



OL 22751.10

1A.

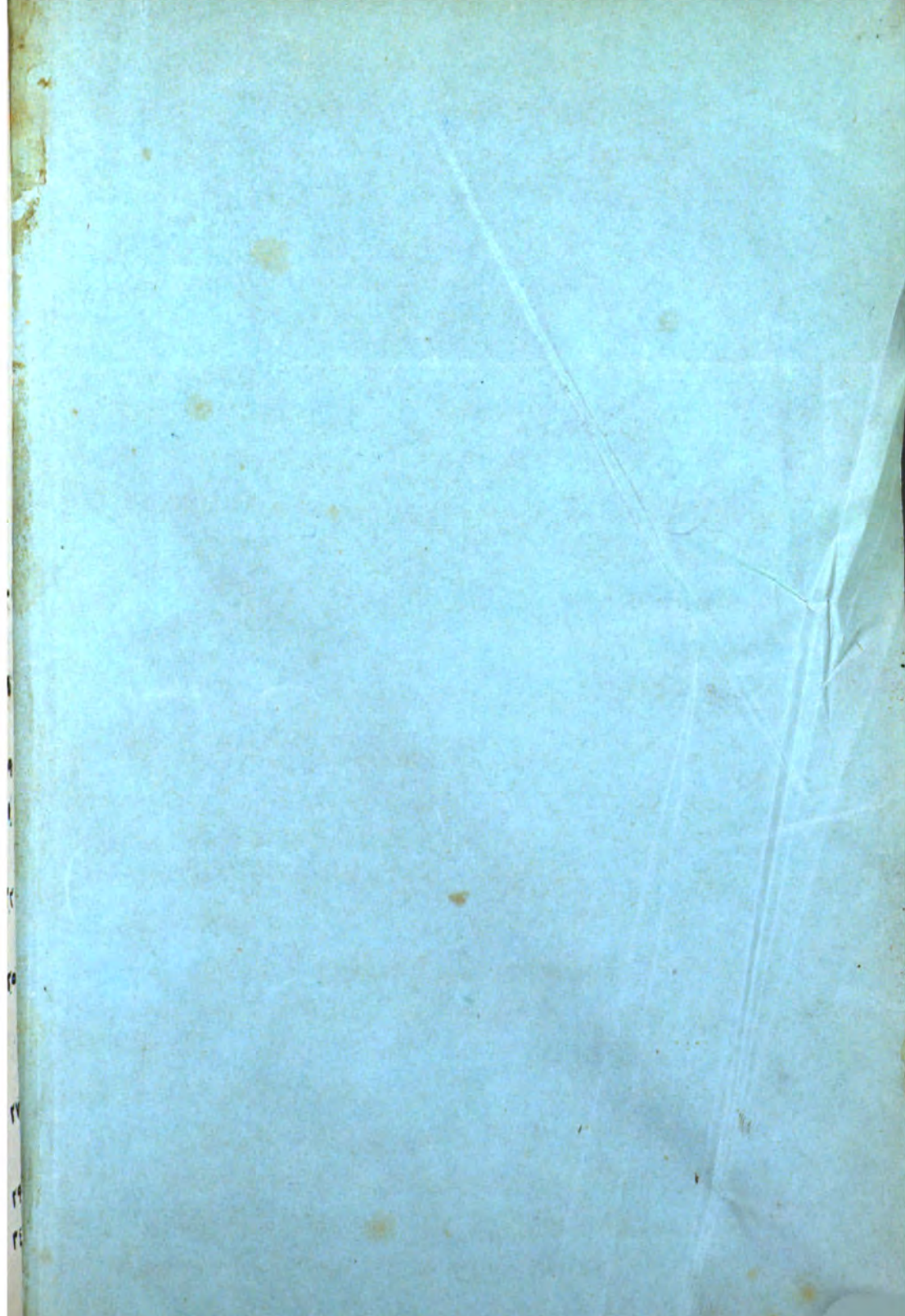
Hamilton A.R. Gibb
Library



From the collection of Professor
GIBB University Professor and
JAMES RICHARD JEWETT
Professor of Arabic

HARVARD COLLEGE LIBRARY





* (١) *

* فهرست كتاب المرشد الامين للبنات والبنين *

صفحة	
٢	خطبة الكتاب
٤	مقدمة في بيان تربية الاطفال من الذكور والاناث وفيها فصول
٤	الفصل الاول في بيان نفس التربية وفيه خمس مطالب
٨	الفصل الثاني في محو عجة النفس من الاطفال حال صغرهم وازالتها عن الجوارح في حال كبرهم وفيه مطلب
١٠	الفصل الثالث في تعويد الاطفال من اول شبوبتهم على العقائد الدينية والتغذي بالابان الاحكام الشرعية وفيه مطلبان
١٣	الفصل الرابع في تعليم الاطفال حين تربيتهم احوال المعاد كالمعاش ليجمعوا بين معرفتهما وفيه سبع مطالب
١٥	الباب الاول في حقيقة الانسان ونسبته الى غيره من المخلوقات وبيان فضائل الذكور والاناث وما يتبع ذلك
١٩	الفصل الاول في الانسان من حيث ناطقته وفيه مطلبان
٢٥	الفصل الثاني في سلطنة الانسان بسبب ما فيه من الناطقية على جميع المخلوقات واتقياد معاداه من الكائنات وفيه مطلبان
٢٢	الفصل الثالث في قياس الانسان بمساعداه من الحيوانات وانها اقوى منه من بعض الحيثيات وفيه مطلبان
٢٥	الفصل الرابع في ان بني آدم بالنسبة لجنسهم يستوون مع غيرهم في هذه الدنيا من جماد العالم وبناته وحيوانه ولا تأثير له في مساعداه بل التأثير لمخالف العالم ومولاه وفيه مطلبان
٢٧	الفصل الخامس في استواء الانسان في افراده وانواعه وعدم اعتبار ألوانه وطباعه وفيه مطلبان
٢٩	الفصل السادس في الكسب المعبر عنه بالدعة والسكون وفيه ستة مطالب
٣٤	الباب الثاني في الصفات المشتركة بين الذكور والاناث والمخصوصة باحدهما

الفرقيتين

- ٣٤ الفصل الاول في اشتراك المرأة والرجل في بعض الصفات وافتراقهما في بعض الخ
وفيه ثلاثة عشر مطلباً
- ٤٨ الفصل الثاني في سلطنة النساء على قلوب الرجال وفيه خمسة مطالب
- ٥٥ الفصل الثالث في ان المرأة ينبغي أن يكون من اعظم صفاتها احسن المعاملة
والمعاشرة والحلم وفيه مطلب
- ٥٧ الفصل الرابع في الاحتياجات الضرورية البشرية وفيه اربع مطالب
- ٦٠ الباب الثالث في التعلم والتعليم
- ٦٠ الفصل الاول في التعلم وأقسامه وفيه خمسة مطالب
- ٦٤ الفصل الثاني ينبغي لطالب العلم المشتغل به أن يصق ذهنه بأكل طيبات الرزق
وفيه مطلبان
- ٦٦ الفصل الثالث في تشريك البنات مع الصبيان في التعلم والتعليم وكسب العرفان
وفيه مطلبان
- ٦٨ الفصل الرابع في المدارسة والمطالعة وفيه مطلبان
- ٧٠ الفصل الخامس في سعة دائرة المعارف والاطلاع على التليدها والطارف
وفيه سبعة مطالب
- ٨١ الفصل السادس في المفاصلة في كسب المعارف بين الاقران (وطبع غلطاً ٧٣)
وفيه مطلب
- ٨٤ الفصل السابع في الروح والعقل والتعريجة (وطبع غلطاً ٧٦) وفيه مطلبان
- ٨٦ الفصل الثامن في العلاقة بين الفنون الادبية والعلوم الحقيقية (وطبع غلطاً ٧٨)
وفيه ثلاثة مطالب
- ٨٨ الفصل التاسع في ذكر الطرق المسهلة لتقدم العلوم والآداب وطريق
الحصول عليها والاكتساب (وطبع غلطاً ٨٠) وفيه ثلاثة مطالب
- ٩٠ الباب الرابع في ذكر الوطن وتدينه وبيان ان اعظم اسباب ذلك التربية والتعليم
واستكمال المعارف والتعميم
- ٩٠ الفصل الاول في الكلام على الوطن وفيه مطلب
- ٩٣ الفصل الثاني في ابناء الوطن وما يجب عليهم وفيه ثلاثة مطالب

	صفحة
الفصل الثالث في الملة والدولة في العرف وما يتعلق بذلك وفيه أربعة مطالب	٩٥
الفصل الرابع في قصر رتبة الماطنة والاعمال السلطانية على الرجال دون النساء وفيه تسعة عشر مقابلا	١٠٤
الفصل الخامس في تمدن الوطن وفيه سبعة مطالب	١٢٤
الفصل السادس في الحرية العمومية والتسوية بين أهالي الجمعية وفيه سبعة مطالب	١٢٧
الفصل السابع في الاحكام الطبيعية المستندة قبل التشريع الى العقل وفيه أربعة مطالب	١٣١
الباب الخامس في الزواج والتسرى وما يتعلق بذلك	١٣٤
الفصل الاول في الزواج وفيه ثمانية عشر مقابلا	١٣٤
الفصل الثاني في التسرى وفيه ستة مطالب	١٥١
الفصل الثالث في العمرة والبياض وفيه خمسة مطالب	١٥٨
الفصل الرابع في البكارة والثبوبة وفيه ثلاثة مطالب	١٦٢
الفصل الخامس في السمن والضمور والسن وفيه ستة مطالب	١٦٦
الفصل السادس في الحسن والجمال وفيه ثمانية عشر مقابلا	١٧١
الفصل السابع في استحباب الزينة والطيب للنساء وفيه اثنا عشر مقابلا	١٨٨
الفصل الثامن في الكلام على المحبة والصدقة بين الزوجين وغيرهما وفيه تسعة عشر مقابلا	١٩٥
الباب السادس في اسباب عمارة البيوت والمنازل وما يترتب على حسن تربية النساء من الفضائل	٢٠٧
الفصل الاول في الاجتماعات من حيث هي وعلى الخصوص اجتماع العائلة وفيه مطالبان	٢٠٧
الفصل الثاني في العفة وأمانة الزوجين وصدقهما في المحبة وفيه ثمانية وثلاثون مقابلا	٢١٥
الفصل الثالث في خطبة الآباء والامهات ووصاياهم للبنين والبنات وفيه احد عشر مقابلا	٢٥٦

- ٢٧٣ الفصل الرابع في ان التوادد والفتاب بين الزوجين مما ينتج حسن العشرة
بينهما وبين ذريتهما وفيه ستة مطالب
- ٢٧٧ الفصل الخامس في بعض حقوق يلزم كلاً من الزوجة والزوج مراعاتها وفيه
سبعة مطالب
- ٢٨٤ الباب السابع في عموم القرابة وحقوق بعضهم على بعض
- ٢٨٤ الفصل الاول في القرابة وفيه خمسة عشر مطلباً
- ٢٩٨ الفصل الثاني في بر الوالدين وفي فضل العلم والمحث على تعليمه وفي آداب كل من
المعلم والمتعلم وفيه أربعة وستون مطلباً
- ٣٧٥ الفصل الثالث في محبة الامهات لابنائهن وبناتهن وما يتعلق بذلك من التوسعة
على العيال وحسن التأهيل وفيه مطلبان
- ٣٧٨ الفصل الرابع في المحبة الاخوية وفيه ثلاثة مطالب
- ٣٨٦ خامسة حسنى فيما يتعلق بحفظ العفة التي هي للانسان اعظم منعه وفي شذرة
من كلامه صلى الله عليه وسلم
- ٣٨٦ الفصل الاول فيما يتعلق بحفظ العفة التي هي للانسان اعظم منعه
- ٣٩٣ الفصل الثاني في شذرة من كلامه صلى الله عليه وسلم

* (كتاب) *

المُرشد الأمين للبنات والبنين

* (تأليف) *

حضرة ذفاعة بك رافع ناظر قلم الترجمة وأعضاء قومسيون ديوان
المعارف

* (الطبعة الأولى) *

بمطبعة المدارس الملكية في العشر الاواخر من شوال سنة ١٢٨٩ هجرية

المرشد - (٢) - الامين

OL 22751.10



GIBB

* (بسم الله الرحمن الرحيم) *

حمد لمن جعل كسب الآداب دأب اولى الالباب وصلاة وسلاما على سيدنا محمد الذي
أوفى الحكمة وفصل الخطاب وعلى آله وأحزابه ومن تأدب بآدابه
أما بعد فان مصرنا في ميدان المعارف سارت في مدى طويل مديد وفي أمد جليل بعيد
بلغت في وسيع مفاخره ما في ضميرها من النبه ونالت بحزم خديويها وعزمه كمال
الامينه حتى صارت جميع أرجائها مواطن منتظمه وأماكن معظمه تسبت
بأنوار العرفان ثناياها وتسمت بالعدل والاحسان أرواح بكرها وعشاياها فتور
أرجاءها نور بديره التمام وبره الذي يأبى ان يساجله الغمام شعر
سعادتنا باحراز المعالي * بهاء عصرنا الضمى ضمينا
فحوز المجد بالهمم العوالي * وصاحب مصرنا هميل فينا
فانه ابقاه الله لما ورد على موردها الا عذب جلب اليها العيش الاطيب فكلمه فيها
من مهمة يكفيها ووعود يوفىها وعارفة يبيدنها وصنعة يوليها وأرض موات
يحياها ومسعاة من مساعي تليد الشرف يبتئها وذخيرة من ذخائر طرف الطرف يقتنيها
وغاية من غايات الفضل يحتويها وصفوة من المعالي يصطقها وحسنة من حسنات
الدهر يرغب فيها وفي ذوبها حتى سرت محبة الاوطان منه في اهلها فلا يالفون
الإحماها ولا يرشقون الأماها فكانه المعنى بقول من قال

مامصر الاعادة زفت على الـ * لا ملك والامراء والوزراء
اهرامها تمكى النهود ونيلها * شبه الذؤابة سال في البطحاء
لم ترض غيرك ان يفوز بحسنتها * اذ أنت في العلياء بدر سما

للبنات - (٣) - والبنين

بك مفخر لذوى الرياسة والحما * واولى النهى ابنائك النجباء
يامن له القدر المعلى فى العلى * كم عندنا لك من يديضا
حتى صار للاقطار المصرية زين املاكها ومطلع أفلاكها وشمس ضحاها وقطب رحاها
وبدر دجاها وبيت رجاها له على مصر اليد العليا والفضل الاكبر والمجد الاوفى
والمجود الاوفر عم احسانه كل شريف ومشروف ومجهول ومعروف وقريب
وبعيد حيث هو لمجد مصر مبدئى ومعيد

سألتنا معالى مصر هل لك عودة * وهل سابقات الدهر يدنو بعيدها
فقالت يا سماعيل أو - مد عصره * وجدت لا يام الصبا من يعيدها
فهو ملك اتقى ميامنه كل ناه وآمر وروى محاسنه كل باد وحاضر فضائله لانعد
ولا تحصى وشماله تجل عن ان تستصى فأما ذهنه الصائب فقد استوهب لاصره
محاسن عصره مما عجز عنه السابقون وتوع من أنواع العمران ما لم يقصص عليه
الباحثون المتسابقون افتحم فى ايجاده عظام الامور وجاهد فى احرازه مجاهدة
السهول والوعور فقد ادخر لاقتنائه بذل المكارم وأبقت عزمه للاستيلاء على المعالى
والزمان مع غيره نائم فكانه يقول بلسان حاله

وبالجوهر الاعلى تعلق مطلبى * فأصبحت لا الوى على العرض الادنى
واما بروته فقد أصبحت مرآة يطالع فيها محاسن الامور وينال بهمة صفاتها جوهر
الصنع المحبوب المأثور ويحتجى بها صورة الكامل الباهر وينجلي فيها صورة النوال
الذى اجزى الاوائل والاواخر وأما أبوته فهى التى اتسق أنسها وطهر قدسها وشرف
غرسها وطلعت فى برج السعود شمسه

ابوة خير أحرزت كل ماجد * حوى قصبات السبق فى كل مفخر
رجال تجاريب وابطال دولة * وسادة أحكام وفرسان منبر
اذا أبدت الايام يوما جهامة * يقابلها من حسنهم كل مسفر
وكانما قال فيه من ينتقى الشعر ويصطفيه

ملك تريبه قبل ما هو كائن * بصبره اضعاف ما هو باصره
ملك اذا ما سار كالبدى فى الدجا * فأولاده مثل النجوم تساربه
ملك له فى كل يوم وليدة * بشيريه بنى بالمناء بشائرته
ملك ترى من حوله كل عالم * يذكره فى العلم ما هو ذا كره

المُرشد - (٤) - الامين

ففي أيام دولته السعيدة كمجدد مصر من محاسن العصر المفيدة حتى صار أرفعها
محمداً العلماء من أشهر الميادين ولفرسان النبلاء حدائق فنون وبساتين يتسابق
بأبكار الافكار في حومتها البنات كالبنين فقد سوي في اكتساب المعارف بين الفريقين
ولم يجعل العلم كالارث للذ كرمثل حظ الانثيين فبهذا سوق المعارف المشتركة قد قامت
وطريق العوارف للجنتين استقامت وليل جهل النساء جلاء فجر المعارف ونفس
تمتعن بالطرائف واللطائف فقد احيى في طباعهن نجاح الآمال ونشرهن أعلام
المقال والفعال وخصهن بمدارس كالضيدان يخرجن بهامن حيز العدم الى
الوجدان ومن الوهم الى العيان فهذه الوسائل النفائس صدر لي الأمر الشفاهي من
ديوان المدارس بعمل كتاب في الآداب والتربية يصلح لتعليم البنين والبنات على
السوية فتمرت عن ساعد الاجتهاد وعملت هذه المجموعة التي جاءت على وفق المراد لم
تدع في هذا المعنى لعين المتعني مطمعا ولا لقوس الاقتراح منزعا زفت اليها ابكار المعالي
وحفت بمبتكرات المعاني ومميتها بالمرشد الامين للبنات والبنين جعلتها برسم دولته
عطوفتوا فندم حسين باشا كامل عسى ان يكون نظر عنايته لحسن طبعها
شامل فهي وارده على اعتبار مكارم حضرته السنية وابواب مراحم سعادته الهية
أدام الله على الجميع حصن انظار حضرته السامية ولا برحت عنايته لسعادة مستشاره
ورجاله شاملة واقبه تلمظ الجميع عناية ولى النعم الاكرم ورعاية توفيقه على
الوجه الامين

ورتبنا على مقدمة وابواب مشتملة على فصول وخاتمة وهذا أو ان الشروع في المرام
يعون الملك العلام

(مقدمة)

(في بيان تربية الاطفال من الذكور والاناث وفيها فصول)

(الفصل الاول في بيان نفس التربية)

عرف بعضهم التربية بانها تنمية اعضاء المولود المحسية من ابتداء ولادته الى بلوغه حد
الكبر وتنمية روحه بالمعارف الدينية والمعاشية * فهذا انما تمت التربية الى قسمين
حسية وهي تربية الجسد ومعنوية وهي تربية الروح ومع ذلك فان لتغذية الطفل ثلاثة
انواع من الغذاء مختلفة الموضوع الاولى تغذية المراضع للاطفال بالالبان الثانية
مطلب التربية وأقسامها

لبنات - (٥) - والبين

تغذيتهم بإرشاد المرشد بتأديبه الأولى للاطفال وتهذيب أخلاقهم وتعويدهم على
التطبع بالطباع الحميدة والآداب والأخلاق الثالثة تغذية عقولهم بتعليم المعارف
والكليات وهذه وظيفة الاستاذ المرابي كما كان ما قبلها ووظيفة المرشد المتولى امر الصبي
فالنسبة بين الرضاع والتربية الأولية والتربية الانتهائية كالنسبة بين المرضع والمرابي
المرشد والاسستاذ فكما جاد المرابي جادت التربية

فالتربية بأنواعها الثلاثة وأن كان يظهر ببادئ الرأي انها سهلة بسيطة لا تحتاج الا الى
عمل يسير الا انها في الحقيقة وعند التامل تستدعي عظيم اهتمام وعناية وسلك أصول
مقرره وآداب محرره ويضاف الى ذلك ما يحتاج اليه المراضع والمربون والاستاذون
من قوة محبة الاطفال ومعاملتهم معاملة من طب لمن حب

وقد اتج هذا ان التربية فن تنمية الاعضاء الحسية والعقلية وطريقة تهذيب النوع
البشري ذكر اكان أو انشئ على طبق أصول معلومة يستفيد منها الصبي هيئة ثابتة يتبعها
ويتخذها عادة ونصر له دأبا وشأننا وملكه فالتربية المعنوية حينئذ هي فن تشكيل
العقول البشرية وتكييفها بكيفية حسنة مألوفة وغايتها ايجاد ملكة راسخة في الصغير
تحمّله على التخلق بحسن الاخلاق حسب الامكان بحيث تحصل من هيئة تربيته
الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا به ولة ويسر كطلاقة الوجه والحلم والشفقة
ولين المجانب وحسن الظن بالناس والاعضاء عن السفهاء وعدم مجادتهم والسكوت
عنهم قال الشاعر

وما شئ أحب الى لتسيم * اذا شئت الكريم من الجواب

متاركة التميم بلا جواب * أشد على التميم من السباب

وكال التربية جل المكاف على رعاية الحق للحق والخلق لبينال خير الدارين

ثم ان التربية لا تقيد الصبي الذكاء ولا الالمية فان هذه الصفات هي في الاطفال غريزية
طبيعية وانما ما بالتربية تنمو العقول وتحسن الادراك فاذا ربي المرابي عدة اطفال
مختلفين في الذكاء متعدين في التربية لا يقدر المرابي ان يتوصل الى تسويتهم في الذكاء بل
يختلف ذكاؤهم باختلاف استعدادهم الغريزي فبجرد التربية وحدها لا يترتب
عليها ذكاء الصبي حيث هو غريزي لا يزيد بالتربية المتزايدة ومع ذلك فالتربية الحسنة
الفاضلة في حد ذاتها خير من الذكاء المتوسط والذكاء الكامل اذا صحبته التربية
الفاضلة كان عظيما كثيرا النجاح فاذا صحبته التربية المتوسطة كان يسيرا النتيجة

مطلب التربية
لا تقيد الذكاء
ولا الالمية

المرشد - (٦) - الامين

لا يبلغ صاحبه الرتبة المطلوبة وبالمجمل فالغرض من التربية تنمية الصغير جسدا وروحا
وأخلاقا في آن واحد يعني تنمية حسانيته ومعنوياته بقدر قابليته واستعداده

ككل الانام بنو اب لكنهما * في الفضل تعرف قيمة الانسان

والتربية الاولى فائدتها ان يعتاد الصبي على ان يتقاد ببطءه الى ما يريد منه مؤدبه
ويختاره له مرشده فغايتته المطاوعة وهذا النوع كما يكون في الانسان يكون أيضا
في الحيوان بترويضه وتربيته على الاطاعة واما تنمية العقل التي هي غذاؤه بالمعارف
كغذاء الجسم بالطعام فهي خاصة بالانسان فكأن غذاؤه جسمه بالطعام الطيب ينمي به
وينعشه ويقوى اعضاءه كذلك غذاؤه الروح بالمعارف ينميها ويقويها بشرط ان
تكون هذه المعارف معقولة مقبولة فالترية المعنوية تزيد في تنمية عقول الاطفال
بالمعارف وحسن الاخلاق على التناسب من حسن ادارة المرشد والمعلم فهذا يقال ان
اكتسب المعارف الحميدة والاخلاق المحسنة انه حسن التربية

مطلب ما يسترتب
على تربية الافراد
من تربية الهيئة
الاجتماعية

وحسن تربية الآحاد كورا وانا تا وانتشار ذلك فيهم يترتب عليه حسن تربية الهيئة
الاجتماعية بمعنى الامة بتمامها فالامة التي حسنت تربية ابنائها واستعدوا لنفع اوطانهم هي
التي تعدامة سعيدة وملة حميدة فبحسن تربية اولادها والوصول الى طريقه اسعادها
لا تخشى ان تأتمن ابنائها على اسرار الوطن ولا على ما يكسبها الوصف الحسن بخلاف

سوء التربية المنتشرة في امة من الامم فان فساد اخلاق بنائها يقضي بها الى العدم حيث
يفشو فيهم الانهماك على اللذات والشهوات والانتهاك للمحرمات والتعود على المحرمات
* ومن سوء التربية ان الام تبجل تربية اولادها الى غير هابدون ان تلاحظ تربية
اولادها بنفسها فان الام بما اودع فيها من الشفقة والرأفة على اولادها هي اولى
وارفق بالتربية ولتعديل مزاج ابنائها وبناتها فاذا ربت المرأة اولادها الى سن التمييز
تربية حسنة او معنوية تنتقش في اذهان الابناء اعتدال المزاج والاتصاف بمكارم
الاخلاق وتمهيد بها وسلوك سبيل الرفق واللين التي هي من صفات التمدن

رايت صلاح المرء يصلح اهله * ويعديهم منه الفساد اذا فسد

يعظم في الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الامل والولد

ففي اوائل حدائثه الاولاد كورا وانا تا ينبغي ان اطة تربيتهم بالنساء مع ملاحظة
الامهات وبعد ذلك تكون تربية الاولاد بحسب موافقة احوال الامة وطريقة ادارتها
واحكامها لينتقش في افئدة الصبيان الاحاسيات والاصول المحسنة الجارية

للبنات - (٧) - والبنين

مطلب **كون** التربية للاولاد على حسب احوال البلاد
 في اوطانهم * مثلاً اذا كانت طبيعة البلد المولود فيها الانسان عسكرية ماثلة للحرب
 والضرب تكون تربية الاولاد الذكوراً ايضا تابعة لما اصولا وفر وطاوتكون تربية
 البنات أيضاً ماثلة بحجة التجمعان والابطال وغول الرجال ليشتجعن الابناء ويعتبرن
 النفع للوطن واذا كانت المملكة زراعية أو تجارية أو بحرية وما أشبه ذلك كان مدار
 التربية الصحيحة للاولاد مبنياً على ذلك وفي هذه الخصوصيات جميعها الاستعدادية
 تلاحظ المعارف العمومية التي يشترك فيها جميع الامم والملل وكل هذا اجراء للناموس
 الطبيعي التي اقتضته المحكمة الالهية مجراه فقد فرق الله سبحانه وتعالى همم الناس
 للصناعات المتفاوتة والمعلومات المتباينة وجعل آلائهم الفكرية وأدواتهم البدنية
 مستعدة لما فجعل لمن قبضهم لمرعاة العلم والمحافظة على الدين قلوبا صافية وعقولا
 بالمعارف واقية وأمزجة لطيفة وأبدانا لينة

ان التشاغل بالدفاتر والمها * بروا الكتابة والدراسة

أصل التعبد والترهب * - دورا لرياسه والسياسه

وجعل لمن قبضه لمعانات المهن الدنيوية والمحرف المعاشية كالزراعة والبناء قلوبا قوية
 وعقولا كثيرة وأمزجة غليظة لان أكثر عمله منوط بيده لا بعقله وكما ان من الحال ان
 تصلح حاسة السمع للرؤية وحاسة البصر للسمع من الحال أيضا ان يكون من خلق للمهنة
 يصلح للحكمة ومع ذلك فقد جعل الله سبحانه وتعالى كل جنس من الفريقتين نوعين رفيعا
 وضيعا فالرقيق من يتحرى الخلق في صناعته ويقبل على عمله طلبا لمرضات ربه بقدر
 وسعه وطاقته ويؤدى الامانة فيما خلق له بقدر جهده واستطاعته قال ابن عطاء الله
 مشيرا الى هذا المعنى من علامة اقامة المحقق لك في الشيء ادامته اياك فيه مع حصول
 النتائج انتهى قال الجمهور ان الله تعالى خلق في كل احد استعدادا تظهر عليه علامته
 في اول أمره كما قال الشاعر

في المهدي نطق عن سعادة جده * أبر النجابة ساطع البرهان

وقال بعضهم انه ينبغي للعاقل ان يتجشم في نيل مطلوبه الشدائد ويجهد نفسه في طلب
 المعالي لينظر بالمحظ الا وفر كما قيل

سأطلب كل منزلة * تعرض دونها العطب

فان أسلم رجعت وقد * ظفرت وأنجى الطلب

وان اعطب فلا عجب * لكل منية سبب

المرشد - (٨) - الامين

وبالجملة فن شعر عن ساعد المجد وجد مفتاح الجهد فالامة التي تتقدم فيها التربية بحسب مقتضيات احوالها يتقدم فيها ايضا التقدم والتمدن على وجه تكون به أهلا للحصول على حريتها بخلاف الامة القاصرة التربية فان تمدنها يتأخر بقدر تأخر تربيتها فان التربية العمومية هي الحصول على تحسين عوائد الجمعية التأسيسية ومعرفة آدابها عملا وعملا والتأديب بآداب البلاد والتربية هي اساس الانتفاع بآبناء الوطن لاسيما تربية ابناؤه الامراء والاكابر والاعنياء بتحسين احوالهم وتهذيب اخلاقهم وتعوديدهم من الصغر على ترك الكبر والاعجاب ومحبة النفس وتكليفهم باستعمال الرفق واللين والتلطف مع غيرهم حتى لا يتجاري أحد من عوام الناس أو خواصهم على لومهم على أفعالهم وأطوارهم وحركاتهم ومن أهم ما ينبغي تجريدتهم عنه من المثالب محبة النفس التي أفسدت أخلاق الناس فاجتناب محبة النفس للتربية من أعظم اساس

* (الفصل الثاني في محو محبة النفس من الاطفال في حال صغرهم وازالتهاعن الكبار في حال كبرهم) *

محبة الانسان لنفسه هو احساس فيه بيهنه على ان يجلب جميع ما يقدر عليه لرضاها وشفاء غليلها وقضاء شهوتها فالتمتع بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا ومركز دائره مرغوبه فلا تدبعت أشعة فكره الا اليها وكل ما يتناهى او تشبهه نفسه من الغنى والزينة والفخار يجعله غائدا عليها وكذلك يقصر بجهته عن ازالة الشر عنها فلا رغبة له في نفع الاخوان ولا الاوطان فجميع ما يجلبه من خير أو يدفعه من شر متولد من هذه الهبة فهي بالنسبة اليه سبب اللذات والآلام ومجلبة الشهوات المجهمة والعقلية فالانسان مطبوع على ان يحسن له حب النفس ما فيه صلاحه الخاص به بما يوافق مياله وضعفه وتولعه بالفخار ويزين له الوصول الى هواه فأحب ما على الانسان التعبير عن نفسه بأننا ونحن ليسرف نفسه ويزينها بما يستطيعه وأعظم فخر للانسان المحب لنفسه اذا اجتمع بأقرانه وأمثاله ان يظهر عليهم بمظهر الهبة والاجلال وان يحب منهم ان يدركوا منه قوة عقله وفضائله وزياداته المخصوصية ليحترمه جميع الناس وهذا ما يرضيه غاية الرضى ويساعد على بلوغه مناه وبعود على حوائجه بسهولة القضاء وما هذا كله الا انه يجب نفسه حبا جما وربما تجاوز في حبا الحمد مما اعنى وأسمى فلا يجب سواها ويبلغها من جميع ما تشبهه منهاها فهي لأموله مركز الآمال ومحط الرجال ومن

للبنات - (٩) - والبنين

ذلك انه يجب العلو على الجميع فكان عباد الله مخلوقون لمجانبه الرفيع وادما يريد
منهم المدحة واستحسان الافعال فهذه المصلحة في الحقيقة خارجة عن حد الانصاف
والاعتدال لا يعد صاحبها الا ظالم لنفسه طائعا لهواه حائرا جبارا متمقا حسودا لمن سواه
فحب النفس خصلة جامعة لجميع العيوب والذنوب محلة بالجنس البشري دالة على دناءة
النفس حيث إن صاحبها مقصور المرحمة على منفعة نفسه لا يعود نفعه في شيء على اخوانه
وابناء جنسه وهي منبع الحرص والطمع

اذا ما شئت ان تحيا * حياة سهلة الهيا فلا تجعل بحب النفس أو تغتر بالدنيا
وقد كتب الاسكندر الى ارسطاطاليس أن عظمي فكذب اليه اذا صفت لك السلامة
فجذذ كرا العطب واذا اطمأن بك الامن فاستشعر الخوف واذا بلغت نهاية الامل
فاذ كراموت واذا احببت نفسك فلا تجعل لها في الاثم نصيبا
وعلامه حب النفس ان يكثر الانسان من مدحها ويحكي عنها افعال عظيمة يطنب
في متنها وشرها فهو حب مذموم وصاحبه ملوم يدل على قلة العقل والادب
ودناءة الاصل والمحسب وعلى الخفة والطيش ولا يتمتع صاحبه باهنا عيش
قال بعضهم انه ينبغي في تربية الاولاد من ذكور وانا ان يعتنى مربيهم بان يطفى من
قلوبهم نار حبه لانفسهم وحرارة حرصهم على جلب كل شيء يخصهم فان حبه للنفس
بهذه الدرجة انما هو عين البغضة لها لانه يجلب لهم بغض من عداهم من الاخوان وكيف
ينال السعادة من خص نفسه بالمحبة ولم يجعل لاخيه منها قدر حبه وفي الحديث
الشريف لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وهذا الحديث من أعظم آداب
الدين وأسه

ومما يترب على حب هذا الاختصاص المحزن عند فقده أو عدم الحصول عليه حيث
ان المحزن ألم نفسه في عرض لفسد محبوب أو لفوت مطلوب بمن يظن ان ما يحصل له
من محبوبات الدنيا يجوز ان يبقى ويثبت عنده أو ان جميع ما يطلبه من مفقوداتها
لا بد ان يصير في ملكه فاذا علم المحرير ان جميع ما في عالم المحسوسات غير ثابت
ولا باق وان الثابت الباقي هو ما يكون في عالم العقل لم يطمع في المحال فاذا لم يطمع فيه
لم يحزن بل لا يطلب الا مقدار الحاجة وترك الادخار والاستسكار والمباهاة والافتخار
فن طلب بقدر الحاجة أمن فلم يحزع وفرح فلم يحزن وسعد فلم يشق والامل ينزل في جزع
دائم وحزن مستمر فان من طمع في المحال لم ينزل خائبًا وبأسًا والخائب محزون أبداً والمحزون

شقي دائما فما أحسن فرح المتعيشين بما يشهون على تفاوتها وسرور أصحاب الحرف
 المختلفة بمداهمهم على تباينها فليتنفخ العاقل ذلك طبقة طبقة من طبقات هؤلاء فلا يفتنى
 عليه فرح التاجر بتجارته والمجندى بشجاعته والزارع بزراعته والشاطر بشطارته فاذا
 لزم صاحب الفضيلة مذهبه وطالت عادته فيه كان أولى بالمرور من هذه الطبقات
 ولا يعتبره الحزن الذي يجتلبه لنفسه إذ ليس هو من الأشياء الطبيعية بل أسباب
 غير ضرورية وان من جلب لنفسه الحزن فهو غير عاقل ولذلك قال بعض الحكماء ان
 من أحب أن ينال الشر أعداه فهو محب للشر ومحب للشر شرير وشر من هذا من أحب
 الثمر ليس له بعدو وأسوأ من هذا حال من أحب ان لا ينال أصدقاؤه خير ومن
 أحب أن يحرم صديقه الخير فقد أحب له الشر وهذا لا يتصور الا لمن المحرم الذي
 يجب اختصاص نفسه بالخير فعلى الانسان ان يرغب اليه تعالى في التوفيق المقرون
 بالاجتهاد إذ لا يتم أحدهما الا بالآخر وأما إن كان حب النفس عبارة عن اعتبارها
 محبة للخير لها وللأخوان واتصافها بالفضائل وتجردها عن النقائص والذائل مثل
 أهل العدل والاحسان والميل الى ان تكون في ميزان الخير راحة جامعة لانواع
 الاعمال الناجحة فليس بهذه الصفة من الافعال الذميمة حيث أضيف اليه حب
 مثل ذلك للأخوان وأهل الاوطان فان هذا يكون من باب علامة الايمان

(الفصل الثالث)

(في تعويد الاطفال من أول شبو بيتهم على العقائد الدينية)

(والتغذي بالبيان الاحكام الشرعية)

قد كتبت يد القدرة الربانية بغير آلات وسطرت الارادة العمدانية خطوط المصنوعات
 وجعلت ذلك وقفا على تلاوة البصائر والالباب ومشاهدة الابصار والعيون عنوان هذا
 الكتاب فكانها أمرت العقول بالانتقال من السفليات الى العلويات وبالنظر في جميع
 الازمنة والامكنة وما أودع فيها من خيرا وشر أو نفع أو ضرر أو سعد أو نحس أو حياة
 أو موت أو صحة أو سقم مما يجري من مشيئته تعالى في سائر الكائنات فكل هذا
 مرشدا الى معرفته تعالى وحكمته وحولته وقوته كما نبه عليه تعالى بقوله أولم يتفكروا
 في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وهو ذلك من الآيات
 الدالة على بديع صنعته وتدبير ملكه وحكمه

للبنات - (١١) - والبنين

ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل العقل النوراني في القلب الانساني مرآة للعارف الفاضل
 عيظه المحق من الباطل كما أرسل رسلا ظاهرة ليبينوا العلم الظاهر الذي تجهله النفس
 الآقارة بالسوء حتى لا تقيسه بقياسها الفاسد بناء على ما يفهمه عقلها الكاسف الكاسد
 فالعقل النير رسول قبل واسطة النبي المرسل والملك المقرب وأما الرسول المحققي المشرع
 فقد أرسل من عند الله تعالى مبشرا ومنذرا لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 فهو مبين ومعين للمالائكة - تتقل به عقول البشر وان كانت العقول أفادت قبل الشرائع
 نوعا من التدبير فالعقل الراجح الصحيح النظرا الخالي عن الموانع قديم الحق من الباطل وهو
 مؤيد لرسالة المرسلين وقد فرق الله سبحانه وتعالى بين العالمين في العقول ومنهم منها
 ماشاء من كبير وقليل وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق وكثرة المال فضل بعضهم
 على بعض في العقل فعقول الانبياء أرجح من عقول العلماء وعقول العلماء أرجح من
 عقول العوام وبقدر تفاوت العقول والبصائر الشبيهة بالابصار قوة وضعفا ويكون
 اتفاوت في ادراك قواعد الدين والدينا وبهذا يقع الانتكار والاعتزال لكثير من الناس
 في أمور الدين لضعف عقول كاهل الضلال والمشركين وعبدة الاصنام والوثنيين

ان من أشرك بالله جهول بالمعاني

أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثاني

وكسركى البعث من الحكمة والفلاسفة

قال المتجمل والطبيب كلاهما * لن تبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر * أو صح قولي فالحسد اركبكما

قال اعرابي لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عبديته
 فقال لم أكن لاعد من لم أره قال فكيف رأيتته قال لم تره الابصار بعشاهدة العيان
 ورأته القلوب بمقتضى الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات
 منعوت بالعلامات لا يجوز في القضايا ذلك الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله
 أعلم حيث يجعل رسالته

وأما من يعرف الواجب والمجائز والمستحيل فيعلم ان كل مقدر بالاضافة الى قدرته
 تعالى قابل فالعقل اذا سمع معقولا غير مستحسنه والمجاهل اذا سمعه قطع بتكذيب
 قائله وزيف ناقله لقلته بضاعة عقله وضيق نطاق فضله ولهذا وصف تعالى الجهال
 بقوله أم تحسب ان أكثرهم يسمعون أو يعقلون

شقي دائما فإحسَن فرح المتعيشين بما يشهون على تفاوتها وسرور أصحاب الحرف
 المختلفة بما هم على تباينها فليصغ العاقل ذلك طبقة طبقة من طبقات هؤلاء فلا يخفى
 عليه فرح التاجر بتجارته والمجندى بشجاعته والزارع بزراعته والساطر بشطارته فإذا
 لزم صاحب الفضيلة مذهبه وطالت عادته فيه كان أولى بالسرور من هذه الطبقات
 ولا يعتبره الحزن الذي يجلبه انغمسه إذ ليس هو من الأشياء الطبيعية بل أسبابه أسباب
 غير ضرورية وإن من جلب لنفسه الحزن فهو غير طاقِل ولذلك قال بعض الحكماء إن
 من أحب أن ينال الثراء أعداه فهو يحب للثرو يحب للثرو شرير وشمر من هذا من أحب
 الثمر إن ليس له بعدو وأسوأ من هذا حال من أحب أن لا ينال أصدقاءه خير ومن
 أحب أن يحرم صديقه الحرف فقد أحب له الثرو وهذا لا يتصور إلا من المحرِص الذي
 يجب اختصاص نفسه بالخير فعلى الإنسان أن يرغب إليه تعالى في التوفيق المقرون
 بالاجتهاد إذ لا يتم أحدهما إلا بالآخر وأما إن كان حب النفس عبارة عن اعتبارها
 محبة للخير مساو للاخوان واتصافها بالفضائل وتجردها عن النقائص والذائل مثل
 أهل العدل والاحسان والميل إلى أن تكون في ميزان الخير راحة جامعة لأنواع
 الأعمال الناجحة فليس بهذه الصفة من الأفعال الذميمة حيث أضيف إليه حب
 مثل ذلك للاخوان وأهل الأوطان فإن هذا يكون من باب علامة الايمان

(الفصل الثالث)

(في تعويد الاطفال من أول شبو بيدهم على العقائد الدينية)

(والتغذي بالبيان الاحكام الشرعية)

قد كتبت يد القدرة الربانية بغير آلات وسطرت الارادة الصمدانية خطوط المصنوعات
 وجعلت ذلك وقفا على تلاوة البصائر والالباب ومشاهدة الابصار والعيون عنوان هذا
 الكتاب فكانها أمرت العقول بالانتقال من السفليات إلى العلويات وبالنظر في جميع
 الأزمنة والامكنة وما أودع فيها من خير أو شر أو نفع أو ضرر أو سعد أو نحس أو حياة
 أو موت أو صفة أو سقم مما يجري من مشيئته تعالى في سائر الكائنات فكل هذا
 مرشداً إلى معرفته تعالى وحكمته وحوله وقوته كما به عليه تعالى بقوله أولم يتفكروا
 في أنفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما إلا بالحق وهو ذلك من الآيات
 الدالة على بديع صنعته وتدير ملكه وحكمه

للبنات - (١١) - والبنين

ثم ان الله سبحانه وتعالى جعل العقل النوراني في القلب الانساني مرآة للعارف الفاضل
 عيظه المحق من الباطل كما ارسل رسلا ظاهرة ليبينوا العلم الظاهر الذي تجهله النفس
 الاقمار بالسوء حتى لا تقيسه بقياسها الفاسد بناء على ما يفهمه عقلها الكاسف الكاسد
 فالعقل النوراني رسول قبل واسطة النبي المرسل والملك المقرب واما الرسول المحقق المشرع
 فقد ارسل من عند الله تعالى مبشرا ومنذرا للثلاث لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل
 فهو مبين ومعين لالانسان - تنقل به عقول البشر وان كانت العقول افادت قبل الشرائع
 نوطا من التدبير فالعقل الراجح الصحيح النظر الخالي عن الموانع قد يميز المحق من الباطل وهو
 مؤيد لرسالة المرسلين وقد فرق الله سبحانه وتعالى بين العالمين في العقول ومنهم منها
 ماشاء من كبير وقليل وكما فضل بعضهم على بعض في الرزق وكثرة المال فضل بعضهم
 على بعض في العقل فعقول الانبياء ارجح من عقول العلماء وعقول العلماء ارجح من
 عقول العوام وبقدرة تفاوت العقول والبصائر الشبيهة بالابصار قوة وضعفا يكون
 التفاوت في ادراك قواعد الدين والدينا وبهذا يقع الاتكاف والاعتزال لكثير من الناس
 في امور الدين لانه نقصان العقول كاهل الضلال والمشركين وعبدة الاصنام والوثنيين

ان من أشرك بالله جهول بالمعاني
 أحول العقل لهذا * ظن للواحد ثاني

وكمنكرى البعث من الحكماء والفلاسفة

قال المتجهم والطبيب كلاهما * لن تبعث الاموات قلت اليكما

ان صح قولكما فليست بخاسر * اوضح قولى فالحسار عليكما

قال اعرابي لابي جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله عنه هل رأيت الله حين عبديته
 فقال لم يكن لا عبدا من لم اره قال فكيف رأيتنه قال لم تره الا بصار ومشاهدة العيان
 ورأته للقلوب بمقتائق الايمان لا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس معروف بالآيات
 منعوت بالعلامات لا يجوز في القضايا ذلك الله الذي لا اله الا هو فقال الاعرابي الله
 أعلم حيث يجعل رسالته

وأما من يعرف الواجب والمجائز والمستحيل فيعلم ان كل مقدور بالاضافة الى قدرته
 تعالى قليل فالعاقل اذا سمع من يقولوا غريبا استحسنه والمجاهل اذا سمعه قطع بتكذيب
 قائله وزيف ناقله لقلة بضاعة عقله وضيق نطاق فضله ولهذا وصف تعالى الجهال
 بقوله أم تحسب ان أكثرهم يسمعون، أو يعقلون

المرشد - (١٢) - الامين

وقد أودع الله سبحانه وتعالى من عجائب المصنوعات في الآفاق والسموات كما قال
وكأين من آية في السموات والأرض يمررون عليها وهم عنها معرضون وقد ندب إلى
النظر في عجائب الدنيا بقوله قل سيروا في الأرض فانظروا وقال وفي الأرض آيات
للمؤمنين وقال الشاعر

في الأرض آيات فلانك منكرا * فجائب الأشياء من آياته

* (وقال آخر)

كم آية للاله شاهدة * بأنه لا اله الا هو

* (وقال آخر)

أيعجابا كيف يعصى الاله أم كيف يججده المجاهد

وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد

قال صاحب الجوهرة

فانظر الى نفسك ثم انتقل * للعالم العلوي ثم السفلي

تجد به صنعا بديع الحكم * لكن به قام دليل العدم

ومن شاهد حجر المغناطيس وجذبته للحديد وحجر الماس الذي يجزعن كسره والحديد
ويكسره الرصاص ويثقب الفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص يعلم ان الذي أودع هذا
السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته فقد قال تعالى فقد كذبوا
بما لم يحيطوا بعلمه وما آياتهم تأويله فالعاقل هو الذي اذا سمع شيئا أوراها أودعها اليه
أو أمر به أو نهى عنه وكان ذلك الشيء واردا شرطا مخالفا لطبع نفسه أو وافق له ولم يدر
ان الصواب في الاقبال عليه أو النفور عنه دبره أو لا ينظر العقل الذي أودعه الله تعالى
فيه وتفكر في طاقته وما يؤل اليه من الصواب والهدى أو الخطأ والضلال فيحكم
به العقل النوراني المودع في القلب الانساني ولا ينظر الى ما تأمر به النفس الامارة بالسوء
أو العقل الضعيف لان كلامهما في حرب مع العقل النوراني وهذا ما يسمى جهاد
النفوس فتقع فيه الموازنة والمغالبة والمহারبة والى ذلك أشار الصادق المصدوق حين
رجع من بعض الغزوات بقوله رجعنا من الجهاد الا صغرنا الى الجهاد الا كبرنا فحينئذ ينبغي
ان يبرز الى النفس الامارة بغير غم العقل على جواد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا
فيضربها بسيف الحق القاطع لدرع حجج الجهل المانع فيقول لهذه النفس التوامة

لم لا تطيعين من خلقك وخلق كل شيء وهو لي كل شيء وقدير وهو الله الذي لا اله الا هو وحده لا شريك له

فان قالت النفس ما الدليل على ذلك قيل لها انه لا بد لكل مخلوق من خالق لانه لا يخلق نفسه البتة فان سلمت هذا والاقيل لها أفأنت خالقة أم مخلوقة فان قالت خالقة عرضت لها ذرة من خلق الله تعالى وقيل لها اني مثل هذه الذرة فضلا عن فيل أو جبل أو جبل أو سماء أو أرض فان عجزت عن خلق ذرة ثبت انها مخلوقة عاجزة مثل تلك الذرة وقامت الحجة عليها وعلى جميع المخلوقات اضعفهم وعجزهم وثبت ان هناك شيئا هو خالقهم ومالكهم ومدبرهم وهو الاله الواحد الموجود القديم الباقي وهو المريد القادر المتصف بصفات الكمال وعلمه القديم في كل كلى وجزئى حاضر كما قال الشاعر

يا من تعرف لي به فعرفته * وبه المحبة حين ان احبته
أنت الذي في كل شيء حاضر * أشهدتني على فمك شهيدته

وفي الحديث القدسي قال الله تعالى ومن أظلم ممن ذهب يخلق كخلقى فليخلقوا ذرة أو ليخلقوا حبة أو شعيرة انتهى وقد وقع السؤال عن حكمة الترتي فأجاب التقي السبكي بديهية بأن صنع الأشياء الدقيقة فيه صعوبة والأمر بمعنى التجهيز فناسب الترتي من الأعلى الى الأدنى واستحسن ذلك المحافظ ابن حجر والمراد بالأعلى الأعلى في صعوبة العمل أو في الحساسية قال تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسألهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب فقدا اقتضت حكمته الألفية من غير وجوب عليه ان يخلق المخلوقات ليسد لهم على معرفته باظهار صنعته لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون أى يعرفونى ويوحدونى وحيث ان الانسان مخلوق لتوحيد الخالق فينبغى تعليم الصغير ذكرا أو أنثى من مبادئ امره اقامة الدليل على وجود الله و وحدانيته وباقي صفاته الواجب معرفتها تفصيلا في التفصيل واجبالا في الاجمالى

(الفصل الرابع)

(في انه ينبغى تعليم الاطفال حين تربيتهم أحوال المعاد)

(كأعاش ليجمعوا بين معرفتهما)

من المعلوم ان قدرة الله سبحانه وتعالى بكافى صفات المعاني وهى الارادة والعلم والحياة والسمع والبصر والكلام ثابتة القدم وهى التى أوجد بها المخلوقات بعد العدم وبها

تكون الحياة بعد الممات كما أشار بذلك سبحانه وتعالى بقوله رداعلى من أنكر
 الحياة بعد انقضاء فقال الكافرون هذائى عجيب انذامتنا وكأترابا ذلك رجوع بعيد
 وبقوله تعالى أفلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بينناها وزييناها وما لها من فروج
 والارض مددناها والقمينافهارواسى وأنبتنا فيها من كل زوج بهيج تبصرة وذكرى
 لكل عبد منيب ونزلنا من السماء ماء مباركا فأنبتنا به حنات وحب الحصيد والنخل
 باسقات لها طلع نضيد رزقا للعباد وأحيينا به بلدة ميتا كذلك الخرج أى كما أحيينا
 الارض من بعد موتها بذلك الماء كذلك نحييكم بعد موتكم وكما أنزجنا جواهر المعادن
 والنبات والحىوان من الارض وأوجدناها بعد عدمها وفناها كذلك الخرج الذى
 أنكرتموه يكون بقدره من يقول للشىء كن فيكون ومن هو على كل شىء قدير وقال
 بعضهم فى قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون هو كناية
 عن سرعة اليجاد عند تعاقب الارادة وليس هناك أمر حقيقة ولا كاف ولا نون والاولو
 كان هناك أمر توجه أن يقال ان كان الخطاب للشىء حال عدمه فلا يعقل وان كان بعد
 وجوده ففيه تحصيل الحاصل

مطلب الرد على
 منكرى البعث

وقد بالغ بعض المحدثين فى الانكار فقال لو ان آدميا كله آدمى آخر فاستحال فيه أيضا
 محامدا وما وهكذا الى ألف أو أكثر ثم مات الاخير منهم فأكلته الارض حتى فنى وانعدم
 ولم يوجد له أثر فكيف يكون رجوع كل شىء من ذلك وكيف يكون وجوده بعد
 عدمه وحياته بعد موته وكيف يخرج ما استحال فى جميع ذلك حتى يتميز كل واحد منهم
 على حدته بذاته فاستبعد المنكر ذلك بجهله وتصادى على انكاره البعث لضعف عقله
 وجوابه انه لو استحال جميع المخلوقات بعضها الى بعض واختلطوا كلهم وصاروا دما ومحما
 واحدا أو ماء وهوا أو نارا أو أطف شىء يكون ثم فنى ذلك كله ولم يوجد له أثر فليس
 عزيز عليه تعالى أن يوجد به القدرة بعد عدمه وبرذه كما كان أولا فلا يعجز عن تمييز
 كل واحد على حدته بذاته حتى بعد اليه دمه ومجته الذى كان عليه فى حياته الاولى
 فيشبهه ان كان من أهل النواب ويماقبه ان كان يستحق العقاب ولهذا خلق للسعداء
 دار النعيم وللأشقياء نار الجحيم

والدليل على ذلك ان الله تعالى أوجد الناس أولا بعد ان لم يكونوا شيئا بدون كلفة ولا
 مشقة ولا استمانه بآلة ولا شىء غير صفاته كالقدرة والارادة والعلم فما أسهل عليه
 الاعادة وأهونها لم ترالى قوله تعالى هل أتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا
 مذكورا

مذكورا وقوله تعالى الذي بيد الخلق ثم يعيده وهو أهون عليه وقوله تعالى قل
 سبروا في الارض ثم انظروا كيف بدأ الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة أي كما أوجدهم
 من العدم أول مرة كذلك يوجد لهم بعد الفناء ثانية أن الله على كل شيء قدير
 وقد صور الله الانسان في أحسن صورة وجعله باق النوع بالتوالد والتناسل الى آخر
 الدهر وركب فيه العقل النوراني المضاف الى ازوج المتصرف في المحاسن والمهمها
 بالمحركة الاختيارية الصادرة عن ارادة الله بما قضاه من خيرا وشرأ واطاعة أو معصية
 حتى ينفذ ما سبق في علمه وما أبرمه بمشيئته وحكمه ليخرج بذلك من عالم الغيب الى عالم
 الشهادة وهذا معنى قوله تعالى ونفس وما سواها فألهمها فجورها وتقواها فيكون
 ما أراده تعالى قديما في سابق علمه محكما في ديوان حكمته وتدبير ملكه محذبا بقدرته
 والاعلى وجوده ووحدايته شاهدا بما تصافه بسائر الصفات التي تعجز بحاستها على
 جميع الموجودات بالفعل والصنعة فانطبع في جميع الموجودات آثار وجود الباري
 تبارك وتعالى أي مظاهر صفاته التي ظهرت من عالم الغيب الى عالم الشهادة فان سمعت في
 مرآة قلب الانسان كما يرسم الشيء المتطور في المرآة فلهمنا كان الانسان أفضل المخلوقات
 وأكرمها على الله وأحسنها خلقا بما أودع الله سبحانه وتعالى فيه من بديع المحركة
 ورفيع الصنعة قال تعالى لقد خلقنا الانسان في أحسن تقويم وقال تعالى ولقد
 كرمنا بني آدم وجعلناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن
 خلقنا تفضيلا

مطلب ان مظاهر
 الصفات ارتسمت
 في مرآة قلب
 الانسان فكان
 أكرم الخلق
 ومكلفا بالاحكام

وعند ظهور الانسان الذي هو عبده وولاه الى عالم الشهادة اقتضى المقام أن يكون الرب
 أمرا للعبادنا هياله وان ما أمر به الرب يكون واجبا أو مندوبا وما نهى عنه يكون حراما أو
 مكروها وما فوض السيد أمره اليه ولم يرتب فيه عليه ثوابا ولا عقابا ولا مدحا ولا مذما كان
 مباحا فالتكليف بهذه الاحكام الخمسة شرعي وحيث ان العقل النوراني بالقلب
 الانساني صدق بوجود الخلق فلا بد أن يصدق ايضا بلائحته وكتبه وورسله الذين
 بينوا المحلال والمحرام وعليهم نزلت الشرائع والاحكام وخاتمهم خيرا البرية الذي أيد
 بالمعجزات القوية لاسيما معجزة القرآن الباقية الى آخر الزمان والناسخ شرعه جميع
 الشرائع والاديان والمنزل عليه قوله تعالى وان يريدوا أن يخذلوك فإن حسبك الله
 هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين أي نصرك في سائر ايامك فان أمر النبي صلى الله عليه
 وسلم من أول حياته الى وقت وفاته كان أمرا الميا وتديرا عليا وما كان لكسب الخلق

المرشد - (١٦) - الامين

فيه مدخل وكان تأييده صلى الله عليه وسلم بالمؤمنين والانصار والمهاجرين ومن بعدهم
بالمختلفة الراشدين ولا زال شرعه مؤيداً منصوراً الى يوم الدين يقوم بتأييده صاحبوا
المؤمنين والملوك والسلطين فأحسن الامة التي تهذب اخلاق ابناءها على ما وردت به
الشرعية القرآنية فهذه الامة هي السعيدة دنيا واخرى قال بعض الصالحين من لم يدخل
في فقم الشريعة ويحتم عليه بمحتمام الحقيقة فليس من أحببنا ولومشى في ركابنا ولقد
أحسن من قال

أيها المدعى سلجها سفاها * لست منها ولا قلامه ظفر
انما أنت من سليم كواو * المحقت في الهجاء مظلما بمعمرو

وقال آخر

وكل يدعى وصلاليلي * وليلى لا تقر لم هذا كا

وبالمجمل فترية اولاد الملة وصبيان الامة وأطفال المملكة ذكورا واناثا من أوجب
الواجبات كيف لا والترية مطلوبة حتى في غير الأدمى فان كل امة تعتق بتربية ما ينفع
الانسان من الحيوانات المنزلية كالتحبول النافعة في الجهاد والنخل ودود القز وذوات
الاصوات كالبيضاوات المفقودة في مملكة الوجود في أخرى بصير جلمها لتربيتها
وتطعيمها وتوليدها في المملكة الجملوية اليها وكانت امة اليونان المشهورة بالحكمة
في قديم الزمان تحسن تربية ابناء ملوكها غاية الاحسان فلما ظهر افلاطون واعجبته هذه
التربية المحسنة وتهذيب الاخلاق بالطريقة المستحسنة القس من اليونان ان يتخذوا
تربية ابناء الملوك نموذجا ينسج على منواله في تربية ابناء كل مالك ومملوك

مطلب لزوم تعميم
التربية كما كان
يفعله حكماء
اليونان قديما

قال بعضهم ان السبب الاعظم في كثرة فحول الرجال وكبراء الابطال في بلاد اليونان
في أيام جاهليتهم انما هو كان بعد احسانهم تربية الاطفال فكانت صغارهم تربي على
طرف المملكة وكانوا يعودونهم وهم اطفال على الشجاعة والقوة وكانت المروضات
لا يجعلن لهم قاطوا وكانوا يعودونهم اضعاف على عدم الخوف من ظلام الليل وعلى عدم
البكاء والتشكى الحاجة لازمة وكانوا اذا بلغ الطفل سبع سنين أمرو المعلم ان يعلمه
التعود على الاشغال والتعب على المشاق والمبادرة في الطاعة وكان المعلمون يستوون بين
سائر اولاد في التعليم بالمكاتب العمومية بلا تمييز لاحد منهم بتعليم شيء وتقديمه على آخر
بل يعلمون الكل مع بعضهم بطريقة واحدة لانهم مستوون في القيام بالواجبات المتحددة
في المملكة وكانوا يعلمون كل من ظهرت نجاته في التعلم رئيسا على من عداه ممن لم تظهر

مطلب سبب كثرة
فحول الرجال في
بلاد اليونان

للبنات - (١٧) - والبنين

فه نجابة فيحكم الانجب فيمن عداه منهم لكن بملاحظة الشيوخ ليرد الشيوخ من اخطأ
 في حكمه منهم الى الصواب ويجب تأديبه على ذلك بما يليق بخطأه من العقاب
 وطريق تعليم الاولاد التفاهم الخطاب عند اليونان ان الالياه كانوا اذا اجتمعوا على
 مائدة عومية يحضرون معهم اولادهم ليقتنموا فائدة محاوره تلك المجالس وكانوا يسألونهم
 عن بعض اشياء مهمة فيقولون لواحد منهم ما رايتك في هذا الشيء اوفى هذا الرجل
 ويحملونهم على رد الجواب بسرعة مع الاختصار وادب الكلام والقصد من ذلك ان
 يثأوا على عادة حسنة فيعتادوا العبارات الوجيزة وتزيد فطنتهم وكاؤهم ويسلكوا
 في كلامهم مسلك البلاغة الدالة على علو همتهم وكان يونان اسير طه بجزيرة مور
 ممنوعين من العلوم الدنيوية ومن الصنائع التي هي على الزينة والزخرفة مبنية وانما كانوا
 يميلون الى الشعر لكونه يهيج نفوسهم ويزيد هاشجاعة وحماسه في ذلك ما حكى عنهم انه
 اجتمع شيوخهم وشبانهم وصبيانهم للغناء وشرح كل يغني بشرح حاله فقال الشيوخ
 ما معناه نحن كاسابقا منتظمين في سلك الشبان ارباب الشجاعة والرهان فاجابتهم
 الشبان ونحن كذلك بهذا الوصف الآن ومن اراد البرهان فهاهي الشعراء
 والميدان فرد عليهم صيادتهم بقولهم ونحن سنصير يومان الايام مثلكم في حومة الفرسان
 وفضلنا سيفوق فضلكم في حوزة الشجعان وبهذا هاجهم الاجانب في المشرق
 والمغرب شعر

وسعودهم تثنى الاعادى عنهم * ان السعود كتب كتاب لا تهزم

فسعد حسن التربية بئيل المقصود بعد العدو عن عدوه خشية صولة الاشبال والاسود

فان اشبال اليونان كانوا يدربونهم من اول صباهم كما قيل

بلغت لعشر مضت من سنيتك لما يبلغ الرجل الاشيب

فهمك فيها اجسام الامو * روهم لدا ان يلعبوا

مطلب تربية
النساء عند

واللغات الامثال في السن

وقد انتظم النساء عند اليونان في سلك التربية فاكتسبن من التعليم فضاؤل الرجال
 وحمية الابدان فهذا كان لمن السلطنة العليا على قلوب الرجال بحسن التربية والتعليم وتشريكهن
 فمكان يجب عليهن معاناة الرياضات الشاقة واستمرار اللعب والمصارعة فبذلك حصل
 في تلك البلاد من النساء ممدطو بلة من الجائبات والغرائب ما يساوي شجاعة الرجال العرفان

ولهذا أيضا احترامهن الابطال احتراماً يليغاً حتى ان سلطنتهن على قلوب الرجال نشأ
عنها ميلهم لامعال الشجعان ليعبينهم فمن ذلك ان بعض الامهات قالت لابنها التسليه وقد
جرح جرحاً صار به اعرج يا بني لا بأس عليك بذلك فانك الآن ما سرت خطوة الا وذكرت
شجاعتك وكذلك كانوا في مدينة أنبنة التي هي مدينة الحكما يعتنون بتعليم الاولاد
لعلهم ان بقاء عز المملكة اتمما يكون بذلك ويحثون على الاشتغال بالحرف والصنائع
وكل من ثبت عليه من أهالي المدينة انه لم يتعاط حرفة ولا صنعة واتهم بذلك ثلاث مرات
فانه يفضح على رؤس الاشهاد وكذلك كل ولد يسرف في أمواله أو يحرم ابويه من
القوت فانه يفضح على رؤس الاشهاد أيضا الا اذا كانا ليعلماء صنعة فلا عقاب عليه
بذلك وأما الوالدا اذا بخل بالانفاق على ولده فلا يعاقب بهذه العقوبة

ومن أحكام هذه المدينة انه لا يجب على المرأة ان تجهر زوجهما عند الابتهاجها
ياكثر من ثلاثة أثواب وامتعة قليلة الثمن خوفا على أهلها من الفقر وان من اجتمع بغير
زوجته وطائرها أو خالط النساء المتبرجات لا يكون من أرباب مشورة المدينة لانه
لا يؤتمن على مصلحة الاهالي وان من سكر من أرباب مشورة المدينة فعقابه القتل فهذا
صارت تربية عموم اليونان كاملة فاضلة في أغلب الأزمان وناهيك بتربية ارسطاطاليس
لا سكتندرا الا كبر حيث ترشح بتدبير استاذ له الى ان ملك الدنيا وهزم في كل
الممالك الملوك والعسكر وقد اجتهد الاوروبوا ويون الذين بلادهم الآن هي أقوى البلاد
في ان يربوا بناتهم كترية الاولاد وكانت عادة الفرنساوية قديما ان يربوا بناتهم
في أديار الراهبات ويمكن فيها الى حدتها هلهن للزواج وكثيرا من هؤلاء البنات كن
يلبسن زي راهبات الكنائس الى ان يخرجن من هذه المكاتب بوصف كونهن عرائس
وكل ما كان عند اليونان وعند أهالي أوروبا الآن من التحريم على الشجاعة لا يساوي
قطرة من بحر بالنسبة لتمرير العرب على اقتحام الخطوب وتحريض الامهات
عند العرب للابناء على الجولان في ميادين الحروب فقد حكى ان الخنساء بنت عمرو السليمية
قدما لابنائهن على الشجاعة الذي لا اله غيره انكم لن نورجل واحد انكم بنو امرأة واحدة ما خنت أباكم ولا فضحت
وحماية الوطن خالكم ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وأنتم تعلمون قول الله تعالى يا أيها الذين آمنوا
أصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون فاذا أصبحت ان شاء الله فاغسدا
الى قتال عدوك مستبصرين وباللغة على أعيادكم مستنصرين فاذا رأيتهم المحرب قد

مطلب ان
تحريم النساء
عند العرب
قدما لابنائهن
على الشجاعة
وحماية الوطن
أعظم مما عند
أهل أوروبا
الآن

للبنات - (١٩) - والبنين

شمرت عن ساقها واضمرت لظفي على سياقتها فتجموا واطيسها وبالذواريسها عند
 احترام خديها تظفروا بالظفي والكرامة في دار الخلود والمقامه فلما اضاء لهم الصبح
 باكروا وكزهم وشنوا الأغاره وقاتلوا حتى استشهدوا جميعا فبلغها الخبر فقالت الحمد
 لله الذي شرفني بقتلهم وارجومن ربي ان يجمعني بهم في مستقر رحمة فكان عمر بن
 الخطاب يعطى للخنساء ارزاق اولادها الاربعة لكل واحد منهم ما تادهم حتى قبض
 رضى الله عنه

مطلب لياقة
 تربية الأطفال
 في بيت الوالدين

ثم ان تربية الولد ينبغي ان تكون في بيت ابيه وامه وهي التربية اللائقة للبيت وكل امراة
 لم تربها امها في صغرها لم ترغب في تربية اولادها في كبرها وتربية الامهات لا اولادهن
 قليلة في اوروبا بل يكون أمر التربية موكولا للرضعة والعادة ان تكون هذه الرضعة
 عاقلة مستقيمة متقدمة في السن صاحبة معارف كافية كثيرة اللبن والعادة انها دائما
 ماسكة بيدها عصا صغيرة تعلم بها الصبي وترضعه وتسكلمه بكلمات تناسب سنه
 وتكتب له فوق التختة حروف المعاء وجملا قصيرة تناسب حدائة سنه

ثم يدخل كل من الغلمان والبنات المدارس المعدة لمن وفي بعض بلاد جرمانيا دخول
 المدارس للبنات والغلمان واجب قانونا حتى عدنان في بروسيا سد من الاهالي يتعلمون
 في المكاتب ويقرب من هذا تعليم جمهورية السويد ومملكة بلجيكا والفلنك وممالك
 امريكة المتحدة فلهذا كان ابناؤه اوروبا وامريكة ذكورا واناثا يحسنون في الغالب
 القراءة والكتابة بالضبط السابق ويعرفون مبادئ المعارف التي يتزين بها عقل الانسان
 وهذا يشترك فيه عموم الاهالي واما التربية الوسطى والعالية فهي مخصوصة بأربابها
 وسيأتي بيان ذلك في مساق الابواب الآتية

* (الباب الاول في حقيقة الانسان ونسبته الى غيره من المخلوقات وبيان فضائل
 الذكور والاناث وما يتبع ذلك وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في الانسان من حيث ناطقته) *

الانسان هو الحيوان الناطق ذكرا كان أو أنثى وهو ذو حواس ظاهرة كغيره من باقي
 الحيوانات ويميز عنها بحواس ناطقة كما يميز عنها أيضا بشرف هيكله وناسوته وبتناسب
 أعضائه الظاهرة والباطنة وبشعر رأسه الذي هو زينة له وبحدة بصره وبيدانه مما
 في ضميره وبأدراكه وفكره وبصفاته الروحانية والجمانية كالغفم الذي هو مظهر

الضمك والكلام وبلطف سمعه الذي يدرك الاصوات المتشعبة أياتا كانت وكيف
تشكلت وبما ميزه الله به من الاعضاء كاليدين اللتين يحسن بهما الصناعة الى غير ذلك
فالانسان يشترك مع غيره من الحيوانات بالاشياء المحسوسة التي بها يحافظ على حياته
بصيانة نفسه من البرد أو الحر ووقايتها من الآفات الجوية ومن تعاطى الغذاء الذي
يسببه الرمق كل يوم وقد وهبت المحكمة الالهية للانسان كغيره من الحيوان آلات
عضوية ذات وظائف تعينه على حفظ حياته وقد افضت المحكمة انه متى اصيب في هذه

الاعضاء وتعطلت مات حالافهذ ما يشترك فيه الانسان مع الحيوان

وأما ما وهبه الله تعالى للانسان خاصة فهي حياته المعنوية وصفاته العقلية التي يعبر
عنها في تعريفه بالناطقية وبتميزها عما سواها وهي أيضا توجب حفظه وصونه فقد وهبه
الله تعالى الدماغ الذي هو مجلس الحواس الباطنة والقوى العقلية التي هي آلة الفكر
وأداة النظر وان شئت قلت الناطقية أي الجزء الناطق من الانسان وهو الروح

البشرية التي هي عبارة عن الفكر والارادة * فبالادراك يقتدر ان يرتب المقدمات
لاستخراج النتائج وان ينسب الماضي للحال ويقصر في عواقب المستقبل ويتصور
أسباب الظواهر الجوية والحوادث السماوية وعبر المحسن من التبعج والضار من النافع
وبالادراك والفهم يصلح الانسان الاشياء ويشكلها على الوجه المطلوب وعن الادراك
يتولد الرضى والغضب والسدة والام والفرح والترح والصفاء والكدر فهذه الصفات
من صفات الروح البشرية بواسطة الادراكات العقلية فحسب بها الروح احساسا

سبقيًا فادراكها ضروري خارج عن تعلق الارادة فلا يتوقف الادراك على الارادة
في شئ من الاشياء * والقوة الثانية للروح هي قوة الارادة وهي الميل النفسي للفعل
والترك وهذه القوة في الانسان قاصرة محصورة في حدود نظام بنيتها فليس الانسان
فعالًا لما يريد بل له نوع من الاختيار بميله الخاص به فهو دون غيره لناطقية يفصح
عما في ضميره بما يختاره من الكلمات والالفاظ الاصغلاجية والتفنن في العبارات

ذوات الروابط القوية

فقد أودع الله في الانسان حفظ المعلومات ووجودها في مذكرته وبهذا حصل التفاهم
بين الناس بعضهم مع بعض وترتبت الملكات وقويت القوى العقلية والادراكات
وبهذا أيضا بلغ الانسان مراده وجعل جميع ما عداه من الكائنات يتقادله وبطبيع
أحكامه

مطلب الادراك

مطلب الارادة

* (الفصل الثاني) *

* (في سلطنة الانسان بسبب ما فيه من الناطقية على جميع المخلوقات وانقيادها عداه) *
* (له من الكائنات) *

لا شك ان الانسان بما اودع فيه من القوى العقلية اهتدى الى المعارف والمعلوم
والفنون والصنائع فبأفكاره الجليلة عرف أن ينتفع بما حوله من المخلوقات ويحلبها
اليه ويجعلها طوع عيظه ولما وهبه الله سبحانه وتعالى الشهامة والشجاعة والحماس
وكلها من سمات الناطقية كان تارة بصوته الجمهوري المطرب ينشد شجاعة الشجعان
ويصف فرسية الفرسان في حومة الميدان وتارة يرسم بيده رسوم الوقائع والنوازل
ونحوت المسالك والممالك والمدائن وطورا يستغل بتطريق المعادن وطورا يبني
قصرا مشيدا وتارة يشغل برصد النجوم ويقوم الاجرام السماوية بالنظارات الفلكية
ويعمق دوائر افلاكها بالمساحة الهندسية ويمسح الارض ويعرف أطوالها وعروضها
ومسافة ما بينها وبين الشمس وأخرى يعن النظر ويميل الفكر الى ما وراء الطبيعة
فتسلكم على الالهيات ويدخل بعقله في البحث عن العلويات وقد يتنازل في البحث
الى مواد ليست علوية الا أنها في ميزان الاعتبار لها فضل الراجح برقى الباحث عنها
الى أوج الفخار ويبلغ في معاناتها شأنا والاعتبار كالفنون والصنائع التي يحتاج اليها
لتدبير أمره وراحة سره فيميل عقله مثلا الى استحسان الفلاحة التي تقيد النوع
البشري صلاحه ففي كل يوم بعناية الزارع الفلاح وسلوكه بالفرس وخدمته
الارض طريق الفلاح يبدو في الاراضي مغارس جديدة ونقائس مفيدة فيتحصل
لثروة الاوطان محصول التيل والكان وتنظيفهما وتبييضهما بالصناعة ينشأ
عنها ثياب بيضاء ذات بريق ولمعان وتربية الغنم في المراعي الخضراء والمروج
المخضرة تنكثر في الوطن الاصواف الجيدة كما بتربية دود القز يكتب القطن من
الحرب وجوده ولا يدي ابن آدم يلين الحديد وتطرق المعادن وتنتج عنها المصنوعات
النافعة لفتح الممالك والمدائن كآلات الحرب وأدوات الطعن والضرب مما يحصل به
النصر والتأييد وكل يوم يأخذ في الترقى والتجديد

لولا بنو آدم بين العالم * ما بان للعقول فضل العالم

أوليس الانسان هو الذي يفرس الامتجار الجافية كالنخيل وغير النخيل واذا اراد
توقيع نخلة سقطت بين يديه ونفعها له ليس بقليل فيتخذ منها مصنوعات جليلة

ومشغولات جيله ومن فضائل فطنة الانسان الوقاه ان الحيوانات بأسرها اليه
منقاده ومستعدة لتوفى له مراده فمنها ما يتخذة للغذا والحرب أو الحمل أو ازالة القذا
ومنها ما يستعمله للصيد وللحرب مع عمرو وزيد ومنها ما يتخذة طيه أو يعده للسباق
والفروسية ومن أعجب ما يصطنعه الانسان لمنفعة نفسه مما يعود في الحقيقة على
أبناء جنسه أن يفتح طرقا واسعة في لمج البحور لاسفار السفن واقحام الاخطار
لكل جسر فبهذه الطرق العليا تجرى الجوارى المنشآت في ببحوحة بحار الدنيا
وتستكشف المسالك والممالك وتفتح مفاوز البحار والممالك فيطلع أرباب السياحة
والتجارة على محصولات بلاد البداوة والحضارة وما هذا الا من بحث الانسان بقطته
الزكية وقواه العقلية فكما انظرنا اليه من حيثة انصافه بهذه الفضائل حكما
له بأنه الانسان الكامل وانه بقوة ذكائه النافع هو الذي ظهرت على يده هذه المنافع
وأما اذا نظرنا اليه من حيث جواهره المادية وأجزائه المحسية الطبيعية وتأملنا الى
كونه مجاودما وعصبا وعظما وجعلنا مطمح نظرنا صورته الجسمانية وصرفتنا النظر
عن ادراكات روحه النورانية وقابلناه بما عداه من الحيوانات وقسناء بما سواه
من هذه المخلوقات علمنا انه من أضعفها لا محالة وانه لولا العقل والفكر لم ينل من

مطلب انقياد
الحيوان
للانسان

الانتفاع منها ما ناله

* *

* (الفصل الثالث) *

* (في قياس الانسان بما عداه من الحيوانات وانها أقوى منه من بعض الحيثيات) *
قدمت الحكمة الالهية الحيوانات الانسية والوحشية سلاحا تدفع به عن نفسها
وتسطوبه على أبناء جنسها وغير جنسها وأما الانسان فهو مجرد عن ذلك ومعرض
بجميع أعضائه للمهاك فجلده عرضة لحر الشمس وزمهرير البرد ومضار الرياح
العواصف والتساقيع القواصف وقد سمي المولى سبحانه وتعالى بجميع المواليد
في سائر المصنعات والبطاح حتى جعل للاشجار قشرا عليها وغلافا يقوم عندها مقام
السلاح ولم يكن للانسان مثل ذلك ويظهر قوله تعالى وخلق الانسان ضعيفا
في كون الانسان من حال طفوليته على غاية من الضعف وعرضة لما لا يعد ولا يحصى
من الامراض والاوراجع وملازمته للآلام مدة حياته بدون انقطاع وبما يفيد أن
الانسان أسوأ حالا من جميع خلق الله انه من حال ولادته لا يستطيع أن يقوم بنفسه
وانه

لبنات - (٢٣) - والبنين

وانه ضعيف المعدة مضطرب العقل الفطري مجرد عن التمييز نرج من بطن أمه لا يعرف شيئا عرضة لان يقاسى ما يقاسى في مدة عمره من الشقاء لا يتمتع بالراحة والسعادة الا يبذل نفيس عمره من مبدئه الى آخره ومع ذلك فهو دائما غير آمن مما يكدره من صروف الزمان وتغير المحدثان فهل نستطيع ان نقول انه ذو قوة متين أشم العرين اذا قابله بناء بأسد العرين وهل يسوغ لنا ان نضحك بانه سريع العدو في الغلوات والقفار اذا قابله بناء بالفرس والابل وكل حيوان عداء وهو ايضا مجرد عما وهبه الله تعالى للطيور من الطيران في الهواء وليس عنده ما عند السمك من سهولة السبح في الماء وليس له من حاسة الشم ما أودع منها في الكلاب ولا من حدة البصر بقدر ما في الصقور ولا من قوة السمع ما في اللارانب وليس له من ضخامة الجسم ما لأفيل وليس فيه من اللين والانعطاف ومطارعة الاعضاء ما في القرودة وليس فيه من الخفة ما في الطيلاء والغزلان

وقد منحت المحكمة الالهية والقدرة الربانية كل حيوان من تلك الحيوانات بمناسباته وخصته بما يهتدي به لمجمع احتياجاته وضرورياته فخصت الطيور الجوارح بأظفارها ووهبت لذوات الاربع مخالبها وقرونها لتدفع عن نفسها حتى السلقاة التي هي اضعف الحيوان فقد جعلت لها درعا يدفع عنها الاذى ويمنع عنها القذى بخلاف الانسان فقد نرج من بطن أمه لا يعلم شيئا ولا يقدر على شيء الا بالتربية والتعليم فوجب تربيته وتعليمه وارشاده للعيشة والتكلم وتعويد يده على ان يتفكر ويتأمل فهذا كان محتملا الى ما لا يعد ولا يحصى من ادوات المعاناة والتمرين والتجربة والممارسة على مدى الزمان حتى يمكنه ان يصل الى أداء ما يحتاج اليه في تمييز نفسه فلا يصل الانسان الى درجة المعرفة الكاملة الا بالمرور والعبور في طرق المشاق والمصاعب وليس ان أول صوت ظهر من الانسان عند الولادة صياحه بالبكاء والابن وقد نرج من بطن أمه عاريا مقبوض الكفين ومما ينسب للام الشافعي رضي الله عنه

وفي قبض كف الطفل عند ولاده * دليل على الحرص المركب في المحي
وفي بسطها عند الممات اشارة * الأفاشه - دوا أني خرجت بلا شئ

وقال آخر

لما توذن الدنيا به من صروفها * يكون بكاء الطفل ساعة يولد
والأفايشه منه وانها * لا فيج مما كان فيه وأرغد

مطلب
ما خصت به
المحكمة كل
حيوان
كما خصت
الانسان
بالعرفان

اذا اصر الدنيا استهل كانه * بما سوف يلقى من رداها يهدد
 ومع ذلك فيترا آى فيه من صغر سنه الميسل الى الاعجاب وانه مخلوق لان يأمر وينهى
 ويدعو فيجيب ويتصرف فيما عداه من المخلوقات فاذا بكى في مهده لف بالفائف وحرك
 مهده وضم كاهن الخائف فكان ابتداءه في مهده مبدأ عقبه واذا قته طعم عذابه
 وليس له ذنب سوى انه طفل محدود وقلدة كبود بخلاف صغار الحيوانات فلا
 يعترها شئ عقب ولا دها من هذا الداء ولا تحتاج للعلاج الامهات ولا الاطباء فليس
 منها ما فيه مخالفة بنى آدم ولا رقة بنيتة ونحافتها وليس فيها من كبر الادمى وعجبه في حال
 الطفولية وليس فيها ما فيه حين ترعرعه من الوسوس والاوهام والمطامع والحقى
 والمجنون وما أشبه ذلك من العيوب والمثالب التى هو بها مفتون فهى حظه ونصيبه
 من الدنيا الدنية فيلزم تلطيفها ومحوها من عقله لان الانسان لا يصل الى درجة الكمال
 ولا يقدر ان يدبر امور دنياه وأجزاءه ليخلص من الهلاك والوبال الا اذا عاين ما لا يد
 منه من المصاعب وقاسى ما لا يزيد عليه من المتاعب فكانه اقتدى صلاح حاله
 وما آله وكمال سعادته واقباله بأعلى الايمان واشترى بانفس ما عنده ما يخلصه
 من مكاره الزمان فاذا كان هذا حاله وليس مخلوقا الا كالاتى لاتنظام العالم وحفظ
 النوع البشرى من الضياع فلا يعنى فى الحقيقة بالنسبة لمجتمانه الامن سقط المتاع
 فلا يقال ان جميع ما خلقه الله انما هو لاجل هذا الانسان من حيث جمائنته بل من
 حيثية أخرى امتاز بها وهى عقله وعلمه كما لا يسوغ ان يقال ان جميع الرغبات فى الدنيا
 مخلوقة لاجل ان تحكمها الملوك وتستريحى الغنى منها والصعلوك اولى ان رب
 الارباب هو الذى خلق الذباب وسلطه على البشر وجعل الدود يأكل احشاء
 بنى آدم وكذلك سلط الحشرات المحقرة على ان تتمكن فيه من اللحم والدم فهل تنقاد
 لابن آدم الكواكب والفصول والرياح وهل يتصرف فيها بالتصرف المباح ومع
 ذلك فهو بعقله ملك مافى الارض وله سلطنة على من عداه من الكائنات فى طول
 البسيطة والعرض شعر

مطالب ان
 وصول الانسان
 لدرجة الكمال
 انما هو بتدبير
 امر معاشه
 ومعاذه

قل للذى يتعمى دليلا * من غير طول على المهين
 ماذرة فى الوجود الا * فيها دليل عليه بين

* (الفصل الرابع) *

* (في ان بنى آدم بالنسبة لجماعتهم يستويون مع غيرهم في هذه الدنيا من جماد العالم ونباته) *

* (وحيوانه ولا تأثير لهم فيما عداه بل التأثير لمخالق العالم ومولاه) *

من المعلوم ان سعادة الانسان موقوفة على وجود المخلوقات التي لا يتم له راحة الابها
ولكن من حيث ان آفات الدهر كالوبا والقهمط والمرض والحرب والمجدو والمجدو والشقاء
والا لم كلها تدل على ان الانسان من حيث مادته الجسمية ليس اسعد من غيره من
الموجودات كان يظهر ان المالك العادل سبحانه وتعالى سوي بينه وبين ما عداه حتى
يشاركهم في كونه لم يتم سعيه وانه لا فضل له عليها بالنسبة لمادته الجسمية ولو ان ابن آدم
في الحقيقة هو الطبقة الاولى من الكائنات فلم يقهه وولاه من المقدرات العرضية بل
جعل افراد الانسان تحت ارجوحة القدر لا يدفعون عن انفسهم ما حكم الله به عليهم
من الحياة والموت حتى جعل الملوك والرعاة كالازهار تهشهم الحياة ويطقتهم الذبول
حتى يؤل أمرهم للانعدام ليشاركوا الحيوانات والنباتات في الفناء قال أبو العتاهية
في وعظته له

هل أنت معتبر بمن خربت * منه غداة مضى دساكره
وبمن أذل الدهر مصرعه * وتبرأت منه عساكره
وبمن خلت منه أسرته * وبمن خلت منه مناره
أين الملوك وأين عزمهم * صاروا مصيرا أنت صائرهم
يا مؤثر الدنيا للذنه * والمستهد لمن يفانهم
قل ما بذاك أن تنال من الد * نيا فان الموت آخره

فليس الانسان من حيثية جسمه بالنسبة لما عداه الامادة مؤلفة من اجزاء منتظمة
قابلة للتحويل والاستحالة من حالة الى اخرى كما يشاؤه الملك القادر فليست سلطنة
الانسان على الكائنات ولا تديره لها في الحقيقة ونفس الامر الما خصه الله به من
الصفات المعنوية التي هي اسرار الناطقية فهو واسطة من وسائط التدبير بما اودعه فيه
من السر اللطيف الخبير وهو ترجمان اسان القدرة الالهية فتبارك الذي بيده الملك
وهو على كل شئ قدير الذي خلق الموت والحياة في سائر الامكنة والاقوات وقدرهما فقط

مطلب كون
سلطنة الانسان
على ما عداه
لصفاته المعنوية
فقط

على الحيوان والنبات وجعل الانسان داخل في العموم وكونه اول عبد لولاه معلوم
فهو العالم بما يدبر به العالم في عبده كما بدأ وله صفات الكمال أزلا وأبدا
فلما تأثر بالانسان فيما كان ولا يكون من حركة أو سكون فلا يقدر على تحريك كوكب
من الكواكب ولا على تسكين شيء من الارض التي يسكنها ولا على تسيير ماش
ولا راكب ولا فصل له أصلا في شيء من المواليد الحيوانية والنباتية والمعدنية ولا في
تنويع أنواعها ولا في وضع أعضائها التركيبية بل جميع هذه الاشياء توجد وتعاقب
وتتجدد وتسكن وتتحرك بقدره إلهية لا تستطيع ان تعارضها في ذلك القوة البشرية
فلا يقدر الانسان ان يسعى في تخليد نفسه ولا ان يمنع عنه ذات يوم المحلول في رسمه
فهذا كان النوع البشري بملازمته للتسمية والمادة مشاركا للخلوقات في الحكم الالهي
الذي خصها به من التوالد والنمو والانعدام قال بعضهم

مبحث عدم
تأثير الانسان
في شيء من
الكائنات بل
التأثير للقادر

اذا شورك في أمر بدون * فلا يلحقك عارا ونفور

ففي الحيوان يشترك اضطرارا * ارسطاليس والكلب العقور

ولما كانت بنية الانسان بأجزائها المادية اكمل من سائر الخلوقات وانه مخلوق من تراب
الارض وراجع اليه وكانت أفراده وأنواعه على حد سواء في الخلقة والبنية وان
اختلفت الألوان والطباع والسمات كان بهذا المعنى لا يخرج عن الوحدة الخلقية وان
اختلف اقليم وجوده وقطره وأحوال أنواعه وطريقة معيشته وفطاته فهو انسان يعني
حيوانا ناطقا تستوي أفراده وأنواعه في الحيوانية والناطقية كما يشترك الفرس
في أنواعه بالنسبة للحيوانية والصاهلية وكذا سائر الحيوانات وانما يختلف باختلاف
المكيفات حسنا وقبحا ثم فواضحة نباهة وسفاهة مع تقارب أرباب النباهة في جميع
البلاد بعضهم من بعض في الصفات الحميدة ومحاكاة الغوغاء والسفهاء بعضهم لبعض
في المنابج والمعايب فان حكايات ملوك الدنيا وأمرائها وأشرافها وعظماؤها وحكامها
تتقارب في الوسائل والمقاصد وكذلك حكايات السفهاء والراعي من جميع البلاد يشبه
فيها بعضهم بعضا وربما كان نفعهم في الممالك عظيما ولذلك ورد في الحديث المرفوع
ان الله ينصر هذا الدين باقوام لا خلاق لهم وكان الاحنف بن قيس يقول اكرموا سفهاءكم
فانهم يكمفونكم النار والعار اوليس انهم هم الذين يطفئون الحريق ويستنقذون

الغريق ويسدون الجسور ويبنون الثغور وقال الشافعي رضي الله عنه لا بد للفتية من سفينة يناضل عنه ويحامي عليه وقال الشاعر

واني لاستبقي أمراً السوء عدّة * لعدوة عتريض من القوم جانب

أخاف كلاب الأبعدين وهرشها * اذ لم تبغها كلاب الأقارب

يعني ان غوغاء كل علكة تدفع غوغاء الاخرى لانه يستعان على الحديد بالحديد وقد ذكر عامة البلدان واصل ابن عصفارقال ما اجتمعوا قط الاضروا وما تمسرقوا الا انفقوا فقيل له قد عرفنا مضرة الاجتماع فما منفعة الافتراق فقال يرجع الحائث الى حياكنه والطبان الى تطيينه والفلاح الى فلاحته وهكسنا كل صانع الى صنعته وكل ذلك من مرافق المسلمين ومعاونة المحتاجين وقال المجاحظ كانوا هم أعداد عام يعني اناس مستوين واحدهم في بواطنهم اشد تشابها من التوأمين في ظواهرهم وكذلك هم في مقادير العقول وفي الاعترام والسرعة وفي الاسنان والبلدان فقد تشابهت قلوبهم الا ترى انك لا تجد أبدا في كل بلد وكل عصر الحماكة الا على مقدار وجهة واحدة من الضعف والمجول والغباوة وكذلك الثخاسون على طبقاتهم من اصناف ما يبيعون ويتبعون وكذلك كل حجام على الارض فهو شديد الحرص وان اختلفوا في البلدان والاجناس والاشنان وكذلك طبقات الشرف يشتركون في علو الهمة والميل الى حفظ ناموس الامه والتباين بين الخواص والعوام لا يوجب التباين بين حقيقة الناطقة الجامعة للجميع وفي وصف الانسانية فهي احوال واكوان كالصفات والالوان لا تمتع العامي والنيه والابيض والاسود من كونه كالاترين انسان

(الفصل الخامس)

(في استواء الانسان في افراده وانواعه وعدم اعتبار الوانه وطباعه وفي ميله)

(للتباعد بالطبع)

مطلب ان

لا شك ان الانسان سواء كان ملكا أو سوقة شريفا أو مشروفا حاضريا أو بدويا فبالا للاقطار الحارة أو صيادا حرا أو عبدا متدنا أو متخشنا يتناسل مع سائر أنواعه المنتشرة في الدنيا فيخرج والباردة النسل بين الابيض والاسود والعربي والاجمعي والمتمدن والمتبربر ويتناسل ام الاقطار مدخلة في الحارة مع ام الاقطار الباردة فالافراد المتولدة من هذا الاختلاف تتحسن اخلاقهم تتكسب وطباعهم والوانهم وأبدانهم وتنقل صفاتهم الاصلية عن اصلها حيث تختلفها صفات اجناس الناس

التي والدي بعضهم مع بعض فيحدث من ذلك أسماء أجناس الامم وهذه الاسماء انما تدل على تكييف الجنس المنقاد لاحكام طماع الاراضي المولود بها ذلك النوع المخصوص بأحوالها وصفاتها وتسمى هذه التكييفات والتشكلات بالالوان والاجناس تسمية عرفية لاصحاب الجغرافية فهذا قسم بعض العلماء الوان الامم وأجناسهم الى ثلاثة أقسام بعضها متميز عن الآخر الاول الجنس الابيض المسمى بالقوقاسي أي البحر - كسي والثاني الجنس الاصفر المسمى بالمتغولي أي التتاري والجنس الاسمر المسمى بالسوداني وبعضهم قسمها الى خمسة أقسام فزاد على الثلاثة الاقسام السابقة الجنس الملباري أي الهندى والجنس الامريكاني وبعضهم زاد على ذلك فأكثر الانواع وذكروا منها الجنس العربي والجنس الحبشي وهما داخلان عندهم من لم يزردهما في الجنس القوقاسي حيث ان الاعتبار انما هو اصل اليباض المقول بالتشكيك أي المختلف الحقيقية مع اعتبار تناسب الاعضاء في الحسن والوضاءة ولا شك ان العرب والجنس موصوفون بذلك

مطلب تقسيم
الالوان
والاجناس على
مذهب أهل
الجغرافيا

واذا أمعنا النظر وأنعمنا الفكر في تنظيم بنية الانسان وتركيبه القويم وخلقه في أحسن تقويم وتأملنا أوصافه الجسمية وفضائله العقلية تبين لنا انه مخلوق من أصل فطرته بعقله وحسه لان يعيش بالتانس والاجتماع مع أبناء جنسه وان قوته البشرية تميل الى الاحتياج الى غيره وانه اذا لم يجتمع بالتانس والعمران مع أمثاله كان أضعف من الحيوان الذي عندنا انفراد الانسان يوشك هو أن يهوان بهم باغتياله ويذيقه كأس وبال له فلولا ما في الانسان من صفة الادراك العقلية لما تسلطن على المواليد الحيوانية والنباتية والمعدنية ولكن شرط تسلطه على هذه الكائنات صقل ادراكه بتأنسه مع أبناء جنسه والامساك من اغتيال ماعداه في غده وأمه ولولم يكن الانسان مخلوقا للتانس مع اخوانه والاجتماع مع أقرانه ليصنع معهم هيئة اجتماعية وحالة عمران تمدنية لم يكن لتخصيص الحكمة الالهية له بصفة الناطقية كبير مزية فقد منحه الله سبحانه وتعالى قوة الكلام وخصه بقوة الفكر والفهم والافهام ليدرك ما في الاشياء التي حوله من المشابهة والمباينة ويعرف النسب بين الاشياء الخفية والمعانية وقد خصه الله سبحانه وتعالى بالنفس المطمئنة التي تسمى بالذمة ليميز بها ما يستحق المدح والمذمة وليحقق بهاماله وعليه من الواجبات والمحموق لكل انسان مثله

لبنان - (٢٩) - والبنين

بل لكل مخلوق وكذلك مميزة بالقرينة التي هي مفتاح معالي الامور ليأمر وينهى وهو أمر ومأمور

فالحالة التأسيسية للانسان والاجتماعات البشرية لتتضر والعمران هي حالة نظرية .
 لا آدمي من أصل ولادته وخلقته وهي فيه جبهة وغريزة طبيعية فالناطقة الموجودة
 فيه من أصل الفطرة يمكنه افعال قواه العقلية بامعان الفكرة فيسعى لمافيه التمدن
 والمخاضة ويبدل جهده بصح ما ينبج عن التمدن بالبراعة والمهارة . لانه لو افر دوحده
 ولم يتأنس بغيره ولا اكتسب لوطنه درجة العمران كان دائما ضعيفا خائفا وعن جادة
 الامن حائفا فاجتماعه يبني جنسه واتحاد تجار بهم وحدسهم بغيره وحده تتسع
 القوى العقلية المنضجة الى البصث عن العلوم العقلية والتقليدية فهكذا تتسلطن الامة
 المتمدنة على من سواها وتجب لنفسها من المنافع جميع ما عند من عداها وما دامت
 الجمعية التأسيسية ماثلة الى الحصول على السعادة وراغبة في تحصيل الشرف والسيادة
 فلا يحبس لها من ان تتعاطى الاسباب وتتشبث بالاعتنام والاكتساب فان أهملت
 التمسك بحبال التمدن والفضيلة واستغنت عنه ورضيت بالخشونة والدعة طالت مدة
 عمرها ذليلة فيجب على الانسان ان يدع الدعة التي هي في لوح فؤاده منطبعة وفي زوايا
 الكسل مودعة

* (الفصل السادس في الكسل المعبر عنه بالدعة والسكون) *

هذا ولو ان الانسان ناطق متفكر وقادر على اعمال فكره في الحقائق والدقائق
 الا ان الدعة في كل انسان طبيعيه حيث افعال الفكر لا يتخلو من التعب والنصب
 وقد قبل

فكم دعة أنعبت أهلها * وكراحة نعبت من تعب

* (وقال آخر) *

ان الشباب والفراغ والمجده * مفسدة للهه اى مفسده

فبعد الانسان دائما يجذب للراحة ويميل اليها كل الميل انا الليل وأطراف النهار
 كانهجذاب الاجرام بما فيها من الثقل الى المركز حيث عادة الاجرام سقوطها في المراكز
 وسكونها فيها بدون تحرك ما لم يكن هناك في كل وقت من اوقات السقوط قوة دافعة
 تبعدها عنه وتحركها لتدوم على الحركة فقوة الجذب وقوة الدفع اللتان في الاجرام
 مختلفتين

المجوبة موجودتان في الحالة الانسانية حيث ان الدعة تمحذب الانسان للسكون
والارتياح وقوة العمل تدفعه عن مركز الدعة الى حركة النشاط والفلاح وهاتان
القوتان متعادلتان لا ترجح احدهما على الاخرى ولا تكون احدهما بالتحفة والثقل
اخرى فهما في الانسان على حد سواء حيث اتحدت فيه هاتان القوتان احدهما وهي
حبة الدعة مسيبة عن شهواته الشديدة والثانية وهي الانهماك على العمل ناشئة عن
نفوره من البطالة وايناره للاعمال المرشدة والقوة الاولى تسمى قوة الملاذ والشهوات فهي
قوة في الحقيقة جسمانية خدمة للجسم قال الشاعر

يا خادم الجسم كم تسمى مخدمته * وتطلب الرجح مما فيه خسران
عليك بالنفس فاستكمل فضيلتها * فانت بالنفس لا بالجسم انسان

والثانية تسمى قوة الامل والعمل قال بعضهم ان طلبت المورد العذب فاسلك طريق
الصعب وسرير الجذام الحازم ولا تسكسل في العزائم واطلب مطالب الرجال واياك
ان تدعى بالبطال لعلك تجد على النار هدى والناس في النشاط أقسام هذا يسير وهذا
يطير فهيات مني يلحق السائر بالطائر وقال ابن الفارض

وكن صارما كالوقت فالوقت في عسى * واياك عل فهي أكبر علة
وسررنا وانفض كسرا فحظك الشبطالة ما أنرت عزما لعملة

* (وقال آخر) *

لقتلة فتمخن في صف عز * ولا نوم الذليل على الفراش

من رضى الحياة بحال ضيم * فذلك نفسه نفس الفراش

وقال بعضهم صعود الامام وهبوط الشيطان خير من القعود بين المحيطان

ومن كلام لقمان الحكيم الليل والنهار يعملان فيك فاعمل فيهما فهاتان القوتان

متباينتان ومستويتان في الانسان بدون راجية ولا مرجوحية فحب الدعة يبعث

الانسان على ان يجبر لنفسه جميع ملاذ الحواس وأما الامال فتبعثه على الحصول على

راحة الروح وكالتمدن والائتناس فالاولى تجمع في الانسان جميع الملاذ البدنية

وتسقطه في حضيض الانسانية وتوصله الى درجة الحيوانية

ترتوت البطالة بالتواني * فالولدها غلاما أو غلامه

فأما الابن لقبه بفقر * وأما البنت مما هانداه

* (وقال)

للبنات - (٣١) - والبنين

* (وقال آخر) *

كان التواني زوج العزبنته * فساق اليها حين تزوجها مهرها
فراشا وطيئنا ثم قال لها اتكى * فلا شك بعدا يحمل ان تلدى الفقرا
وأمال الروح النورانية فجمع فيه جميع أنواع السلطنة العقلية وترقيته وتقربه من
الدرجة الملكية الكاملة

انهض وسرطالب المعالي * بكل واد وكل مهمة
وان لحما اذل جهول * فقل له يا عدول معه

وهاتان اللذتان المتباينتان يظهر أثرهما في جميع البشر ففردى هذا الاثر فيهم على
اختلاف درجاتهم قد انبسط وانتشر فيوجدان على حد سواء في افراد الملوك والرعايا
الا ان لذة العمل مضعة الهية ولذة الدعة مضعة شهوانية

مطلب كون
وجوه
المكاسب
والمنافع
تعلم والمهام
من الله تعالى

وقد علمنا سبحانه وتعالى وجوه المكاسب والمنافع والمهندقات الفنون والصنائع حيث
مدح السعي وذم البطالة بقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وقال تعالى فاذا
قضيت الصلاة فانتشر وا في الارض وابتهوا من فضل الله اى اطلبوا المعاش الذى فيه
قوامكم وفضل الله هو رزقه الذى تفضل به على عباده وابعاه بالبيع والتجارات
المشروعة قال سعيد بن جبير رضى الله عنه اذا انصرف من الجمعة فخرجت من المسجد
فساوم بالثمن وان لم تشترا انتهى فلا خلاف في ان طلب الرزق مشروع قال صلى الله
عليه وسلم اطلبوا الرزق في غيايا الارض وانما الكلام في ان التكسب بعد الطلب هل
يدخل في حد الغرض وجوابه ما قاله الامام الراغب من ان التكسب في الدنيا وان كان
معدودا من المباحات من وجه فانه من الواجبات من وجه وذلك انه اذا لم يكن للانسان
استقلال بالعبادة الا بالازالة لضروريات حياته فازالتها واجبة لان كل ما لا يتم الواجب
الا به فهو واجب كوجوبه واذا لم يكن له الى ازالة ضرورياته سبيل الا باخذنفسه من
الناس فلا بد ان يعرضهم لثقله والا كان ظالما من توسع في تناول عمل غيره في ما كره
وملبسه ومسكته وغير ذلك فلا بد ان يعمل لهم عملا بقدر ما يتناولونه منهم والا كان ظالما
لهم قصدوا افادته ولم يقصدوا هوانا من اخذ منهم المنافع ولم يعطهم نفعا فانه لم يأمر الله
تعالى في قوله عز وجل وتعاونوا على البر والتقوى ولم يدخلكم في عوم قوله تعالى
والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض

مطلب ذم من يعطل من التصوف فيتعطل عن المكاسب ولا يكون له علم يؤخذ عنه ولا عمل صالح في الدين يقتدى به بل يجعل همه في قضاء شهواته ولذاته فانه يأخذ منافع الناس ويضيق عليهم معاشهم ولا يرد اليهم نفعا فلا طائل في أمثالهم الا ان يكدروا الماء ويقولوا الاسعار اه وقال الجنيد رحمه الله تعالى اذا رأيت الفقير يطلب السماع فاعلم ان فيه بقية من البطالة والله لا يجب الرجل البطال فان من تعطل وتبطل فقد انسلخ عن الانسانية وصار من جنس الموتى وذلك ان الله خص الانسان بالقوى والقوة الفكرية تطالبه بالعلوم التي تهديه وبالصنائع التي يترتب عليها من المكاسب والمنافع ما يرضيه ويصونه ويحجبه بحق الانسان ان يتأمل بقوة فكره ويسير بقدر ما يطبقه فيسعى لما يفيد السعادة ويتحقق ان سعيه سبب انتقائه من الدل إلى العز ومن الفقر إلى الغنى ومن الضعة إلى الرفعة ومن الخمول إلى النبادة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتعوذ بالله تعالى من الكسل وقال بعض الحكماء من تخلق بالكسل فلينسل عن سعادة الدارين وكان أبو مسلم الخراساني في مبادئ خروجه للدعوة لبني العباس ينشد هذا البيت

فلا أؤثر شغل اليوم عن كسل * إلى غد ان يوم العاجزين غد

مطلب الامر مباشرة السبب مخصوص السيد مريم علي تناول الرطب

ومن كلام ازدشيرين بابك كسرى الفرس شهدا بمجهود أحلى من غسل الكسل يعني ان الشهد المحاصل بالمجهود أحلى من الكسل الشبيه بال غسل في ميل النفس إليه والتذاذها به وقال بعض العقلاء راحتي في جراحة راحتي أي بالشغل ومن شأن البطالة انها تبطل الميآت الانسانية فان كل هيئة بل كل عضو ترك استعماله يبطل كالعين اذا غمضت واليد اذا عطلت فان الاعضاء خلقت محكم في كل شئ فان الله سبحانه وتعالى لما جعل للحيوان قوة التحرك لم يجعل له رزقا لا يسعي مامنه لثلاثة عطل فائدة ما جعله له من قوة التحرك ولما جعل للانسان الفكرة ترك له من كل نعمة أنعمها عليه من الاعضاء ما يصلحه حينئذ يفكره لثلاثة بطل فائدة الفكرة فيكون وجودها عبثا وتأمل حال السيدة مريم عليها السلام وقد جعل لها من الرطب ما كفاها مؤونة الطلب ولم يمن لها الخلة وفيه أعظم مهزة فانه تعالى أمرها بهزها فقال وهزي اليك بيجذع الخلة تساقط عليك رطبا جنيا وقد أخذ بعضهم منه اشارته الى ان الرزق من الله تعالى ولكنه مسبب تنبيها طاردا عن الطلب من العبد ومباشرة أسبابه فقال

للبنات (٣٣) - والبنين

ألم تر ان الله قال لسريم * وهزى اليك الجذع نساقت الرطب
ولو شاء أحنى الجذع من غير هزه * البهاوا يمكن كل شئ له سبب
وعن أبي الاسود الدؤلي

وما طلب المعيشة بالتمنى * ولكن التودلوك في الدلاء

تجى بملئها طور واطورا * تجى بحمأة وقليل ماء

وقد ورد في الخبر عن خير البشر انه قال ان الله تعالى يقول يا عدي حرك يدك أنزل
عليك الرزق وكون حركة العبد من الله تعالى لا ينافي طلبها من العبد كيف وهو مأمور
بها وحقبة الامر الطلب وحركة العبد ايضا من الله تعالى ولا ينبغي ان يتوهم ان الامر
الوارد في قوله صلى الله عليه وسلم توكلوا على الله بالتوكل الذي مرجعه الى ان يوكل الامر
كله الى مالكه والتعويل على وكالته يستلزم النهي عن التوسل بالكسب وأسبابه لان
التوكل اسقاط الاسباب عن حيز الاعتماد بها والاعتماد عليها والاستطهار باذخار
الدخائر لاسقاطها عن حيز الامداد على الوجه المعتاد وقد أشار صلى الله عليه وسلم
الى ان التوكل ليس التعطيل بل لا بد فيه من التوسل بنوع من السبب حيث قال
لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما ترزق الطير تغدو ونحاصو وتروح بطائفا فان الطير
ترزق بالطلب والسعي نعم انه لا ينبغي الافراط في الكد وصرف النظر عن الاستراحة
بعض الاحيان يشهد لذلك حديث ان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى والى هذا
أشار بعض الشعراء بقوله

لعمرك ما كل التعطل ضائر * ولا كل شغل فيه للقلب منفعه

ومن جملة حسن السعي طلب تكثير النسل والتوالد وقضاء اللذة المباحة بالتزواج
والتوالد وهذه المزية هي خلاصة اللذة الشهوانية فهي مزية ممدوحة وليس عنها في
بقا النوع البشري مندوحه ومن حكمة هذه اللذة حب الذكر والانثى بعضهم البعض
للاثلاف والنسب والتمتع بما أحله الله تعالى فلا شك ان بين الذكر والانثى روابط
التلذذ المباح ويستبد الشوق بينهما ولو على بعد النواح كما قال الشاعر

يا سجاية مشكورا ربا * أهدت الاشواق مسرا الى

وبريق الاح من نحوهم * كما ذاك السمان نغرى

آه واشوق الى من قد غدا * بهرى باقاهم في كل شئ

مطلب ان اللذة
الشهوانية
ممدوحة من
جهة بقاء النسل
والناس فقط

وإذا لم يجتليهم ناظري * أى نفع لي إذا في ناظري
لو قطعت الدهر وصلاكاني * قدر ما ينبت للطائر في
فأصل الحب يولد في قلب المتحابين الانبساط والانشراح وفي ميل أحدنا زوجين
للاخر كمال الارتياح وفيما أودع الله في الانثى والذكر من الذوق والشوق والتوق
ما لا ينكرون واختلفت الرجال والنساء في الفضائل والسمات والصفات والشمائل

* (الباب الثاني في الصفات المشتركة بين الذكر والامات والمخصوصة) *

* (بأحد الفريقين وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في اشتراك المرأة والرجل في بعض الصفات) *

* (واقتراقهما في بعض آخر) *

من المعلوم ان فضائل الناس من حيث هم ناس انما هي العقل والعفة والعدل والشجاعة
وهي فضائل الانسان الحقيقية الاصولية وغيرها كالوفاء داخل فيها فما هو داخل
في جملة العقل ثقابة المعرفة والحمياء والبيان والصدق بالمحبة والسياسة والعلم والحلم وغير
ذلك مما يجرى هذا الجرى وما هو داخل في العفة القناعة وقلة الشراء وطهارة الازار وما
أشبه ذلك من أقسام العفة ومن أقسام الشجاعة الحماية والاعتد بالنار والدفاع والنكاحية
والمهابة والنصرة على الاقران والسير في المهام والقفار وما أشبه ذلك ومن أقسام
العدل الحياء والسماحة والصبر على التغابن والانظام والتبرع بالنائل واجابة السائل
وقرى الاضياف وما أشبه ذلك وأما تركيب هذه الاقسام بعضها مع بعض فيحدث
منها ستة أقسام فاذا تركيب العقل مع الشجاعة حدث عنه الصبر على الملمات ونوازل
المخطوب والوفاء بالوعد واذا تركيب العقل مع العفة نشأ عنه
انجياز الوعد وما أشبه ذلك واذا تركيب العقل مع السخاء الذي هو من صفات العدل نشأ عنه
انجياز الوعد وما أشبه ذلك واذا تركيب العقل مع العفة نشأ عنه التزهد والرغبة عن
المسافة والاقتصار على ما يتيسر من المعيشة واذا تركيب الشجاعة مع السخاء الذي
هو قسم من أقسام العدل حدث عنه الاخلاف والاتلاف وما أشبه ذلك واذا تركيب
الشجاعة مع العفة نشأ عنها انكار الفواحش والغيرة على المحرم واذا تركيب السخاء مع
العفة حدث عنه الاستعاف بالقوت والابتثار على النفس وما أشبه ذلك وكل واحد من
تلك الفضائل الاربعة وسط بين طرفين مذمومين كك الشجاعة مثلا فانها وسط بين

المهازفة والمجن وهذه الفضائل من حيث هي فضائل انسانية توجد في الرجال والنساء لكن على وجه مختلف في طباعهن

وحيث ان هذه الصفات عامة في جميع أم الدنيا وقبائلها وأحيائها وكورها وانائها وان الفضائل الممدوحة منها في بعض الامم اكمل من غيرها الا ان أمة العرب جاهلية واسلاما مشهورة بها فلا ينكر أحد ان السماحة والايثار من خواص العرب وأعظم الايثار مثلاني قبيلة الانصار الذين أنزل الله سبحانه وتعالى في حقهم ويؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فمما ينقل في هذا الشأن ما وجدته عبد الله بن العباس في سفره من ايثار بعض نساء الانصار له عن نفسها وعن أولادها شي زهيد من القوت لم يكن عندها غيره وذلك ان تميم بن عدى اليربوعي قال كنت مع عبد الله بن العباس عند منصرفه من دمشق فسألته في بعض الايام وقلت له بماذا يتم عقل الرجل فقال اذا صنع المعروف مبتدئا به وجاد بما هو محتاج اليه وتجاوز عن الزلة وجازى على المكرمة وتجنب مواطن الاعتذار فقدم عقله فحفظت ذلك منه والصقته بقلي ثم بعد ايام نزلنا منزلا فطلبنا طعاما فلم نجده ولا قدرنا عليه فان زيادا كان قد نزل بذلك المنزل قبلنا بايام قليلة في جمع كثير فأتوا على ما كان فيه من الطعام فقال عبد الله لو كيله اخرج الى هذه البرية فلعلم تجدها راعيا معه طعام فضى الوكيل ومعه غلمان فأطالوا التوقف فلما كادوا يرجعون لاح لهم خباء فأموه فوجدوا فيه عجوزا فقالوا لها هل عندك طعام بتباعه منك فقالت أما طعام يبيع فلا ولكن عندي أكلة لي وبأولادي اليها أمس حاجة قالوا وأين أولادك قالت في رعيهم وهذا وقت عودهم فقالوا فما أعددت لهم قالت خبزة هي تحت ملتها أنتظر بها ان يجيئوا قالوا فما نجدى لنا بنصفها قالت لا ولكن بكلها اقول اولم منعت النصف وجدت بالكل ولا خبز عندك غيرها قالت ان اعطاء الشطر من خبزة تقبصة واعطاء الكل فضيلة فانا امنع ما ينقصني وأجود بما يرغني فأخذوا الخبزة لفرط حاجتهم اليها فلما أتوا عبد الله أخبروه خبر العجوز قال ارجعوا اليها فاجملوها في دعة وأحضروها فارجعوا اليها وقالوا لها ان صاحبنا أحب ان يراك قالت ومن هو صاحبكم قالوا عبد الله بن العباس قالت ما أعرف هذا الاسم قالوا العباس بن عبد المطلب وهو عم النبي صلى الله عليه وسلم قالت والله هذا الشرف العالي قومي أنصاره قالوا نعم قالت فما يريد مني قالوا يريد ان يكافئك على ما كان منك قالت لقد أفسد المشايخي ما أنزل له ابن عمه عليه السلام والله لو كان ما فعلت معروفنا لما أخذت عليه ثوبا وانما هو شئ يجب

قوله تحت
ملتها بفتح الميم
وشد اللام
الرماد الحار
والمجر اه

على كل انسان ان يفعله قالوا فانه يجب ان يراك و يسمع كلامك قالت اصبر اليه لا تني
أحب ان أرى رجلا من جناح النبي صلى الله عليه وسلم وعضوا من أعضائه فلما سارت
اليه رحب بها وأدنى مجلسها وقال من أنت قالت من كلب بن وبرة قال كيف حالك
قالت لم يبق من الدنيا ما يفرح الا وقد بلغت واني الان أعيش بالقناعة وأصون
القرابة وأنا أتوقع مفارقة الدنيا صبا حيا ومساء قال أخبرني ما الذي أعددت لاولادك
عند انصرافهم بعد اخذنا الخبز قالت أعددت لهم قول العربي

ولقد آيت على الطوى وأظله * حتى أنال به كريم الما كل

فأعجبته قولها فقال لبعض غلمانها انطلق الى خبيثاتها فاذا قبل بنوها فجيئ بهم
فقات للغلام انطلق فكن بعناء لبيت فانهم ثلاثة فاذا رأيتهم تجدا أحدهم دائم النظر
فحو الارض عليه شعاعا الرقار فاذا تكلم أفصح واذا طلب أنجح والاخر حديد النظر
كثيرا مخدر اذا وعد فعل وان ظلم قتل والاخر كانه شعلة نار وكانه يطلب بنار فذاك
الموت المسائت والداء السكابت فاذا رأيت هذه الصفة فيهم فقل لهم عني لا تجلسوا
حتى تأتوني فانطلق الغلام فأخبرهم الخبر فبعد امده حتى جاؤا فاذا نام عبد الله وقال
اني لم أبعث اليكم والى والدتكم الا لأصلح من أمركم وأصنع ما يجب لكم فقالوا ان
هذا لا يكون الا عن مسألة أو مكافأة فعل جميل تقدم ولم يصدر منا واحدة منها فان كنت
أردت التكرم مبتدئا فغفر وفك مشكور وبرك مقبول مبرور فأمرهم بسبعة آلاف
درهم وعشرة من النوق فقالت لهم الجهوز ليقل كل واحد منكم بيتا من قوله فقال الا كبير
شهدت عليك بحسن المقال * وصدق الفعال وطيب الخبر

* (فقال الاوسط) *

تبرعت بالبذل قبل السؤال * فعال كريم عظيم المخطر

* (فقال الاصغر) *

وحق لمن كان ذا فعله * بأن يسترق رقاب البشر

* (فقال الجهوز) *

فعمرك الله من ماجد * ووقيت ما عشت شر القدر

بهم ودموعه وانصرفوا قال تميم الربوي فالتفت الي وقال لي يا تميم وزدت لو وجدت
زيداني ابتداء المعروف الى هذه المرأة وبنها وجعل بتأوه من تصبيره عن مراده

للبنات - (٣٧) - والبنين

في ذلك فقلت له لقد أحسنت وأرجحت وقد شهد فعلك بما سبق من قولك فأنت أتم الناس عقلاً وأكملهم مروءة

وقد خلق الله المرأة للرجل ليبلغ كل منهما من الآخر أملاً وبقة يتم معه عمله وجعل المرأة تلتفت لوجهه وتراحه وتضاعف أفراحه وتحسن أمر معاشه وتنشط حركة انتعاشه فهي من أجل صنع الله القدير وقربينة الرجل في الخلق والمعينه له على أول حركات التدبير والحفاظة لأطفاله والقائمة بأمر عياله والمسليته له في أيام حياته في إقباله وغير إقباله فالمرأة وإن كانت مخلوقة للرجل فبمعاداة هذه الملاذ مثله سواء بسواء أعضاؤها كاعضائه وحاجتها كحاجته وحواسها الظاهرة والباطنة كحواسه وصفاتها كصفاته حتى كادت أن تنظم الانثى في سلك الرجال أو ليس إن ناسوت الرجل والمرأة في الخلق على حد سواء وهيكلهما مستوفى الترتيب والتنظيم وتناسب الحركات والأعضاء ومسابتها في الشكل معلومة وفي الهيئة مفهومة فإذا أمعن العاقل النظر الدقيق في هيئة الرجل والمرأة في أي وجه كان من الوجوه وفي أي نسبة من النسب لم يجد الاقربا يسيرا يظهر في الذكورة والانوثة وما يتعلق بهما فالذكورة والانوثة هم موضع التباين والتضاد -

وإنما يشق عمل المقايسة بين الذكر والانثى على من لم يعلم تركيب أعضاء كل منهما وتميز ما يخص جنسهما ولا ما يشتركان فيه من الصفات التي لا تعلق لها بالجنسية فان جميع متعلقات الذكورة والانوثة متباينة وأما الاشتراك فهو وجه المشاكلة ولكل من المايسة والاشتراك تأثير زمني على صفاتهما المعنوية ومنها نتج الافضالية بالنظر للمشاركة والمايسة

ثم إن المرأة تقطع النظر عن تباين الجنس صفات أخرى تتميز بها عن الرجل وإن كانت أغلبية فان قائمتها في الغالب دون قامة الرجل وخاصرتها أنحف من خاصرته وأرشق منها المرأة عن ورأسها بالنسبة لبدنها أقل حجماً من رأسه بالنسبة لبدنه وسعة صدرها دون سعة الرجل بصفات صدره وبيدنها أشد تبريقاً من يديه وأنعم وأنور وفيها من اللين واللفظ والرخاوة ما ليس غير الجنسية فيه وكتفاها وثدياها وجميع أعضائها على العموم تلين وتنعطف وفيها استدارة جميلة وبالجملة فالمرأة ألطف شكلاً من الرجل

فهذه الصفات يميزت جنس الانثى عند غالب الامم لا سيما عند أمم الاقاليم المعتدلة التي ليست شديدة الحرارة والبرودة فالرجل يدرك من أول وهلة من المرأة التي تشاركه

المرشد - (٣٨) - الامين

في ملاذهم وتدير معاشه تلطفها وانعطف حركاتها وميسها وميلها واعتدالها ونظرها اليه بالحاظ لطيفة واشارات خفيفة نظرا مخصوصا واذا تكلمت أدرك من صوتها نغما أرق من صوت الرجال رخيما مع ما في المرأة عند الخطاب من الخفر والتهيب والدلال ورقة الحاشية قال بعضهم

ترى الدر منظوما اذا ماتكلمت * وكالدر منظوما اذا لم تكلم
تعبدا حوار القلوب بدلها * وتلا من الناظر التوسم
(وقال آخر)

نحن لؤلؤ نجلوه عند ابتسامها * ومن أولو عند الحديث تساقطه
وكل هذا محبوب منها بنوع من الضعف والتذلل والانكسار يوزن بوجود الرقيق
بها والحنان والعطف عليها فيا حبذا هذه المزايا كما قال الشاعر
لولا عجائب صنع الله ما بنتت * تلك الفضائل في لحم ولا عصب

وقد استبان من العادة ان المرأة تفصل الى درجة استكمال الاثونة والبلوغ فيها قبل
الرجل وتستكمل درجة النمو في زمن أقل مما ينمو فيه الرجل ففي سن العشرين تموز
المرأة جميع ما يكون به بناء جمالها ورشاقة قدها واعتدالها وفي هذا السن تبلغ
المرأة جميع مناهها مما يختص به جنسها ولما كانت الانثى تحفظ مدة طويلة استدارة
أعضائها واندماجها من حال صغورها كانت في غالب الاحيان تبقى أيضا مدة طويلة
على جمالها ولطافة شكلها ولين مرورها وأعصابها حافظه لكل ما يعطى لبشرتها
اللين واللون والبريق من كل ما يميزها عن الرجل ولكن مجموع عضلاتها قليل الانبساط
والتمدد فبهذا لم تكن مستعدة لان تشترك مع الرجل في الاشغال الشاقة كما تحررت
والحرب والركض والحب وأمان حيث قوة أعصابها فهي دقيقة الحواس سريعة
الاحساس وبدقة حواسها القوية التأثير المريعة الانفعال لا تطول مدة الاحساس
عندها ولا تمكث كاحساس الرجل لان تواتر المحسوسات على الحواس القوية التأثير

مطلب غمّو
ابدان البنات
وادرا كهن قبل
الاولاد المساوين
لهن في السن

مطلب قلة

بمحو بعضه بعضا

وجود

وأما وجود الدم في للمرأة فليس قويا كما في الرجال فلماذا قل ان يوجد في النساء البنية
الصفراء وبولما كان النساء مقصورات على الشفقة والرحمة والعطف والحنان والرفق
واللين كن غالباً مستعدات للتزهد عن العوائد المحشنة والاخلاق القليظة والصفات
الذمومة الممتنعة في أمر حسنة الرجال كالغضب والمقصد والغضاء والشقاق وانما

الصفات

المحادة في

النساء ما عدا

الغيرة فمن

لبناك - (٣٩) - والبنين

أعظم ما فيهن الغيرة التي لا تمكاد تخلو منها واحدة وقد يشترك معهن في الغيرة الرجال والغيرة على العرض ممدوحة في الحديث الغيرة من الإيمان أورده أبو سعيد الخدري مرفوعاً ولذا قيل من لا غيرة له لا دين له ولا مروءة ولا يتأهل بشئ من أنواع الكمال بوجه من الوجوه لكن الإفراط فيها بقلبة القوة الغضبية والتفريط فيها بانعدامها أو ضعفها مذموم جداً قال بعضهم عن لا يغار على محبوبه

يطالبني في حبه كل ما جد * يشاركني في مهجتي بنصيب

فلان زموني غيرة ما الفتها * فان حبيبي من أحب حبيبي

والظاهر ان مثله ليس من ذوى الهبة الصادقة لان الحب غيور وأين هذا الحب من يحنون ليلى حيث يقول

أغار على ليلى لاني أحبها * أغار على شئ يعز على قلبي

(ومن غيرة يزيد بن الاصفر حيث يقول)

أغار على أعطافها من نياها * اذ البستها فوق جسم منعم

(وقول الآخر)

أغار اذا آنت في المحى أنه * حذارا وخوفا ان تكون لمحبه

(وقول الآخر)

أغار عليك من نظري ومنى * ومنك ومن مكانك والزمان

ولواني خباتك في جفوني * الى يوم القيامة ما كفاني

وفي الحديث ان الله كتب الغيرة على النساء أى جعلها طبيعة في قلوبهن فالغيرة غريزة قوية مركوزة في نفوسهن ويقال لها من المحاسن قوة حبهن لوالدين والاولاد والازواج وفي الغالب ان قوة الغيرة كقوة ذلك الحب تبلغ منهن الى أقصى الدرجات حتى يستحيل كل من هاتين القوتين فيهن مع ما جبان عليه من المحين الى شجاعة الرجال وحماسة الابطال وباجملة فبنية النساء على هذا النظام توجب كونهن الطف من الرجال طبعاً وارق حاشية وانما يعترهن التغيير والتبديل من أمور اجنبية تطرأ عليهن من مزاج التطر ومن التربية ومن أحوال المعيشة ومن التروضات والاعتيادات ومع هذا كله فطباعهن في القوة والنعفوان دون طباع الرجال

و مطلب اشتراك

الذكور

في

الاناث

مبدأ

الشيوية

والحماس

والجسمال

وفقدتها من

الذكور عند

بلوغهم في

الرجولية

(١) وفي مبدأ شيوية الذكور والاناث يترأى انهما يشتركان في الصفات الخارجة كالحسن والمجال واللطافة والظرافة من كل ما يهذب الانسان للحمية والميل الى الطرفين الكمال

المرشد - (٤٠) - الامين

ولكن هذه المشاكلة الظاهرية تكون وقتية تنحى عند ما يبلغ كل منهما أسننا
 يبدو منه ما عده المولى سبحانه وتعالى لكل من الذكرا والانثى من الاستعداد المحقق
 والمعنى الصحيح الذي خلق كل منهما لاجله فينقطع عرق التشابه والتشاكل بين الذكر
 والانثى بالكبر ويرجع كل منهما لان يتميز بصفاته الشخصية ويتباين بالكلية
 في السمات والاصناف ويصير حال كل منهما على طرفي نقيض مع كمال الاختلاف
 فيختلف ذوقهما ويميل كل الى ما خلق لاجله فينتهي أمر الذكرا عما قريب بفقد الشكل
 الاول الذي كان يترأى اشتراكه فيه مع الانثى من نحو الواسامة والوضاعة ولذلك قال
 بعضهم فيمن ذهب وضاعة بالسن

كان بدرا وكان قلبي أفقا * ومليكا ولا أخالف أمره
 فاعتراه الكسوف والملك ولي * عظم الله في المحاسن أجره

وقال آخر من كان عنده من الملاحظة نصيب فغفره الزمان يخاطب محبوبه المنظوم
 في سلك المحسان

تنبه علينا من ذرقت ملاحه * رويدك يكفي بعض صدك يا بدر
 فيا طالمسا كما ملاحا وطالما * صد دناوتنا ثم غيرنا الدهر

وأما الانثى فاتها استمرار على نحو بدنها ونضارتها وانضمام بعض أعضائها الى بعض مع
 التحسين المتزايد على وجه يبهر العقول ويسهر الالباب فلا تزال اشكال أعضائها آخذة
 في النضارة والجمال والحسن والاعتدال بما تقتضيه طبيعة الانوثة من استكمال
 الصفات الذاتية التي خصتها بها الحكمة الالهية حيث أودعت فيها من أصل الفطرة
 مهفة جاذبة

وما يوجد في الانثى قوة الصفات العقلية وحدة الاحساس والادراك على وجه قوى
 قويم وذلك ناشئ عن سيج بنيتها الضعيفة فتبقى قوة احساس المرأة وزيادة ادراكها
 تظهر في الاشياء التي يظهر ببيادى الراى انها اجنبية عنها وانها فوق طاقتها فهمها
 فتجدها على أكمل درجات الادراك من كل ما يوافق ذوقها وما لاذها وما يليق بها
 وتميل اليه طباعا فلا يفوتها ادراك ذلك ولا يعذب عن علمها وفهمها منه مقال ذرة

وأما الرجل فلا يكاد ان يدرك ما تميل اليه طباعا المرأة ويوافق ذوقياتها الا بممارسة
 جسمية وتجاريب عديدة فهو جدير بان يتلقى ذوق الملاذ والتنعمات عنها فهت أساتيد
 الرجال في هذا المعنى فمن المؤانسة والمهانة المعتاد في محامم الانس والسرور والتأنس
 المحاورات

مطلب
 ما تقتضيه
 قوة الصفات
 العقلية
 في النساء من
 اختصاصهن
 بسرعة تمييز
 الدقائق
 المعنوية
 وحسن
 نادرتهن
 في لطيف
 المحاورات

للبنات - (٤١) - والبنين

البشرى والليات الدقيقة هو طوع أذنها تفهم برثياته بأدنى إشارة وأخصر عبارة مما لا يكاد يدركه الرجل الإصريح العبارة ويصعب عليه ان يفهمه غالباً على حقيقته وسبب ذلك ان ميل النساء بالطبع الى ما وافق ذوقهن وقوة مزاجهن يسهل عليهن الفهم ويجعلهن في ذلك أرقى من الرجال أرباب العقول فلهذا كانت التريسة الاولية للبنات مخصوصة بهن حتى ان ما يشتهر به فحول الرجال والابطال من العز والغفار وشرف النفس والاعتبار هو في الاصل مكتسب من تربية ربان المجال لا سيما جلب رقة المجالس الانسية ومسامرة الجمعيات التانسية

فعقل النساء الغريزي وسهولة ادراكهن مما يلطف الجمعيات الاتنسانية وعقولهن القوية الادراك تسد بعض الاحيان مسد المعارف التي تجهلها النساء فاذا كانت الانثى مع عقلها الغريزي ذات معارف كافية وطرائف شافية زاداها عقلها كالأعلى ما تعرفه وبما فيها من الذكاء تدرك حقائق الاشارات ودقائق الكليات ورفائق التوجيهات والتليجات وتؤول المعنى الذي يسمعه بأحسن التأويلات والتوريات وتقتدر على التليج والتعريض والتورية في الخطابات والمساورات

وليس ذكاً وهن مقصورا على أمور الهبة والوداد بل يمتد على ادراك أقصى مراد وقصة مهلهل أقوى دليل وذلك ان مهلهل أخا كليب لما قتل أخوه كليب شعر في أخذ ثاره وقامت حرب البسوس أربعين سنة ثم انه نزل على بني مذحج فأجازه من بكر بن وائل وكان الذي أجازه معاوية الخبير فلما ان قام فيهم اشترى عبدين يغرزان معه فلما طال عليهما أمره أحبا الراحة منه فأجمعاً على قتله فقال لهما ان كنتما فاعلين فأبلغنا عنى هذه الرسالة الى أهلى فقالا هات رسالتك فقال

من مبلغ عنى بان مهلهلا * لله در كما ودر آيسكا

فلما قتلاه وانصرفا قالوا لهما ما فعل سيد كما قال مات بأرض كذا فدفعناه بها لارض مميهاها فقيل لهما هل أوصى بشئ حين مات قالوا أوصانا بكيت وكيت وأنشدا البيت فلم يدرك أحدا أرادوا قالوا ما هذا شعر مهلهل فقالت ابنته ما كان أبى ردىء الشعر ولا سغاف الكلام وإنما أراد ان يخبركم بان العبدان قتلاه فقيل لهما من أين لك هذا قالت قال

من مبلغ عنى بان مهلهلا * أضحى قتيلا بالفلاة مجندلا

لله در كما ودر آيسكا * لا تبرح العبدان حتى يقتلا

فراصة بنت
مهلهل فى
فهمها قتل
العبدان لابيها

المرشد - (٤٢) - الامين

فقرر العبدان فأقرافقلا به فبتكبلها البيتين بالشرطين صح أناسرا أيها ولو كانت
ذكريتها ربما كان يقصر جهده عن ذلك بتبها
ونظير ذلك ما يحكى ان امرأة من نساء بغداد جازت بحمل بين الرصافة والبحر فمرت برجل
فقال لها رحم الله على بن الجهم فأجابته رحم الله المعري ثم تركته وانصرفت ولم يدر
من سمع ذلك ما أراد كل منها بذلك فكانت اشارته الى قول علي بن الجهم
عيون المها بين الرصافة والبحر * جلبن الهوى من حيث أدري ولا تدري
وكانت اشارتها في الرد عليه الى قول أبي العلاء المعري

فيادارها بالخيفان مزارها * قريب ولكن دون ذلك أهوال

وقد يحظر للبنات المعاني الرقيقة الموافقة لمقتضى الاحوال موافقة غريسة كما يحكى ان
بنات من بنات اليمن كان لها أخ يسمي ضياء فقاتل في هذه الازمان القريسة العهد في
معركة بحمل يقال له العيون فقتل هناك فنعتة أخته بيتين في غاية الحماس والرقه
حيث قالت

حماس بيتين
لنت بمانية
ترقى أخاها
حيث قالت

طاح في معرك العيون ضياها * فيكف ففده بدمع هتون
لم يكن عاشقا ولكن تقيبا * فلما اذا غدا قتل العيون

فهذا هو المهر الحلال الصادر عن ربة الحجال ومن ذلك ما يحكى عن التمس الشاعر انه
غاب خاتما من بنى النعمان بن المنذر غيبة طويلة لانه كان يهاجم فأشيع موته وكانت
زوجته أميمة جميلة فأشار عليها أهلها بالزواج فأبنت فأخو عليها حتى زوجهار جلا
من قومها وكانت تحب التمس فلما كانت ليلة زفافها قدم التمس ايلا فسمع في المحي
صوت طبل وهمرجة فرح فسأل عن ذلك فقبل له ان فلانة زوجة التمس زوجت
من غيره وها هو داخل عليها فتحبل التمس حتى دخل في جملة النساء وهي على منصتها
فلما رقى العريس اليها استلها تنفست الصعدا وقالت

زواج أميمة
زوجته
التمس بالبحر
حين شاع موته

الآيت شعري والحوادث جمة * بأى بلاد أنت يا تمس
* (فاجابها) *

بأقرب دار يا أميمة فاعلى * ومازلت مشتاقا اذا الركب عرسوا
ففظن العريس فنهض خارجا وقال

تحاكم أبى
الاسود الدثلي
مع زوجته في
شان ولده

فكونا بخير ثم يتنامله * خلال كبايت كريم ومجلس
ومن ذلك ما يحكى من تحاكم أبى الاسود الدثلي وزوجته الى القاضي شريح حيث قالت

في مجلس المحاماة القاضى اني حملته نسما ووضعتة دفعا وأرضعتة شفعا حتى اذا تمت أوصاله ودنا فصاله أراد ان يأخذة كرها ويتركني بعده ورها فقال أبو الاسود اني حملته قبل ان تحمليه ووضعتة قبل ان تضعيه فقالت حملته خفا وحملته ثقلا ووضعتة شهوة ووضعتة كرها ان بطنى كانت له حواء وندي سقاء ویدی وقاه ورجلى حذاء فقال أيها القاضى انما أعطيتهما مهرا كاملا ولم أصب منها طائلا الا وليدا خاملا فافعل ما رأيت فاعلا ففضى لها القاضى عليه

وقد اجتمع في كل من جمران الجعدى وزوجته صدوف حسن الادراك وكمال جمران الجعدى الادب في الدقائق المعنوية وذلك ان جمران كان رجلا لسنما ردا وانه خطب صدوف وزوجته وهي امرأة كانت تؤيد الكلام وتسمع في المنطق وكانت ذات مال كثير وقد أناسها قوم كبير يخطبونها فرددتهم وكانت تعبت خطابها في المسألة وتقول لا أتزوج الا من يعلم بينهما

ما أسأله عنه ويحييني بكلام على حدة لا بعده فلما انتهى اليها جمران قام قائما لا يجلس وكان لا يأتياها خاطب الا جلس قبل اذنها فقالت ما يمنعك من الجلوس قال حتى يؤذن لي قالت وهل عليك أمير قال رب المنزل أحق بفنائها ورب الماء أحق بسقائه وكل له مافي وعائه فقالت اجلس فجلس قالت له ما أردت قال حاجة ولم أنك لم حاجة قالت تسرها أم تعلمها قال تسرو وتعلن قالت فما حاجتك قال قضاؤها من وأمرها من وأنت بها أخبر وبصحتها أبصر قالت فاخبرني بها قال قد عرضت وان شئت بينت قالت من أنت قال أنا بشر ولدت صغيرا ونشأت كبيرا ورأيت كثيرا قالت فما اسمك قال من شاء أحدث اسمها وقال طلبا ولم يكن الامم عليه حتما قالت فن أبوك قال والدى الذى ولدني والدة جدى فلم يعش بعدى قالت فما مالك قال بعضه ورثته وأكثره اكتسبته قالت فن أنت قال من بشر كبير عدده معروف ولده قليل صعدته يقنيه أبده

قالت ما ورتك أبوك عن أوليه قال حسن المهم قالت فأين تنزل قال على بساط واسع في بلد شاسع قريبه بعيد وبعيده قريب قالت فن قومك قال الذين انتمى اليهم وأخفى عليهم وولدت لديهم قالت فهل لك امرأة قال لو كانت لي لم أطلب غيرها ولم أضيع غيرها قالت كأنك ليست لك حاجة قال لو لم تكن لي حاجة لم أخرج بيابك ولم أعرض بمجوابك وأتعلق بأسبابك قالت انك جمران بن الاقرع الجعدى قال ان ذلك لي قال فزوجته نفسها وفوضت اليه أمرها ثم انها ولدت له غلاما فسماه عمراف نشأ ماردا مقوها ومن ذلك حكاية الجعفاء بنت علقمة السعدى وذلك انها وثلاث نسوة من قومها خرجن مسامرة الجعفاء وصويحباتها في روضة أنيقة يذكرن أو صفاق الا زواج والزواج عبارات رشيقة

يطابن روضة يتعدثن فيها فوافين بها ليلاني قر زاهر و ليلة طلقة سا كنة وور روضة
 معشبة خصبة فلما جلسن قلن مارأينا كالليلة ليلة ولا كنهه الروضة روضة أطيب
 رجسا ولا أنضر ثم أفضن في الحديث فقلن أى النساء أفضل قالت احداهن الخورود
 الودود الولود قالت الاخرى خيرهن ذات الغناء وطيب الثناء وشدة الحمياء قالت
 الثالثة خيرهن السموع الجموع النفوع غير المنوع قالت الرابعة خيرهن التي لاهلها
 جامعة الواحدة الرافعة لا الواضحة قلن فأى الرجال أفضل قالت احداهن خيرهن
 المحطى الرضى غير المحظال (المحظال المقتر الذي يحاسب أهله بما ينفق عليهم) ولا
 النبال قالت الثانية خيرهم السيد الكريم ذو الحسب الصميم والجد القديم قالت
 الثالثة خيرهم السخى الوفى الرضى الذى لا يغير المحرة ولا يتخذ الضرة قالت الرابعة
 وأيكن ان فى أى لعنتكن ~~ك~~ كرم الاخلاق. والصدق عند التلاق والفلج عند
 الساق (الفلج بسكون اللام الظفر) وبمحمد أهله الرفاق قالت الجفاء عند ذلك
 كل فتاة بأبيها محبة

وفى بعض الروايات ان احداهن قالت ان أبى ~~ي~~ كرم الجار وبهظم النار (أى نار
 القرى) وينحصر العشار بعد الحوار ويحمل الامور البكار فقالت الثانية ان أبى
 عظيم الخطم منبع الوزر عزيز النفر محمد منه الورد والصدر فقالت الثالثة ان أبى
 صدوق اللسان كثير الاهوان يروى السنان عند الطعان قالت الرابعة ان أبى
 كريم النزال منيفه المقال كثير النوال قليل السؤال كريم الفعال ثم تنافرن الى
 كاهنة معهن فى المحى فقلن لها اسمى ما قلنا واحكى بيننا واعدلى ثم أعدن عليها قولهن
 فقالت لمن كل واحدة منكن ماردة على الاحسان جاهدة لصواحبساتها حاسدة
 ولكن اسمعن قولى خير النساء المبقية على بعلمها الصابرة على الضراء مخافة ان ترجع
 مطلقة الى أهلها فهى توتر حظ زوجها على حظ نفسها فتلك الكريمة الكاملة
 وخير الرجال الجواد البطل القليل الغشل اذا سأله الرجل الفاه قليل العليل كثير
 النفل (أى العطاء والهبة) ثم قالت كل واحدة منهن بأبيها محبة فأرسلته مثلا ~~ب~~ وأحسن
 وصف فى الأزواج وفى أحوالهم ما ذكره الترمذى فى الشمائل فى باب العمر من حديث
 أم زرع الآتى وهو عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت جلس إحدى عشرة امرأة
 تعاهدن وتعاقدن ان لا يكتمن من أخبار أزواجهن شيئا (١) قالت الاولى زوجى محم
 جبل غث على رأس جبل وعرا سهل فيرتقى ولا يسمين فينتقل (٢) قالت الثانية زوجى

حديث أم
 زرع ومسامرة
 إحدى عشرة
 امرأة تعاهدن
 ان يذكرن
 أو صاف
 أزواجهن

للبنات - (٤٥) - والبنين

لا بئس خبره اني اخاف ان لا اذره ان اذكره اذ كرمه ويحمره (٣) قالت الثالثة زوجي الصنق ان اطلق اطلق وان اسكت اعلق (٤) قالت الرابعة زوجي كليل تهامه لا سر ولا قر ولا مخافة ولا سامة (٥) قالت الخامسة زوجي ان دخل فهد وان خرج فسد ولا يسأل عما عهد (٦) قالت السادسة زوجي ان اكل لف وان شرب اششف وان اضطجع التف ولا يوج الكف ليعلم البث (٧) قالت السابعة زوجي عبايا او غيايا طباقاه كل داه له داء شجك اوفلك اوجع كلاك (٨) قالت الثامنة زوجي المس مس ارنب والريح يريح زرنب (٩) قالت التاسعة زوجي رفيع العماد عظيم الرماد طويل النجاد قريب البيت من الناد (١٠) قالت العاشرة زوجي مالك وما مالك خير من ذلك له ابل كبريات المبارك قليلات المسارح اذا سمع صوت المزهرايقن انهن هوالك (١١) قالت الحادية عشر زوجي ابو زرع فما ابو زرع انا من حلى اذى وملا من شعم عضدى وبجني فبجعت الى نفسي وجدني في اهل غنيمة بشق فجمعني في اهل صهيل واطيب ودانس ومنق فعنده اقول ولا اقبج وارقد فانصبح واشرب فانقعح ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكوه هارداح وبيتها فاساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كسل شطبة وتشبعه ذراع الجفرة بذت ابي زرع فما بذت ابي زرع طوع ابيها وطوع امها وملء كساها وغيظ جارتها جارية ابي زرع فما جارية ابي زرع لا تبث حديثنا تبثنا ولا تنقث ميرتنا تنقثنا ولا تملأ بيتنا بعشيشا قالت خرج ابو زرع والاطاب تخض فلقى امرأة معها ولدان لها كالفهدين يلعبان من تحت خصرها برمانين فطلقني ونكحها فنكحت بعده رجلا سريا ركب شريا واخذ خطبا وارجح على نعمائريا واعطاني من كل راحة زوجا وقال كلي ام زرع وميرى اهلك فلو جمعت كل شئ اعطانيه ما بلغ اصغر اية ابي زرع قالت عاتشة رضى الله عنها فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت لك كابي زرع لام زرع

(تفسير الغريب من حديث ام زرع واسمها عاتكة وهي من النساء الاحدى عشرة)
 (١) فاما قول الاولى لحم جل غث بفتح المجهمة وتشديد المثناة اى هزيل والمقصود بالمبالغة في قلة تفهسه على رأس جبل وهو اى يصعب وصولها اليه لا يتبعها في عشرة لانه سئ الخلق مكر ومنتكبر وينت وجه الشبه بقولها لا سهل فيرتقى اى يصعد اليه ولا يمن فينتقل اى يرغب الناس عن نقله لمراله مع صعوبة الوصول اليه فلا يصلح في عشرة لما

المرشد - (٤٦) - الامين

(٢) وقول الثانية انى أخاف ان لأذره الغمير إما للغمير ومعناه انه طويل وأذره حينئذ بمعنى أتمه وإما للزوج وتكون لازائدة على حذما منعك أن لا تسجدواذر بمعنى أترك أراذات الطلاق وبجهره وبجهره بوزن هبل أراذت عينوبه

(٣) وقول الثالثة زوجي العشيق بمقتوحين ثم نون مشددة وقاف هو الطويل الخفيف أو السبي المخلق وأعلق أى بصيرنى معلقة لأبعل لى براعى حالى ولا أتوقع ان أتزوج

(٤) وقول الرابعة كليل تهامة الى آخره تريد انه حسن الاخلاق سهل الامر كامل معتدل والقرب بفتح القاف البرد ولا عفاة ولا سامة أى ليس فيه شريخاف ولا خلق بوجب الملل من محبته

(٥) وقول الخامسة فهد تريد انه يتعافل كرما وحلما وه وفعل من باب فرح أى أشبه الفهد فى كثرة نومه وأسد من باب طرب صار كالاسد ولا يسأل عما عهدت تريد انه كريم الطبع بعيد الهمة حسن العشرة لين الجانب فى بيته لا يتفقد شيئا من أحوال منزله

(٦) وقول السادسة تلف أى خلط فى أنواع الطعام فالعنى يمنع حق العيال ويؤثر أكل الطعام بالاستقلال وكذلك قولها اشتف معناه على الدم شرب الشربة وحده ولا يترك منها ليعاله إذا الشفاقة بضم الشين المعجمة بقية المساق فى قرار الاناء يقال لمن شربها اشتفها والتف أى فى ثيابه تريد نام فى عزلة منها ولا يروج الكف ليعلم البث أى المحزن تريد انه لا شفقة له فاذا وجدها عليه لم تمس يده جسمها ليعلم ما بها

(٧) وقول السابعة عبايا بهملة مفتوحة وتحتين العاجر عن احكام امره وقوله أو غبايا أول الشك بالعين المعجمة بمعنى ما قبله وطباقاء بفتح أوله ومدودا الاحق وكل داه له داه تريد أن أدوا الناس المتشبهة فيهم مجموعة فيه وشجك أو فلك الشج بالجرح والفعل الكسر تريد انه ما ضرب إلا جرح أو كسر والخطاب فى الفعلين لنفسها أو جمع كلاك أى كلام من الشج والفعل تعنى انه تارة يجرح فقط أو يهكس فقط أو يجمع بين الامرين معا

(٨) وقول الثامنة المس مس أرنب أى ناعم الجسد والريح يجر زرب تريد انه طيب الرائحة كذا النبات حسا أو معنى

(٩) وقول التاسعة زوجى رفيع العماد أى طالى المحب شريف النسب عظيم الرماد أى كريم جواد طويل النجاد أراذت طول القامة الذى يستلزم طول النجاد تريد وصفه بالشجاعة

للبنات - (٤٧) - والبنين *

بالشجاعة كما وصفته بالكرم وقولما قريب البيت من الناد تريد وصفه بالرتاسة على غيره
 لأن المحاكم لا يكون الجمع والنادى للقوم الاقربا منه ويحتمل غير ذلك
 (١٠) وقول العاشرة مالك ومالك هو اسم زوجها والاستفهام للتعظيم وقولما مالك
 خير من ذلك أى كل زوج سبق ذكره أو زوج التاسعة أو هو ما استدكره بى بعد أى
 خير من ذلك الذى أقول فى حقه وقولما كثيرات المبارك أى لا تشرح الا قليلا لاحتياج
 الضيفان لما والمزهر عود الغناء الذى يضرب به فى بيت زوجها تحية للضيفان .

(١١) وقول الحادية عشرة وهى أم زرع المسمى بكنتها هذا الحديث أناس بوزن أقام
 أى حرك والحلى بضم فكسر ثم ياء مشددة تريد أنه أناس أذنبها بما حلاها به وقولما
 وملا من شهم عضدى أى جعلنى بالتريبة فى التتم غير هزيلة وقولما ويحبنى الى آخره
 أى فرحنى ووظفنى وقولما غنيمه بضم أوله مصغرا تريدان أهلها كانوا أصحاب غنم
 لا أصحاب خيل ولا إبل كما فى زرع وقولما بشق بكسر الشين ضيق العيش والمجهود
 وقولما فى أهل سهيل وأطيط بفتح فكسر فهما أى أهل خيل كنت عنها بالصهيل
 وابل كنت عنها بالأطيط وهو صوت الابل وقولما ودائس اسم فاعل من الدوس
 وهو البقر وقولما ومنق بضم الميم وفتح النون وتشديد القاف هو الذى ينق الحب
 وصلحه ويتطفه من التبن وقولما فلا أقبح بتشديد الموحدة أى لا أنسب للقبح
 فى الكلام حتى اكون مبعوضة عنده وأرقد فأتصبح أى أنام الى الصبح تريد أنها
 متعومة وفى بيتها من الخدم من يكفها مؤنة مباشرة خدمة يتهاصباها وأشرب فأتجمع
 أى فأروى وأدع الماء لكثرة عنده فى البيت وقولما عكرومها أى أعد لها وأوعية
 طعامها وقولما رداح بفتح أوله وروى بكسره أى عظيمة ثقيلة وقولما فساح أى
 واسع وقولما مضجعه كسل شطبة بفتح الميم والشين المهملة وتشديد اللام والشطبة
 يشين مجة مفتوحة فمهملة سا كنهى السعفة المشطوبة من جريد النخل وذلك أنه يشق
 منه قضبان دقاق وينسج منه المحصير فقد كنت عن خفة اللحم ودقة المحصر بأن مضجع
 ابنها الذى ينام فيه كسل شطبة واحدة إذا سلت من المحصير فى مكانها فارغابن
 اخواتها وهو ما يتمدح به رجال العرب كتمدحهم بتشنيه الرجل بالسيف إمار ونقه
 أولاستوانه واعتداله اولدقته وقولما ونسبته ذراع الجفرة هى الشاة وقولما فى
 حق بنتها وملء كسائها كناية عن ضخامتها وامتلاء جسمها وقولما وغنظ حارتها أى
 ضربتها وكنوتها عن الضرة بالجملة تطير من الضرر أرادت أنها تغنظ ضربتها بالجملة وقولما

المرشد - (٤٨) - الامين

في حق جارتها لا تثبت الى آخره ارادت انها امينة على اسرارهم وقولها ولا تنقث من باب طلب أي لا تنقل والميرة الطعام والمعنى لا تخون فيه ولا تقسده وقولها ولا تملأ بيتنا تعشيشا بعين مهملة أي لا تترك القمامة والكثاسة متفرقة في البيت ويروي بيننا بالنون بدل بيتنا وتعشيشا بالعين المعجمة أي لا نسعي بيننا بالغش والفساد وقولها والاطاب تخفض الاوطاب جمع وطب بفتحين أي اسقية اللبن وتخفض أي تحسرك لاستخراج الزبد تريد أنه يخرج في وقت كثرة الالبان والخصب وهو وقت سفر العرب للتجارة وقولها كالنهدين أي يشبهان الفهدين في الوثوب واللعب وسرعة الحركة وقولها برماتين أي بنديين وانما احتاجت لذكر ولديها التنبيه على ان ذلك كان أحد اسباب تزوج أبي زرع لها رغبة العرب في الاولاد وحرصهم على النسل وكثرة العدد وقولها رجلسريا أي شريفاسميا وقولها ركب شر باعججة أي فرسا يستشري في سيره أي يلج ويمضي بلا فتور وأخذ خطبا بفتح الحاء المعجمة أو كسرهما الرمح وأراح أي رده بعد الزوال أو أدخل في المراح ونعما بفتح النون وهي الابل والبقر والغنم وثريا أي كثيرة من الثروة وقولها من كل رائحة زوجا الرائحة ما يرجع من الغنم والعييد وأصناف الاموال بالعشي ويروي ذابحة بمعنى مذبوحة أي ما يحل ذبحه ويروي سائمة والزوج الاثنان أو الصنف وقوله وميرى بكسر الميم أي اجمل الطعام الى أهلك انتهى

قال بعضهم تعلموا الادب فان كنتم ملوكا تربيتم به وان كنتم وسطا فقمم أقرانكم وان أعوزتكم المعيشة عشم بأدبكم فتعلم الادب حسن في الرجال والنساء جميعا ويحسن الادب في النساء زيادة لما فيهن من الرقة الطبيعية والمحاسن المعنوية فنسبة ذكاه المرأة الطبيعي الى أخلاقها وغاؤها كنسبة لطافتها وظرافتها الى أعضائها الظاهرة فهي بالادب جميلة حسا ومعنى فهذه محسناتها البديعية الطبيعية والعقلية وكل منهما قابل للإصلاح والاستكمال ويجب الاحتراس والاحتياط في هذه المحاسن وفي تدبيرها بدون تذبذب ولا تقدير فالذكاه في النساء يكون ابرازها بالقيام بدون تفریط ولا افراط يعنى مراعى فيه سلوك سبيل الحياء والادب كما اقتضته في حقهن حكمة المولى عز وجل فيها حياء والادب يتسلطن على قلوب الرجال ويستعبدن الباب التبعان والابطال

مطلب
استحسان حفظ
منقبة الحياء في
النساء ومحاماة
الرجال لمن
لما فيهن من
الضعف

* (الفصل الثاني في سلطنة النساء على قلوب الرجال) *

من خواص النساء وصفاتهن التي لا يشاركن فيها الرجال منقبة الحياء وكما فاقت

للبنات (٤٩) والبنين

مقاتها المحسية والمعنوية أكثر مما هو في صاحباتها من النساء كان الحياء فيها أقوى مدحا ولذلك قيل

ويكرمها جاراتها فيزرنها * وتعتل عن إتيانهن فتعذر
وليس لها ان تستين بجارة * وليكنها منهن شحيا وتخفيرا

فالحياء صفة مدوحة فيهن فاللاتي بمن يربي البنات ويتعهد بشؤونهن ان يتركهن على حاشن الذي هو زينتهن فلاتمسه التربية بحمو ولا تخفيف وان لا يجتهد احد في المسامحة لضعفهن وكذلك ما اشغلن عليه عادة من الخوف والوجل مما ينبغي محوه في الذكور فلا بأس بابقائه في النساء فانهن غير مخلوقات لان يحزن شجاعة الرجال وانما وصفهن ان يحملن الرجال على الشجاعة ويلهمهم الحماس والاقدام ويجب على الرجال ان يصفروا قوتهم وهمتهم في حماية النساء حيث ان من المركز في جبهة الرجال وطبيعتهم الميل الى نصرته النساء والاختدابا يديهن لساقيهن من الضعف وهذه صفة شريفة وهمة عليا مركوزة في نفس كل رجل اودع الله في قلبه هيبه المرأة واحترامها ويمدح ايضا زيادة على ذلك من الشجاع ان يمين عند حرب النساء قال الشاعر

اقول وقد حاولت تقيل كفها * وفي رعدة أهتر منها وأسكن
ليهنك أني أشجع الناس كلهم * لدى الحرب الا اتى عنك أجبن

(وقال آخر) *

تري الدر من منظوما اذا ماتكلمت * وكالدر من منظوما اذا لم تكلم
تعبد أحرار القلوب بدلها * وتغلا عين الناظر المتوسم

ومن خواص النساء المتزوجات انهن متى رزقن اولادا يجتهدن في ترويهن بتباج العز والكرامة ويسذلن المهمة الكاملة في تربيتهن بما يناسب الذكر والاتي من التربية فيحفظن للبنات الصفة الملائمة لطافتن التي هي الحياء المصاحبة للتواضع والانكسار واعتدال المزاج * فالحياء صفة ضعف خاصة بالنساء وبها في الحقيقة تقوية قلوبهن فهي عيان عن سلاح ماض يستعبدن به فقول الرجال في هذا المعنى كانت شوكة النساء قوية بالحياء فهو يحمو ما فيهن من الضعف وبه يقلبن الانحصام فلا سلاح مجاہتتهن الا التدرع بدرع الحياء واشهار سيف المنجل واعتقال رماح الذل والانكسار سلاحا للنساء فمن ذا الذي يرى الدموع تدرى من عين المرأة ولا برق محاسن ولو كان من اجيال

مطلب
كون الحياء
سلاحا للنساء
بتصريح به

الموادى أرباب الجفوة وكيف لا يسمع شكوى المرأة من في قلبه أدنى رافة ورجة ولا يأخذ لها حقها من ظلمها وكيف لا يغيب المرأة الملهوفة من تسأله الاغاثة ويكون فيه شهامة الرجال ومر وأتهم أم كيف يغضب الرجل على المرأة فتمتد زالبه شاكبة باكية ولا يترى محالها ولا يصفح عنها الضمخ الجبيل وبالجمله فيبعد أن الرجل ذا المروءة يفهم من المرأة ربه الحياء انها مظلومة ولا يعجز ظلامتها وينتصر لها من ظلمها بل كل انسان في قلبه رجة لا بد من أن يتقى الله في المرأة ويكفيها ما يهوها ويخفف عنها ما يؤلها ففي حياة النساء سلطنة على قلوب الرجال تبعثهم على ان يسلكوا دائما طريق الفخار ليمدحوا وعند النساء بحسن الافعال فجميع ما يصدر من الرجال مما يستحسنه النساء يقوى سلطنتهن على قلوبهم فان الرجل يتقى دائما نجاح أفعاله وصلاح أشغاله وغمرة مشروعه ليعجب زوجته أو غيرها التثمد له بالفتوة والشجاعة والبراعة فمطمع انظار الرجل في نجاحه ورفاهه وكسبه واغتنامه ارضاه زوجته المحبوبة وذوات قرابته من النساء فهل من ميدان يسلكه الفتى من ميا دین الفخار وحلته سابق فيها التثمد أقرانه من حللات الاعتبار الا ويلاحظ فيها المدح من يهواها فنجاحه دائما مقرون باستحسان النساء وربما كن معضدات لمجاسته ومهيجات لتفشيظ جوده وسماحته فان التثمد يفرح كل الفرح ويسر كل السرور وتقر عينه متى بلغه استحسان ربات المجال لما صدر عنه من منقبات الاعمال فهو يجب دائما ان تكون له منزلة في قلب من يهواها من النساء فيثبت دائما بتجسيم الاخطار لبلوغ الاوطار فتجده اذا تحترى الصدق والامانة أو حصل على كمال المعرفة لما فيه من ملكة الذكاء والغطانة أو نظم القصائد الطنانة الرنانة أو اكتسب النصر في المحروب أو اخترع شيئا في الصنائع والفنون طبق المرغوب أو برع في الاحكام الشرعية والصناعة القضائية أو أحسن الفتيا في الدرحة العليا أو أتقن علم السلوك والاخلاق أو سار حسن سيرته بمجدوح صيته في الآفاق فلا تصدق لمجته ولا تلوح بهجته الا كان بذلك عند السامع مكانة عليه وعقيدة قوية فشهاده تترن له شهادة عادلة واعتقاد من فيه بحسن العمل تركية فاضله وهذا ما يحمله على كمال الاجتهاد وان يراول تحصيل المناقب

مطالب المحرقة
بنت النعمان
ابن المنذر

الحجيدة ليدرك مرامه ويسكن من قلوب النساء في صميم القواد

ومما يحكى عن أميرة تنقبت بنقاب الحياء واشتهرت بصيت العفاف في العشائر والاحياء
وصكبات من بيت الملك والسلطنة وحظيت بالابهة والطنطنة ثم طاند بيتها الزمان

الخون وتعدت عليها صروف المحدثان وزالت عن ذويها النعمة ووقعت في شرك
 الهـم والوصمـه وهي الحرقة (بضم ففتح كهمزة) بنت النعمان بن المنذر فبعقلها
 وذكائها وما فيها من الحياض لها قلب خصمها فما كان في حقها بمتكبر ولا متجبر
 وبيان ذلك انه لما فتح سعد بن ابي وقاص القادسية قيل له ان الحرقة بنت النعمان بن
 المنذر حضرت ومعها جاريتان لها في مثل زيتها فلما وقفن بين يديه قال ايتكن
 الحرقة بنت النعمان قالت انا قال انت قات نعم كان الدنيا لا تدوم على حال فانها
 مريضة الانتقال تنتقل باهلها انتقلا وتعقبهم بعد حال حالا انا كما ملوك هذا
 المصري الي النخراجه حتى نشئت الامر وصاح بنا الدهر فشق عصانا وشتت ملانا
 وكذلك الدهر يعثر بالاحرار ويكب على ذوى الاخطار فقال لها سعد اخبريني عن
 حالكم كيف كان قالت اطلب ام اقصر فقال بل اقصرى فقالت امسينا وليس احد
 من العرب الا وهو يرغب الينا او يهرب منا واصبحنا وليس احد من العرب الا ونحن
 نرغب اليه او نرهب منه ثم انشأت تقول شعرا

فيينا نسوس الناس والامر اربنا * اذا نحن فيهم سوقة ننتصف

فاأفـ الدنيا لا يدوم نعيمها * تغلب تارات بنا وتصرف

فاستحسن سعد كلامها واكثر اكرامها فلما ارادت الانصراف قال لها سلى حاجتك
 قالت خرابه اعمرها واعيش بانتفاعها فقال لعماله اطلبوا في الولاية قرية خرابا فطلبوا
 فلم توجد فقال لها سعد انما نجد في الولاية خرابه فاخترى معمورة فقالت الحمد لله
 على اياديه حيث وفق ابائي للعادل حتى اعمروا الدنيا بعدلهم وسلطوها الى غيرهم
 معمورة فاجتهد اير الامير في تسليمها الى غيرك ان تكون عامرة كما اخذتها وتستحق
 رحمة الخالق ومجدة الخلق واياك ان تسمى في خرابها واما انا فبعد اليوم لا ارجو سرورا
 ولا تمتدعيني الى زهرة الدنيا ثم دعت له فقالت لا جعل الله لك الى لثيم حاجة ولا زالت
 لكرمك عندك حاجة مقضية ابدا وشكرتك يد افتقرت بعد غنى ولانا لتك يد استغنت
 بعد فقر ولا زال الله من قوم كوام نعمة الا وجعلك سيارا ردها

وكان قريمان سعد بن ابي وقاص ابو نور فقال له يا ابا نور احفظ هذه الكلمات حتى
 نخبر بها امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فلما قدم ابو نور المدينة اخبر
 عمر بشأنها فقال صدقت ما من قوم الا والدهر يعلى لهم بيوم

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر

فغاب الرجل الرؤف بالشفقة على النساء الضعيفات مألوف ومعروف

ومما ينتظم في سلك من يجب ان تشهد له النساء وترغب فيه قطري بن الفجاءة التميمي

مطلب تشيب الخارجي الذي تشيب في أم حكيم وكان فارسا شجاعا شاعرا مجيدارئيس الخوارج وسلوا

قطري في أم عليه بامارة المؤمنين عشرين سنة في أيام هشام بن عبد الملك فن جسد شعره في وقعة

حكيم وتمنيه مدولاب الذي يذ كرفيه أم حكيم

لحمر ك اني في الحياء زاهد * وفي العيش مالم اتق أم حكيم في ميسدان

من المحقرات البيض لم ير مثلها * شفاء لذي لب دواء حكيم الحسرب ان

ولو شهدتني يوم دولاب ابصرت * ظعان فتى في الحرب غير ذميم نشاهد وقاؤه

غداة طغت عليها بكر بن وائل * وبغنا صدور الخيل فتعقيم

فلم اربوما كان اكثره قطعنا * مع دما من فائظ وكليم

وضاربة خذا كريمة على فتى * اغتر نجيب الامهات كريمة

اصاب بدولاب ولم تلك موطننا * له ارض دولاب ودير حريم

فلو شهدتني يوم ذاك وخيلنا * تبج من الكفار كل حريم

رأت فتية باع الاله نفوسهم * بجنة عدن عنده ونعيم

وام حكيم التي تشيب فيها كانت معه في عسكرا لياضية وكانت من اشجع الناس

واجلهم وجها واحسنهم تسكابدينها وكان قطري يجلها ويحبها واخبر من شاهد هاتي

تلك المحروب انها كانت ترتجز وتقول

احمل راسا قد سئمت حمله * وقد مللت دهنه وغسله

* الافتي يحمل عنه ثقله *

والخوارج يغذونها بالاباء والامهات وخطبها جماعة من اشرفهم فردتهم وقالت

الان وجه احسن الله خلقه * لاجدوان بلقي لذا الحسن جامعا

واكرم هذا الوجه عن ان يناله * تورك غسل همه ان يضاعبا

ولوان هذه البديعة الجمال سلكت في الشجاعة مسلك الرجال فلم تخرج عن الحياء

والعصمة واشتدت بها العفة حتى رأت ان زواج مثلها في سنها مذمومة وصحة فانظرا الى

أى درجة يكون احترامها عند الجميع بما حازته من حسن الوجه واحسان الصنيع

وكان النساء من عادت بهن التلطف والدلال وسلامة الذوق وميلهن الى إعجاب الرجال

وان هذا يجذب لمن القلوب ويوصلهن الى المحصول على المرغوب فهن زيادة على ذلك فضائل أخرى عظيمة لو أفنى الرجال العمر في شكر الله على جمع هذه الفضائل فهن لم يوفوا حق شكره فان الله سبحانه وتعالى لم يجعل زمن النساء مصر وفا على الاشتغال بالمحفوظ واللذات ولا جعلهن لمجرد قضاء الاوطار والترهات بل منحهن ثمنا لجميله وجعلهن وسائل للثنا والجليلة حيث ان سعادة الرجال لا تتم الا بوجود النساء فلم يكمن حل الجمال ولا منحهن صفات الدلال الا لامر معنوي لطيف لا يخفى الاعلى كل ذى عقل ضعيف فقد أودع الله تعالى في الانثى ما لا يوجد في الذكور الا نادرا وهو حاسة التأثر بالفرح والسرور والتأثر والتأسف على ما يحصل للرجال من المموم والغموم وصروف الازمان فأقل النساء تتأثر بما يحصل للرجال من المبرات والمسرات كما تتأثر من النجبات والمصائب فيقتسمن مع الرجال السعادة والشقاء واليسر والعسر وهذه الاحساسية الممدوحة فهن غريزية وليس لمن عنها مندوحة فيقع عند الرجال عطف النساء عليهن في المواطن الضيقة أعظم موقع وهذه الاحساسية الدقيقة كملت ما في النساء من الضعف حيث ان الرجال يرون من النساء في الصداقة والاعتناء زيادة عما يؤملون منهن فما كانهن بهذه الاخلاق الحميدة التلطيفية الانثوس ملكية ملهمة باللطاف الخفية

وأيا فقد خصهن الله سبحانه وتعالى دون الرجال بتدبير المعاش الاولية والقيام بالاشغال الضرورية والمتاعب المعاشية ومباشرة فراس المرضى من الأزواج والاولاد وغيرهم وتخفيف الآلام والاسقام وما أشبه ذلك مما لا يكاد يدخل تحت حصر وجعل لمن صبرا على تسكين الحركات الوجدانية واخفاء التأثيرات النفسانية فهنا كانت درجة انفضسها في النساء كالعفة والعصمة أشدها في الرجل بحيث يبلغن في درجة الحياء أوج الكمال فان المرأة العفيفة الكريمة النفس تتحمل انقالي الحركات النفسانية عند الاحتياج اليها مما يحجز صناديد الرجال الصبر عليه

مطلب ان

فن تأمل في نوع البشر ظهر له ان الانثى لم تقسم مع الرجل نصيبها من اللذات والالام فهى دونه في ملاذ الدنيا وأكثر منه في التعرض للاعراض الخاصة بها من اللذات لاسيما ما لامعترى الرجال حتى ان المرأة لا تتمتع بمطوبها الا اذا اقت في مقابلتها شديد الالوجاع فلذتها المباحة لاتألمها الا بسذل للقوة والعفة وربما فقدت الحياة بقضاء الرجل منها

المرشد - (٥٤) - الامين

وظرها كان تنطلق بالطلق الخدار المحق وان كان هذا ليس بكسير في العادة كما قاله بعضهم في مقصورة مشير الى ذلك المعنى

أبكي إناه شيبية * من قبل ما امتلا أنكفي

أبكيه من غصن نض* يرماز هي حتى ذوى

فقد أعدتها الحكمة الالهية لهذه الملاذ الدنيوية وحفظ المصالح المنزلية

فلو أرادت المرأة ان تسلك مسلك الرجال وتبرؤض على تكلف ثقيل الاجال وتشتت بمساناة الفنون والعلوم والدخول في العلوم الادبية من مشور ومنظوم واجتهدت في ذلك حتى وصلت قريحتها في القوة الى قرائح فصول الرجال وتوغلت في ميدان المعارف العالية وبلغت منه أقصى مجال وساوت الرجل في جميع أحواله ومضاهته في أقواله وأفعاله فهل تكسب من ذلك الا المنافسة والمعاداة لاسيما من صويحيباتها المهرومات اللاتي يبغضن من يفوق عليهن من أمثالهن في التعليمات ويتهمنهن بالخروج عن الحياء وان كان حكماء الرجال يمدحن ربات الفضائل ويتعلمونهن في سلك الاصفياء الا انهم لا يسوغون لمن الدخول في ميدان فصول الرجال ولا التخلق باخلاق الابطال ولا ممارسة السياسات الملكية والارياسات العمومية فانهار بما اذا هاذلك الى التبرج والمخالطة فلا يبرئها أحد مما يقال فيها فهذا كان السبب في حرمان النساء في جميع البلاد من الظهور بمظهر الفضائل العلمية فتعودن على ان يعشن عيشة المحمول ويتابعدون عن الظهور وما لم يرضين بالشهرة التي لا تليق بهن فلأرأة دائما أسرة مستعبدة استعبادها معنويا لا يصح لها عرفان تبدى رأيها حتى ان اخلاقها وعوائدها الظاهرة لا تخلو عن بعض نجاسة وان لا تكون جليلة فلا تظهر كالرجل في المحافل العامة ولا تنمشي في الشوارع والاسواق والمنزهات والعادة ان المخدرة لا تخرج من بيتها شي من ذلك الا مع من يعتمده عليه من الرجال فلا يسوغ لها ان تدخل محال المنازلة والفرجة ولان تسافر الا و معها محرم أو زوج أو من يوثق به فالغالب عليهن ملازمة البيوت لحفظ المسكن ونظافة المجلس وطيب المأكل والانس مع الزوج وتربية الولد وحفظ العين عن المحارم وتعهدهن في البيت عند حصول المرض وهذا غير شغل الرجل قال بعضهم

إذا اشتغل الانسان بالبيع والشرا * وفي مكسب يأتي بطول نهاره

وليس له في داره من يسوسها * اذا غاب في أشغاله عن دياره

لبناث - (٥٥) - والبنين

فذلك عندي مهمل أمر نفسه * وما طاق ليرضى به باختياره
ولا بد للإنسان من زوجة اذا * تأخرت بقى عينها في انتظاره
وتصلح ما يجتار في أمره * وتخدمه في فريسه وداره
اذا لم يكن في منزل المرء حره * تدبره ضاعت مصالح داره
ومع ان المرأة لها السلطنة على قلوب الرجال بالاستحقاق لما فيها من المنافع الجمة
فسلطتها على قلب الرجل عبارة عن ان يكون أسيرها لما فيها من المعاني الهبوية وكما
الفضائل المرغوبة فاذا تخلقت باخلاق تغاير رضاه كالغضب وسوء الخلق فانها لم
تسقط من عينه بذلك تهافت به وتناقص واداءه واضمحلت تأثير سلطنتها على قلبه
فهذا تكون الحكام ظالم تغفر منه السوقة وتغفر عليه قلوب الرعية فالحلم من النساء
وحسن معاشرتهن مع الرجال أول مزية قال الشاعر
اذا نزل الاذى والحب يوما * فان الحب يرحل لا يقيم
وقال بعض الحكماء ان المرأة السيئة المخلق تهرم الرجل قبل هرمه وتذهب بكرمه
فلا يتم أمر الرجل الا بحمة شفيقة عفيفة رفيقة حسنة الاخلاق عذبة المذاق
وكان بعض الفضلاء يقول أعوذ بالله من غضب من لا يكاد يغضب ومن غضب امرأة
قادرة ومن غضب ذي قوة قاهرة

* (الفصل الثالث في ان المرأة ينبغي أن يكون من أعظم صفاتها) *

* (حسن المعاملة والمعاشرة والحلم) *

حيث ان المرأة مخلوقة للرجل وهو في الغالب مثلها غير منزلة عن المثالب والعيوب التي
لا يخلو منها جنس البشر وجب في حقها ان تتمرن من شيوبيتها على تحمل أعبائه وانقاله
وان تكون مستعدة للصفح عن خطئه فتسلك معه مسلك الحلم واللين والرفق وحسن
المخلق فان هذا يعود عليها بالمنفعة أكثر مما يعود عليه فان سوء خلق النساء وعنادهن
لا يعيدهن الا زيادة النصب والتعب بل ينتج عن ذلك اساءة عشرة الرجال لمن حيث ان
الرجل يعلم ان المرأة وان تمادت على اساءة المخلق فهو الغالب لها فان الله سبحانه وتعالى
لم يخلق النساء لمغالبة الرجال ولا لآراء والسياسات فالرجال قوامون عليهم ولا عكس
ولو شاء لاهطاهن الشجاعة والبسالة والفتوة والشهامة والامر بخلاف ذلك فانه
سبحانه وتعالى جعل صوت النساء ممتنا مطر باغير جهوري فكانه لم يجعل فيهن جارحة

المُرشد - (٥٦) - الامِين

السب والشتم ولا آلة الصياح الشديد وأيضا حيث منعهن المحسن والجمال وتناسب الاعضاء ورقة الحاشية والطلاقة والظرافة فكانهلم يجعل فيهن لياقة للغضب ولا مناسبة للمعدة والمخق ولا تقطيب الوجوه ولا العبوس فلا تليق منهن ثورة الغضب بل يجب عليهن ان لا ينسين المحلم عند شدة غضبهن نعم ان الغالب ان يكون لمن حق في الاسباب التي تفضهن ومع ذلك فلا ينبغي منهن كثرة المشاحنة والهذر في الكلام بل يلتزم البشاشة وطلاقة الوجه وكال الاحتشام حيث ان كل انسان من بني آدم لا ينبغي له ان ينطق الا بما يليق بجنسه من ذكورة وانوثة فليس للمرأة ان تتخلق باخلاق الرجل في ارتفاع الصوت

وأيضا لما كان في النساء مثلتان من أصل الخلقة وهما الضعف والمجن كان يجب في تربيتهن حال الصغر تمكين هاتين المثلتين وتثبيت هاتين النقيصتين اللتين هما في الحقيقة فضيلتان فان النساء انما فقدن كمال الحرية وكردن أن يمكن تحت الحجر وتربين على ذلك من الصغر الا ليدوم فيهن المحلم والانكسار والمخضوع ومع ذلك تجدهن دائما يبحثن عن سد خلل هذين العيين باتقان فن الحيلة والتلطف فيكسبن بذلك ما ينوب عن القوة والشجاعة المفقودتين منهن ولما كن محرومات من المناصب والمراتب والوظائف من كل ما يكسب النفوذ وكان حوامهن من ذلك فيه كسر لانفسهن أحببن ان يوجدن لانفسهن شهما على الرجال أصحاب المناصب عوضا عما فات منها فاستعملن في ذلك وسائل مختلفة موصلة لأغراضهن بقدر ما يستطيعنه ولو ان أصل فن الحيلة وطرق الاحتياط والاحتراس ليس من طباعهن وسالوا كما صعب عليهن الا انهن متى تشبثن به وحاولنه لموافقة أغراضهن برعن فيه وغلبن الرجال فان المرأة متى كان لها مأرب من المناكب يشغلها فانها تكتم من أول الامر هذا المرام ثم تتزين بأحسن ما عليها وتحسن الخطاب مع الرجل وتستهمل الالفاظ الساحرة لله الجالبة لقلبه ولا تزال تبذل الجهود في التلطف والتدلل والتسذل حتى تتمكن من السلطنة على قلبه وتنال منه ما تشتهي وتمناه

وقد خلق الله سبحانه وتعالى في النساء استعدادا مخصوصا وهو ميل أنفسهن دائما الى اظهار اللطافة والمحبوبة للرجال فجميعهم على الاطلاق يرغبن في التعجب للرجال وان يكون معلوما عند الرجال ما حزنه من الجمال والكمال والعبقة وجميع الفضائل فالانثى من حيث هي أنثى ولو بلغت ما بلغت في درجة العبقة ترغب ان تكون مألوقة

النبات - (٥٧) - والبنين

عجوبة بعيدة الصيت في المعاني الحسان ولا تأنف ان يكون لها في القلوب موقع
استحسان ولو انها مجردة عن الشعاع المحسية فان حيثياتها ومعنوياتها التي هي عبارة
عن اللطف والظرف ولين الكلام والاشارة سلاح لها يسهل عليها تجزيده لتسبيبه
الرجل وتتصر عليه فنبال عيونهن رسل المنون والبيض والسمر منهن مفاتيح الحصون
قال الشريف الرضي يذكركفته ووصون محبوبته في قوله

مطلب ان
سلاح المرأة
تلطفها وتوددها
وان ذلك عندها
بمقام الشجاعة
في الرجل

وما لي بالمياه في الشعر طائل * سوى ان اشعاري عليك نسيب
عفاي من دون التقيمة زاجري * ووصونك من دون الرقيب رقيب
فكل امرأة مستعزة لان تبرز بهذه الصفات محراب الرجال بحيث لا تخلص للرجال من
أسر جمالها المكنون وقهر سلطان حسنها المصون
تلطف لمن تهوى من الناس دائما * لتحمد يوما غب ما تلطف
ولا تكثر الاعراض عن تحبسه * فتشكر منه بعض ما كنت تعرف
وقد خلق الله سبحانه وتعالى لبي آدم ذكورا وانا انا احتياجات ضرورية ووجدانيات
لزومية لغوامه وزوائد تحسينه لنظامه

* (الفصل الرابع في الاحتياجات الضرورية البشرية) *

لا يجهل أحد ان قوام الانسان وانتظام احواله يستدعي انه خلق لحكمة عجيبة ولم
يخلق عبثا قال سلطان العارفين ابن الفارض

فلا عبث والمخلق لم يخلق فواسدي * وان لم تكن أفعالم بالسديدة

فوجب بهذا السبب لاصلاح بنيته المادية وتنمية أجزائه العضوية بسد خلته ما فيه من
الوجدانيات النفسانية القوية كالجوع الذي يحسه الانسان من الاحتياج الى الغذاء
وهو أزم الوجدانيات وأقواها وكالاحتياج الى السكنى واللباس والنساء وليست هذه
الوجدانيات فيه ولا الحصول عليها مجردة راحة النفس بل لحفظ هذه النفس النفيسة

مطلب ما في
أذى حيوانات الخلاء
وهو أمها والاحتياج الى
المبتس للوقاية من شدة
الحتر والبرد الانسان من
فهذه وجدانيات طبيعية
أولية واحتياجات مقدمة
الحصول عليها قبل غيرها
ومع ان الاحتياجات
كلام من المسكن والملبس
ليس من الوجدانيات الطبيعية
المرصفة الا ان العادة حكمت
المحسية
بعدم الاستغناء عنهما
ويتنظم في سلوكهما
أيضا احتياجات راحة النفس
الى توفية والمعنوية

وبقاء الحصول على ما أراه الله منها فالاحتياج الى السكنى مثلا انما هو للوصون من
أذى حيوانات الخلاء وهو أمها والاحتياج الى المبتس للوقاية من شدة الحتر والبرد
الانسان من فهذه وجدانيات طبيعية أولية واحتياجات مقدمة الحصول عليها قبل غيرها
ومع ان الاحتياجات كلام من المسكن والملبس ليس من الوجدانيات الطبيعية المرصفة
الا ان العادة حكمت المحسية بعدم الاستغناء عنهما ويتنظم في سلوكهما
أيضا احتياجات راحة النفس الى توفية والمعنوية

حظوظها ولذاتها المباحة فان النفس البشرية لم تخلق لان تكون منعزلة وحدها منفصلة عن انشاء جنسها مجردة عن الاجتماع والالتباس مع مهلبها الى ذلك طبعا واضطرارها اليه وضعا فهـ ناديل على ان الانسان يحتاج الى الناس العام والاجتماع التام لان الانسان بالانفراد لا يكتفي للقيام بأود نفسه فلهذا اقتضت الحكمة الالهية والارادة الربانية ان ينجح له ان ينجح ان يختار ذانا يرتبط معها ارتباطا كيدا يعقد وثيق للازدواج والارتفاق وحفظ النسل فاذا لم يحصل على ذلك اعتراه هيجان البدن واصيب بالسوداء وتغير فيه الخلق الحسن فمثل هذا الداء لا يحدث الا من فقد الحاجة التي يستشعر بها الانسان ويحس بانها من ضرورياته .

ولا ينبغي للعاقل ان يخترع لنفسه احتياجات تصورية خيالية يظن انها بالنسبة اليه ضرورية ولا يقدر عليها فيعود نفسه على ما لا يستطيع انما ان يستحصل عليه مما لا يقدر ان يستعوضه بغيره اذا فقد ان المرء لا يعتبره النصب ولا يلم به التعب الا بتكليف نفسه ما لا يطيق وتمنى نفسه الاماني التي لا يمكنه بلوغها ولو سلك اصعب طريق فقد ورزعه صلى الله عليه وسلم انه قال تعددوا واخشوشنوا فامر بالتعدد وهو ان يكون الرجل على سنة معدن عدنان احدى جداده صلى الله عليه وسلم فكانت سنة معدن الكد في العيش والتعب فيه كان يزرع بيده ويحصد ويتعاطى مصالح الزرع وقوله اخشوشنوا أي لا تسترسلوا في التنعم بالاكل والمشرى وتد وهو اعليه خوفا من ان تحتاجوا اليه فلا تقدر واعليه فان من ألف الترفه والتنعم يصعب عليه ضده والمنهى عنه الاسترسال والمداومة وهذا لا يمنع من التمتع بالطيبات من الرزق لمن لا يتكلف ذلك قال بعضهم

مطلب انه لا ينبغي للانسان أن يعيد نفسه باحتياجات وهمية

وجدت القناعة كنز الغنى * فصرت بأذيالها ممتسك
وأورثني عزها خلعة * من الزمان ولا تنهك
وصرت غنيا بلادرهم * أمر على الناس مثل الملك

وقال الشاعر

اقسمت بالبيت العتيق وركنه * والطائفين وهـ منزل القرآن
مآل العيش في المال الكثير وجمعه * بل في الكفاف وصحة الأبدان

وقال آخر

فن محبر حاسدي اثني * وهبت الأمانى لطلابها

تذل الرجال لا طمعها * كذل العبيد لاربابها
فلا تظنن ثمار المني * فبئس عسارة أعصابها

وقال آخر

وقائل ما الملك قلت الغنى * فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله * في نيل ما ينفد عن قسرب
ومع ذلك كله فالحاجات تختلف باختلاف الناس واخوانهم قال بعضهم
العيش دار رغبة وحليلة * حسنة قانعة ومهر طاره
فاظفر بهن ولا تبالي فالورى * اما محب مخلص او كاره

وقال بعضهم ان حقيقة السعادة الابدية دنيوية واخروية بعد أداء الفرائض الشرعية
والتأديب بالا كتاب النبوية السنية ان يكون للمرء مسكن بأرضه وضيعة قريبة غلتها ^{مطلب سعادة}
تكفيه ولا تزيد على كفايته فقطغيه وزوجة امينة تواسبه وولديا يرسله وبارصالح ^{المعاش والمعاد}
لا يؤذيه وخدام عن مهنة نفسه بحميمه وما وراء ذلك لا حاجة له فيه كما قيل
ما يحب الشيء ارجوه فأخرمه * قد كنت احسب منه قدملات يدي

وكما ان للانسان احتياجات محسوسة لا بد منها فكذلك له احتياجات عقلية معنوية ^{مطلب ترويض}
لا يحصى عنها كالا احتياج الى التربية التهذيبية والتعليمات الادبية فانه من حيث انه ^{المخلق وتهذيبه}
مجبول على التأنس والعيشة مع امثاله يجب ان يحسن خلقه ويروض طبعه فان المخلق
عادة النفس التي تهدر من الانسان بلا روية فهو نونان اساءة واحسان جبل عليهما
الانسان فاذا ارتسم في النفس ايهما كان نقله صعبا لانه تطبع فاذا كانت الاخلاق
المجودة غريزية في بعض الناس فلا يمل الباقى منهم ان يصير واليهما بالريضة والالفة
ويرتقوا اليها بالتدرب والاعتناء والكافة فمن لم يكن منهم على التحير مطبوعا يصير
متطبعا والفرق بين الطبع والتطبع ان الطبع جاذب مقتعل والتطبع مجذب
مقتعل وقد يكون في الناس من لا يقبل طبعه العادة المحسنة ولا الاثلاق الجميلة
ونفسه مع ذلك تشوق الى المنقبة وتأنف من المثابة لكن سلطان طبعه يأباه عليه

السيف ما يلطف فيه صيقل * من نفسه لم ينتفع بصقال

وسبب ذلك في الاخلاق ان الطبع المطبوع عملا كماله للنفس التي هي محله لا يستطيع ان يابها
وكثر اعاقته لها والادب طارئ على المثل غريب فالانسان بانسه وابتناسه يعول الرتب
و بشيخه الطاهرة ينال أعظم القرب فلا بد من الريضة لئلا يكسب المخلق الحسن واسم كماله

قال صلى الله عليه وسلم بعثت لاتم مكارم الاخلاق وهي ما اوصاه به ربه عز وجل بقوله تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين فلما امثل امر ربه انى عليه بقوله تنويرها بفضلها المحسيم وانك لعلى خلق عظيم فلا اعظم من اذبه صلى الله عليه وسلم الذى قال في شأنه اذنبى ربي فأحسن تأديبى واكمل الآداب أدب العلم والعمل وكل ما يخرج الانسان من الزرع والزلل فالانسان من حيث انه محاط باشياء كثيرة تخصه ومكاف بمعرفتها حق المعرفة لاز وفهاله يعهد من نفسه انه لا يبدله من معرفتها والوقوف على حقيقتها او ليس لها طريق موصلة الا التعلم والتعليم وهذا موضوع الباب الآتى

(الباب الثالث في التعلم والتعليم وفيه فصول)

(الفصل الاول في التعلم وأقسامه)

مطلب تقسيم
التربية المعنوية

التعلم هو الوسيلة العظمى التي يكتسب بها الانسان معرفة ما يحمله بالكلية او ما بقى له من تكامل علمه ببعض اشياء جزئية فالتعلم جزء من التربية المعنوية التي هي تهذيب العقل وترويض الذهن وهذه التربية المعنوية تنقسم الى ثلاثة اقسام القسم الاول تربية النوع البشري بمعنى تربية الانسان من حيث هو انسان يعنى تنمية مواد الجسمية وحواسه العقلية القسم الثاني تربية افراد الانسان يعنى تربية الامم والملل القسم الثالث التربية العمومية لكل انسان في خاصة نفسه وهي تربية الانسان المخصوصية فالقسم الاول طبيعي ويكون غالباً في أيام الصبا وازمن الشبية التي يفواتها يفوت المرام وتضيع الايام فينبغي ان لا تخلوا أيام الصبي والصبية من افادة واستفادة ليحصل للذكور والاناث من صغر السن اسباب السعادة والسيادة ولا يزال كل منهما بتوفيقه تعالى محصلاً لزيادة حتى لا يتأسف أحد منهم عند الكبر على ماضى من الايام وانقضى من الاعوام بدون الحصول على المراد من احوال المعاش والمعاد وكان الشافعي رضى الله تعالى عنه ينشد ليقتدى به من يسترشد

أليس من الخسران أن لياليا * تمر بلا علم وتحسب من عمري

وقد تأسف على زمن الشبية أقوام كثير ورون من الأفاضل ورجال أفضلون من الامائل وسعوا في كبر سنهم ان يحبروا واخلل ما فات فعملوا بقدر ما استطاعوا ولذلك قيل اذا ما أول الخطى أخطا * فلا يرجي لآتمه انتصار

اذ بلغ الفتي عشرين عاما * وما بلغ المرام فذاك غاز
وبالجملة فالتعلم يكون في سن الشبوية لكل فرد من افراد المعارف البشرية ويقوى
العلم بالممارسة الى ما شاء الله قال الشاعر

فان من أدته في الصبا * كالعود يسقى الماء في غرسه
حتى تراه مورقا ناضرا * بعد الذي ابصرت من يده

والقسم الثاني لا يحصل الا بتعليم احكام الدين الواجب معرفتها على كل انسان وحقوق
القراءة ولا يكون ذلك الا في الجمعيات التي ابتدأت في التمدن وال عمران كترية العناتر
والعائلات وهذا القسم انما يكون بالهدى الذي انعم الله به على المخلق كافة بعضه
بالعقل واسباب الهدى بهذا المعنى الكتاب والسنة وبصائر العقول وكلها مبذولة
لا يمنع منها الا المحسد والكبر وحب الدنيا والتعلق بالاسباب التي تعمي القلوب وان
كانت لا تعمي الابصار ومن جعلتها استصحاب المألوف والعادة والعرف المعروف
وعنه العبارة بقوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة كما ان العبرة عن الكبر والمسد بقوله
تعالى وقالوا لولا انزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم وبقوله ابشرا منا واحدا
تتبعه ويبر عن الهدى بشرح الصدر كما في قوله تعالى ان من شرح الله صدره للاسلام فهو
على نور من ربه وله نتائج شريفة اجلها معرفة الله تعالى التي بها سعادة الدارين وسائر
المخصال التي تتفاضل بها الرجال والمتصف بالهدى متصف بالعقل المجود والذي يرشد الى
تركية النفس هو سياسة الشرع وصدق متابعة الرسول في سائر ما جاء به من الاحكام
والآداب التي نصبها الشارع وجعل مرجعها الكتاب العزيز الذي هو الاية الكبرى
والنعمة العظمى في بيان ما لا تهتدى اليه العقول وفي الاعتصام من الفتن ومصادق
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم انه ستكون فتن كقطع الليل المنظلم قيل فما النجاة منها
يا رسول الله قال كتاب الله تبارك وتعالى فيه نيا من قبلكم وخبر من بعدكم وحكم ما بينكم
وهو فصل ليس بالفزول فهو الجامع لانواع المطلوب من المعقول والمنقول مع ما اشتمل
عليه من بيان السياسات المحتاج اليها في نظام احوال المخلق كشرع الزواجر المفضية الى
حفظ الاديان والعقول والاسباب والاموال وشرع ما يدفع الحاجة على اقرب وجه
يحصل به الغرض كالبيع والاجارة والزواج واصول احكامها فكل رياضة لم تكن
بسياسة الشرع لانتم العاقبة الحسنى فلا عبرة بالنفوس القاصرة الذين حكوا وعقولهم
بما كسبوه من الخواطر التي ركزوا اليها تحسينا وتقيها وظنوا انهم فازوا بما المقصود

مطلب كون

العقل بمحمد

بمتابعة

الشرعية

والسياسة

الشرعية

بتعدي الحدود فينبغي تعليم النفوس السياسة بطرق الشرع لا بطرق العقول المجردة
ومعلوم ان الشرع الشريف لا يحظر جلب المنافع ولا دهره المفاسد ولا ينافي المتجددات
المستحسنة التي يخترعها من منحهم الله تعالى العقل والمهم الصناعة
وأما التربية العمومية المسماة أيضا بالتعليمات العمومية فهي ما يتعلمه الذكور والانات
في المسكاتب والمدارس وفي سائر مجامع المعارف التي يجتمع فيها للتعليم عدد مخصوص من
المتعلمين وهذا القسم الثالث ينقسم الى ثلاثة أقسام تعليم أولي ابتدائي وتعليم ثانوي
تجهيزي وتعليم كامل انتهائي

مطلب التعليمات
العمومية

فالتعليم الأولي ما يكون فيه أهل المملكة على حد سواء فهو عام لجميع الناس يشترك
بالاشتغال فيه والانتفاع به ابناء الاغنياء والفقراء ذكورهم واناثهم وهو عبارة عن تعلم
القراءة والكتابة في ضمن تعليم القرآن الشريف واصول الحساب والنحو فالكتابة
مندوب اليها في حديث استعن بيمنك أي بالكتابة بيدك اليمنى بأن تكتب ما تخشى
نسيانه اعانة لمحفظك ومن لطفه تعالى بعباده ان المهم الكتابة حيث منحهم ما يعينهم
على اداء ما ائتمنوا عليه مما يزيل عنهم الريب ومنافع الكتابة لا يحيط بها الا الله تعالى
فما دوت العلوم ولا قيدت المحكم ولا ضبطت اخبار الا زمان ومقالاتهم الابهة ولولاها
ما استقام أمر الدين والظاهر ان الكتابة قديمة جدا وان قال بعضهم ان أول من اتخذ
القراطيس وكتب فيها يوسف عليه السلام وكان يكتب للعزير صاحب الرؤيا ويقال هو
أول من بيع من الاحرار

وأما النحو والذي هو من العلوم الاولية فهو لا صلاح اللسان كما قال بعضهم

كلام بلا نحو طعام بلا ملح * ونحو بلا شعر ظلام بلا صبح

* (وقال آخر) *

يا طالب العلم لا تجهل * ولذ بالسيرد أو نطب

تجد عند هذين علم الوري * فلذاك كالجمل الاجرب

علوم الخلائق مقرونة * بهذين في المشرق والمغرب

وأما مبادئ الحساب والهندسة فنفعهما في المعاملات معلوم وهذا التعليم الاولي متى
تعلمه الآحاد حسن حال الهيئة الاجتماعية وجل كامل الرعية وأرباب الكلوات
والحرف الصناعية فان الصانع مثلا اذا تعلم ذلك سهل عليه بقراءة كتب صنعته ان
يشغل اشغالا جيدة بالمراجعة وان يخرج من ورطه مجرد الجمع من فم استاذة

وسهل عليه أيضا ان بكل صنعته التي تعلمها من استاذه ويدخل فيها تحسينات جديدة وتكاملات مفيدة وان يقد جميع ما رآه وسمعه ولا يكون أسيرا لما نقله من استاذه الناقل أيضا من آخر الى ما لانهاية فبقراءة الصانع كتب الصناعة المتنوعة تتكامل فيها براعته وتحسن وتجدود صناعته ويكون أيضا أهلا للتعليم وتسلك تلامذته هذا المنوال القويم فترقى الفنون والصنائع على تعاقب الاجيال الى درجة التحسين والكمال

فالتعليم الاولي الذي هو عبارة عن المبادئ التي تقدم ذكرها ضروري لسائر الناس يحتاج اليه كل انسان كاحتياجه الى الخبز والماء فينبغي للاستاذ المعلم ان يتخذ في تعليم الصبيان اقرب الطرق واسهلها للتعلم وكذلك ينبغي للاستاذ الماهر في الفنون والصنائع ان يسلك سبيل السهولة وينهج أقصر المناهج في تعليم علمانه لان العادة جارية بان من يتعلم الصنائع والمكارات وحرف المهنة انما هم أولاد الفقراء والمتوسطين وان زمنهم محسوب على آباءهم الذين هم في الغالب مساكين فلا ينبغي تطويل الزمن في تعليم الصنائع والمهن

وأما التعليم الثانوي الذي درجته أعلى من درجة ما قبله فهو في الغالب لا يلتفت الى البراعة فيه غالب الاهالي لصعوبته فينبغي للحكومة المنتظمة ترغيب الاهالي وتشويقهم فيما يخص هذا النوع فهو ما يكون به عمدين جمهور الامة وكسبها درجة الترقى في الحضارة والعمران وأنواع هذا القسم التعليمي كثيرة فمما ينبغي ان يشتغل به ابناء الاهالي منها المهم فالاهم كالعلوم الرياضية بأنواعها والجغرافية والتاريخ والمنطق وعلم المواليد الثلاثة والطبيعة والسكيا والادارة الملكية وفنون الزراعة والانشاء والمحاضرات وبعض الالسنه الاجنبية التي يعود نفعها على الوطن

وأما درجة العلوم العالية فهي اشتغال الانسان بعلم مخصوص يتعرفه بعد تحصيله علوم المبادئ والتجهيزات كعلم الفقه والطبيب والفلكي والجغرافي والمؤرخ من كل علم يجب تعلمه وجوب كفاية ويريد صاحبه ان يجول في أصوله وفرعه غاية الجولان حتى يكون كالمجتهد فيه فهو عبارة عن بعض أفراد في مملكة من الممالك يكون لهم استعداد وقابلية لمبلغ أقصى نهاية المعارف التي بها نظام المملكة ليكونوا كالمجتهدين المجددين فيها

مطلب انه يجب الاقتصاد في تعلم العلوم العالية

وكان التعليمات الاولية والمعارف العمومية يجب ان تم جميع اولاد الالهالى فقرهم
 وغذيم يجب ايضا ان يكون التعليم الثانوى كسيرا منتشرا في ابناء الالهالى القاين له
 الراغبين فيه فيباح لهم التعليم والتعلم ليكونوا من الدرجة الوسطى بخلاف درجة العلوم
 العالية المعذة لارباب السياسات والرتاسات واهل المحل والعقدى الممالك والمحكومات
 فانه ينبغي ان يقتصد في تعليمها والتضييق في نطاقها بحيث يكون عدد تلامذتها محصورا
 وعلى أناس قلائل مقصورا بمعنى ان كل من طلب الاشتغال بالعلوم العالية لا بد من ان
 يكون صاحب ثروة وسار ويكون يساره مقيدا بقبود خاصة في الغنى والاعتبار
 بحيث لا يضر فقره للعلوم العالية بالمملكة فن الخطر على من له صناعة يعيش منها
 وينتفع به الناس ان يترك هذه الصناعة ليدخل في دائرة معالى المعارف التى لا تصلح ان
 تكون له بضاعة فلا ينبغي ان يرخص للتلامذة المتعلمين العلوم الاولية والثانوية ان
 ينظموا في سلك ارباب المعارف القصوى اذا كانت في حقهم قليلة المجدوى

مطلب توزيع
 المعلومات على
 المتعلمين بحسب
 ادواتهم وميل
 نفوسهم

حتى انتهى تعليم الشبان العلوم الابتدائية والتجهيزية وظهر ميلهم الى خصوصيات
 تناسب احوالهم من الصنائع والفنون ووجب على اهلهم ان يضعوهم فيها فاذا كان
 ميلهم الى اشياء تضاد احوالهم الحقيقية ولا منفعة لهم فيها تميل اليه اطماعهم الشهوانية
 منهم اهلهم منها ووضعوهم في لياقتهم من كل ما ينفع لهم المنافع في الفنون والصنائع
 لئلا يولد ذلك الوظائف اللاتقة بجاهلهم وينبى لاهل الخير ان يساعدوا من يخرج من مجال
 التعليم ببضاعة رابحة على نسل الوظائف الالهلية العمومية الكافية لقوام معاشهم
 وانتعاشهم لان رب المعارف الراغب للاستخدام في وظيفة عمومية اذا لم يكن له مساعد
 ومعين وكان له حق واستعداد في التقليديها ولم يتقلد سقا اعتباره وضعف افتقاره وظهر
 بمظهر الفقر والمكدنة وربما اهلكه اليأس والقنوط بخيبة آماله وعيشته المخسنة
 ورأى انه ضيع في طلب العلم ماله وزمنه

(الفصل الثانى)

(في انه ينبغي اطالب العلم المشتغل به ان يصفي ذهنه باكل طيبات الرزق)

قال القاضي غياض كان لمالك بن انس رضى الله عنه في كل يوم في مجه درهمان قال
 مطرف لولم يجسد مالك في كل يوم درهمين يشتري بهما الجاهلان يبيع في ذلك بعض
 مناعه لافعل وقال مالك لوقيل لى ان دق الجوهر بعينك على هذا الامر اى طلب العلم
 لدقته

للبنات (٦٥) والبنين

لدققته وريقته ان يحيى بن يزيد كتب الى الامام مالك بن انس رضى الله عنه بلغنى
 انك تلبس الرقيق وتأكل الرقاق وتجلس على الوطىء وتجعل على بابك حاجبا وقد
 جئت مجلس العلم واتخذك الناس اماما ورضوا قولك فاتق الله يا مالك وعلبك
 بالتواضع كقبة اليك كتابا بالنصيحة ما اطلع عليه الا الله تعالى والسلام فمكتب اليه
 مالك وصل الى كتابك فوقع منى وقع النصيحة في الاشفاق والادب متعك الله بالقوى
 وجزاك بالنصيحة خيرا واما ما ذكرت من انى آكل الرقاق وألبس الرقيق وأحجب
 وأجلس على الوطىء فنحن نفعل علم الله ذلك ونستغفر الله وقد قال عز وجل قل من
 حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق الآية وإنى لاعلم ان ترك ذلك
 أفضل من الدخول فيه ولا تدعنا من كتابك فليساندك من كتابنا والسلام
 قال بعضهم ومما يحسن جوابا عن اكل مالك للأشياء الرقيقة ان اكلها يولد الخياط المجيد
 ويصفي الذهن فيحسن الفهم باكل الطيبات لاسيما اللحم انتهى واطلوب لطالب العلم
 البلغة التي يتبلغ بها وهي احدى وسائل طلب العلم المحصورة في قول الامام الشافعي
 رضى الله تعالى عنه

أخى لن تنال العلم الا بستة * سأنيك عن أسمائها يديان
 ذكاه وحرص واجتهاد وبلغة * وصحبة أستاذ وطول زمان

وقال آخر

شروط العلم أربعة * فأولها التفرغ له
 وثاني شرطها شيق * يمهده لافتي سبيله
 وثالثها وجود فتي * يبلغ ربه أمهله
 ورابعها مجالسة المشسرة السادة السكاه

ومع انه ينبغي لطالب العلم أن يبحث عما به صفاء ذهنه وعلقه فلا ينبغي له أن يدقق النظر
 في الطيبات لينتخب أطيبها قال الامام الغزالي قرب عابدا الى بعض اخوانه رغبانا ليختار
 أحودها فقال له العابد منه أى شئ تصنع أما علمت ان في الرغيف الذي رغبته عنه
 كذا وكذا حكمة وعمل فيه كذا وكذا اصانع حتى استداره من ذلك العهاب الذي يحمل الماء
 والماء الذي يسقى الارض والرياح وبنو آدم والبهايم حتى صار اليك وبعد ذلك تغلبه
 ولا ترضى به وفي الآخرة لا يستدير الرغيف ويوضع بين يديك حتى يعمل فيه ثلاثمائة
 وستون صنعا ما بين روحاني وأدمي وعنصر وآخر ذلك الخباز وان تعد وانعمت الله

المشرد - (٦٦) - الامين

لاتحسوها فعلى طالب العلم أن يرضى بما يسره الله له فكل شئ يسره ويفرحه قال بعضهم لا سرور يوازي سرور العلم ولا لذة تساوي لذته فان أنواع السرور وكثيرة سرور الأبد الجنة وسرور الدهر العلم وسرور السنة العمارة الجديدة وسرور نصف السنة الثوب الجديد وسرور الشهر الزواج وسرور الاسبوع غسل الثياب وسرور اليوم الحمام وسرور الساعة الاجتماع للناس المنزلي ومسامرة الاحباب وما أشبه ذلك وحيث ان من لذات الدنيا لذة أنس الزوجية كان لابد في حسن هذه الممرات من المناسبة والملازمة بين الزوجين حتى في درجة المعرفة والفتنة وكال الامتراج وهذا لا يكون الا بالمشاكلة بين الزوجين والمجانسة بين القربين لاسيما في الممالك المتحدثة التي يعد فيها تعليم النساء من الشيم المستحسنة فالمرأة على هذا محتاجة للتعليم لارشادها في أمورالزوجية والعشرة وفي تربية الاولاد الى الطريق القويم

مطلب أنواع ممرات الانسان بتهديرالازمان

(الفصل الثالث)

(في تشريك البنات مع الصبيان في التعلم والتعليم وكسب العرفان)

ينبغي في صرف المهمة في تعليم البنات والصبيان معا محسن معاشرة الأزواج فتتعلم البنات القراءة والكتابة والحساب ونحو ذلك فان هذا مما يزيدهن أدبا وعقلا ويجعلهن بالمعارف أهلا ويصلحن به لمشاركة الرجال في الكلام والرأى فيعظمن في قلوبهم ويعظم مقامهن زوال ما فيهن من سخافة العقل والاطيش مما ينتج من معاشرة المرأة الجاهلة لمرأة مثلها لو يمكن للمرأة عند اقتضاء الحال أن تتعاطى من الاشغال والاعمال ما يتعاطاه الرجال على قدر قوتها وطاقاتها فكل ما يطيقه النساء من العمل يبأسرنه بأنفسهن وهذا من شأنه ان يشغل النساء عن البطالة فان فراغ أيديهن عن العمل يشغل ألسنتهن بالباطيل وقلوبهن بالاهواء واقفعال الاقاويل فالعمل يصون المرأة عمالا يليق ويقر بهما من الفضيلة واذا كانت البطالة مذمومة في حق الرجال فهي مذمومة عظيمة في حق النساء فان المرأة التي لا عمل لها تقضى الزمن خائضة في حديث جيرانها وفيما ياكلون ويشربون ويلبسون ويفرشون وفيما عندهم وعندها وهكذا او اما القول بأنه لا ينبغي تعليم النساء الكتابة وانها مكر وهمة في حقهن ارتكانا على النهي عن بعض ذلك في بعض الآثار فينبغي ان لا يكون ذلك على عمومه ولا نظرا الى قول من حبل ذلك بأن من طبعهن الميكر والدهاء والمداهنة ولا يعتمد على رأيهن لعدم كمال عقولهن

مطلب انه يحسن عدم الفرق في تعليم البنين والبنات اصول المعارف المحسنة للتربية على حد سواء

البنات - (٦٧) - والبنين

فتعليم القراءة والكتابة ربما حملهن على الوسائل الغير المرضية ككتابة رسالة الى زيد ورقعة الى عمرو ويبت شعر الى خالد ونحو ذلك وان الله تعالى لو شاء ان يخلقهن كالرجال في جودة العقل وصواب الرأي وحب الفضائل لفعل فكان الله تعالى خلقهن لمحافظة متاع البيت ووعاء الصون مادة النسل فمثل هذه الاقوال لا تفيدها ان جميع النساء على هذه الصفات الذميمة ولا تنطبق على جميع النساء وكم من نهي وردت به الاثار كحب الدنيا ومقاربة السلاطين والملوك والتحذير من الغنى فقد حمل على ما يعقبه ضرر ومحقق وتعليم البنات لا يتحقق ضرره فكيف ذلك وقد كان أزواجه صلى الله عليه وسلم من يكتب ويقرأ كحفصة بنت عمر وعائشة بنت أبي بكر رضي الله عنهم وغيرهما من نساء كل زمن من الازمان ولم يهدأ ن عددًا كثيرًا من النساء ابتداءً بسبب آدابهن ومعارفهن على أن كثيرًا من الرجال أضلهم التوغل في المعارف وترتب على علوهم ما لا يصبى من شبهه الخروج والاعتزال وليس مرجع التشديد في حرمان البنات من الكتابة الا التغالى في الغيرة عليهن من ابراز محمود وصفاتهن أيا ما كانت في ميدان الرجال تبعا للعوائد المهلية المشوبة بجمعية جاهلية ولوجرب خلاف هذه العادة لصحت التجربة فاننا لو فرضنا ان انسانا أخذ يتناصغ في السن ميمزة وعلمها القراءة والكتابة والحساب وبعض ما يليق بالبنات ان يتعلمه من الصنائع كالتخياطة والتطريز الى أن تبلغ خمس عشرة سنة ثم زوجه لانسان حسن الاخلاق كامل التربية مثلها فلا يصح انها لا تحسن العشرة معه اولًا تكون له أمينة ومثل ذلك سائر البنات فان تعليمهن في نفس الامر عبارة عن تنوير عقولهن بمصباح المعارف المرشدة لمن فلا شك ان حصول النساء على ملكة القراءة والكتابة وعلى الخلق بالاخلاق الحميدة والاطلاع على المعارف المفيدة هو أجل صفات الكمال وهو أشوق للرجال المتربين من الجمال فالادب للمرأة يعنى عن الجمال لكن الجمال لا يعنى عن الادب لانه عرض زائل وأيضا آداب المرأة ومعارفها تؤثر كثيرا في اخلاق اولادها اذ البنات الصغيرة مستى رأت أمها مقبلة على مطالعة الكتب وضبط أمور البيت والاشتغال بتربية اولادها جذبتهما الغيرة الى أن تكون مثل أمها بخلاف ما اذا رأت أمها مقبلة على مجرد الزينة والتبرج واضاعة الوقت بهذالك الكلام والزيارات الغير اللازمة حيث تنصت والبنات الصغرى ان جميع النساء كذلك فتألف ذلك من صفرها فستان ما بين هذه وبين

من تعتمد على معارفها وآدابها وتفعل ما فيه ارضاء بعلمها وتربية اولادها لانها شبت على ذلك كما قال ابو بصير رحمه الله

والنفس كالطفل ان تهمله شب على * حب الرضاع وان تقطعه ينقطع
وقد قضت التجربة في كثير من البلاد ان نفع تعليم البنات اكثر من ضرره بل انه
لا ضرر فيه اصلا فقد روي في كتب الاحاديث روايات عن النساء كثيرة وقد كان في
زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يعلم القراءة والكتابة من النساء للنساء كالشفاء
أم سليمان فقد ورد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما على حفصة رقية النملة
كما علمتها الكتاب اى الخط والهجاء وخرج ابوالدرداء رضى الله عنه عن الشفاء بنت
عبدالله قالت دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وأنا عند حفصة فقال ألا تعلمين هذه
رقية النملة كما علمتها الكتاب انتم والنملة بثور صغار مع ورم يسير ثم يقترح فيدسع
وتسميه الاطباء الذباب وهذا الحديث دليل على ان تعلم النساء الكتابة جائز وان
اشتراكن مع الرجال لا بأس به حيث اشتركن معهم في أصل الطبائع والغرائز وورود
النهي عن تعليمهن ينبغى أن يكون ليس على اطلاقه بدليل ما يعارضه باباحة التعليم
فليتمسك كل من الفريقين المذكور والانات بالاحاديث الواردة في فضل التعلم والتعليم
ويتشبه واجمعا بأذيال المدارس والمطالعة ليقطفان من ثمار العلم مناسفه

مطلب ان
تعليم النساء
القراءة والكتابة
كان في عهد
صلى الله عليه
وسلم

* (الفصل الرابع في المدارس والمطالعة) *

الدراسة هي تمرين العقل على مطالعة عدة علوم أو علم واحد منها ولما كانت فضيلة التعلم والتعليم والقابلية لذلك مشتركة بين جميع الناس لا يستغنى عنها انسان وكان الاحتياج اليها ناشئا من كراهة النفس للجهل الذي لا يحجوه الا المواظبة على الاطلاع وكثرة الدراسة المستمرة التي يحصل بها التمكن من المعارف وكانت مدة الحماية قصيرة لا تكفي في الحصول على شطره وقع من المعارف البشرية وجب على الانسان ان يتشبت بالعلوم الضرورية له كما قال الشاعر

ما حوى العلم جميعا أحد * لا ولو مارسه ألف سنة

اتما العلم عميق بحره * فخذوا من كل شيء أحسنه

والاولى اطالبا العلم ان يتشبت بما يلائم الفن الذي يتخذه له فناختص به فدراسة العلم في حد ذاتها أفضل ما يشتغل به الانسان وأحلى ما يصرف فيه اوقات حياته وأفضل

البنات - (٦٩) - والبنين

لذات الدنيا فلا سرور ووازي سرور العلم والاشتغال به يحسن في جميع الاوقات وسنى
الاعمار وفي جميع الامكنة والبلدان لان مطالعة الكتب لا يضيق منها صدر الانسان
في مدة عمره وفي مبادئه وأواخره لانها تصلح حال الشبان وتنفع في حال الكهولة
وتخفف الآلام وتفيد الصبر على نوائب الايام حتى ان الانسان المنهك على القراءة
لا يذوق طعم الفاقة وان كان فقيرا وان كان غنيا أغلت قيمة غناه وسعادته فما كانها
الاغذاء الاشباح والارواح في الامساء والاصباح وهي لاهل المدن فكاهة ورفاهة
ولا لاهل الريف مشغلة ونباهة وفي الاسفار تخفف وعناء السفر كما تلطف أحوال أهل
الحضر وهي وقاية تحفظ من القلق والوساوس وينتصر بها الانسان على القلق والارق
فهى خير واق وحارس لان القلق داء ونعيم وصاحبه سقيم فهو كالنار يرمى بدن
الانسان ولو كان رفيع القدر على الشان فعلاجه النظر في كتاب يزيل الاوصاب عن

الالباب

ومن فوائد الدراسة انها تزين العقول بالمعارف العظيمة والعوارف الرجيحة وتفيد
النفس الزكية شرفا ومجادة وترقى الانسان الى اقصى درجات الفخر والسعادة فيها الدراسة
يفقه الانسان احوال الناس على حقائقها وما هم عليه او ما كانوا عليه او ما ينبغي
أن يكونوا عليه بالوقوف على حسن طرائقها وبذلك يكتب التوفيق على الاشغال
وتلطيف النفس وصفاء البال ويقوى عقله ويزول ما فيه من الخفة والطيش لرفاهة
الحال ولذا ذاة العيش ويغلب الانسان نفسه وهواه باجتنا البطالة والكسل والفتور
ولا يضيع زمنه سدى في سفايف الامور ومن فوائد المطالع للكتب الجيدة المفيدة
أن يصير ناقد بصيرا وجميع احواله جيدة ولولم يكن فضائل الدراسة الا الالفة بين
الفضلاء والنبلاء والتعارف من بعضهم لبعض لكان هذا كافيا لاهل العلى
قال بعضهم كان الناس فيما مضى اذا اتى العالم منهم من هو فوقه في العلم قال هذه فنيمة
أى لكونه يتنزى فرصة التلقى عنه واذا اتى من هو مثله ذاكره واذا اتى من هو دونه
لم يزد عليه واليوم يعيب الرجل من فوقه ويظهر أنه ليس له به حاجة ولا يذاكر مثله
ويزهو على من هو دونه وهذا مما يخجل بالعالم حيث انه يفضي به الى جحد المحقوق بحب
التراسة والتعظيم ويجعله يتعرض الى ستر المحسنات ويتبع السقطات لعدم ماشيئته
الفضائل بفضوله لا بفضله

ومما يحكى ان الشعبي دخل على عبد الملك بن مروان وبين يديه كتاب يتطرق فيه فقال
 يا امير المؤمنين ان الكتاب خير مما قازن وانبل جليس وآمن انيس وأصدق
 صديق وأحفظ رفيق واكرم مصاحب وأفصح مخاطب وأبلغ ناطق واصتم
 وامق يورد اليك ولا يصدر عنك ويحكى لك ولا يحكى عنك ان اودعته سرا كتبه
 وان استخففته علم حافظه ان فاتحته فاتحك وان فاضته فارضك وان جارته
 جارك وان سمعت عنه سمعت عنك ينشط بنشاطك ويقتبط باقتباطك ولا
 يرغب عنك عند رغبتك فيه ولا يتخلف عنك عند حاجتك اليه ولا يخفي عنك ذكرا
 ولا يخشى لك سرا ان نشرته شهد وان طويته رقد وان سألته نطق وان انغلت
 عنه انغلق صامت متكلم مستعرب مستبهم يذاكرك بالفلسفة ويصرك بتقديم
 المعرفة ويبدى لك اخبار الاول ويشرح لك سير الدول خفيف المؤنة كثير
 المعونه حاضر كعدم وغائب كعلوم لا تصنع له عند حضوره في خلوتك
 ولا تحتشم له في حال وحدتك في الليل نعم السمر وفي النهار نعم المشير ان طويته
 انطوى وان نشرته احتبى فقال له عبد الملك لقد حديث الى الكتاب وعظمته
 في نغمي وحسنه في عيني انتهى قال بعضهم

مطلب كون
 الكتاب اعظم
 سمر

نعم المحدث والنديم كتاب * تلهو به ان فانك الاحباب
 لامفشياسرا اذا استودعته * ويفاد منه حكمة وصواب
 لاسيما كتب التواريخ والسير فقد قال بعضهم فيها ما فيها من العبر
 طالع تواريخ من في الدهر قد وجدوا * تجد خطوبها تسلي عنك ما تجد
 تجيدا كابرهم قد جرعوا غصعا * من الرزايا بها كم قنت كجيد
 عزل ونصب وضرب بالسياط وجـرس ثم قتل وتوريت لمن ولدوا
 وعزاولها اطالعة تتسع دوائر المعارف ونطاق الطرائف والاطائف

(الفصل الخامس)

(في سعة دائرة المعارف والاطلاع على التليد منها والاطراف)

سعة دائرة المعارف عبارة عن كسب جميع حقائق حوادث المعارف البشرية لا تساع
 عقول ذوى الالباب الزكية وهي ثمرة الاكثاره من بذل المجهود في قراءة كتب العلوم
 والفنون

لبنيات - (٧١) - والبنين

والفنون مما تقدم عهده أو تجدد وهي عبارة عن الجولان في معرفة التاريخ ومعرفة
الاسن ومعرفة الكتب المؤلفة في أي فن من الفنون بأنواعها
فمن المعلوم ان الغرض الاصلى من العلوم والمعارف انما هو لا تقياد لامر الله تعالى
بما اقتضته المحركة الربانية في بعثه للرسل عليهم الصلاة والسلام حيث ان الحكمة
في بعثهم انما هي لا تنظام احوال العباد في المعاش والمعاد مما لا يحصل الا بعبادة أو
معاملة أو مناهة أو جناية فكل بالغ عاقل مكاف يعلم المحلال والمحرام والعمل به لينال
سعادة الدارين لكونه عمل وعمل بما فيه السعادة لمعاشه ومعاده ولهذا كان الناس على
اربعة اقسام مجموعة في هذه الايات وهي

- اربعة في الناس ميزتهم * احوالهم مكشوفة ظاهرة
- فواحد دنياه مقبوضة * تبسها آخرة فآخرة
- وواحد دنياه معدودة * ليست له من بعدها آخرة
- وواحد دنياه معمورة * كذلك آخراه غدت عامرة
- وواحد بينهم ضائع * ليست له دنيا ولا آخرة

فالقسم الاول والثالث حسن واحسن والقسم الثاني والرابع قبيح واقبح ونظم
بعضهم الاحسن والاقبح في قوله

ما احسن الدين والدنيا اذا اجتمعا * واقبح الكفر والافلاس بالرجل

ولا يتيمر معرفة امثال امر الشارع الا بعلم ما جاء به ولا يتحصل العلم الا بالاستغفال به والمجد
في طلبه واستجماع اصوله وفروعه ومكملاته ومتمماته فالاشتغال به اولى ما انفقت
فيه نفائس الاوقات وهو ينصرف في جنسين دنيوي واخرى يعني علوم المعاش وعلوم
المعاد وقد اكرم الله سبحانه وتعالى الانسان وخلق له ما في الكون من سائر المنافع
وزينه بالعقل الذي يميزه بين المحسن والقبيح والضار والنافع والمخطأ والصواب
وجعل سبحانه وتعالى الانسان المتصف بالقرينة الذكية والملكية القويبة موقفا
لتحصيل العلم واستفادته واستنباطه وافادته واولى العلوم بذلك العلوم الشرعية التي
عليها مدار احكام البلاد وراحة العباد وهي معرفة الله تعالى والتفسير والفقهاء
والمحدثين اذ هي المقصودة بالذات وما سواها من العلوم والفنون فهي لها كالات
والاطافات فالعلوم الشرعية هي اهم معادها والاشتغال بها واجب للمعاجة اليها

مطلب ان اولى
التعلم العلوم
الشرعية لاسيما
فهم الكتاب
العزيز

المرشد - (٧٢) - الامين

والاضطرار الى معرفة المحلل والمحرام واقامة الحدود والاحكام ولهذا كان أهلها
أفضل من غيرهم فأما علم الكلام ففضله معلوم كما قيل

أيها المبتدئ ليطلب علما * كل علم عسده علم الكلام
تطلب الفقه كي تصح حكما * ثم أغفلت منزل الاحكام

وقيل للقاضي ابن الطيب ان قوما يذمون علم الكلام فأنشد يقول

عاب الكلام أناس لا خلاق لهم * وما عليه اذا عابوه من ضرر

ما ضر شمش الضحى في الافق طالعة * ان لا يرى ضوأها من ليس ذا بصير

فكيف والقرآن علمه بعقائد التوحيد وتقرير حججها على أكل وجه فلماذا كانت

عقائد التوحيد لا تقبل من الخلاف بين أهل الحق ما تقبله الفروع الفقيه والمالم تكن

في أزمنة الصدر الاول بدع يحتاج الى رد هالم يتكلم على علم الكلام أهل الصدر الاول

ما تكلموا في الفروع اكتفاء منهم بأدلة القرآن الواضحة لكل موفق الى أن ظهر

أبو اسحاق الاسفرائيني وهاجت المبتدعة وكان قد صدع الى جبل لبنان كثير من

الاولياء والإتقياء يجتولون فيه عن الناس حيث كان متعبدا لهم فذهب اليهم أبو اسحاق

الاسفرائيني فوجدهم يتعبدون فقال لهم هربتم الى هذا الموضع تتعبدون فيه

وتركتم أمة النبي عليه الصلاة والسلام في أيدي المبتدعة فقالوا له أيها الاستاذ لا قدرة

لنا على مخالطة الخلق وأنت الذي قد أدرك الله على ذلك فأنت أهل فرجع رضى الله

عنه واشتغل بالرد على المبتدعة وألف كتابه الجامع بين الجلي والخفي فالاشتغال بعلم

التوحيد مقدم على كل الواجبات فالسعيد من وفق لتحقيق عقائد إيمانه لما يراه من

من النعيم والسرور بواضح برهانه وليكن لا ينبغي التغالي في الدين كما لا ينبغي التساهل

فيه لاسيما من أصحاب المحل والعقد والامر والنهي وقيل من عرى عن إيمانه تلاهب

بدينه قال الشاعر

نرفع ديننا بتزيق ديننا * فلا ديننا يبقى ولا ما نرفع

فطوبى لعبد أتى الله ربه * وجاد بدنياه لما يتوقع

والاشتغال بالعلوم الشرعية أهم العلوم كلها وأما المفسرون فاشتغلوا بتفسير كلام الله

تعالى وفهم معانيه واحكام آياته ومبانيه وتبيين مطلقه من مقيدته ومبينه من

جملة ومحكمه ومتشابهه وقصصه ومواعظه ومنسوخه وناسخه فهم أساس الدين

وأما الفقهاء فانهم خصوا بالاستنباط في فقه الكتاب والحديث والتعمق بدقيق النظر

للبنات - (٧٣) - والبنين

في ترتيب الاحكام وحدود الدين والترتيب بين الناسخ والمنسوخ وغيرهما فهم حكام الدين وأما أصحاب الحديث فانهم تعلقوا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله تعالى يقول وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقد اشتغلوا بسماعه ونقله وتدقيقه وتمييز صحيحه من سقيم ففهم حراس الدين

وقد برت عادة الله تعالى في خلقه على عمر الاعوام والدهور وأنه لا يخلو زمن من الازمنة ولا قرن من القرون عن أئمة من العلماء الاعلام أهدمهم لاقامة شرائع الاسلام وتقريب الحدود والاحكام وانه اذا انقرضت طائفة خلقتها أخرى كما في الحديث الشريف لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال البخاري أراد طائفة أهل العلم ولا يزال الكتاب والسنة موجودين بين المسلمين ان شاء الله تعالى الى يوم الدين

ولما كانت عمارة المسالك والممالك لا تستغني عن الفنون والصنائع وآلاتها وأدواتها مطلب انه لا يسر الله تعالى لكل زمن من الازمان أناسا أرباب براعة كاملة لآحياء ما به يكون يستغنى في ملكة العمران ويتسع التمدين في البلدان فمن هؤلاء علماء التواريخ والعارفون بالاسن من الممالك عن اللغات والمولعون بمطالعة الكتب ومعرفة مؤلفيها من مشاهير الرجال فهم أيضا تعلم الفنون مجددون للصناعة والبراعة فكل صاحب علم أو صاحب فن لا يتصف بسعة دائرة معرفته الا اذا اطلع على المؤلفات الجليلة من فنه فصاحب التاريخ لا بد أن يعرف جميع السير مما ورد في الكتاب والاثرو أخبار الماضي والحال ليقبس على ذلك ما عساه ان يكون في الاستقبال لاسيما تاريخ الملل والدول والنحل وما كان عندهم من التدبير والحيل ولكن لا بد ان يكون صاحب بصيرة نقاده وفكرة قواده حتى يميز صحيح الوقائع من الاباطيل ولا يلتفت الى كل ما قبل من الاقويل ولا يهمل معرفة تاريخ بلاده ووقائع مسقط رأسه وميلاده كما لا يهمل تاريخ العلوم والفنون

وأما صاحب الجغرافيا فلا بد أن يعرف كتب المسالك والممالك البرية أو بحرية وجميع الاراضي والبلدان والجزائر القديمة أو حديثة ورسومها على عرصاتها واطالسها وعلى الاكرالارضية والسماوية والمسافات بينها وتجاراتها وأحكامها وشرائعها وعوائدها وطبائعها الى غير ذلك ولا بد ان يقف على آثار الاقدمين ويبحث عن تاريخ ازماتها ويتقن لصاحب اللغات ان يعرف اللغات التي تدون بها علوم المتقدمين والتأخرين مشرقية أو مغربية مهمجورة أو مستعملة بحسب الامكان ليتمكن ان يراجع ما يحتاج

المرشد - (٧٤) - الامين

اليه عند الابان فان لم يتيسر له ذلك اطلع على الكتب المترجمة من تلك اللغات وأعظم ما ينفع في سعة الاطلاع والتضلع من العلوم والقنون اتقان صناعة الفصاحة والبلاغة التي هي شئ آخر غير معرفة النحو والعربية لان الكلام لا يختص بمزية من المحسن حتى تصف الفاظه ومعانيه بوصف الفصاحة والبلاغة فالنظر لمحسن الكلام انما هو من هذين الوصفين واما النحوي فشي آخر فلا ينبغي ان يستغنى في حسن الكلام الا الكتاب البلاغ أو الشعراء الملقون لاعلماء العربية فان أهل كل علم اعلم به وكما لا يسأل الفقيه عن مسألة حسابية فكذلك لا يسأل المحاسب عن مسألة فقهية وكذلك كما لا يسأل النحوي عن مسألة طبية كذلك لا يسأل الطبيب عن مسألة نحوية ولا يعلم العلم الخاص الا صاحبه المتضلع منه فالذي يوثق به في معرفة الفصاحة والبلاغة علم البديع الذي هو فن عزيز في ذاته جميل في معانيه وصفاته شعر

مطالب
الفصاحة
والبلاغة
وما يتعلق
بذلك

شئ به فتن الوري غير الذي * يدعى الجمال ولست أدري ما هو

وكانت العرب العربية يقولون البديع بطبايعهم المفقورة على الفصاحة فكل عربي كان ملك القول واميره كامرئ القيس وانظاره ومن لطافته تراه يجري على السنة العوام ويرد في الفاظهم من غير قصد ورب رمية من غير عناية وهو محبوب الى الناس فاطبة وما من أحد الا ويحب ان يتكلم فيه حتى العامة يدعونه وكلهم يخوضون في فن الكتابة والشعر وهم يظنون انهم عالمون به وربما فضلوا بين الكتاب والشعراء ففضل الفصاحة والبلاغة لا ينكر وهما من أشرف الفضائل وأعلىها درجة ولولا ذلك لما خفر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله أوتيت جوامع الكلم وهي لا تكون الا فصحة بليغة وما سمع انه صلى الله عليه وسلم افتخر بشئ من المعلوم سوى علم الفصاحة والبلاغة فلم يقل انه أوتي جوامع الحساب والطب ولا غير ذلك فلولا تكن هذه الفضيلة أهلى الفضائل درجة لما اتصل الاعجاز بهادون غيرها فان كتاب الله تعالى نزل عليها ولم ينزل بحجز من مسائل العلوم الاخر

مطالب فضل
المنشور على
المنظوم

ولما كانت هذه الفضيلة بهذه المكانة صارت في الدرجة العالية والمنشور منها أشرف من المنظوم لان الاعجاز انما اتصل بالمنشور دون المنظوم وأرباب النظم اكثر من كتاب المنشور ولنا لوشئنا ان نخصي ارباب الكتابة والانشاء من أول الدولة الاسلامية والى الآن لما وجدنا منهم من يستحق اسم الكتاب الافراد اقل لائل وللهذا قال بعض من انفرذ في عصره بهذه الصناعة بحث من اجري في بحر شرير بعثا سراعه

باطالب

لبنات - (٧٥) - والبنين

باطالب الانشاء خذعله * عنى فعلى غير منكور

ولا تقف فى باب غيرى بما * تدخله الابدستور

بخلاف الشعراء فان عددهم كثير حتى لقد يجتمع منهم فى العصر الواحد جماعة كثيرين
كل منهم شاعر مقلق وهذا لانجده فى كتاب الانشاء وربما ندر منهم الفرد الواحد فى الزمن
الطويل وليس ذلك الا لوعورة مسلك النثر وبعده مناله والكتاب المنشى هو احد عامتى
الدولة فان كل دولة لا تقوم الا على دعامتين من السيف والقلم قال الشاعر

ان يخدم القلم السيف الذى خضعت * له الرقاب ودانت خوفه الامم

فالموت والموت لاشئ يعادله * مازال يتبع ما يحسرى به القلم

كذا قضى الله للاقلام مذبرت * ان السيوف لما مذارهفت خدم

والقلم فى البيت الاول مفعول مقدم والسيف فاعل مؤخر وجواب الشرط محذوف
تقديره فلا عجب فى ذلك يدل عليه البيت الثانى وقال آخر

اذا افتخر الاجواد يوما بسيفهم * وعدوه ما يجلب الجود والكرم

كفى قلم الكتاب سزا ورفعة * مدا الدهران الله اقسام بالقلم

ومن نظرا لى سرعة فصل الخصام بالسيف قدمه على القلم فى الفضيلة كقول الشاعر

السيف اصدق ابناء من السكب * فى حذو المحذبين المجد واللعب

بيض الصفايح لاسود الصحائف فى * متوهن جلاه الخطب والريب

ولاشك ان الممالك المتجدنة ترى صناعة الكتابة انفع وان كانت وظيفة السيف ارفع
وقال بعضهم فى مدح القلم

السيف والرمح خدام له ابدا * لا يبلغان به جذا ولا لعبا

تجرى دماء الاعادي بين أسطره * فلا يحس له صوت اذا ضربا

وربما لا يقتقر الملك فى ملكه الى السيف الامرة او مرتين واما القلم فانه يقتقر اليه على
الايام وكثيرا ما يستغنى به عن السيف قال الشاعر

قوم اذا خافوا عداوة يديهم * سفكوا الدما باسنة الاقلام

ولضربة من كاتب بلسانه * امضى وانفذ من رقيق حسام

* (وقال آخر) *

قوم اذا أخذوا الاقلام عن غضب * ثم استمدوا بها ماء المنيات

نالوا بها من اعاديهم وان قعدوا * ما لا ينال بحد المشرفيات

المرشد - (٧٦) - الامين

واذا سئل عن الملوك التي غيرت ايامهم لا يوجد منهم من حسن اسمه الامن خطي بكاتب
خطب عنه وفخم أمر دولته وجعل ذكرها خالدا يتناقله الناس رغبة في فصل خطابه
واسمعسانا البديع كلامه فيكون ذكرها في خفارة مادونه قلبه ورقته أساطيره
وليس الكاتب بكاتب حتى يضطر عدو الدولة ان يروي اخبار مناقبها في حقله
ويصيح ولسانه حامد لمساعيها وقلبه مابه غلة وهذا الذي ذكرناه صدق لا ينكره الا
متعسف وبالجملة فانه يجب على صاحب صناعة الكتابة والانشاء ان يتعلق بكل علم وكل
صناعة ويخوض في كل فن من الفنون لانه مكاف ان يخوض في كل معنى من المعاني
لان كلامه يمر على اسماع شتى من خاصة وعامة وذوي افهام ذكية وينبغي ان تكون
مفردات ألفاظه مفهومة لانها ان لم تكن كذلك فلان تكون فصيفة وان تكون
مركباته مما تفهمه الخاصة والعامة مالم يكن مقصودا للخاصة فانه يتفاوت بدرجات
من خوطب به ويكفي في ذلك النظر في كتاب الله تعالى فانه اوضح الكلام وقد خوطب
به الناس كافة من خاص وعام ومع ذلك فنه ما يسارع الفهم الى معانيه ومنهم
ما يغمض فيعز فهمه الا للخواص وايضا لا بد لكاتب النثر من كونه ان لم يحسن الشعر
لا بد ان يكون له في دواوينه سعة اطلاع سواء كان من شعر العرب العرباء او من شعر
المولدين أو المخضرمين

مطلب وجوب
تثبت صاحب
الانشاء بفنون
كثيرة تعينه
على صناعته

وأول من شرع في تصعيد القصائد واستن الشعر للعرب فاتبعوه وفتح لهم باب فوجوه
امرؤ القيس حيث استحسنت الازراب تشبيهاه وسلكو مذهبه فن ذلك الوقت صارت
معالم الشعر قائمة لاناوى واعلامه منشورة لانطوى ينفع ويضر ويسوء ويسر
ويعزل ويولي قال الشاعر

فن ذارمى في الورى خصلة * تقرب نأيا وثنتى قريبا

تميت وتحيى بأقوالها * وتفقر خصما وتغنى حبيبا

ومع ان امرؤ القيس هو أول من حسن الشعر في الجاهلية وجعله باللغة المألوفة في تلك
الازمان الجاهلية القديمة الا ان اشعار الاسلاميين المتقدمين صارت أرق من أشعار
أهل الجاهلية وأشعار المحدثين اللطيف من أشعار المتقدمين واشعار المولدين أبدع من
اشعار المحدثين ثم كانت اشعار العصر بين باعتبار التأخر أجمع لنوادير المحاسن وللطائف
البدائع من سائر المذكورين ولانتهائها الى بعد فانيات الحسن وبلوغها أقصى نهاية
الجودة والظرف تكاد تخرج من باب الاعجاب الى الاعجاز ومن حد الشعر الى السحر

فكان

للبنات - (٧٧) - والبنين

فكان الزمان يدخر لنا من نتائج خواطرهم وثمرات قرائحهم وابكار أفكارهم ما نخوض به بحرهم العميق وما يكون لنا رفيعا اذا سلكت تلك الطريق وأمام نفعه الشعر عند العرب فإنه كان ديوانهم الوحيد ومجمع سياستهم الفريد لأنهم كانوا يرجعون اليه عند اختلافهم في الانساب والمحروب فكان مستودع علومهم وحافظ آدابهم ومعدن أخبارهم ولم يزل له عند المتأخرين هذه المزية وقد قيل

الشعر يحفظ ما أودى الزمان به * والشعر أفرغ ما ينبي عن الكرم
لولا مقال زهير في قصائده * ما كنت تعرف جودا كان في هرم

وقد تعاملت نظم الشعر من لا يصحى عددا من الخلفاء والملوك والامراء والوزراء والقضاة والزهاد والعلماء حتى ان جماعة من ملوك بني بويه أرشوا جماعة من الشعراء حتى نظموا لهم أشعارا فنسبوا لها لانفسهم لما زاد في ذلك من المنزلة الرفيعة وقد روى عن جماعة من الصحابة اشعار كثيرة حتى دونوا لامير المؤمنين علي رضي الله عنه ديوانا ذكروا فيه اشعارا حسنا نسبوا اليه وقد وجد منها ما هو لعلي بن أبي طالب المغربي كالآيات المتعلقة بمدح العلم

مطلب فضيلة
الشعر ونفعه
اصحاب
الانشاء

الناس من جهة الانساب اكفاء * أبوهم آدم والام حواء

فالشعر ديوان الادب وفخر العرب شرفه ومخلد وسودده مجدد تفتي العصور وذكرة باق وتوهي الجبال وفخره الى السماء راق ليس لما أثبتته ماح ولا من أعذره لاح مات سقيم عبد بني الحسحاس وله ذكرا ضوع من المسك وأنضر من الآس ولولا الشعر لما عرف ولا بالاجادة وصف وكم في بني حاتم من مجهول طغام لا يذكروا لا يشكر وقيل ان ابراهيم ابن المهدي لما اعتذر الى المأمون وكلامه معروف قال للمأمون في جواب قوله أنت الخليفة الاسود أما كوفي أسود فقد قال عبد بن الحسحاس

أشعار عبد بن الحسحاس قن له * يوم الفخار مقام الاصل والورق
ان كنت عبدا فنفسى حرة كرما * أو اسود اللون اني ابيض الخلق

فقال المأمون والله لو ددت انهما لي يجمع مع ملكي يعني البيتين وهذا جرير ابن الخطمي مع ضعة بيته وقلة أهليه وعدم نباهة جدته وأبيه قدر فعه شعره وعمره قوله وشهر اسمه وخلد رسمه وضاهي الفرزدق وناواه وجاهره بالاهاجي وعاداه مع شرف الفرزدق وكرم أصله ولولا الشعر لكان بمنزل عن مجازاة مثله واقد ذهب امرؤ القيس وأبوه

المرشد - (٧٨) - الامين

وملكه وأهلوه وبقي شعره وكلامه وحفظ قوله ونظامه وكم من ملك في كنفه
ذهبت منه العند والعده مما تحسن ثباته ولا يعرف اسمه ولا سماته وبقي
امرؤ القيس ولقد ذهب ملك التبابعة والاكاسره وزال سلطان الما قول والاساوره
ولم يبق لهم سوى بيت سائر من مدح شاعر وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
كعب بن زهير هجاه فهدر دمه فحما امتنكر حتى دخل المسجد واستأذنه في ايراد مدحته
فأذن له فقام بين يديه وأنشد قوله بانث سعاد فلما بلغ الى قوله

نبئت ان رسول الله أوعدني * والعفو عند رسول الله مأمول

قال عفا الله عنك وخلع عليه برده وطيب نفسه وأمنه ولولا شعره لاطاح دمه وحدث
أبو غزبة الانصاري قال لما أنشد حسان بن ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم كلمته
حتى وصل الى قوله

هجموت محمدا فأجبت عنه * وعند الله في ذلك الجزاء

تبسم صلى الله عليه وسلم وقال له برك الله الجنة على ذلك ثم أنشده

فان أبي ووالده وعرضي * لعرض محمد منكم وقاء

فقال صلى الله عليه وسلم وقاك الله حر النار

ولما قتل صلى الله عليه وسلم النضر بن الحارث أنشأت ابنته قتيلة تقول

اعمد ولات فبعل نجيبية * في قومها والفعل ففعل معرق

ما كان ضرك لومنت وربما * من الفتي وهو المغيظ المنق

فالنضر أقرب من تركت وسيلة * وأحقهم ان كان عتق يعتق

فلما سمع شعرها قال وما ينطق عن الهوى لوهي حته قبل قتله ما قتله ومن تأير الشعر
في النفوس ان سديفا دخل على السفاح وعنده بنو أمية على مراتبهم فأنشده

لا يغرنك ماترى من اناس * ان تحت الضلوع داء دويا

فضع السيف وارفع الصوت حتى * لا ترى فوق ظهرها مويا

(وأنشد أيضا)

أصبح الملك ثابت الاناس * بالبهاليل من بنى العباس

حتى انتهى الى قوله

واذكر واهم ع الحسين وزيد * وشهد بجانب المهراس

للبنات (٧٩) والبنين

يريد حجة الذي استشهد بأحد بجانب المهراس والمهراس اسم ماء هناك فتأثر السفاح بذلك تأثر ابا ان في صفحات وجهه وكان سيفالقتل بنى أمية مع ما كان في النفس منهم والقول يفعل مالا تفعل الابرو وأمر بضرب رقابهم عن آخرهم وقال يحيى بن خالد سألني رجل من بنى أمية ان أوصله الى الرشيد فقلت له ان أمير المؤمنين معروف عن كل منتسب الى أمية فان كانت لك حاجة فانا أقضيهالك فاني الا ابصال اليه فعرفت الرشيد بذلك فأمر باحضاره فلم أرتب انه عيسى مقتولا فلما مثل بين يديه أنشد

يا أميين الله انى قائل * قول ذى عقل ودين وأدب

لكم الفضل علينا ولنا * بكم الفضل على كل العرب

عبد شمس كان يتلوها شهما * وهما بعد لام وأب

فصلوا الارحام منا انما * عبد شمس عم عبد المطلب

فقال له الرشيد صدقت متأثرا بقوله وقد عمل الشعر في نفسه وأمر له بأربعين ألف درهم ولما أخذ المعز العلوي مصر وجلس للهناء دخل عليه ابن هاني الاندلسي واستأذنه في الايراد فأذن له فأنشد قصيدة منها

الانما الايام ايامك التي * لك الشطر من نعماتها ولي الشطر

التفت المعز الى وزيره وقال له اكتبوا له بالاسكندرية وسلموها اليه بمن فيها فهي شطر قد حصنها به هكذا كانت جوائز الشعراء ودخل بعض الشعراء على حسان بن جرير الطائي صاحب الشام وأنشده قوله

هل الوجد الا ان تلوح خيامها * فيمضي باهداء السلام زمامها

فلما بلغ الى قوله

الا ان طيبا للكارم كعبته * وحسان منها ركنها ومقامها

تقل لك الارضون ملكا واهلها * عبيداهل مستكتر لك شامها

وهبه جاما واعمالها

ولما مدح أبو تمام أحمد ولدا المعتصم بقصيدته التي اولها

ما في وقوفك ساعة من باس * تقضى زمام الاربع الادراس

حتى وصل الى قوله

لقدام مرروني سماحة حاتم * في حلم أحذف في ذكاه اياس

المُرشد - (٨٠) - الامين

قال له بعض المحاضرين وهو يعقوب الكندي كيف تشبه ولد أمير المؤمنين باعراب
 الاجلاف وهو أشرف منزلة وأعظم مجلة فانقطع وأطرق ثم رفع رأسه وأنشد مرتجلا
 لا تنكروا ضربى له من دونه * مثلا شرودا فى الندى والباس
 فالله قد ضرب الاقل لنوره * مثلامن المشكاة والنسراس
 فاهترا لامير لذلك طربا ووقع له بالموصل اجازة فهذا تأثير الشعر فى النفوس
 فاذا تأمات فى الواقع ونفس الامر رأيت ان الذى نفع أبا تمام فى استندرا كه معرفته
 بالكتاب الشريف وهذا من سعة الاطلاع التى هى انفع ما يكون للعلماء والادباء
 ومن أركان سعة الاطلاع معرفة الكتب المدونة فى العلوم والفنون وما اشتملت عليه من
 المواد المهمة اجمالا ومعرفة حال معلمها واختلاف معلوماتهم ودرجات الوفاق بهم تفصيلا
 فلا بد من معرفة تمييز الكتب الجيدة التأليف المعتمدة النقل والتصنيف من غيرها
 ليعتمد الانسان على الصحيح منها ويترك غيره حتى يعد صاحب سعة اطلاع وينعقد على
 كماله فى العلوم والمعارف الاجماع

مطلب ان سعة
 الاطلاع تكون
 بالوقوف على
 الكتب النفيسة

ولاشك ان الكتب هى ثمرات العقول وتأليفها نظما ونثرا موضوعه حفظ المعارف
 البشرية وتوسيع دائرتها وابرار اصول العلوم والفنون والاخلاق والعوائد وكل علم نافع
 واخراجها الى حيز الوجود فالكتاب هى حاملة الشرائع والتواريخ والحوادث
 والاختراعات والاستكشافات وما جرى فى الدنيا وهى عبارة عن معلمين ووعاظ
 ومستشارين يرجع اليهم فى جميع الامور تفيد من يرجع اليها جميع ما يجبهله واذا
 فقدت الاسانذة وجدت الكتب فهى ترفع أرباب الحفظ الى درجة عالية وتسلى
 الانسان وتزيل همومه لاسيما اذا اتخذ مطالعة الكتب الادبية دينا كما قيل
 واذا المهموم نزل منك ولم تجد * أنسا ومل فؤادك الاحسايا
 فاعمد الى الكتب التى قد ضمنت * أوراقها الاشعار والآداب
 فهى التى تنفى المهموم وان ترى * أحدا له أدب يعمل كتابيا
 فانظر تجد فراقا عظيما بين مسامرة الجهالس المعتادة ومطالعة كتب الآداب والفنون
 التى ألفها أولوا الازهان الواقده فان الذكى يبحث عن الكتب الجيدة المقبولة التى
 تستنير بها العقول وترتاح بها النفوس فأرباب الفطن يميل اليها أكثر من السماع
 من أفواه المتكبرين المجهين بأنفسهم فمعرفة الكتب والتجيز بين الغث والسمين منها
 فن مخصوص لا يتصف به الا صاحب المعارف المتينة والمتفنى فى العلوم جميعها حيث

للبنات - (٧٣) - والبنين

لا يخفى عليه جميع الكتب المنسوخة والمطبوعة ويعرف أهمية كل كتاب منها ودرجة
منفعته وهل هو نادراً أو كثيراً وهل هو غريب في بابه وما درجة قيمته وهل يرا
ومن العلوم أن أصل التعلم إنما يكون بالتلقي والاختصاص أفواه الأساتيد حتى يتحصل
الإنسان على الملكة الصادقة التي بعد بالحصول عليها التعلّم منتهاً فمن قصر عن ذلك
واستبد بأخذ العلم من الكتب دون مراجعة الأساتيد فهو والمقصود من قول الشاعر
كل من يطالب العلوم وحيداً * دون شيخ فإنه في ضلال
ليس في السكتب والقراطيس علم * إنما العلم في صدور الرجال
وكذلك ينبغي أن يكون للعالم الواسع الاطلاع حافظاً يستغنى بها القوانين العلمية بدون
أن يكتب في جميع الكتب للرجوع إليها عند الحاجة قال الشاعر
إذا لم تكن حافظاً وأهياً * فجمعك للكتب لا ينفع
اتجلس بالحي في مجلس * وعلمك في البيت مستودع
ومن يك في علمه هكذا * يكن دهره القهقرا يرجع
فما أحسن العلماء والمحكماء والادباء وأرباب الفنون والصنائع إذا كان لهم سعة اطلاع
حفظ فخل هؤلاء يحق لهم أن يقنأوا في كسب المعارف ليتجدد عندهم ثمراتها بما يناسب
هذه الأزمان الجديدة واتساع الاطلاع يفيد الكتاب أكثر مما يفيد الأعمى الحافظ
قال أبوهريرة ما كان أحد أحفظ محدث رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله
ابن عمر فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الكتابة
فأذن له فقال يا رسول الله أكتب كلما سمع منك في الرضى والغضب قال نعم فأنى
لا أقول إلا حقاً

* (الفصل السادس في المنافسة في كسب المعارف بين الأقران) *

التنافس صفة نفسانية تبعث طالب العلم على أن يجتهد كل الاجتهاد ليفوق الأقران
أو يساويهم وإن يستقرى ويبحث عما يفعلونه من المحسن والطيب والملايم ليشارك
الأقران فيه ويرجع فيه بمجودة فهمه وردقة نظره فالتنافس غيرة محموده وغبطة
مجهوده مركوزة في جميع النفوس الزكية نستحسن فضل الأقران وتدعن به كمال
الأذنان فيتحرى صاحبها استسهال المصاعب وركوب متون الاخطار والمتاعب
وان تتقبل همته من الثرى الى الثرى ليصعد بالمعارف مكاناً قصياً كما قيل

المرشد - (٧٤) - الامين

أني ينال محبة المجوزاء من * لا يستطيع من الصعود صعودا
فيصرف شدة عزمه في علويات المعالي فيبني بها المباني العوالم كاقيل
شدت من اللوامم يشدوا * وشدت من العلي ما لم يشيدوا
بناؤك كاه اجر وشكر * وما يننون آجر وشيد
وينبني لطالب المعالي ان لا يفوته شيء من فضل اخوانه وان يراول كل المزاولة ان
يتفوق على أقرانه فالمنافس يجتهد بغاية الحماسة والشدة ويحتمد في اجتهاده غاية المحدة
ويسلك في بلوغ أملة المناهج الشريفة والمباهج المنيفة فسيرة ممدوح وصدرة
مشروح ويقضى بالفضائل الروح وكما حصل له الفتح الممنوح يحصل على يديه
لم يديه منخ الفتوح فلا يصبر الى ذهاب الشباب ولا اختلاق الاهاب كاقيل
سأنفق ريعان الشبيبة آنقا * على طلب العلياء أو طلب الاجر
ليس من الخسران أن لياليا * تمر بالانفع ونحسب من عمرى
ولأبأس على من تنافس في عرائس المعارف وحلاها باحسن لباس وجلها وجلها
على الناس

من علم الناس كان خيرا ب * ذاك أبو الروح لأبو الجسد

* (وقال آخر)

كن لاستاذك بالش * كرمذ بها وتحميل * اربى الجسم فضل * ومرى الروح أغضل
وقال بعضهم الابوة على قسمين صليبية وقلبية وكذلك البتوة وما كان قلبيا أعظم شرفا
عما كان صليبا بدنيا

فالتنافس من حسن شمائل أعضاء الجمعية ومن أكل فضائلها النفعية فهو وصفة
قلبية وخله شديدة قوية ناشئة من حب الخير للوطنية تقوى الحواس الباطنية
المنوحة للإنسان من فيض القدرة الالهية فالتنافس يعود على الممالك المتعددة بمزيد
المنافع وعلى سائر أعضاء المملكة بانارة مملكتهم بأنوار عقولهم والسواطع وقد يرفع
التنافس عقل صاحبه في أعلى عليين ويجعله في جميع درجات سنه على غاية من
النشاط يشار له بأطراف البنان ويورث مجده للبنين ويتوجه بتاج القبول بين أقرانه

مطلب كرون ويجعله كالملاك على اخوانه لاظهار حجة ساطاته وقيام حجة برهانه وربما ظهر
التنافس لاشي ينادى الراى أن التنافس رفيق الطمع وشقيق الحسد وان المتمسك به في رسالك
فيه من الحسد في السيل الاسد مع انه ليس فيه شيء من هاتين المثلبتين بل بينه وبينه ما يورث بعيد

للبنات (٧٥) - والبنين

في الاثر والعين اذ ليس الغرض من التنافس حصر الفضل في صاحبه ولا الاختصاص
بمكاسبه ومواهبه بل بمجرد التقدم في المعارف والدخول مع الاقران في ميدان السباق
ليبادر كل منهم بالسعي والمحاكاة فهنا يحسن حال المعارف البشرية وتبلغ درجة
الكمال فالمنافس كالفارس الذي يدعوق قرنيه للدخول في حومة الغزال فلا يعلم
امنضول هو ام ناضل ومفضول ام فاضل ولا بأس بالسباق العمومي في حلقة الفخار
ولا بالتشبه في كسب الاعتبار فمن لم يساعده مجال فطنته على كمال الفوقان فلا تقلوا
فروسيته عن كسب ثمرة تكافئ جريه في هذا الميدان فقل ان يضيّب تنافس
التنافسين فمن لم يكن من المصلين كان من المهلين

ومما ساعدت عليه حسنة لا منقبة نفيسة المنافسة في الامور الدنيوية الدينية
وزوائد الزاهية المدنية فانه لا تخسرها المساهمة ولا المفاخرة حيث لا ترفع لها دنيا
ولا آخرة فليست مما يهوى ودبال نفع العام على اهل الوطن من خاص وعام كما قبل

لعمر ك ما التعم في رياض * ولا طيب بلاعب في الفرساش

ولا في الكاس والاوراق مات * لها جود رقيقات المحواشي

ولا في مرحة وركوب خيل * ولا صيد تراوع عن خدش

ولكن التنعم في انبساط * بلا قبض بدم ولا انكماش

وفي علم الامور لذي اطلاع * بصير في مدى التفكير ماشي

بسوس المجال يغني فيه نفعنا * ويدفع بالتلطف ظلم غاشي

ففي فترات احداث الليالي * يريش وفي تصادمها يراشي

وينغضي عن عيوب اخيه صفحا * كان لم يبد وهو اليه غاشي

واما بعض المتفلسفين المتكشفين الذين يرون زينة الدنيا وطبيعتها بعين الازدراء
والاحتقار حيث ان الدنيا ليست بدار قرار فهم يذمونها والمنافسة ويرون انها محض
طمع كما قال ابو نصر محمد بن محمد الترمذي الحكيم فيلسوف الاسلام الذي تخرج بكتبه
الرئيس ابو علي بن سينا وانتفع بكلامه هذه الايات

انجي خل حيزي باطل * وكل الحقائق في حيز

فما الدار دار مقام لنا * ولا المرء في الارض بل مجر

يتنافس هذا لهذا على * اقل من التكلم الموجز

وهل نحن الاخطوط وقعت * ن على نقطة وقع مستوفز

المرشد - (٧٦) - الامين

نحيط السموات اولى بنا * فاذا التنفس في المركز
فالمنافس بقصد نفع وطنه الفاضل هو ما يوصف بالانسان الكامل فكيف وهو الموتر
المعرفة على النزاهة والمروءة على الفسكاهة والفضيلة على الابعجاب وبهذا ينظم
في سلك ذوى الالباب وان جميع نتائج درسه نافعة وبما غرسه بانه واذ اتسع
عقله بالممارسة والتجربة صار من ارباب القرائح المخرعة المكتسبة

* (الفصل السابع في الروح والعقل والقرينة) *

الروح هي أصل الحياة والحركة وأصل الاحساسات والادراكات والشهوات شهدي
الانسان في حركاته وسكاته وأفعاله وأقواله وبها يمتاز عما سواه من باقي الحيوانات
وهي من أصل الفطرة في حد ذاتها ظاهرة زكية وانما تولدت عنها الشهوات واللذات
لما انصبت بالاجسام الطبيعية ثم ان للروح استعدادات تتميز بها الا ان كنهها مغيب
عن البشر لا يعرفون حقيقته وانما غاية ما يقال فيها انها جوهر متميز عن الجسم ومباين
له حيث ان لها استعدادات على تمييز عمليات ليس من خواص المادة تمييزها فهي
التي تدرك الاشياء بما فيها من المشابهة والمساكلة والمباينة والمضادة وتعمل فيها الفكر
وتقيم عليها الدليل وتنتج النتائج الصحيحة وتبصر في عواقب الامور وتقضي وتحكم بما
يلزم وهذا لا يوجد في المواد الجسمية

فهو مشتملة على أصل فعال يحملها على العمل أو الترك تبعاً لما تدركه من الملازمة
وهذا الأصل الفعال هو الإرادة التي تحمل على الاختيار فتختار ما يليق لها من أسباب
السعادة مما تظنه كذلك ومن متعلقات الروح والعقل والقرينة فالعقل قوة روحانية
بها ادراك حقيقة الاشياء وقياس بعضها ببعض بما فيها من الجوامع والحكم عليها بما
يقضي فالعقل في الانسان هو الجزء الناطق المتفكر وهو عبارة عن قوة روحانية
نورانية تدرك ماله وجود في خارج العيان أو في الازهان على حقيقته وتدرك جميع
العلاقات والمباينات في الخطابات والمساورات فاذا أعرب المتكلم عما في ضميره
تصور عقل السامع اذا كان سليماً قويا صحت الكلام أو فساده من أول وهلة وبقدر
ادراك الانسان النسب والعلائق بين الكائنات التي حوله تكون جودة عقله على
حسب قوة هذا الادراك

فالعقل

للبنات - (٧٧) - والبنين

فالعقل هو الوسيلة الوحيدة في التصور والتصديق وتمييز الحقائق على وجه دقيق غميق
 واذا كان حاداً ذكياً متوقداً يمتدح ويتدح كان قريحة فالعقل الواسع يدرك العلاقات
 المتولدة بين الاشياء ومن أول وهلة يخفظ فروعها ومتشعباتها وينسبها الى أصل واحد
 ومركز عموماً يجمعها حتى نصير بالنسبة للعقل معلوماً واحداً ومستحضرة فيه بصورة
 واحدة فتنتقش في مرآة العقل المعلومات بأصيلاً وتفرعاً في صورة جليلة فالمدرك
 لهذه الصورة هو القريحة فلا يتصف بالقريحة الا من اتصف بسعة العقل ولكن قد
 يتصف الانسان بسعة العقل ولا يكون متصفاً بالقريحة اذ كل منهما ممتاز عن الآخر
 لان القريحة دائماً نشطة شغالة فعالة ولادة متصورة بخلاف العقل ولو متسعاً فإنه في
 الغالب مثله كمثل التاجر يعطى ويأخذ مع الفتور والكسل وقلة الحماس والسرعة
 ولا مانع ان يقال ان القريحة هي أعلى درجات أفكار العقل البشري بقدر ما يستطيع
 ان يتفكر فهي بهذا المعنى أجل نعم الباري سبحانه وتعالى اذ بها يكون للانسان ملكة
 الوقوف على الحقائق والدقائق والزقائق وبها ربط التصورات المتجددة العجيبة التي
 تدركها النفس والاختراعات والابتداعات التي لا على مثال سابق فالقريحة تجمع
 أطراف التصورات والتصديقات المتفرقة بما تدرك فهمان العلاقات وتصرف

التصرف التام في هذا المجموع

وأكثر الناس من لا يعين النظر في القريحة يعتقدونها حدة قوية في النفس تهديها
 بالصدفة والاتفاق الى صوب أي شيء من الاشياء فتخطبها خبط عشواء كالذئب
 الذي يتحرك بنفسه حركة قسرية حتى يصل بالصدفة والاتفاق الى عمل يعمل به دون
 ارادة ولا اختيار أو كتبسبب ماؤه في أي محل كان ويتركه فلا يعيده اليه وايس
 الامر كما يعتقدون بل هو كما أسلفناه قوة فعالة تبرز عملها على الاشياء بفن مخصوص
 وارادة مخصوصة تعمرى التصرف في مفعولها بجميع التصرفات المطلوبة وتشكله
 بأشكال حقيقية مرغوبة فهي كالتخبير بفن التشریح يميز أجزاء الاعضاء التي تبحث
 عنها وتنتظر فيها وتقيس نسب أجزائها المؤتلفة ولوتباعدت فهي كالمرآة الصقيلة التي
 تنطبع فيها صور الاشياء أو كآلة همومية نباشة ناقبة في بحثها عن الاشياء ومن أفضل
 وظائفها ان تراول البحث عن المستحيل الذي لا يتصور وجوده ولكن عن استخراج
 الجائز الممكن الوجود ولومة تعاصبا فكل من اتصف بالقريحة المتصرفه هذا التصرف
 حكمه بقوة وحده واتساع عقله وسرعة حكمه وانتاجه وانه جوهرى العقل

مطلب كون
 نتائج القريحة
 عن ارادة
 واختيار لا
 بالصدفة
 والاتفاق

مطلب كون
القرينة كامنة
في الانسان
كون المعادن
في باطن
الارض تبرز
بالبحسث
والاصلاح

وقد اقتضت المحكمة الالهية ايداع القرينة العقلية في دماغ الانسان لتكون
كإيداع المعادن النفيسة في باطن الارض فان المعادن في باطن الارض غير مصقولة ولا
منشكلة بأشكال منتظمة بل مشوبة باخلاط وأجزاء أجنبية فلا تنظف وتطرف الا
بالفن والصناعة وكذلك القرينة فان العلوم والفنون تعمل فيها ما تعمل تصفية
المعادن النفيسة بازالة ما خالطها من المواد الاجنبية ولا يزيد في جوهرها بل يبرزها على
ما أراده المحكمة الالهية وازا قويت القرينة في العلوم والفنون والصنائع وبلغت
فيها درجة كمال كانت آلة للاختراع والابتداع حتى لا يكون لتصرفها نهاية ولا
محس تديرها غاية وقد سلف لنا انها هي العقل الكامل الذي يدرك العلاقات بين
الاشياء ومن هذه العلاقات ما يكون بين الفنون الادبية والعلوم الحقيقية

* (الفصل الثامن في العلاقة بين الفنون الادبية والعلوم الحقيقية) *

الفنون الادبية المسماة بعلوم العربية وهي النحو والصرف والبيان والمعاني والبديع
والخط والعروض والقوافي وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ولا سيما اللغة وكل
ما يعين على تحسين العبارات العلمية كلها آلة للعلوم الحقيقية عقلية أو نقلية فبالتمكن
من الفنون الادبية يقتدر الانسان على التعبير عما في الضمير بأحسن عبارة وأوضح
إشارة ويحصل على مذكرة تأدية العبارات العلمية بما يقتضيه الحال من اختصار أو بسط
فن هذا يفهم ان المعارف الادبية والعلوم الحقيقية متعلق بعضهما ببعض كما ان
ما بينهما من الروابط والمناسبات وان كلامهما متوقف على الآخر واذ انظرنا الى
ما سبق من التقدمات العلمية في البلاد المتقدمة كبلاد اليونان وبلاد الرومان وبلاد
الاسلام وجدنا ان دراسة الآداب في مدن آسيا ورومه وبغداد ومصر وغيرها حسنت
دراسة العلوم الحقيقية وان دراسة العلوم الحقيقية كست المعارف الادبية حلل

المطلب التعاون

بين العلوم
الحقيقية
والادبية لمن
جمع بينهما من
الامم المتقدمة

البهجة والرفقة وزادتها تحسينا وتكميلا
فكل من النوعين العليين اقتبس من الآخر ما زاده بهجة وكمالا ولما كانت بهجة
اليونان لم تكمل الا بالجمع بين النوعين سعدت بذلك وتمتعت بفضل المحكمة والآداب
واشتهرت بذلك أكثر من غيرها وصارت العلوم الادبية والعلوم المحكمة متقارنة
في التمكن والتقدم خصوصا في مدينة أثينا وهي مدينة حكماء اليونان وكذلك
الرومان فكانت في زمن القيصرا أغسطس أدبياتهم وحكمياتهم على حد سواء في

التقدم والتكامل لاسيما في مدينة قروم و كانت اذذاك رومه حاكمة على ائنيه بقوة
 سلاحها وشوكة حكامها وان تساوى المدينتان في العلوم والآداب وسعة الاطلاع
 واما الازمان الحديثة كايام الخلفاء في البلاد المشرقية والمغربية فقد تقدمت الفنون
 الادبية والعلوم الشرعية العقلية والعلوم المحكمية والعقلية وتولع هؤلاء الخلفاء بالبحث
 عن ترجمة كتب اليونان في دواوينهم بلغة العرب الفصحى فسارت الآداب والعلوم
 في الخلافة الاسلامية سيرا واحدا متحد الخطوة وصارت علوم الاقدمين وآدابهم
 وتواريخهم معلومة للتأخرين مع ما أضيف الى ذلك من تاليف علماء الاسلام وتصانيفهم
 وما تجد من نتائج قرائتهم الذكية وثمرات عقولهم المنيرة مع ما توارثوه في الادبيات
 من أسلافهم وهم العرب العرباء قال عتبة بن أبي سفيان ان للعرب كل ما هو ارق من
 الهواء واعذب من الماهرق من افواههم مروق السهام من قسيها بكلمات مؤتلفات
 ان فسرت بغيرها عطلت وان بدلت بسواها من الكلام استصعبت فسهولة الفاظهم
 توصلت انها ممكنة اذا سمعت وصعوبتها تعلمك انها مفقودة اذا طلبت بلقمتهم نزل القرآن
 وبها يدرك البيان وكل نوع من معناه مبين لساواه والناس الى قولهم يصبرون
 ويهديهم بأتمون أكثر الناس أحلاما واكبرهم أخلاقا وآباءنا كانوا كراما
 وهم على العموم أعز الناس أنفسا لم يتقادوا الى أجنبي من الملوك بل سلكوا
 في حفظ حريتهم أحسن السلوك ومن أعزهم نفسا وأشرفهم همما الانصار وهم
 الاوس والخزرج أبناء قبيلة لم يثودوا إتاوة قط في الجاهلية الى أحد من الملوك وكتب
 اليهم تبع أبو كرب يدعوهم الى طاعته ويتوعدهم ان لم يتقادوا له فكاتبوا اليه
 العديتبع كم يؤم قتالنا * ومكانه بالمنزل المتدلل
 انا اناس لا ينم بأرضنا * عض الرسول هنا لام المرسل
 فلما دنا للقتالهم كانوا يقاتلونهم نهارا ويخرجون اليه القرى ليلا فقدم من قتالهم ورحل
 عنهم فكل عزيز نفس من العرب يرى في نفسه الملوكة وانه سيد حيه وقبيلته
 وأصكرها

مطلب فضل
 العرب
 ولسانهم اه

واذا سألت عن الكرام وجدتي * كالشمس لا تخفى بكل مكان

وبالجملة فالعلوم الادبية تكسو العلوم الحقيقية طلاوة جليلة فانه لو صار في التأليف
 والتصانيف سرد مسائل أي علم كان بعبارة بسيطة مجردة عن التحلي بجملة الانشاء
 والاهب ولم يصرتلطفها بما يسبقها في ذوق القارئ لسكانت مسانها ركيكة غير راقية

المُرشد - (٨٠) - الامين

فلا بد لسائل العلوم من حسن التوقيع وفصاحة العبارة وتحسينها بما يزيل عن ذهن القارئ وعساها السامة فمحسن العبارة في تقرير المسألة العقلية والنقلية هو ذكرا على وجه لطيف مقبول للعقل يستفيدها السامع وتلذذها السامع فنهاية الآداب تحسين العبارات وتزيينها باللطيف والانسجام لتسكون بهذا المعنى مقتاحا لآبواب العلوم الحقيقية كما ان العلوم الحقيقية تعين بالسكينة والمجزئية على كمال توسيع دائرة الآداب في كل لسان لا سيما لسان العرب ولذلك تجد الفنون الادبية عند الامة القليلة المحاضرة والعمارة التي دائرة علومها ومعارفها الحقيقية ضئيلة النطاق لم تنزل في حالة الطفولية وأدباؤها يشبهون الصغير في المهد لا يعرف الا المناغاة فلا يستطيع الاديب منهم ان يميز الغث من السمين ولا ان يأتي المعارف العالية من أبوابها فلاجل اجتماء ثمرات المعارف في تلك البلاد يجب غرس الآداب فيها وتويعد عقول أهلها على التدقيق والترقيق في الكلام والنظر في العلاقات التي بين الفنون الادبية والعلوم الحقيقية فهذا تتقدم الآداب والعلوم وبامتزاجهما يحصل التناسق كما هو معلوم قال الشاعر
اذا ما الفكر ولد حسن لفظ * وأسلمه الوجود الى العيان
ووشاه فنهمنه مجيد * فصيح في المقال وفي اللسان
تري حلل البيان منشرات * تجلي بينها صور المعاني
فنون الآداب آلات قوية لتسائر العلوم الحقيقية والتضلع منها يحتاج الى تسهيل الاسباب والوسائل لتنتشر في الاوطان وتجلب معها أعظم الفضائل وكمال العرفان

مطلب كون العلوم الحقيقية والادبية قليلة التقدم عند الامم القليلة المحاضرة اه

* (الفصل التاسع) *

(في ذكر الطرق المسهولة لتقدم العلوم والآداب وطريق الحصول عليها والاكتساب) *

أعظم الوسائل والوسائط التي تعين على تقدم العلوم والفنون في مملكة من الممالك هو تشويق صاحب المملكة للادباء والعلماء بالكفاة اللائقة والتحف الملايعة لانه ينتج من التشويق المنافسة والمقارنة وينشأ عن ذلك سعادة المملكة بوجود الرجال في محط الرجال كما ينشأ عن ذلك أيضا صلاح احوال الاهالي فالملك العاقل والامير الفاضل والسيطان العادل هو من يسعى دائما في اسعاد دولته وارشاد سلطنته باسعاد افراد الاهلين المساعدين على نفع وطنهم فالحاكم الذي يعشق علو الشأن ويقوم على محبة

مطاب تشويق ولاية الامور لنشر المعارف

للبنات - (٨٩) - والبني

وظنه المحبة والبرهان يتخذ قواعد حكمه وضوابط ماله تشریف أهل الفضل ومكافأة أهل النبل سواء كانوا من أرباب التأليف والتصنيف أو من أهل التعليم والتفهم أو من أصحاب الاختراع والابتداع حتى يشهرهم بالشهرة المذوحة ليبقى ذكرهم وأثار مجدهم معلومة التاريخ لمن يأتي من بعدهم فلا تزال في أوطانه أشجار المعارف ثمرة وأغصان اللطائف مزهرة وتكثر المسابقة والمنافسة وتستمر الدراسة والممارسة وتفيض على المملكة بحار المعارف والعارف ويبدو صلاح اللطائف والطرائف وتقوى ينابيع العلوم والفنون وتسمع مقالات الشروح والمحاشي والمتون

وقد اقتضت المحكمة الالهية ان الكائنات الفطرية قابلة للتغيير والتبديل لاسيما العقول البشرية فانها كالجنود المهنددة تجرد دائما لتانساع مما كتها سيوف الذكاء المهنددة فكأن النور مدي الا زمان في حرب مع الظلمة والعلم بحارب الجهل والوصمة فكذلك مصابيح المعارف بهذا المعنى تستنير تارة وتطفئ أخرى وينتقل نورها الى ملكة تبرى وجوده فيها أجدرو أخرى

مطلب ان المحكمة الالهية اقتضت ان المعارف والتقدمات

البشرية كالمداء تغور وتغور على التعاقب وتنقل

مطلب الرحلة في العلم

فهذا صم عند الاقتضاء الانتقال عن الاوطان لاكتساب فضائل العرفان فمن لم يجد معلما يعلمه في بلده أو وطنه ما يحتاج اليه من أمر دينه أو معاشه فليرحل وجوباً في الواجب ويندب في المندوب اقتداءً بالسلف الصالح والخلف الناج فقد رحل موسى الى الحضرة عليهما السلام للاستفادة منه ورحل جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنه مسيره شهر الى أنيس بن عبد الله في طلب حديث واحد ورحل عتبة بن الحارث من مكة الى المدينة في مسألة واحدة قال القاضي الفاضل في بعض رسائله ما أعلم ان الملك من الملوك رحلة في طلب العلم الا للرشيد فانه رحل بولديه الامين والمأمون لسماع الموطن علي الامام مالك وكان أصل الموطن بسماع الرشيد في خزانة العمريين قال ثم رحل لسماعه السلطان صلاح الدين بن أيوب بولديه الافضل والعزير الى الاسكندرية فجمعهم علي ابن طاهر بن عوف ولا أعلم لهما ثالثاً فالسياحة أمر عظيم في تشكيل النفس لان السباح يلقى أفاضل مختلفين فيستفيد من كل واحد فائدة مخصوصة وقد يبلغ مبلغ الأكارم من الناس فيستحقرونه في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكبيرة

المرشد - (٩٠) - الامين

فينفع بها وقد يشاهد اختلاف أحوال أهل الدنيا بسبب ما خلق الله في كل طرف من
الأحوال الخاصة بهم فتتقوى معرفته
وبالجملة فالسياحة لها أمر قوي في أمر الدين والدنيا وبهذا تستنير امالك بالتناوب
فصايح العلوم أشبه بالكواكب ذوات الأذنان تتنثر في الافق انتشارا مؤقتا وهي
سبعة الزوال ولا تعود الى محلها الا بعد قرون وأجيال فلا بأس اذا ضعف نور التمدن
في مملكة من ان تعود الى رتبته الاولى لا سيما اذا سخر الله له اسما كما يجد صاحب قربة
عظمى ويد طولى وللأسرة خير لك من الاولى

* (الباب الرابع) *

* (في ذكر الوطن وتدينه وبيان ان أعظم أسباب ذلك التربية والتعليم واستكمال) *
* (المعارف والتعميم وفيه فصول) *

* (الفصل الأول في الكلام على الوطن) *

الوطن هو عش الانسان الذي فيه درج ومنه خرج وجمع أسرته ومقطع سرتة وهو
البلد الذي نشأ به تربيته وغذاؤه هواؤه ورياه نسيمه وحلت عنده التماثل فيه قال أبو
عمر بن العلاء مما يدل على حرية الرجل وكرم غريزته حنينه الى أوطانه وتشوقه الى
متقدم اخوانه وبكاؤه على ما مضى من زمانه والكرام يحق الى أحبابه كما يحق الاسد الى
غايه ويشتاق الليث الى وطنه كما يشتاق النعيب الى عطنه فلا يثر البحر على بلده بلدا
ولا يصبر عنه أبدا قال الشاعر

بلادها نيطت على تماثي * وأول أرض مس جلدي تراها

* (وقال آخر)

بلد صهبت بها الشيبية والصبا * ولبست ثوب العيش وهو جديد

فاذا تمثلت في الضمير رأيت * وعليه أبواب الشباب تميد

وكان الناس يتشوقون الى أوطانهم ولا يفهمون العسلة في ذلك حتى أوضعها على بن

العباس الرومي في قصيدة لسليمان بن عبد الله بن طاهر يستعديه على رجل من

التجار يعرف بابن أبي كامل أجبره على بيع داره واغتصبه على بعض جدرها فقال

ولى وطن آليت ان لأبيعه * وان لأرى غيرى له الدهر مالكا

عمرت به شرخ الشباب ونعمة * بهجة قوم أصبحوا في ظلال الكا

للبنات - (٩١) - والبنين

وحبنا أوطان الرجال اليهم * ما رُب قضاها الشباب هنالك
 اذا ذكروا أوطانهم ذكروهم * عهد الصبا فيها فحنوا لذلك
 فقد ألقته النفس حتى كأنه * لها جسد إن بان غودر هالك
 ولا يبعد العاقل عن الوطن الا طلب العلي اذا لم يمكن فيه قال صاحب لامية الجهم
 إن العلي حدثتني وهي صادقة * فبما تحذت ان العزفى النقل
 لو أن في شرف المأوى بلوغ منى * لم تبرح الشمس يوما داره الحمل
 وقال من تحير في الحمل والارتحال

وبقيت بين عزيزتين كلاهما * أمضى وأنفذ من شباة سنان
 هم يشوقني الى طلب العلي * وهوى يشوقني الى الاوطان
 وقد برت العادة ان البعيد عن الوطن الذي قضى فيه جزأ من شبابه يتشوق اليه سواء
 كان من أهل البدو أو من أهل الحضرة فأهل البدو يتأسفون على فراق نجد ويحنون
 إليها حنين المتأسفين على غوطة دمشق وقصور مدينة السلام وتحف الجزيرة
 ومستشرق الخورنق وجوسق سرت من رأى من كل من بعد منهم عن بلده وطال مقامهم
 بغيره فاذا أبدىنا بعض محاسن أم الدنيا والنعمة التي هي كأنه الله في أرضه ظهر لنا أنها تعد
 أول وطن من أوطان الدنيا يستحق ان تميل اليه قلوب بنيه وأنه أحق أن تحن اليه
 نفوس مفارقة من ذويه

ولا يشك أحد ان مصر وطن شريف ان لم نقل انها أشرف الامكنة فهي أرض الشرف
 والمجد في القديم والحديث وكورد في فضلها من آيات بينات وآثار وحديث فما كأنها
 الا صورة جنة المخلدنة وشقة في عرض الارض بيد المحكمة الالهية التي جمعت محاسن
 الدنيا فيها حتى تكاد أن تكون حصرتها في أرجائها ونواحيها بلدة معشوقة السكنى
 رحبة الثوى حصباؤها جواهر وتراياها مسك أذفر يومها غداة وليها مسهر
 وطعامها هنيء وثراها مريء واسعة الرقعة طيبة البقعة كأن محاسن الدنيا عليها
 مفروشه وصورة المجنة فيها منقوشة واسطة البلاد ودورها ووجهها وقرتها بلاد
 كخرج منه من كبار ملوك وسلاطين وحكام وأساطين وكمنعت منه عبون هلالهم
 وشمل به من البلاد هائب غيوم فمن ذابضاهي مصر في كمال الافتخار أو يبار بها
 في المجال والاعتبار أمتها أول أمه في المجد وعلو المهمة
 به البيل في الاسلام سادوا ولم يكن * كالأولم في الجاهلية أول

مطلب ان مصر
 لاهلها احسن
 وطن

المرشد - (٩٢) - الامين

هم القوم ان قالوا اصابوا وان دعوا * اجابوا وان اعطوا اطابوا واجزلوا
 موصوفة عند الجميع بالشجاعة والحماسة واليكاسة والرئاسة فضلا عن الذكاء
 والفطنة ولطافة العوائد والاخلاق مما سارت به الركان بسيرتهم الحميدة في سائر
 الاتفاقيات فلها الحق في أن يحترمها جميع الامم والملل وملوك الدنيا والدول فكلم
 اقتبسوا منها في الازمان الخالصة أنوار العلوم والمعارف التي ما وقت أجياد الدنيا
 وصارت بها في الدرجة العالية
 ولم تنزل الى الآن فخار كل زمان كما لم تنزل آثارها حسنا زينة لكل مكان حفظها
 من المقتن عظيم ورونق تاجها ترتيب فمهي الكفاية ذات المنفعة والمكانة التي
 قيل فيها

وكفاية الله التي لكم فوقت * منها وان بعد العدوتهم
 وقديمة شاب الزمان وحسنها * باقى ولم تهرم لها هرام
 واذا سطحت الجبر فهاؤها * وهو اؤها برد به وسلام
 وغنية بالنيل عن نيل الحميا * وله اباد في الوفود جسام
 وعن المهي المتقلات وجلها * بالمشينات كانها اعلام
 من كل باسطة الجناح كانها * لتاسير بالرياح غمام
 تسرى بمن فيها وهم في غفلة * وكذا لبالي الدهر والايام
 وعزيز مصر على السرى برتها به الدنيا * ولم يبعد عليه مرام

يقال ان من خصائص مصر كثرة الدنانير بها وان من دخل بها ولم يستغن فلا اغناها الله
 ولا عبرة بما قاله بعضهم في تفضيل بغداد عليها

يقولون مصر اخصب الارض كلها * فقلت لهم بغداد اخصب من مصر
 وما مصر الابلدة مثل غيرها * تعاقبها الايام بالعسر واليسر
 وان كنتم تطرونها بهواكم * ولم تحفل ارض من محب ومن مطرى
 والافان اخصب عن معشر بها * يقاسون انواع العذاب من الفقر
 وما خير قوم تجذب الارض عندهم * بما فيه خصب العالمين من القطر
 اذا بشر وبالغيث ربت قلوبهم * كما ربيع في الظلم اسرب القضا الكدرى

وقال بعضهم من خصائص مصر ان المصري لا يرى مستوطنا في غيرها الا في الذل
 وكانت تحببة ملوكها وعظماؤها ايها العزيز كما نطق به القرآن الشريف وبالجملة

للبنات . (٩٣) - والبنين

فالبلا تدمح وتدم فقد كان يقال الدنيا بصرة ولا مثلك يا بغداد وكان الحجاج يقول الكوفة جارية جميلة لا مال لها فهي تخطب لجمالها وهي تخطب لجمالها وهي الآن مجمع التالذ والطارف ومعدن المحاسن والاطائف وبها منافع أرباب النهايات في كل فن بادية وهي حاضرة افريقه وماعداها بادية

قال بعض من سكن سواها وهو يهوى سكناها فأحبا على الديار المصرية وأوقاتها وسقيا المعاهد أنسها لنفسها ولذاتها لذاتها ورعا تلك المنازل التي * لا تخرج الاقمار عن هالاتها * وحفظ تلك الوجوه التي * للشمس أضواء على جهاتها * وشكر اللؤلؤوس التي * المجد يغلبها على شهواتها *

ذكر الأناج لنا فكان قصيدة * أنت البديع الفرد من أبياتها
* (شعر) *

قضيت أطيب ليلتي منكما * فيما يلذبه فؤاد العاشق
في ليلة قر السماء مغازلي * وبليلة قر الزمان معانق

فكيف وهي على عمر الليالي والايام منيع السعادة ووارثة دار السلام وزينة بلاد الاسلام ملكها عزيز وأهلها أهل كرامة وتعزيز محبوبية من أبناء الاوطان متمسكة بحديث حب الوطن من الايمان وهي ان شاء الله تعالى في أمان واطمئنان من حوادث الزمان حيث ان عزيزها

أقام منار الحق حتى اهتدت به * وأبصرها من لم يكن قط أبصرا
وعادت على الدنيا عوائد فضله * فأقبل منها كل ما كان مدبرا

* (الفصل الثاني) *

(في أبناء الوطن وما يجب عليهم)

فقد اقتضت حكمة الملك القادر الواحد أن أبناء الوطن دائماً متعهدون في اللسان وفي الدخول تحت استرعا مملك واحد والانقياد الى شريعة واحدة وسياسة واحدة فهذا مما يدل على ان الله سبحانه وتعالى انما أعدهم للتعاون على اصلاح وطنهم وان يكون بعضهم بالنسبة الى بعض كاعضاء العائلة الواحدة فكان أن الوطن انما هو منزل آبائهم وأمهاتهم ومحل مرياهم فليكن أيضا محلا للسعادة المشتركة بينهم فلا ينبغي ان تقسب الامة الواحدة الى أحزاب متعددة بأراء مختلفة لما يترتب على ذلك من التشاحن

المرشد - (٩٤) - الامين

والتماسد والتباغض وعدم امنية الوطن فلا يفتي بعضهم سعادة نفسه وشقاوة غيره
لا سيما وان الشريعة والسياسة ستوت بينهم وأوجب عليهم ان يكونوا على قلب رجل
واحد وان لا يعتقدوا لهم عدوا الا من يوقع بينهم الفشل بخداعه ليختل نظام ملكهم
ويخل انتظام سلكهم فهذا هو العدو المبين الذي لا يجب ان يكون اهل الوطن على
وطنهم آمنين ولا يجرى بهم ممتعين

فإن ابن الوطن المتأصل به أو المتبجح اليه الذي توطن به واتخذوه وطنيا ينسب اليه تارة
الى اسمه فيقال مصري مثلا والى الاهل فيقال اهل أو الى الوطن فيقال وطني ومعنى
ذلك انه يتمتع بحقوق بلده وأعظم هذه الحقوق الحرية التامة في الجمعية التأسيسية
ولا يتصف الوطني بوصف الحرية الا اذا كان منقادا لقانون الوطن ومعينا على اجرائه
فانقياده لاصول بلده يستلزم ضمنا ضمان وطنه له التمتع بالحقوق المدنية والتخزي بالمزايا
البلدية فهذا المعنى هو وطني وبلدي يعني انه معدود عضوا من اعضاء المدينة فهو لها
بمنزلة أحد اعضاء البدن وهذه أعظم المزايا عند الامم المتقدمة وقد كان اهلها غالب الامم
محرومين من تلك الحرية التي هي من أعظم المناقب وكان ذلك في الازمان التي كانت
فيها أوامر ولادة الامور جارية على هوى أنفسهم يفعلون ماشاؤهم وقد كانت الاهالي
إذ ذاك لا مدخل لمسا في معارضة حكاهم ولا محاماة لهم عن أحكام الشريعة فكان
لا يمكنهم ان يخبروا ملوكهم بما يرونه غير موافق أو يكتبوا شيئا فيما يخص السياسات
والتدابير ولا يبدوا آراءهم في شيء فكانوا كالاجانب في أمور الحكومة وكانوا
لا يتقلدون من الوظائف والمناصب الا بما هو دون استحقاقهم والا أن تغيرت الافكار
وزالت عن أبناء الوطن هذه الاخطار فلا أن ساغ للوطني الحقيقي أن يملأ قلبه بحب
وطنه لانه صار عضوا من أعضائه

طلب توجهه فالوطني المخلص في حب الوطن يفدى وطنه بجميع منافع نفسه ويخدهه بيذل جميع
ابناء لوطنه ما يملك ويفديه بروحه ويدفع عنه كل من تعرض له بضرر كما يدفع الوالد عن ولده الشر
لكسب وطنهم فينبغي أن تكون نية ابناء الوطن دائما متوجهة في حق وطنهم الى الفضيلة والشرف
الفضيلة ولا يرتكبون شيئا مما يخل بحقوق أو طنائهم و اخوانهم فيكون ميلهم الى ما فيه النفع
والصلاح كما ان الوطن نفسه يحمي عن ابنه جميع ما يضره لما فيه من هذه الصفات
فحب الاوطان وجلب المصالح العامة للاخوان من الصفات الجميلة التي تمكن من كل

للبنات - (٩٥) - والبنين

واحد منهم في جميع أوقاته مدة حياته وتجعل كل انسان منهم محبوبا للآخرين فما اسعد
الانسان الذي يعيل بطبعه لا بعد الشرع ووطنه ولو باضرا ونفسه
فصحة الوطنية لا تستدعي فقط ان يطلب الانسان حقوقه الواجبة له على الوطن بل
يجب عليه ايضا ان يؤدي الحقوق التي لا وطن عليه فاذا لم يوف احد من أبناء الوطن
بحقوق ووطنه ضاعت حقوقه المدنية التي يستحقها على وطنه

وقد كان الرومانيون في قديم الزمان يجبرون الوطني الذي بلغ من العمر عشرين سنة ان
يخلف يمينا انه يحامي عن وطنه وحكومته فإخذون عليه عهدا بذلك وصيغة اليمين
أشهد الله على اني اعمل سلاح الشرف لا مانع به عن وطني وأهله كلما لاحت فرصة
أتمكن فيها من مساعدته وأشهد الله على اني لحماية الوطن والدين أحارب منفردا أو مع
الجيش وأشهد الله على اني لا أكدر صفو وطني ولا أخونه ولا أغذره واني أركب
البحارا يا ما أزم ذلك في جميع الغزوات التي تأمر بها الحكومة وعلى اني أحافظ على
امثال القوانين والعوائد المقبولة في بلادى الموجودة في الحال وما يتجدد منها وأشهد
الله ان لا أتحمّل احدا يجبر ان يخل بها ويتقص انتظامها انتهى

فمن هذا يفهم ان أمة الرومانيين كانت متشبهة بحب وطنها ولهذا تسلطت على بلاد الدنيا
بأسرها ولما انسلخت عنها صفة الوطنية حصل الفشل بين أعضائها هذه الملة وفسد حالها
وانحل عقد نظامها بتعدد اختلاف أمرائها وتعدد حكماها فبعد ان كانت محكومة
بقيصر واحد انقسمت في المشرق والمغرب بين قيصرين قيصر رومة وقيصر
القسطنطينية وكانت الشوكة لباع طويل فصار أمرها الى باعين قصيرين فال أمرها
في جميع المحروب الى الانهزام ورجعت بعد كمال الوجود الى الانعدام وهكذا شأن
الملة المحتملة المحكومة والدولة الغير المنظومة

(الفصل الثالث في الملة والدولة في العرف وما يتعلق بذلك)

الملة في عرف السياسة كالجنس جماعة الناس الساكنة في بلدة واحدة تسكلم بلسان
واحد وأخلاقها واحدة وعوائدها متحدة ومنقادة غالبا الاحكام واحدة ودولة واحدة
وتسمى بالاهاني والرعيسة الجنس وأبناء الوطن وينبغي ان تكون الامة المستحقة لاش
تنصف بهذه الصفات وتلقب بهذه الاسم عذاب شهامة وشجاعة وذكاه وميل الى حب
المجد والبخار وشرف العرض نجب حريتها وتولع بقوة رئيس دولتها وتنفاد لقوانين
عليكيتها وسياسيتها

ولاجازان تستغنى الامة عن رئيس يحسن سياستها وتدبير مصالحها فبدونه لا تأمن على
التمتع بحقوقها المدنية ومزاياها البلدية ولا تحفظ نفسها ولا مالها ولا عرضها فالرئيس
المعنون له بأى عنوان كان من ألقاب رياسة الدولة هو المحافظ على اجراء الاحكام
والقوانين وعلى حفظ الشريعة والدين فيلزم لنظام الدولة نوطان من التربية لتسكون
مهذبة مرتبة احدهما تربية أبناء الملوك أورؤساء الدولة والثانية تربية أبناء الوطن
فأما تربية أبناء الملوك فانها تحتاج الى كثرة الاحتفال بتعليمهم جميع ما يتعلمه أبناء
الوطن من العلوم الاولية لاسيما علم اللسان قال أبو عثمان دخلت على أمير المؤمنين
المتعصم بالله فقالت له يا أمير المؤمنين في اللسان عشر خصال أداة يظهر بها البيان
وشاهد يخبر عن الضمير وحاكم يفصل بين الخطاب وناطق يردبه الجواب وشافع تدرك به
الحاجة وواصف تعرف به الاشياء وواعظ يعرف به القبيح ومغرد تدرك به الاحزان
وخاصة تزهى بالصنعة وملهى يوثق الاسماع وقال الحسن البصرى ان الله تعالى
يرفع درجة اللسان فليس من الاعضاء شئ ينطق بذكوه غيره

مطلب تربية
أبناء الملوك
والامراء

رأيت العزفى أذب وعلم * وفى الجهل المذلة والموان
كفى بالمرء ذمًا أن تراه * له وجهه وليس له لسان

* (وقال آخر) *

فان كنت ذاعزم ورأى وهمة * فلا تحتقر علما ولا ترض بالذون
فان رواء الجهل أقبح ملبس * وفيه عزيز القوم قد خص بالمون
وقال خالد بن صفوان ما للانسان لولا اللسان الاضالة مهملة أو بهيمة مرسله أو صورة
مثلة وقال بعضهم فيما يعارض ذلك ضمن فى اليبس الحديث الشريف
الصمت أزين ما يسكون وانما * يأتى البلاء من الكثير المنطق
لانلفظن بما يعيبك نطقه * فتمقول ويلى ليتنى لم أنطق
واذا أردت سلامة من منطق * فاحبس لسانك فى اللهاة وأطرق
واحذر لسانك أن تقول فتبتلى * ان البلاء موكل بالمنطق

وذكر الصمت عند الاحنف فقال رجل الصمت أفضل وأحمد فقال الاحنف صاحب
الصمت لا يتعداه نفعه وصاحب المنطق ينتفع به غيره والمنطق الصواب أفضل يعنى من
الصمت كما ان الصمت أفضل من المنطق الغير الصواب وبالجملة فخير الامور واساطها
والجمع بين الطرفين ممكن لكامل العقل فعلى العاقل التحازم أن لا يكون مهذارا

للبنات - (٩٧) - والبنين

مكثارا كما انه لا يكون صمته من طبع البهايم مستعارا وحسبك من اللسان فضلا انه
آلة لشكر الخلق والخالق وواسطة في حفظ الروابط والعلائق فقد قال بعض السلف
لمانع المعروف اجلال القلوب وثناء اللسان وحسن الاحدوثة وذكر العاقبة وفخر
الاعقاب وقال بعضهم

أحسن من كل حسن * في كل وقت وزمن
صنعة مشكورة * خالية من المنن

وروى عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال رحم الله امرأ أصلح من لسانه وسمع
عمر بن عبد العزيز رجلا يتكلم فأبلغ في حاجته فقال هذا والله السحر المحلال وقال
مسلمة بن عبد الملك ان الرجل يسألني الحاجة فتستجيب نفسي له بها فاذا نحن انصرفت النطق
نفسى عنها وقال بعض الحكماء لا ولاده يابى أصلحو من السنةكم فان الرجل لتنوبه
النائب فيستعير الدابة والنياب ولا يقدر ان يستعير اللسان وكان شيب بن شيبه اذا
راى رجلا يتكلم فأساء القول قال يا ابن أخى الادب الصالح خير من المال المضاعف
وقال الشاعر

وكأنت ترى من صامت لك معجب * زيادته أو نقصه في التكلم

لسان الفتى نصف ونصف فؤاده * فلم يبق الا صورة اللحم والدم

وقال أبو عثمان للمعتمد حض يا أمير المؤمنين أولادك بأن يتعلموا من كل الادب فانك ان
أفردتهم بشئ واحد ثم سئلوا عن غيره لم يحسنوه فدا ما المعتمد مؤدب ولده فأمره أن
يأخذهم بتعليم جميع العلوم انتهى

اذا المرء لم يرو العلوم فيعتلى * فابصاره بالعين مثل حجابيه

وما ذو الحجابى درسه العلم ذو حجابيه * وانكته ان زاد زاد حجابيه

وكذلك يجب على المرءى لابتاء الملوك والسلاطين ان يهتم بتعليمهم بما يلزم في تمكينهم
من العلوم الادارية وأصول السياسة والرئاسة ليحسنوا التدبير على وجه الذكاء
والكياسة فأسعد الملة التي تمكن رئيسها في زمن شبابه من المعارف والحكمة
وتلقن الادارة الملكية من أرباب الفضائل المجربين المتصفين بالاخلاق الحميدة والآراء
السديده والمحائزين لاصول وفروع العلوم السياسية ولا يلبق ان تفوض تربية أبناء
الملوك لارباب الدناءة ولا لارباب البدع والاهام ولا لاصحاب الاطماع لان العدوى
تسرى فتفسد الطباع ولا ينبغي ان يقصر في تعليم أبناء الملوك على خصوص الاحكام

المرشد - (٩٨) - الامين

بتفويض أمر ترتيبهم الى من لا يعرف آداب الملوك ولا علم تهذيب الاخلاق والسلوك بل ينبغي ان يفوض أمرهم لاساتيد متفنين ليكون الوطن في اعتقاد فضلاهم على يقين وقد ذكر العلماء رجهم الله تعالى ان الولي ينبغي له تأمل حال الصبي وما هو مستعد له من الاعمال متبني له منها فيعلم انه مخلوق له ولا يحمله على غير ما كان مأذونا له فيه شرعا فانه ان جمه على غير ما هو مستعد له لم يفلح فيه وفاته ما هو متبني له فاذا رآه حسن الفهم صحيح الادراك جيد الحفظ واعيا فهذا من علامات قبوله للعلم وتبنيه له فلينبهه له فلينبهه في لوح قلبه مادام خالبا فانه يمكن منه ويستقر ويزكوه معه وان رآه بخلاف ذلك من كل وجه وهو مستعد للفروسية واسبابها من الركوب والرمي واللعب بالرمح لاحظه في العلم ولم يخلق له مكنه من اسباب الفروسية والتحرن عليها فانه أنفع له وللمسلمين وان رآه بخلاف ذلك وانه لم يخلق لذلك ورأى عينه مفتوحة الى صنعة من الصنائع مستعدا لها مقبلا عليها وهي صنعة مباحة نافعة للناس فليمكنه منها هذا كله بعد تعليمه ما يحتاج اليه في دينه فان ذلك واجب على كل أحد لتقوم حجة الله على العبد فان له على عباده الحجة البالغة كماله عليهم النعمة السابقة

قال صاحب اقوام المسالك في معرفة احوال الممالك أمير الامراء وفخر الكبراء السيد خير الدين باشا التونسي في كتابه عند ذكر المواد المسهلة للعارف في أوروبا مانصه * من عادتهم أن من يبلغ من ابناء العائلة سن التريبة ينتخب له رئيس تلك العائلة معلمين مهرة يعلمونه من فنون العلم ما يناسب حاله والمراد منه من كل ما يهذب أخلاقه ويوسع في المعارف نطاقه فاذا بلغ من التعلم أشده توجه الى الممالك الاجنبية لمشاهدة احوالها ومطالعة سياستها وأحكامها وما لها من التقدم في العمران وغيره ليتحقق بالمشاهدة ما بينها وبين بلاده من التفاوت ليعتبر أسباب ذلك وقت مباشرة لسياسة المملكة فيتجنب ما تأخرت به بلاده ان رأى غير ما خيرا منها ويعتني بما تقدمت به ان رآه دونها فاذا بلغ من العمر نحو ثمان عشرة سنة يصير من أعضاء المجلس الاعلى يحضره ولا يكون له كلام فيه الا اذا بلغ من العمر نحو ثمان وعشرين سنة وفائدة ذلك التدريب على الامور السياسية ومناقشتها (أي ممارستها واولاها) حتى يستكمل المملكة فيها مع ما يحصل له بذلك من الخبرة بطبقات رجال السياسة المتأكد معرفتها على من يترشح للرئاسة التي هي أعظم الخطط البشرية وأصعبها فيجب على متقلدها من الاستعداد والمعرفة بمقتضيات الاحوال المختلفة مما لا يجب على غيره لاسيما

للبنات - (٩٩) - والبنين

معرفة أهل الخبرة والمرودة والتجدة من رجال المملكة ليعتقدونهم للخطط المعتبرة مع
التفتن لدسائس الحساد والمفسدين فان المطلوب من الملوك هو مجرد فصل النوازل
الشخصية كما هو مشاهد في بعض الممالك الاسلامية ولا مباشرة جزئيات الادارة التي
يمكن اجراؤها بغيرهم من المتوظفين وانما المطلوب منهم النظر في کلیات الامور من
معرفة الرجال الثلاثة بالخطط وامتحانهم وتعتيقهم بالمراقبة لا وشاد جاهلهم وزجر
متجاهلهم وتفقد أحوال الرعايا والاعانة على تكثير الصنائع والعلوم الموصلة الى
تهذيب الاخلاق وتمويل الارزاق والعناية بتنظيم العساكر البرية والبحرية وتحسين
الثغور بالعدة المانعة والقوة للدافعة لمحفظ الدين والوطن واصلاح أحوال الخلطة
السياسية والتجارية مع الدول الاجنبية بما ينمو به عز المملكة وثرورها الى غير ذلك من
الكلیات فان سعادة الممالك وشقاوتها في امورها الدنيوية انما تكون بقدر ما تيسر
لملوكها من ذلك وبقدر ما لها من التنظيمات السياسية المؤسسة على العدل ومعرفة
واحترامها من رجالها المباشرين لها

تقل عن المؤرخ بولبيوس اليوناني الذي تكلم على سياسة الامة الرومانية وما وقع
بينها وبين أهل قرطاجنه من الحروب انه قال في معرض الاستدلال على ان المباشر
للامر يلزمه أن يكون عارفا بأصوله مامعناه اذا كان المريض لا يرتجي له حصول
العافية على يد طبيب يجهل نوع المرض والدواء المناسب له فكذلك المملكة لا يرجى
خيرها واسستقامتها اذا كان وزراؤها المباثرون يجهلون أصول سياستها وقوانين
شراعتها وعاداتها ولا يخفى ان حصول خير المملكة اذا كان يمتنع بسبب الجهل بأصول
السياسة فامتناعه اذا انضم لذلك عدم وجود تلك الاصول بالكلية أخرى وأولى لان
السبب في الحالة الاولى دائري بين الجهل والتجاهل وكلاهما أمر عارض تمكن ازالته
بتعديل المباشرين وارشاد جاهلهم والزام متجاهلهم بالجهل بالاصول المحفوظة أما
اذا لم يوجد من تلك الاصول شيء يرجع اليه وسند مضبوط يقع التعويل عند الاشتباه
عليه فان هاته الحالة يتسع فيها مجال الاغراض والشهوات من الآمر والمأمور وربما
يؤول أمر الدولة الى الاضمحلال والدثور والله عاقبة الامور انتهى

(قوله ولا يكون له كلام فيه الا اذا بلغ من العمر خمسا وعشرين سنة الظاهر ان هذه المدة
كانت محددة لابناء أعضاء المجلس العالمي بفرانسا حين كان منصب الاعضاء متوارثا
وأما ابنا العائلة الموركية الذين هم أعضاء بالنسب لذلك المجلس فكان رأيهم مقبولا

المرشد - (١٠٠) - الامين

متى بلغوا من العمر ثمان عشرة سنة لا يناس الرشد منهم في هذا السن لانه يلاحظ فيهم
انهم يكتبون عادة مع المومات ليست في غيرهم من صغر سنهم فاذا بلغوا الثمانية عشرة
سنة كانت لهم هذه المزية في المجلس الاعلى دون ابناء اربابه

واما تربية الاهالي فهي تربية بما يليق بجمعهم على العموم وبالنسبة للياقة كل منهم
على الخصوص وقد سبق طرف من ذلك في الابواب السابقة في كيفية انقسام العالم
بجمع ابناء الوطن من ذكور واناث وسيأتي لذلك بعض بقايات متفرقة

ومما ينسب للقاضي عياض من رسالة له لا بد لكل حين من بنين يحملون عاقله ويحملون
فضائله ولكل مجال رجال يقومون باعبائه ويهيئون في كل وادب انبائه واثن
كانت جرة الادب خامدة وجزوته هامدة فلن يخليه الله من هلال يشرق به عاقله بدره
ولا زال ينبع فيعقدف بفضائله بحرا وشبل يشدوفيزأرمن غابه لنا وطل بيده ومن
ربابه غيئا انتهى

ويقاس على الادب بقية العلوم التي منها السياسة فلكل زمان من ذلك دولة ورجال
قال الشاعر

انما الانسان صفوقذا * ويوارى نفسه بيض وجون
لا تكن محقرا شأن امرئ * ربما كانت من الشاشون
(وقال آخر)

اذا ليلة هزمت يومها * أتى بعد ذلك يوم فتى

مطلب تقديم
الخديو لمصره
بتحليتها
بجاسن
عصره

وكما قبض الله سبحانه وتعالى لكل عصر من ينظم محاسن ابناءه في سطور الطروس
ويتوه بشرف فضائله الجبال لاحتهم مسرة النفوس وابقاء فضيلة نوع الانسان
تذكيرا بمنع القادر الديان وفاء بحق من تقدم على من تأخر وان ينشر من محاسنه
ما يؤثر ويستر قبض الله لهذا العصر العزيز المنفرد في وقتنا هذا بالخزم والعزم
بالقدح المعلى خديو مصر اسماعيل الذي هو املكه مصر ندم المولى حيث أعاد اليها
معالمها الشريفة وأوجد فيها من المتجددات كل تليدة وطريفه واقفهم في ذلك الاخطار
لنيل هذه الاوطار اذ لولا ذلك لجهل قدر المتقدمين وضاع ماتع فيه سعيتهم فلم يلحق
المتأخرين فجزاه الله عن هذا السعي المشكور خير جزاء يرزقه في حال السرور
حتى جعل مصر دائما تنشده

للبنات - (١٠١) - والبنين

كسوتى حلة تبقى محاسنها * فسوف أ كسوك من حسن الشناح لالا
ان الثناء ليحى ذكر صاحبه * كالغيث يهـي نداء السهل والجبلا
قبل علوم الملوك النسب والخبر والشعر وعلوم السلاطين المغازى والسير ولهذا
قبل

شرف الملوك بعلمهم وبرأيهم * وكذلك أوج الشمس في الجوزاء

وعلم التجار الحساب وعلم الكتاب الخط واللغات ومدار العلوم على أربعة النحو
لتقويم اللسان والطب لتقويم الابدان والمحكايات لتقويم المروءات وحسن التدبير
لتقويم المعاشات وهذا كله بعد تقويم الاديان وتمكن أهل الدين الحق من معرفة
ما جاء به الاحاديث الشريفة ونطق به القرآن

والوسيلة في استجماع هذه الاربعة فن المخط فقد قيل للخط فضل وشرف ومنفعة لا تجهل
بل تعرف به تقيد العلوم وثبت وترزع في الصدور فتنبث ألم تسمع ربك الأكرم
حيث يقول في الكتاب المحكم علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم وقال عليه الصلاة والسلام
قيدوا العلم بالكتابة وخروج ابن شاهين عن أبي هريرة أن رجلا قال يا رسول الله انى
لا أحفظ شيئا فقال استعن بيمينك على حفظك يعنى الكتابة ولما عدت العرب
الكتابة فى الجاهلية وكانت أمة أمية جعل لها الشعر العوض فأدركت به الغرض
اقامته مقامها فدوتت به كلامها وعرفت به أيامها كما يروى الشعر ديوان العرب
وفضل الكتابة شهير والكلام فيها وفي مدحها كثير ومن أمدح ما قيل فى كاتب

إن هزأ قلامه يوما ليعملها * انساك كل كى هزامله

وان أقر على رق أنامله * أقر بالرق كتاب الانام له

والبيت الاخير من الشعر المنفيس وفيه ضرب من التجنيس ويكفى صاحب الخط
مدحا ما قال عمر بن الخطاب من خط وخاط وفرس فذا كم الغلام

وعلى ذكر القرآن الشريف فقد قال العلماء ينبغى لقارئ القرآن ان يراعى عشرة أشياء
الأول ان يفهم أصل القرآن بأن يعلم ان الله تفضل على العباد بانزاله الثانى ان يعظم
القرآن ولا يمسه الا بطهارة قال تعالى لا يمسه الا المطهرون وفى الحديث عنه صلى
الله عليه وسلم من قرأ القرآن ثم رأى ان أحدا أوتى أفضل مما أوتى فقد استصغرم اعظم
الله تعالى الثالث ان يحضر قلبه ويترك حديث نفسه الرابع ان يفهم كل آية وفيم

المرشد - (١٠٢) - الامين

أنزلت الخامس ان يتدبره ويستنبط معانيه السادس ان يتبين الاوضح من اختلاف معانيه السابع ان يقدر بأن المخصوص بأحكامه نفسه لا غيره الثامن ان تكون افعاله على وفقه التاسع ان يقدر بأنه يسمع من الله العاشر ان يعلم ان توفيقه لقراءته والعمل به من الله تعالى روى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعاليم الصبيان المحكمة صرف ذلك عنهم قال مروان يعني بالمحكمة القرآن وروى عنه صلى الله عليه وسلم أكثر وامن تلاوة القرآن في بيوتكم فان البيت الذي لا يقرأ فيه القرآن يقل خيره وبيكثر شره ويضيق على أهله (أى يضيق رزقه عليهم لان البركة تابعة لكتاب الله حينما كان كانت) وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان من اجل الله تعالى اكرام ذى الشبهة المسلم وحامل القرآن غير الغالى فيه والمجافى عنه واكرام ذى السلطان المقسط

والمملوك أحق الناس بتدبير معاني القرآن الذى هو حجة الله على عباده من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن عمل به أجر فهو وحبل الله المتين وصراطه المستقيم وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا ان تنصروا الله) أى دينه ورسوله صلى الله عليه وسلم (ينصركم) أى على عدوكم فانه الناصر لا غيره من عدد أو عدد (ويثبت أقدامكم) أى فى القيام بمحقوق الاسلام والمجاهدة مع الكفار

قال ابن مسعود اذا أردتم العلم فاقروا القرآن فان فيه علم الاولين والآخرين (أى الاصول) وقال عثمان بن عفان رضي الله عنه لو طهرت قلوبنا ما شبت من كلام الله وكيف يشبع المحب من كلام محبوبه وهو غاية مطلوبه

قال بعض المحققين ان كلام الله رسالة من الله لعباده ومخاطبة لهم وهو البحر المشتل على جواهر العلم المتضمن اظهاره وباطنه ولهذا قاموا بأداب سماعه ودرعوه حتى رعايته وقد تجلّى مخلفه فى كلامه لو كانوا يعقلون وكذلك كلام رسوله صلى الله عليه وسلم مما يتعين حسن الاستماع اليه لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى إن هو الا وحى يوحى انتهى

وقال الشيخ عبدالعزيز الدبر بنى ان الله عز وجل أنزل مائة وأربعة كتب فأودع علومها فى أربعة كتب التوراة والانجيل والزبور والقرآن وأودع علم التوراة والانجيل والزبور فى القرآن وأودع علم القرآن فى المفصل وهو من الحجرات الى آخر القرآن وأودع ذلك فى الفاتحة ففيها علم كل كتاب أنزله الله عز وجل ومن قرأها ساف كما نمل قرا

للبنات - (١٠٣) - والبنين

قرأ جميع الكتب المنزلة وبيان ذلك ان جميع أسماء الله تعالى في ضمن بسم الله هذا هو الاسم الجامع وفيه معنى الجلال وفي الرحمن الرحيم معنى الجمال وكل ما ورد من اثناء المحسن على الله تعالى في ضمن قوله الحمد لله فان الحمد جامع لكل ثناء حسن وكل ما ورد في ذكر المخلوقات في ضمن قوله رب العالمين فان العالم لفظة تدل على كل موجود سوى الله وجل وكل ما ورد من الانعام والاحسان الى سائر الخلق في ضمن قوله الرحمن الرحيم وكل ما ورد في ذكر القيامة والثواب والمحساب والعقاب في ضمن قوله ما لك يوم الدين وكل ما ورد في الاحكام من الامر وانهى وجميع الفقه في ضمن قوله اياك نعبد وكل ما ورد في التوحيد ورؤية الافعال من الله عز وجل في ضمن قوله واياك نستعين وكل ما ورد في سلوك الطريق الى الله تعالى وذكر المقامات من التوبة والهساسة والخوف والرجاء والمراقبة والحياء والزهد والورع في ضمن قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم وكل ما ورد في ذكر الانبياء والاولياء والصدّيقين والشهداء والصالحين في ضمن قوله صراط الذي أنعمت عليهم وقد بين الله عز وجل ذلك في قوله الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين وكل ما ورد في القرآن مفصلاً ورد في الفاتحة مجملاً ولذلك سميت أم القرآن وأم الكتاب وفاتحة الكتاب وتسمى الكافية لانها تكفي في الصلاة وسمها الله تعالى صلاة بقوله سميت الصلاة بيني وبين عبدى نصفين وهي ركن من أركان الدين وهذه السورة من أجل النعماء وأكرم المحسنين انتهى وأول دار فتحت في المدينة المشرفة للعلوم سميت دار القراء فقد قال الواقدي ان عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجراً الى المدينة فنزل دار القراء انتهى

قال بعضهم فاذا رأيت الرجل ذوقه ووجدته وطربه وتشوقه في سماع الآيات دون سماع الآيات وفي سماع الاحمان دون سماع القرآن فهذا من أقوى الأدلة على فراغ قلبه من محبة الله وكلامه وانه مغرور يعتقد انه على شيء

فالقرآن الشريف أساس الدين الذي هو أساس المملكة فلا تقوم لها الابه ولا تثبت أركانها الاعليه وهو اقامة منار الاسلام واظهار شعائر الحق واتباع أحكام الشرع والعمل بالفرائض والسنن ومنذوبات الشريعة واقامة الحدود وامتثال أمر الشارع والانتها عن نواهيه وإبصال المحقوق الواجبة الى أربابها والعمل بما رضى الله سرا وعلانية فانه لا دوام للملك ولا بقاء للسلطنة بدون هذه الاشياء فمرتها على الملوك أو جب بمن غيرهم وتعليم هذه الاشياء على الوجه الاكمل لا يكون غالباً الا لمن خصائص الرجال

فلهذا نعين ان تكون السلطنة فيهم دون النساء اللاتي في الغالب لا يستطعن ان يتعلمن هذه المعارف المحكمية المهمة في المملكة والسلطنة والخلافة حيث ان الخلافة التي هي الامامة العظمى خلافة النبي صلى الله عليه وسلم كانت من خصائص الرجال وكذا نياباتها في المخطط الجسمية وليس عدم استخلاف النساء لعدم وجود من يصلح لذلك فقد قال عروة بن الزبير لو كان لو كانت امرة لامرأة بعد النبوة لاستحقت عائشة الخلافة كما سأتى توضيح ذلك في الفصل الآتى وكذلك لما لم تكن النبوة الا في الذكور دون النساء لم تكن السلطنة فيهم الا نادرا وقد اقتضت المحكمة الالهية انه لم يكن فيهن في قديم الاحقاب حكمة اشتهرت بحكمتها ولا من تفلسفت بافراط معرفتها وانما من تولى منهن السلطنة فانما كان أكثر ذلك عن وراثة والمحكمة ليست كذلك

* (الفصل الرابع في قصر رتبة السلطنة والاعمال السلطانية على الرجال دون النساء) *

قد قضت الشريعة الحمديه وقوانين غالب الممالك بقصر السلطنة على الرجال دون النساء وان النساء لا يتقلدن بالرتب الملوكية ولا يلدن التاج الملوكي بل تكون المملكة متوارثة في سلسلة الذكور الا فيما ندر من الممالك المبيحة لذلك وأما القضاء فليس لمن فيه حظ ولا نصيب قال الشاعر

لساحا حكمه ماضى * وأحكام زوجته ماضيه

فيا ليته لم يكن قاضيا * وباليته كانت القاضيه

يشير بذلك الى ان النساء من النفع على أزواجهن وسبب هذا ان النساء في الغالب وصفهن النقص عن الرجال في مهمات الامور المحسية والمعنوية فلا يستطعن لفهتهن من الضعف ان يحمان اعباء المملكة الثقيلة كما قال الشاعر

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جرد الذبول

يقال انه في حرب المحرة أتى عتاب بن ورقاء بامرأة من الخوارج فقال لها ما الذي حملك على الخروج علينا أما سمعت قول الله تعالى

كتب القتل والقتال علينا * وعلى الغايات جرد الذبول

فقات جهلك بكباب الله هو الذي أخرجني عليك وقبل هذا البيت بيتان وهما

ان من أكبر الكبائر عدى * قتل بيضاء خودة عطبول

فقات هذه على غير جرم * ان لله درهما من قتل

للبنات - (١٠٥) - والبنين

وهذه الابيات لعمر بن ربيعة رثي بها عمرة زوجة المختار الثقفي لما قتلها مصعب بن
الزبير عقب قتل المختار حيث سألتها عنه فقالت كان رجلا صالحا ولا شك ان حلية

النساء الحناء أى الزينة وحلية الرجال الدم أى الشجاعة كما قلت

ما صفات الفتى كمثل فتاة * لا ولا فى حلالها ما بالسوا

فخصاب المحال كلف الغواني * ولكف الرجال خصب الدماء

* (وقال آخر) *

خلقنا رجالا للتجلد والاسى * وتلك الغواني للبكى والماسم

فعل مقتضى هذا كثر يمان بالطبع للافراح والاتراح ولنفسه تن الى كلال النوعين
ارتياح يحسكى ان معاوية قال لرجل من اليمن ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم
امرأه يعنى بلقيس فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا حين دعاهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأعطر علينا بحجارة من السماء أو اثنتا
بعذاب اليم ولم يقولوا ان كان هذا هو الحق من عندك فأهدنا اليه وهذا من الاجوبة
المسكتة ولعل وجه عدم تولية النساء القضاء والامامة والمنصب العمامة كونهن عورة
لا يقدرن على مخالطة الرجال فى الوفاء بفروض المنصب العمومية ولهذا لما كانت
الخيزران أم المهادى والرشيد حاكمة فى خلافة ابنها المهادى مستمذة بالامور البكار
وكانت المواكب تغدو اليها بهازجرهم المهادى عن ذلك وكلها بكلام صعب وقال
ان وقف بيا بك أمير لاضر بن عنقه أما لك مغزل يشغلك أو مصحف يذكرك أو سبعة
فقامت من عنده وهى لاتعقل شيئا من الغضب وقيل ان ذلك كان سبب موته

قال بعض أهل السياسة ان التعليل بالضعف عن القيام باعباء الملك أمر أغلبي فقد
عهد فى النساء بعض ملكات أحسن السياسة والرئاسة على عمال الكهن واكتسبن
قصب السبق فى مبادئ الفخار وذكر اسمها من تملك من النساء وقام باعباء المملكة
فهن بلقيس ملكة سبأ باليمن وسمر ملكة نينوى وبابل والزابا المشهورة بالملكة
القاهرة فى العرب والملكة آمنسه والملكة طما هو موت والملكة طوسير وقلوبطره
ملكة مصر وزنوب ملكة تدمر بالسام التى اتسع ملكها بالشام وغيرها وشجرة الدر
أم خليل قرينة الملك الصالح ملكة مصر وبلانشه ملكة فرانس التى تملكّت بعد زوجها
لويز الثامن بالنيابة عن ابنها سانت لويز والملكة ايليزابيتة والملكة ستورت ملكة
الانكلية والملكة كترينه الثمانية ملكة اوسقو والملكة مارية تريزه ملكة الهبار

المرشد - (١٠٦) - الامين

والمملكة نورستيانه ملكة اسوج فكلهن أحرزن حسن التدبير والادارة وأقن البراهين
على لياقة الذمء لمنصب السلطنة

بأقيس ملكة
سبا باليمن

فأما بأقيس فهي بنت هدهاد من ولد يعرب بن قحطان كان أبوها ملك اليمن كلها
ومات ولم يخلف من الولد غيرها فجلست بعده على سرير ملك اليمن وأطاعها الملوك
وكانت كاتبة قارئة عربية عادلة في أحكامها تجلس من كل أسبوع يوما للحكومة
وتصعب عن الناس ترخي ستور رقيقة بحيث تراهم ولا يرونها وجميع الناس وقوف في
حضرتها مطرقين رؤسهم من هيبتها وإذا كان لا سد عندها حاجة يسجد لها أولا ثم
يعرض حاجته ولما فرغ سليمان بن داود عليهما السلام من بناء بيت المقدس سار
إلى الحج بمكة ومعه جنوده فأقام بها ما شاء الله أن يقيم ثم خرج من مكة بعد أن قضى
نسكه وسار نحو اليمن فرأى أرضا حسنة فأخبر بأمر بأقيس وعرشها وما لها من القوة
والبأس فأرسل إليها كتابا كما قال تعالى عنها أنه أرسل إلى كتاب كريم أنه من سليمان
وأنه بسم الله الرحمن الرحيم أن لا تعالوا على واثقوني مسلمين فجمعت الملائكة من قومها
واستشارتهم ففقوضوا إليها الأمر بعد أن أروها أنها ذات قوة وبطش شديد كما حكى عنها
هذا القول المولى في قوله تعالى قالت يا أيها الملائكة أفنتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا
حتى تشهدون قالوا نحن ألو قوة وألو بأس شديد والامر إليك فانظري ماذا تأمرين
فلما هت من كلامهم أنهم يميلون إلى حرب سليمان استحسنت أن ترسل إليه هدية
وتدفعه عن ملكها وقالت لقومها كما حكاها الله سبحانه وتعالى أن الملوك إذا دخلوا
قرية أفسدوها وجعلوا أعز أهلها أذلة وكذلك يفعلون وفي رسالة إليهم يهدية
فناظرة بهم يرجع المرسلون فكتبت إلى سليمان كتابا وأرسلته مع رجال من أشرف
قومها فرد سليمان عليه السلام الهدية وقال للرسول أرجع إليهم فلنأتينهم بجنود
لا قبل لهم بها فلما رجع رسول بأقيس إليها وأخبرها بما رآه بعثت إلى سليمان عليه
السلام تقول اني قادمة عليك حتى أنظرك وما تدعوا اليه من دينك ثم أقبلت عليه
فدعاها إلى الاسلام فأجابت بقوله اني اسلمت مع سليمان لله رب العالمين وحسن
اسلامها وتزوجها وأحباها شديدا ثم ردها إلى ملكها على الصحيح وقيل انه ولد
لسليمان منها ولد سماه داود ومات في حياته وكانت مدة ملكها على اليمن
عشرين سنة وتولى ملكها من بعدها عمها ناسر النعم بن شرحبيل وملك بأقيس تضرب
الامثال

وأما

وأما سمرة ملكة نينوى وبابل فانها كانت قبل ان تزوج ملك أثور تحت أمير من أمراء
 جيوشه يسمى ممنو وكانت على غاية من الشجاعة العسكرية مسترجلة كما كابر الرجال
 وكان الملك نينوس دائما يطمع في توسيع نطاق سلطته فسار الى ممالك بلاد آسيا
 واستولى عليها ولم يهز الا من أخذ مملكة بلخ ببلاد التتار لشجاعة جنودها فرجع منها
 مهزوما وفتح أيضا من أفريقيا مصر وبرقه والسودان ثم أراد ان يفخر بالعمارات
 الملكية فبنى مدينة نينوى وجعلها من عجائب الدنيا ثم عاد لفتح مملكة بلخ وحاصر
 مدينتها بلاطائل وكاد أن يرجع بالخيبة والعار لانهم زامه وفنورهمة جيشه وكانت في
 المعسكر سمرة فحرضت العساكر على الاقدام وأنعتت حماسهم وهمت بهم على المدينة
 حتى فتحتها عنوة فشكر لها نينوس هذا الصنيع واتفق موت زوجها في هذه الحرب
 فتزوجت نينوس وعاد بها الى مملكته فولدت له نيناس ولما مرض مرض الموت سلمها
 زيام المملكة وجعلها وصية على ابنها نيناس فموت زوجها استولت على بلاد نينوى
 وبابل

فلما عدت على مير الملك قبل الميلاد بألف وتسعمائة وستة عشر سنة قدمت ان تفوق
 في الجذب زوجها نينوس بانى نينوى مدينة نونس عليه السلام فبنت مدينة بابل وجعلت
 محيطها أربعة وعشرين فرسخا و عرض السور اثني عشر ذراعا كبيرة وارتفاعه أربعين
 ذراعا وشيدت مائتين وخمسين برجاً حول أسوار المدينة متباعدة عن بعضها وجعلت
 لهذه المدينة مائة باب من الحديد الصلب وجعلت بيوتها متباعدة بعضها عن بعض
 بمسافة ولكل بيت بستان وجعلت نهر الفرات يمتدق المدينة بين أرفصة عريضة
 متينة وجعلت فوق هذا النهر قنطرة طولها ستمائة وأربعة وعشرون قدما لتوصل
 بين جزئي المدينة وجعلت على طرف من طرفي القنطرة قصر اشاه قامت واصلا بالآخر
 بقبوة مخفورة تحت أرض النهر وصورت في إحدى القصرين صورة منحوتة فيها تمثال
 هذه الملكة راكبة على فرس وفي يدها رمح كأنها ترمي به على ذئب وتمثال زوجها
 نينوس كأنه يطعن أسدا و بنت أيضا هيكلا يسمى هيكل بعل فيه ثلاثة تماثيل من
 الذهب الا بربيز طول اثنين منها أربعون قدما وطول الثالث ثلاثون وفي هذا الهيكل
 برج ارتفاعه ستمائة قدم بقصد رصد النجوم وحفرت أيضا بركة يحيطها إحدى
 وعشرون فرسخا وعمقها ثلاثون قدما يقرب بابل وعمت مسلة عمودية ارتفاعها مائة

المرشد - (١٠٨) - الامين

وخمسة وعشرون قدما ونحتت من جبال ارمينية واحضرتها الى قرب بابل وجعلت
بساتين معلقة تسمى حديقة سمرة وجعلت فوق رأس القصر من قلعة تلسابل
وكما امتازت بالمباني والعمائر افتخرت بالفتوحات العظيمة فانها سمحت سياحة في جميع
ممالكها وصنعت في مدنها آثارا ثم سارت الى مصر وكان فتحها وجهان ينوس فمرت
بأقاليم مصر وأضافت الى أملاكها بجهة مصر جزأ عظيم من بلاد افريقية وذهبت الى
واحات سيوه لتطلب جواب الكهانة من هيكل المشتري المسمى جو بتيرامون فأفهمها
السكاهن أنه يأتي اليها من أم آسيا شرف محمد اذا تحزب عليها ابنها نيناس ثم انما
حاربت بلاد السودان ونظمتها ورجعت لترتاح في بلاد التركمان وشرعت في ان تغلب
على الهند وجهزت لذلك جنودا لا تحصى ولا تعدد وبعد أن انتصرت بعض نصرات
اضطرت الى ان ترجع الى نهر السند ثانيا حيث عليها ملك الهند وجرحها في ميدان
الحرب فاصطلمت معه على افتدائه الاسرى ورجعت الى بلاد التركمان وقد بقي لها
من عساكرها نحو الثلث ثم ان ابنها نيناس أراد قتلها وسلب ملكها فتذكرت كهانة
هيكل المشتري فصفت عن ابنها وسلطته سلطنة بلاد ابيه واختفت عن أعين الناس
ولم يظهر لها أثر

وأما الزبا فهى مشهورة بالملك القاهرة في العرب وهى بنت عمرو بن الظرب بن
حسان العمليقي ملك الجزيرة وعمال الفرات ومشارف الشام وهى لم تتزوج أصلا بل
استمرت بكر او اسمها نائلة وكان أبوها من قبلها مملوكا على تلك الممالك وكان في زمنه
جذيمة الابرش بن عامر التنوخي وقيل الازدى ملك الحيرة وأول من ساس العرب وأول
من اتخذت له الشعوب وأوقدت بين يديه وأول من عمل له الخنبيق من ملوك العرب
وأول من اجتمع له الملك بأرض العراق فغزا جذيمة عمرا بالزبا فقتله سنة ثلاثين من
ميلاد عيسى عليه السلام فطرد لها فلحقت بالروم وجمعت الجيوش واستخلصت من
جذيمة ملك ابيها وبنت مدينتين متقابلتين على شاطئ الفرات من الجانب الشرقى
والغربى وهما اليوم خراب وقد فنطرت الفرات وجعلته طريقا بين مدينتها فخذت
جذيمة نفسه لترجوها وكانت أجل أهل عصرها فطمع فيها وفي ملكها فأرسل لها
يخطبها فأظهرت له غاية الفرح فشرع في السير اليها فلما دخل عليها قتله وأخذت
بنار ابيها وكان له ابن أخت يسمى عمرو بن عدى ملك البلاد بعد خاله جذيمة فأخذ في
الحيلة على قتل الزبا لانه لا خذنا رخاله فاتفق عمرو مع قصير صاحب جذيمة وجده قصيرا نفع

للبنات - (١٠٩) - والبنين

وهرب قصير على تلك المحالة على انه مغاضب لعمره وقلار أنه على تلك المحالة أنعمت عليه وقربته وصار من أخصائها وكان قصير يتجمل لزياره ويأخذ المال من مولاه ويعطيه الى الزبائه على انه كسب متجربا مرة بعد أخرى حتى أتى بثقل نحو ألف جبل من الصناديق وفي داخلها رجال معتدون للعرب فلما شاهدت الزبائه نقل تلك الاجمال ارتابت منها وقالت

مال الجمال مشبه او ثيدا * أجندي لا يحملن أم حديدا
أم صر فانا تارز أشديدا * أم الرجال جثما قعودا

فلما دخلت الابل الى حصن الزبائه خرجت الرجال من الصناديق وأخذوا المدينة عنوة فخرجت الزبائه هاربة من قصرها الى سرب كانت اتخذته تحت الفرات الى حصن اختها في الجحائب الآخر وكان قصير على طريق السرب فأبصرت قصيرا معه عمره ويده السيف فلما تمكن منها وعرفت انه قاتلها لامحالة مصت خاتما في يدها كان مسموما وقالت بيدي لا ييد عمره وفسارت مثلا كما ضرب المثل أيضا يجده قصيرا أنه في قول العرب لا تمر ما جده قصيرا أنه وقد ذكرها ابن دريد في مقصوده بقوله

وقد سمع عمر والى ارشاده * فاحتط منها كل على المستمى
فاستنزل الزبائه قسرا وهي من * عقاب لوح الجوع اعلى منتمى

وهي غير زرقاء اليمامة ووهب بعضهم انها هي فان زرقاء اليمامة كانت تسكن في حى زرقاء اليمامة جديس باليمامة في عمالكا اليمن ويقال انها كانت حادة البصر تبصر من مسيرة ثلاثة ايام ويحكى انها كانت لها قطة ثم مر بها سرب من القطا بين جبليين فقالت

لبت الحمام ليه * الى جامتيه
ونصفه قديه * تم الحمام ميه

فنظر فاذا القطة قد وقع في شبكة صياد فعده فاذا هو ست وستون قطة ونصفها ثلاث وتلاون فاذا ضم ذلك الى قطاتها كانت مائة فصار يضرب بها المثل في حدة البصر والحكم في الشيء بالدقة قال السابغة يخاطب النعمان بن المنذر

واحكم كككم فناة الحمى اذ نظرت * الى حمام شراع وارد التمد
قالت الاليتما هذا الحمام لنا * الى جامتنا ونصفه فقد
فسبوه فالغوه كما ذكرت * ستا وستين لم تنقص ولم تزد

المُرشد - (١١٠) - الامين

فكملت مائة فيها جامتها * وأسرت حسبة في ذلك العدة
ويحكى انه كان على طسم ملك فعله شديدة تخل بالعرض والناموس أغضبت
جديس فانفتحت جديس على انه اذا جاء الملك وصحبته طسم في وليتهم يقتلون طسم عن
آخرهم نجاهت طسم الى حي جديس وقعدوا باكلون وكانت جديس قد خبوا أسلحتهم
في الرمل فوثبت جديس على طسم فأبادوهم جميعا الا شخصا يدعى رباح بن مرة فانه فر الى
حسان بن أسعد ملك اليمى يستنجده وأخبره بما فعلت جديس بطسم فوعده النصره
ونادى مناديه في حير بالمسير الى اليمامة فلما كانوا منها على ثلاثة أيام قال رباح أيها
الملك ان لي اختا متزوجة في جديس تبصر الراكب من ثلاث ايام وأنا أخاف ان تنذر
جديسا بك فركل واحد ان يقتلع شجرة ويضعها أمامه فأمرهم ففعلوا فنظرت زرقاه
اليمامة من مكان مشرف وقالت يا جديس لقد سارت اليكم الشجر فقولوا لها وكيف
فقلت اني أرى شجرا من ورائه بشر فكذبوها وغفلوا عن أهبة الحرب فأنشدت
تقول

ان تأخذوا حذرکم يا قوم ينفعکم * وایس ما قدری بالامر یحتقر
انى أرى شجرا من خلفها بشر * فكيف تجتمع الأشجار والبشر
صفوا الطوائف منكم قبل داهية * من الامور التي تخشى وتنتظر
ثوروا بأجمعكم في وجه أولم * فان ذلك منكم فاعلموا ظفر
وعوروا كل ماء دون منزلهم * فليس من ذونهم ورد ولا صدر
أوجعوا القوم عند الليل اذ رقدوا * ولا تخافوا لهم حربا وان كثروا
فصحبهم حسان ملك اليمى بعسكره بعد ثلاثة فقتلهم قتلًا ذريعًا عن آخرهم وأمر بزرقاه
اليمامة فنزع عينها فاذا في داخلهم اعروق سود فسألها عن ذلك فقالت انى كنت
أكتحل بالانمد فثبت لي بصرى فاستعمل الاثمن وقته وصلب زرقاه اليمامة بعد
قتلها على باب جوهى بلدة باليمامة وقد ألع الشعراء في ذكرها فقال النمر بن تولب
وسماها عنزا

وفتاتهم عنز غداة تبينت * من بعد رأى في الفضاء ومسمع
ورأت مقدمة الحميس وحولها * ركض الجياد الى الصباح بتبع

وفيهما يقول بعضهم وسماها عنزاه

لقد نظرت عنفرا الى الجذع نظرة * الى مثل موج المغم المتسلاطم

الى حير اذ وجهه وامن بلادهم * تضيق بهم لا يا فروع الخسار
واللاشي البطء وفي هذه الواقعة يقول الملك حسان بعد فراغه منهم
أخلق الدهر بجو طلالا * مثل ما أخلق سيف خلا
كان طسم وجديس اخوة * صالحا أمرهما فاقنتلا
فبني ذاك على هذا فلم * أرض من أمرهما ما فاعلا

فمن هذا يعلم ان بلدان بلاء الموصل وبلد زرقاء العمامة باليمامة باليمن فهما متباينتان
وبلدان بلاء هو حصن الحضرم بشاطئ الغرات صار مملكة ساطرون الذي غزاه كسرى
سابور ذو الاكتاف والظاهر ان بلاد ساطرون التي استولى عليها سابور هي التي
صارت فيما بعد من جملة ممالك زنوبيه ملكة تدمر التي غلبت فارس واسست وادت على
بلادها في هذه الجهات وسيأتي ذكر مملكتها لهذه البلاد قريبا وانها اغارت على مملكة
مصر واستولت على الاسكندرية مرتين

ويحكى ان كسرى حاصر ساطرون في هذا الحصن سنتين ولم يقدر على اخذه فأشرفت
بنت ساطرون يوما فنظرت الى سابور وعليه ثياب ديباج وعلى رأسه تاج من ذهب
مكمل بالزبرجد والياقوت واللاؤلؤ وكان جميلا فأسرت اليه أتتزوجني ان فتحت لك
باب الحصن قال نعم فلما أمسى ساطرون وشرب حتى سكر وكان لا يبيت الا سكرانا أخذت
مفتاح باب الحصن من تحت رأسه فبعثت مع مولى لها الى سابور ففتح الباب فدخل
سابور وقتل ساطرون وأشياخ الحصن ونزبه فسار بهامعه فتزوجها فبينما هي نائمة
على فراشها ليلا ذجعت تشمل لا تنام فدعا لها بالشع ففتش فراشها فوجد عليه
ورقة آس فقال لها سابور هذا الذي أسهرك قالت نعم قال فما كان أبوك يصنع لك
قالت كان يفرش لي الديباج ويلبسنى الحرير ويطعمني الخ قال أفكان جزاء أبيك
ما صنعت به أنت الى بذلك أسرع ثم أمر بها فأربطت قرون رأسها بذنب فرس ثم
ركض الفرس حتى قتلها

آمنه مملكة
مصر

وقد حكم مصر من النساء عدة ملكات فمن المملكة آمنه ويقال لها هانا زو وكان ملكها
قبل الهجرة بالفين وثلاثمائة وتسعة وسبعين سنة وكانت مدتة مشتملة على الفخار حيث
شيدت المباني بمصر وغزت بلاد العرب ومنهن المملكة طما هو موت بنت الملك المملكة طوسير
هوروس وأخت رمسيس الاول كان ملكها قبل الهجرة بنحو ألفي ومائتي سنة لتي يقال لها
وخسين ومنهن المملكة طوسير والظاهر انها التي يقال لها دلوكة الجوز حكمت قبل ادلوكة

قلوبطرة
ملكية مصر

المجيرة بنحو ألفي سنة ومنهزق الملكة قلوبطرة آخر ملوك البطالسة وهي أشهر ملكات مصر
في كتب التواريخ فهي بنت بطليموس الحادى عشر الملقب أو بطيس ومعناه الزائر
وكان قد أوصى بطليموس الحادى عشر بممالك مصر لا كبراً أو لاداه وكبرى بناته
بشرط عقد الزواج بينهما وان يشتركا معاً فى سلطنة مصر شيوخاً وان يكون الوصى عليهما
الامة الرومانية فلما مات تولى بعده على مصر ابنه بطليموس الثانى عشر الملقب نيس
أى الخممار عملاً بوصية أبيه ولم يكن عمره الا ثلاثة عشر سنة فكان قاصراً وكان عمر
قلوبطرة الموصى لها بالملك بالمشاركة مع أخيها سبع عشرة سنة فكانت اهله السياسة
والتدبير مقتصرة فيهادون أخيها لعدم رشده فاشتغلت بتدبير المملكة وأمدت
الرومانيين بالاعانات البرية والبحرية ثم لما استرشد أخوها توطأ مع اعدائها وحصلت
فتنة عظيمة فحسفت على نفسها وقرت الى الشام فشرع أخوها ان يقتفى أثرها ليحاربها
وجهزها ساكره بقرب فرما يريد السفر الى الشام فاتفق حضور قيصر امام اسكندرية
يريد خصمه بومبيوس الذى جاء الى مصر مستصراً من قيصر فلما حضر قيصر على ساحل
الاسكندرية أرسل اليه بطليموس برأس بومبيوس على يد وزيره طيبودوس ووضعها
بين يديه فعامل هذا الرأس بمكارم الاخلاق فى الاحتفال لدفنه ثم بعد مدة غزا قيصر
بطليموس الثانى عشر وانتصر عليه وأغرقه هو وجمده فى النيل وتعلق قلب قيصر
بقلوبطرة لانها كانت بديعة الجمال وكان قد أحضرها معه من الشام الى مصر واعادها
ملكه على مصر وجاها كل الحماية وبعد موت أخيها بطليموس الثانى عشر الذى
هو وزوجها تزوجت ببطليموس الثالث عشر وكان قاصراً ليشارك معها فى المملكة ومن
هذا الوقت قبضت على زمام ملكة مصر وصار لها دون غيرها فى المملكة المحل والعقد
وكان زوجها الذى هو أخوها ملكاً صوره فقط وقد مات بعد ثلاث سنوات من توليته
ثم قتل يولس قيصر محبوب قلوبطرة وكان حامياً فخافت على نفسها فأشركت بعد
موت أخيها أصغر أولادها وزعمت انها ولدت من قيصر ولقبته بطليموس قيصر ون يعنى
القيصر الصغير وبسببه بعض المؤرخين بطليموس الرابع عشر وكان انطونيوس أحد
الشركاء فى القيصرية الرومانية قد أحب قلوبطرة بعد موت قيصر وجاها حماية كاملة
وشد أزرها واعتمد على ان تعينه على اخصامه وان عقد بينهما عقد الزوجة ثم صار
قيصر على البلاد الرومانية بالشركة مع أغسطس وبلغ الامنية فالتست قلوبطرة منه
ان يضيف الى المملكة المصرية جميع مدن السواحل الشرقية الواقعة على بحر سفيد

وجزيرة قبرص وجز من اناطول وبلاذيه وذا الموصوفة بالمسلم في تلك الازمان وأن يعطى لها بلاد العرب والمحجاز الموصولة الى الهند لتسكون هذه البلاد مضافة لدولة مصر ليمتد للاسكندرية صفة المركزية العومية فأجاب الى التماسها وجر دورها من بلادها الطرفية المتخاية بها وصارت قلوبطرة من ذلك الوقت بزواج هذا القيصر كأنها ملكة الدنيا وعظم مظهرها ثم حصل حرب انطونيوس مع أغسطس فخرجت قلوبطرة بنفسها لغزو مصر انطونيوس وكان محل الحرب في سواحل روم ايلي وأمدت قلوبطرة انطونيوس وحزبه بجائتي سفينة بحرية فاته مصر انطونيوس على شريكه ثم انتصر شريكه عليه ثم سارت ستون سفينة من سفن قلوبطرة بقوة المجاذيف من بين سفن انطونيوس وهربت صوب جزيرة موريه وفيها الملكة قلوبطرة هاربة من القتال فاقتفى اثرها انطونيوس لعدم القدرة على فراقتها فقتل أثرها خصمها أغسطس قيصر فسلبت اليه قلوبطرة مدينة فرما التي هي مفتاح الديار المصرية وقصدها بذلك الغدير بانطونيوس الذي يعتمد على أمانتها والتجيب الى أغسطس وكان انطونيوس دخل الاسكندرية وقد جردت قلوبطرة انطونيوس من الجنود الذي كان يمكنه ان يجوبها من خصمه وكل ذلك لم يستشعر انطونيوس بالحيانة والغدر منها ثم أحست بسوء فعلتها وحاك اسم الفعلة في صدرها وخافت من انتقام انطونيوس اذا علم الحقيقة فاخفت مع أموالها في مدفن حصين كانت شديدة لتدفن فيه وأشاعت انها تريد قتل نفسها وتواتر الخبر حتى بلغ انطونيوس فعزم أيضاً أن يقتل نفسه حتى لا يعيش بعدها فطعن نفسه بنخجيره ولم يمت في الحال وقد علم قبل خروج روحه ان قلوبطرة لم تنزل على قيد الحياة فطلب من اتباعه ان ينقلوه اليها ليجمع بها قبل موته فبات عندها وكان قد بلغ أغسطس أن قلوبطرة تريد ان تقتل نفسها فأرسل اليها من يمنعها من ذلك فدخول عليها الجنود فنعوها من ذلك ثم علمت ان أغسطس لا يحبها بل يريد ان يوقعها في أسرهم ويذهب بها الى رومة في السلاسل والاغلال قتلت نفسها شرفاً حتى لا تكون عند أعدائها مثله وبقتلها نفسها انتهى حكم البطالسة بمصر وصارت مصر ايلة رومانية وكان موتها سنة ٦٥٢ قبل الهجرة ففي تاريخها قرب شبه مما فعلته الزبا الا ان الزبا سلكت مسلك الابطال ولم تطمع فيها أحد من الرجال فستان بين العصمة العربية والعوائد اليونانية

زويبه ملكة

الشام ومشارف

العراق

ملكها وامتناد سطوتها انه كان في أيام الملك غليانوس قيصر الرومانيين قبل الهجرة

المرشد - (١١٤) - الامين

بثلاثمائة واحد وستين سنة حصل لسلطنة الرومانيين ضعفة بقيام حكام الاقاليم على رومة وكان اذذاك في المملكة الشامية على مدينة تدمر ملك يسمى اودنياطوس كان محالفا للرومانيين وهو الذي هزم سابور ذا الاكاف ملك الفرس المغيرين على اقليم الرومانيين وطردهم الى ان اوصلهم الى تحت بلادهم حتى قيل إنه لم يبق للرومانيين من حلفائهم مصادق الا ملك تدمر فقد كان حافظا للبلاد الرومانيين من هجوم الهجم وقد كافاه غليانوس قيصر الرومانيين على صداقته له بتلقبته أغسطس أي قيصر فعظم شأنه بهذا العنوان وانتقل هذا العنوان من هذا الملك بالوراثة الى زوجته زنوية وأولاده بعد موت اودنياطوس وظهرت زنوية بعد زواجها بظهور عجيب في البلاد الشرقية في أيام اورليانوس قيصر الرومانيين وقويت شوكتها بالشرق واستفعل أمرها وانتظم ملكها وصارت تدمر كرسى سلطنتها عامرة أهلة زاهرة بهيمة حتى كأنها اجنة من جنات الدنيا واتسعت دائرة ملكها من ساحل بلاد الصور والشام الى نهر الفرات والعراق برا وبحرا وأعانت التجارات ووسعت دائرة الاخذ والعطاء فابتعثت مدينتها حتى صارت كأنها بلقيس زمانها بمدينة تدمر أيام سليمان عليه السلام وقد فاقت زوجها في الشجاعة والحماس والشوكة والبأس وظهرت بعنوان القيصرة وتمكنت في مملكتها حيث انها كانت تدعى انها عريضة الجهد وان فتيها انتهت الى سلاطين مصر وملوكهم وانها تستحق ان تتظم في عقد سلوكمهم فكانت في جنس النساء اذرة الزمان تخطب العساكر بأبلغ خطبة وتعرضهم على الحرب وتضمن لهم النصر بالطعن والضرب وتابس في رأسها خودة الحرب كالابطال حاسرة عن ذراعها كالفتيان من الرجال وكانت تترقب دائما أن تتحكم الممالك الرومانية وتوكل ان تصير على ممالك الدنيا قيصرة عمومية وكانت اذذاك الديار المصرية تحاول الخروج من قبضة الرومانيين وتزاول الاستقلال بنفسها كما في زمن الفراعنة الاولين فشرعت زنوية أن تستولي على مصر ببذل ما عندها من الاموال بدون حرب ولا سبجال فلم تنفعها هذه الوسيلة فاستعملت القوة البحرية وغلبت الجنود المصرية واستولت على سيريرا الاسكندرية ولكن بعد قليل طردت منها وزحفت عنها ثم طادت اليها لما أمدها ملكة تدمر بالجنود العديدة وكان ذلك في زمن القيصر اوريانوس وكان التغلب على مصر في عهده دون حرب البسوس فخرج هذا القيصر من رومة الكبرى وحضر الى الشام فانصر على زنوية نصرة عظيمة بقرب حصن ففرت هاربة دون حصون تدمر عقيب الانهزام فضيق القيصر

القيصر عليها المحصار ومنع عنها الميرة والذخيرة فساوت الخروج والفرار ونسلم
 هذه الدار فقبض الجند على هذه الملكة في أثناء الطريق ووقعت في قبضة فرسان
 الروم وخانها الرقيق والصديق فلما تمت بين يدي القيصر قالت له قد ساعدتك
 علينا الا قد دار بالنصر فما انا معترفة لك بالولاء والسيادة علينا فوعدت أسيرة في قبضة
 هذا القيصر فأذلتها وأدخلها رومة من ضمن الموكب المعقود في اليوم المشهود لتكون
 غنيمة وعلامة على النصر العظيمة وعرضها عن ملكتها قصر امتزها في رومة وقد
 بقيت ذريتها بهذه المدينة محرومة الى قرب فتوح الشام بالاسلام فانقلت ذرايرها من
 البلاد الرومانية وكان زوال ملكها من البلاد الشامية وغير الشامية بثلاثمائة وخمسين
 سنة قبل الهجرة المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التحية وربما توهم انها
 الزبا وليس كذلك فان تلك الملكة التي هي ملكة الجزيرة متقدمة عليها

شجرة الدر

وأما شجرة الدر زوجة الملك الصالح وأم ولده خليل المتوفى في حياته وبه كانت تلقب فانه
 لما توفي الملك الصالح نجم الدين أيوب قامت أم ولده شجرة الدر بالامر وجمعت الامراء
 وكتمت اشاعة موته وأرسلت الى الملك المعظم تورانشاه ابن الملك الصالح بحسن
 تستدعيه المحضور الى مصر وبلغ الافرنج في موته فشرعوا في قتال المسلمين فقاتلهم
 المسلمون وكان أميرهم فخر الدين فانهزم المسلمون وقتل الاتابك فخر الدين ثم أتاح الله
 النصر بقراب المنصورة ودمياط للمسلمين وانهزم الافرنج ووصل المعظم تورانشاه الى
 مصر وكانت شجرة الدر عقدت مجلسا وولته السلطنة وتم هزم الافرنج وأسر ملكهم

وبعد هزيمة الافرنج أنف جنود الصالح من استعلاء بطانة المعظم تورانشاه عليهم
 وتحكمهم فيهم فقتلوه ثم اجتمع الامراء المتولون قبل تورانشاه ونصبوا أم خليل شجرة
 الدر ملكة على ممالك الصالح يوم الخميس ثامن عشر صفر سنة ثمان وأربعين وستمائة
 والبسوها خاتمة السلطنة وباس لها الامراء الارض من وراء حجاب فلما تم أمرها في
 السلطنة أنعمت بالوظائف السننية على الامراء وأقطعت الممالك البحرية الاطبيع
 العظيمة وأعدت على الجند بالاموال والمخول حتى أرضت الكبير والصغير منهم ما يمكن
 وسامت الرعية أحسن سياسة وأرسل الخليفة العباسي يعاتب أهل مصر في توأمتها

وقال ان كان مابقي عندكم رجل تولونه نرسل اليكم رجلا وما أحسن ما قيل

ولوان النساء كن ذكرا * لفضلت النساء على الرجال

المرشد - (١١٦) - الامين

فا التائيت لاسم الشمس عيب * ولا التذ كبير فخر للهلال
وقد يتصف الجنس بأوصاف الجنس الآخر كما قال الشاعر

هزرتكم لوان فيكم مهزة * وذكرت ذا التائيت فاستنوق الجمل

وخطب لها على المنابر بعد الخليفة فكان يقال اللهم احفظ الجهة الصالحية ملكة
المسلمين وعصمة الدنيا والدين أم خليل وضربت السكة باسمها ووضعت علامتها على
المراسم وكان نص علامتها أم خليل وكانت مشهورة بالخاتون أيضا واليهما تنسب نوبة
خاتون التي كانت تدور بالقلعة بعد العشاء بالطبل وناب على العساكر بعنوان أنابك عز
الدين الجباشنكبر أيبك التركماني وخلعت برضاها وكانت آخر دولة الأيوبية وبعدها
خلعها تزوجها أيبك التركماني الذي تولى سلطنة مصر بعدها

وأما بلنشة ملكة فرانسا زوجة لوز الثامن التي ولدت له سنت لوز فانها تولت المملكة
بالوصاية عن ابنها من سنة ألف ومائتين وستة وعشرين إلى ألف ومائتين وستة وثلاثين
ميلادية مدة قصوره فلما صار رشيدا تولى المملكة بنفسه ثم تولت نيابة المملكة مدة
غيابه محرب المقدس وحرب مصر أيام حرب أهل الصليب مع الاسلام ببلاد المشرق وقد
انتهرت هذه المملكة على حرب الفرنساوية الذي شق إغارة العداوة لها وللحكومة
ومدة حكمها كانت على غاية من التبصر والعقل ومات وعمرها خمس وستون سنة وكما
كانت مشهورة بالعقل والتدبير كانت مشهورة أيضا بالملاحة والجمال حتى تغزل فيها
بعض أمراء بلادها

بلنشة ملكة
فرانسا

وأما ايليزابيث ملكة الانكليز بنت هنري الثامن ملك الانكليز فقد كان أبوها في
أول الأمر أخرجها من ولاية العهد من بعده لعدم أهليتها ثم نقض الوصية في مرض موته
وعهد اليها بعد أختها مارية فتقلدت منصب ملكة الانكليز سنة ألف وخمسمائة ومائة
وخمسين ميلادية وكانت أختها مارية منعت الانكليز من التمسك بالمذهب البروتستانتي
فأعادت ايليزابيث هذا المذهب وجمعت نفسها خليفة هذا الدين وشوقت فن الزراعة
ورغبت فيه كل الترغيب وأعانت على تقديم التجارة والملاحة وحسن ادارة الخزينه
الملكية وتكثير مالها وكانت عدوة للمذهب القاثوليقي وما فعلته مع مارية ستورد ملكة
أفوسيا كان مما يلام به عليها وذلك لأنها غضبت على ملكة أفوسيا حيث أنها تعنونت
بعنوان ملكة الانكليز اغتمها بابا المملكة وليس هذا السبب الاصل في الغضب وإنما

ايليزابيث
ملكه الانكليز

لبناث - (١١٧) - والبنين

لكون مارية ستورد قاتوليكية المذهب وأجل منها ومع ذلك فالحق على مارية حيث انها
 أوقعت القننة والحلال في بلاد الانكليز فمجننتها ملكة الانكليز وتهمتها بأنها
 تعصبت على قتلها ثم ضربت عنقها فأراد أن ينقذ مارية فليب الثاني ملك اسبانيا
 فأرسل سفارة سفن عظيمة الى بلاد الانكليز فهلكت هذه السفرة بالرياح العاصفة
 وبسفن الانكليز ثم ضبطت هذه الملكة أمة ارلنده التي قومتها أهل اسبانيا وأعانت
 ملكة الفلنك عدة مرات ونصرتها على الاسبانبول وأعانت ملك فرانساً أيضاً في حربه
 مع أهل بلده وقد رغبت في خطبة هذه الملكة عدة من ملوك أوروبا وحثتها مشورة
 الانكليز على ان تختار ملكاً لهم للزواج ولكن لم ترض أبداً ان تتزوج ولا زالت على
 هذه الحالة حتى توفيت وعهدت بملكها الانكليز بهدها الى جاكس ملك أقوسيا ابن
 مارية ستورد وكانت حكومة ايليزابيثه تكاد ان تكون مطلقة التصرف لانها كانت
 لا تشير بحالها الى الملكة الا نادراً ومع انها كان فيها اخصال حميدة من خصال الملوك
 والسلطين فكانت لا تتخلم من ضعف النساء فانها كانت تتزين وتبرج وتجب بنفسها
 وتغار من حسان النساء وكانت لا تتخلموا ايضا من التحيات

مارية ستورد
 ملكة أقوسيا

وأما مارية ستورد ملكة أقوسيا بنت جاكس الخامس فكان لها أخ من السفاح يسمى
 موراي فحزب الاوقوسيون معه على الملكة أخته وقبضوا عليها وأرادوا أن تخلع
 الملكة على أخيها وان تخرج من دين القاتوليكية فهربت من أقوسيا الى انكلتيرة
 فلما تم ان تخطمي عند ايليزابيثه بنت عمها ولكن لما كان يدينها من نافسة وخصومة
 قبضت عليها الملكة ووضعتها في السجن ثماني عشرة سنة ثم اتهمتها بأنها مفتنة وانها
 تخزبت مع أعدائها بقتلها وحكمت عليها بالقتل كما سبق آنفاً والحال انها بريئة
 ومارية هذه معدودة بأنها أجمل نساء وقتها وينضم الى ذلك انها كانت صاحبة
 قريحة جيدة مزينة بالمعارف والآداب ولم يزل موجودا الى الآن من شعرها الرقيق
 المنسجم قصائد غراميات ووداعيات وهي أيضاً مشهورة عند العيسوية بأنها ماتت في
 حماية دينها القاتوليقي فلم يزل العيسوية يتذكرونها ويعدونها على ذلك ومع
 ذلك فاعلم الناس برون أنها ماتت قبلة جبتها وتشديدها في الدين القاتوليقي

كاترينه
 الثانية

وانها أكثرت من خصام أعدائها
 وأما كاترينه الثانية قيصره الموسق وزوجه بطرس الثالث فانها حبيت نفسها قيصره
 بجميع أهل روسيا ثم خلعت زوجها سنة الف وسبعمائة واثنين وستين وبعدهموت الموسقوا

المرشد - (١١٨) - الامين

زوجها البست تاج القيصرية في مدينة موسقو بموكب عظيم ثم أخذت من الدولة العلية بلاد القرم وقاعة آزوق واسماعيل وغيرهما ثم عقدت مع البروسية واستريامعاهدة لمقاسمة بلاد اللاهستان المحمية ببولونيا ثم وسعت دائرة سلطنتها وأحمت في بلادها الزراعة والصناعة وقدمت الآداب والفنون والصنائع وشوقت أهلها وكانت دائماً ترسل المحكيم وولتيرالفرنساوي فكانت ملكة عظيمة ولا يلام عليها في شيء مما يخص المملكة وإنما ذمها بعض الناس ببعض شذوذ في أخلاقها الخاصة بها وخلفها بنهاولص

على الامبراطورية سنة ألف وسبعمائة وستة وتسعين ميلادية بعد وفاتها بالافساج وأمامارية تريزه بنت كارلوس الرابع ملك النمسا فلم يكن لابنها أولاد من الذكور فعهد إليها بالامبراطورية فلما مات في سنة ألف وسبعمائة وأربعين ميلادية ظهر للسلطنة متطلبون وحارب جميع الملوك المتطلبين هذه الاميرة وأخذ منها قريديريتي الثاني وغيره من الملوك بعض أقاليم واستعان ملك باويره بفرانسا وتعنون بعنوان امبراطور واسترياباوسمي نفسه كارلوس السابع فلما زالت مارية تريزه تقاوم جميع أعدائها وتحاربهم في مدينة ويانة الى أن اضطرت ان تترك هذه المدينة فالتجأت الى مملكة المجر فدخلت فيها وجعت أعيان المملكة وقدمت لهم ولدها الذي كان في المهدي وجدت الأهالي جميعا الى حزبها حتى صاروا جميعا معها على قلب رجل واحد وملكوها عليهم وبذلت جهدها في طرد الامبراطور وولت الامبراطورية لزوجها فرنسيس الاول واشتغلت بعد صلح العموم بمجرخل السلطنة فشوقت الصنائع والتجارة وأسست مدارس عمومية وبقية مملكةها في الهدوء والسلام الى ان وقع بينها وبين البروسية الحرب المسمى حرب السبع سنوات فاتحدت فرانسامعها على البروسيا وحصل الصلح بينهما وعقدت مارية مع امبراطورة الروسيا مشاركة مقاسمة بلاد اللاهستان وماتت سنة ألف وسبعمائة وثمانين ميلادية وخلفها ولدها المسمى يوسف الثاني على ممالكها وتقلد الامبراطورية

مارية تريزه

وأما خوستيانة ملكة أسوج فانها خلفت أباه الملك غوسطا و أدولف الذي مات قتيلافي حرب الموسقوسنة ألف وستمائة واثنين وثلاثين ميلادية فتقلدت بالمصالح سنة ستمائة وأربعة وأربعين الى سنة ستمائة وتسعة وأربعين وأحسن التدبير والسياسة مع البهجة والرونق الى تلك السنة ومن هذا التاريخ أبعدت الوزراء العقلاء واحتاطت بها بطانة السوء من المفسدين فحصل في الإدارة الخلل فتعبت من هذا الحالة القاسية

خوستيانة ملكة أسوج

وجعلت

وجعلت نفسها في سنة ألف وثمانمائة وأربعة وخمسين ميلادية وقلدها لابن عمها كارلوس وستاو ولم يكن عمرها اذذاك الا ثمانية وعشرين سنة فساحت في بلاد اوربا ودخلت في فرنسا وقتلت ناظر اصطبها الذي كان معها في السفر لضمير ثم أقامت في رومة وماتت في سنة ألف وثمانمائة وتسعة وثمانين ميلادية وهذه الملكة كانت حسنة التربية ومدة حياتها كانت تشغل بالعلوم والآداب والديانة ومدة تملكها على أسوج انجذب اليها مشاهير الرجال من جميع البلاد فكانت تكرمهم وترحب بهم ومع ان هؤلاء النساء تقلدن السلطنة وسلكن مسالك الشجعان نوعا الا انهن كن سيئات العواقب وقل ان خلت احدهن في بعض الافعال من نقصان قال الشاعر

النساء ناقصات عقل ودين * ما رأينا لهن رأيا سنيا

ولاجل السكالك لم يجعل الله تعالى من النساء نسيا

وهو منقوض بالسيدة مريم على القول بنبوتها فاذا كان حالهن كذلك فكيف يجوز ورائتهن للخلافة والسلطنة ومن تقلد منهن السلطنة وأفلح فيها فلم يكمل له الفلاح واذا اكل فهو من النادر الذي لاحكم له فحديث لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأه صادق بالخفون مؤيد بالتجارب وقولية شجرة الدر التي لم يسبق في الاسلام سلطنة لغيرها كانت لمحض الضرورة التي تبج المخطور

وقال بعض الحكماء ارباب التحسين والتعجيب العقليين ان النساء كن في قديم الزمان وأزلى المحدثان في مصر رئيسات منازلهن يسسن مجوم الامور المنزلية بدون مشاركة الرجال ولهن في تدبير المنزل وتأديب الاولاد الولاية العامة مع ان العقل والطبع لا يستحسنان ولا يتن على منازلهن ولا يناطهن بتربية وتهذيب ابناهن لما يكسبه الاولاد منهن من قلة الشهامة وعدم التعود على شجاعة الشجعان ولكن العقل والطبع لا يباينان أن يكون للنساء رئاسة المملكة لان ما فيهن من الضعف مما لا يستوعقهن كمال العناية بالادارة المنزلية هو الذي بعينه يكسبن الرفق والحلم والتلطف وكل ما يليق برتبة السلطنة من المحسنات التي ميناها الرأفة والشفقة وهما ساكان في قلب المرأة لان دأب الرجال الشدة والعنفوان والمجبروت وما أشبه ذلك من الاخلاق الجحافية التي قل ان يخلو عنها الرجال ولا تليق بالموك في تأليف قلوب الرعية فلا موجب لمحرماتهن من المناصب الملوكية لاسيما وان كثيرا من الممالك حسنت فيها ملوكية النساء ونجحت وظهر لكثير منهن المآثر وقد نهجت رده وأيضاً منهن من الامامة والقضاء اللذين

المرشد - (١٢٠) - الامين

هما دون السلطنة لان الامامة والقضاء قد يكون فيهما الاجتهاد وهو مرتبة عليا وقل ان
توجد امرأة فيها الاهلية على ان ابواب الشريعة والسياسة التي تخص الملوك واسعة
لا تطبقها عقول النساء على ما فهمن من كون جميعهن عورات يتعذر مخالطتهن للوظفين
من الامراء الملكية والمجاهدية ومعاشرتهن مجيب جميع اصحاب المناصب والمراتب من ارباب
السيوف والقلم

وأما وجود اللياقة فهن فليست محل المنع فان السيدة عائشة استجمعت من الامور
الشرعية والسياسية كفاءة الخلافة فقد مثل عروة بن الزبير من علم عائشة فقال والله
ما رأيت امرأة أعلم بالفرائض والسنن والتنزيل والتأويل من عائشة رضي الله عنها حتى
باشعار العرب وأيامهم وأنسابهم والطب والادوية فقلت لها من أين لك علم الطب
والابدان فقالت من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا مرض يتسداوى واذا
مرضت يصف لي فأبرأ واذا سئل يصف للمرضى فتعلمت منه فقلت ومن أين لك معرفة
بأنساب العرب وأيامها واشعارها قالت فوالله يا ابن اختي ما سمعت أذن شيئا فيه نفع
للناس الا حفظته ولا أنساه وقال عروة والله ما ندمت على شيء قط أشد مني ندما على
ما فاتني من علم عائشة رضي الله تعالى عنها وما للذي يمنعهما وقدر باها أعلم العلماء وأحكم
الحكام وأفصح الفصحاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبوها علامة قريش المفتي في
حضرة النبي صلى الله عليه وسلم والولد ستر أبيه وعروة هذا شقيق عبد الله بن الزبير
ونسبهما معروف ولما قطعت رجليه بسبب الاكلة وهو في الصلاة وكان الوليد بن عبد
الملك عنده لم يشعر بقطعها حتى كويت فوجد راثحة السكى على ما ذكره ابن قتيبة ولم
يترك ورده تلك الليلة وعاش بعد قطع رجليه ثمانين سنة ولما قتل أخوه عبد الله قال لعبد
الملك أريدان تعطيني سيف أخى فقال هو بين السيوف ولا أعرفه فقال اذا حضرت
السيوف أنا أعرفه فأمر عبد الملك باحضارها بين يدي عروة فأخذ منها سيفاً فغل المحمد
وقال هذا سيف أخى فقال له عبد الملك أو كنت تعرفه قبل الآن فقال لا فقال
كيف عرفته فقال بقول النابغة الذبياني

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكائب

وعروة هو الذي احتقر البثر المسمومة بثر عروة بالمدينة الشريفة وليس فيها بثر أعذب ماء
منها وولادته سنة اثنين وقيل ست وعشرين وقال ابن خلكان وتوفي في قرية له دون

المدينة يقال لها فرج بضم الفاء وسكون الراء من ناحية الربرة بينها وبين المدينة أربعة أميال وهي ذات نخل ومياه

وأما فصاحة عائشة فإرواه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال دخلت على عائشة رضي الله عنها بعد بعض الأيام فرأيتها جالسة وعليها قميص مرقع فعمدت الله تعالى بما هو أهله وثنت بالصلاة على نبيه وذكر بعض ما وهبه الله تعالى من فضله وأثنت على أبي بكر وعمر وعثمان بما كان فيهم من العدل والاحسان ثم حضت بالاعتداء بهم واتباع أمرهم فوالله ما سمعت أذني من سائر النساء أفصح منها وأنظم من كلامها ولا أرشد من رأيها فقلت لها أنت والله أم المؤمنين حقاً والعامة بالله ورسوله الناصحة المشفقة الواظفة المبلغتة دللت الناس على الحق وأمرتهم باتباعه ونهيتهم عن حظ أنفسهم وأنت أهل ان يسمع قولك ويطاع أمرك ويقبل بحكمتك ونجرت واضعاً يدي على كتف ذكوان وقلت والله يا ذكوان ما سمعت أذني خطيباً من أكثر الصحابة أفصح من عائشة ولا أبلغ من وعظتها فلو كانت امرأة لامرأة بعد النبوة لاستحقت عائشة الخلافة وقال عليه السلام عائشة عاتمة هذه الأمة ولذلك كان أكبر الصحابة يأتون إليها ويسألونها عما أشكل عليهم من الفرائض كما روى عن أبي موسى الأشعري قال ما أشكل علينا أصحاب رسول الله حديث قط وسألنا عنه عائشة إلا وجدنا عندها منه علماً وروى الأحنف بن قيس أنه قال سمعت كلام أبي بكر رضي الله عنه حتى مضى وكلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه حتى مضى وكلام عثمان بن عفان رضي الله عنه حتى مضى وكلام علي بن أبي طالب رضي الله عنه حتى مضى ولا والله ما سمعت فيهم أبلغ من عائشة رضي الله عنها

وقد ذكرنا في الفصل الثاني من الباب الثاني سلطنة النساء على قلوب الرجال وهذه سلطنة النساء السلطنة نفوذها يكفرهم في تحسين أحوال الرجال وترقيت طبايعهم فان الحب سلطان المعنوية على قادر وملك قاهر تنزل لهيبته الاملاك وتدعن لسطوته سيوفه الفتاك وتنقاد طاعته القلوب الزهاد والنسك يحكي ان عربية جارية المأمون الذي أظهر في ممالك الدنيا مكنون غرائب العلوم والفنون قالت له يوماً

(١) وأنتم أناس فيكم الغدر شعبة * (١) لكم السن شقي والسنة عشر
عجبت لقلبي كيف يصبوا ليكم * على عظم ما يلقي وليس له صبر

فقال يخاطبها

أنا المأمون والملك المهام * خـلا أنى بحبك مستهام
(٢) أترضى أن أموت عليك وحدا * ويبقى الناس ليس لهم امام
فقلت له يا أمير المؤمنين أولك ازشيد أعشق منك حيث يقول
ملك الثلاث الآتسات عنانى * وحللن من قلبي بكل مكان
مالي تطاوعنى البرية كلها * وأطيعهن وهن في عصياني
ماذالك إلا أن سلطان الهوى * وبه قوين أعزمن سلطاني
فقدم ذكرهن على نفسه وأنت قدمت نفسك على من تزعم أنك تمواها قال لها المأمون
انى منفرد بك والرشيدي مقم بين ثلاث قالت أعر فهن الواحدة مقصودة وهى فلانة
والثنتان محبوبتان لها فاحبهما لهما اذذاك مما يسرها كما قال خالد بن يزيد بن
معاوية فى رملته

تجول خلاخيل النساء ولا أرى * لرملة خلخالاً يجول ولا قلبا
أحب بنى العوام حبا محبها * ومن أجلها أحبت أحوالها كلما
فأين المخرج لأمير المؤمنين فسكت وعظم حبه وقال بعضهم فى الخلخال أيضا
استكمت خلخالها ومشت * تحت الظلام به فانطقا
حتى اذا ربح الصبا سمعت * ملا العبير بسيرها الطرقا
وقال المستعين بالله المحاكم الاموى أحد خلفاء الغرب

عجبا يهاب الليث حدسنانى * وأهاب لحظ فواتر الاجفان
وأقارع الابطال لا متبيا * منها سوى الاعراض والمجبران
وتملكتم نغمى ثلاث كالدمى * زهر الوجوه نواعم الابدان
حاكت فيهن السلو الى الصبا * فقضى بسطان على سلطان
فأبهن من قتلى الحمى وتركننى * فى عز ملكى كالاسير العانى
لا زلوا ملكا تذلل فى الهوى * ذل الهوى عز وملك ثانى
ما ضر أنى عبدهن صباية * وبنوا الزمان وهن من عبدانى

ولعبد الله بن طاهر

نحن قوم تديننا الحدق العجول على أننا ذيب الحديد
وترانا عند الكريمة أحرا * راو فى السلم للغواني عبدا
والغواني جمع غانية وهى الجارية التى غنيت بزوجها وقد تكون التى غنيت بمسئها
وجالها

وجمالها عن المحلى والزينة كما قيل

ذات حسن لو استزادت من المحسن فليلما أصابت مزيدا
 فهي كالشمس بهجة والقضيب السلدن قذا والريم طرفا وجيدا
 فهذه السلطنة المعنوية قوية ولهذنا يدعى لشوكة ساطنتها بما يدعى به لدولة
 الملوك ويخاطب خطابهم كما قال شمس الدين بن العفيف التلمساني
 أعز الله أنصار العيون * وخلد ملكها تيك المجفون
 وضاعف بالفتور لها اقتدارا * وان تك أضعفت عقلى ودينى
 وأبقي دولة الاعطاف فينا * وان جارت على القلب الطعين
 وأسبل ظل ذلك الشعر يوما * على قدبه هيف الغصون
 وصان حجابها تيك الثنايا * وان ثنت الفؤاد الى الشجون

مطلب وجوب
 الاتباع وحظر
 الابتداع

وأما السلطنة الرسمية على الرعية فهي لا تكون الا في البلاد التي قوانينها محض سياسة
 وضعية بشرية لان قوانين مثل هذه الممالك تنتج اختلاط الرجال بالنساء بناء على قانون
 الحرية المؤسس عليه تمدن تلك البلادو الا فتمدن الممالك الاسلامية مؤسس على التحليل
 والتحرير الشرعيين بدون مدخل للعقل تحسبنا وتقيما في ذلك حيث لاحسن ولا قبح
 الا بالشرع

ولا يسوغ لتولى الاحكام ان يحكم في التحريم والتحليل بما يلائم مزاجه مما يخالف
 الاوضاع الشرعية المنقولة عن الائمة المجتهدين ولا عبرة بالاستكراه النفساني
 والاستحسان الطبيعي والاخذ بالرأى من غير دليل شرعى بل يعقد متولى الاحكام على
 فتاوى العلماء وأقوال المجتهدين في الدين فان الامارة انما تخلف النبوة في حراسة الدين
 وسياسة الدنيا فتقف عند حدود الله تعالى المعصدة بقوله تعالى اليوم اكملت لكم
 دينكم وكان أبوحنيفة النعمان يقول اياكم والانخذ في دين الله بالرأى وعليكم باتباع
 السنة فمن خرج عنها ضل وغوى انتهى وانما يجوز للحاكم اذا رأى مصلحة ظاهرة
 للرعية شرعية رعية كخفافة ضرر يلحق الرعية في دينها ودينهاها ان ينهى عن بعض
 المساحات التي يترتب عليها الضرر كما اذا خاف من أهل محل والعقدان يتفقوا على
 فتنة فنعهم الاجتماع الذي هو في الاصل مباح والحكم اذا نهى عنه صار محظورا
 وكذلك اذا أمر من عنده قوت من قبح أو نحوه زائد عن حاجته ان يبيعه للناس وجب
 على صاحب القمع ان يبيعه حيث ان الضرورة العامة تزول به فهو من باب جلب

المرشد - (١٢٤) - الامين

المصالح ودره المفاسد فبهذا صار واجبا وكما اذا أمر بصدقة أو عتق مما يترتب عليه أمر من الامور المهمة فانه يصير واجبا لان أوامر الحكام منوطة بمصالح الرعايا ودينا وانما المنوع من الحكام اتماها واتباعهم هوى أنفسهم قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله الآية فكل ما يمنعه الشرع صراحة أو ضمنا فغير مباح ولا يعد تمدنا بخلاف المباحات اذا تصرف فيها العقل بالتصرفات التحسينية وحوطها من حالة الى حالة أحسن منها فهذا عين التمدن الذي يبينه في الفصل الآتي

* (الفصل الخامس في تمدن الوطن) *

تمدن الوطن عبارة عن تخصيص ما يلزم لاهل العمران من الادوات اللازمة لتحصين أحوالهم حسا ومعنى وهو فوقاتهم في تحسين الاخلاق والعوائد وكال التربية وجعلهم على الميل الى الصفات الحميدة واستجماع الكمالات المدنية والترقي في الرفاهية وهذا التمدن بالنسبة للامة المقيمة في الوطن وتختلف افراد هذه الامة المتمدنة بالنسبة للترفيه والتحسين فالتمدن بالنسبة للامم وللأفراد مقول بالتشكيك ولهذا تجد الملكة أعظم تقدماتي التمدن من الأخرى وكذلك زيد من الناس أرقى تمدنا من عمرو بالنسبة لتحسين حاله ومنزله وضد التمدن التخشن وهو الخلو عن الترفه في درجة المعيشة ولا شك ان رسالة الرسل بالشرائع هي أصل التمدن الحقيقي الذي يعتد به ويلتفت اليه وان الذي جاء به الاسلام من الاصول والاحكام هو الذي مدن بلاد الدنيا على الاطلاق وانبعثت أنوار هديه في سائر الآفاق قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أتيتكم بشريعة بيضاء لم يأت بها نبي قبلي ولو كان أخي موسى وسائر الانبياء في زماني لم يسعهم الا اتباع شريعتي ومن زاو علم أصول الفقه وفقه ما اشتمل عليه من الضوابط والقواعد جزم بأن جميع الاستنباطات العقلية التي وصلت عقول أهالي باقي الامم المتمدنة اليها وجعلوها أساسا لوضع قوانين تمدنهم وأحكامهم قل ان تخرج عن تلك الاصول التي بنيت عليها الفروع الفقهية التي عليها مدار المعاملات فما يسمى عندنا بعلم أصول الفقه يسمى ما يشبهه عندهم بالمحقوق الطبيعية أو النواميس الفطرية وهي عبارة عن قواعد عقلية تحسبنا وتقبيها يؤسسون عليها أحكامهم المدنية وما نسميه بفروع الفقه يسمى عندهم بالمحقوق والاحكام المدنية وما نسميه بالعدل والاحسان يعبرون عنه بالحريه والتسوية وما

بتمسك به أهل الاسلام من محبة الدين والتولع بحمايته مما يفضلون به عن سائر الامم في القوة والمنعة يسمونه محبة الوطن على انه عندنا مئثر الاسلام حب الوطن شعبة من شعب الايمان وحماية الدين مجمع الاركان فكل مملكة اسلامية وطن لجميع من فيها من الاسلام فهي جامعة للدين والوطنية فحمايتها واجبة على بنينا من هاتين المحيئتين وانما جرت العادة بالاقصاء على الدين لقوة أهميته مع ارادة الوطن وقد تكون الغيرة على الوطن المخصوصى محضة لمجرد الجنسية والمنزلية كالقديسي واليمانى والمصرى والشامى مع ان الوطن يستوى فيه النوع الانسانى فتجد الحمزين ولو اختلف البعض مع الآخر يتحدان بالنسبة للاجنبي لحماية الوطن أو الدين أو النوع وفوائد التمدن كثيرة وعليها مدار جميع العلوم المعاشية والمعادية ولذلك قال بعضهم كلما اتسع نطاق تمدن ممالك الدنيا خفت المحروب وقات العداوة وتلطفت الفتوحات ونذرت التقلبات والتغلبات حتى تنقطع بالكلمية ويشجى الاستعباد والاسترقاق بغير حق ويزول الفقر والمسكنة

مطلب عزبة
اتساع نطاق
التمدن

ثم ان أسباب التمدن في الدنيا التمسك بالشرع وممارسة العلوم والمعارف وتقديم الفلاحة والتجارة والصناعة واستكشاف البلاد التي تعين على ذلك واختراع الآلات والادوات من كل ما يسهل أو يقرب الطرق التمدنية بإيجاد الوسائط والوسائل هما أعان على التعليم والتعلم الذي هو ركن عظيم من أركان التمدن المطابع الاهلية يقال ان أول من اخترع طبع الكتب في أوروبا بأمة الالمان وانتقلت منهم الى بلاد فرانس سنة الف وأربعمائة وثلاثين ميلادية والاف اختراع الطبع قديم جدا في بلاد الصين وكان أهل فرانس اذذاك من عمية الجهل في بحر عميق ومن غواية التخشن في مكان صحيق فاعتقدوا ان الطباعين محجرة وهموا بقتلهم فأنقذهم منهم لويز المحادى عشر ملك فرانس وجعل المطابع تحت حمايته ثم انتقلت الى باقى بلاد أوروبا ومنها الى بلاد المشرق ومصر

مطلب اعانة
المطابع
الاهلية على
اتساع التعليم
والتعلم

مطلب ان
الترخيص
تأليف الكتب
على اختلافها
سبب في اتساع
التمدن

ومما أعان على سعة دائرة التمدن في بلاد الدنيا ترخيص جميع الملوك للعلماء وأصحاب المعارف في تدوين الكتب الشرعية والمحكمة والادبية والسياسية ثم توسع في حرية ذلك بنشر مطبعا وتمثيلا وخصوصا جرائد الوقائع لاسيما في بلاد أوروبا بقانون حرية ابداء الآراء بشرط عدم ما يوجب الاختلال في الحكومة بساير سبيل الوسط بغيره فربط ولاشطط

المرشد - (١٢٦) - الامين

مطلب اعانة
بحرية الملاحة
والسياحة
على اتساع
التمدن
مطلب اعانة
بيت الابرّة
على الملاحة

ومن أعظم معين على التمدن حرية الملاحة والسياحة في البر والبحر فانها عادت على جميع عمالك الدنيا بالثروة والغنى والاطلاع على عجائب الدنيا وكانت السياحة في الاحقاب السالفة لعرب الاسلام لاستكشاف البلدان وادخال اهلها في دين خير الانام فاستكشفتها من البرور والبحور ما لا يحصى ومدتوا من اهل جزائر البحر المحيط وسواحه ما لا يستقصى ثم حذا حذوهم المحذاق والالبا من اهل اوروبا فظفروا باستكشاف دنيا جديدة لم تكن معلومة للاقدمين وأعظم ما أعان على الملاحة وهي السفر في البحر اختراع البوصلة التي هي بيت الابرّة قبل ان أول مخترع لها عرب الاسلام الذين سافروا في جميع أقطار البحر المحيط لنشر الاسلام عند الامم المتبربرة في جميع الاقطار وقبل ان المخترع لبيت الابرّة انما هم الاوروبيون والمجمع بين القولين ان يقال ان الاختراع لهذه الآلة انما كان للعرب وان الاوروبيين انما اجتهدوا في تكميلها وتحسينها وتكثيرها وهي عبارة عن علبة مثبت فيها ابرة حديد مسقبة بالمغناطيس تتحرك دائما صوب القطب الشمالي ولا تعرف عنه الا انحرافا يسيرا ويرسم فيها الجهات الاربع وهي الشمال والجنوب والشرق والغرب لمعرفة مهاب الرياح الاربع الاصلية والريج الذبكا فهداية يدي بها الربانون في البحر الى صوب مقصودهم ثم ان اغلب عمالك اوروبا ارباب قوة بحرية الان اعظم الممالك قوة بحرية مملكة الانكليز ثم مملكة فرنسا وللدولة العلية في القوة البحرية ميسرة قوية ومينات لانظير لموقعها في الحصانة والامنية والحكومة المصرية بوظائف ذات اهمية يصح ان تكون اولية وذات اولوية فمكل من البحرين الابيض والاجر لها مساعد وسائر ثغورها مراكز تجارة لكل صادر ووارد

وقال ارباب السياسات انه ينبغي لاشي مملكة من الممالك ان تكون قوتها البحرية على النسبة من قوتها البرية وعلى حسب عظم ملكها وان أنفع شئ في تقديم القوة البحرية في مملكة من الممالك ان يكون يرقها مرخص السفر في البحار محترما في جميع اجزاء الدنيا ومن فضائل القوة البحرية انها تعين على تقدم الزراعة والتجارة والصناعة لاسيما في المستعمرات الخارجة عن المملكة ولاجل تكثير السفن والعمارات البحرية يجب على الاممة المتشبهة بذلك ان تكثر من غرس الغابات والاورمانات ليكثر عندها الخشب اللائق لابتناء السفن بحيث تتمكن المملكة البحرية من ان تنشئ ترسانات للسفن في بلادها فان تعذر عليها ذلك وجب ان تحصل على

مطلب فضائل
القوة البحرية
وما يعين عليها

السفن الثلاثة بها بالشراء من البلاد الاجنبية بقدر ما يفي بمحاكتها لان القوة البحرية هي منبع غزير لتوسيع دائرة التمدن الذي مبناه على العدل والحرية العمومية

* (الفصل السادس) *

* (في الحرية العمومية والتسوية بين أهالي الجمعية) *

الحرية من حيث هي رخصة العمل المباح من دون مناع غير مباح ولا معارض محظور فحقوق جميع أهالي المملكة المتحدة ترجع الى الحرية فتتصف المملكة بالنسبة للهبة الاجتماعية بانها ملكة مخصصة على حريتها ويتصف كل فرد من أفراد هذه الهبة بأنه حر يباح له ان ينتقل من دار الى دار ومن جهة الى جهة بدون مضايقة مضايق ولا اكراه مكره وان يتصرف كما يشاء في نفسه ووقته وشغله فلا يمنعه من ذلك الا المانع المحدود بالنشرع والسياسة مما تستدعيه اصول مملكته العادلة ومن حقوق الحرية الالهية ان لا يجبر الانسان على ان ينفي من بلده أو يعاقب فيها الا بحكم شرعي أو سياسي مطابق لاصول مملكته وان لا يضيق عليه في التصرف في ماله كما يشاء ولا يجبر عليه الا بأحكام بلده وان لا يحكم رأيه في شيء بشرط ان لا يخل ما يقوله أو يكتبه بقوانين بلده

مطلب تقسيم الحرية الى خمسة أقسام

وتنقسم الحرية الى خمسة أقسام حرية طبيعية وحرية سلوكية وحرية دينية وحرية مدنية وحرية سياسية فالحرية الطبيعية هي التي خلقت مع الانسان وانطبع عليها فلا طاقة لقوته البشرية على دفعها بدون أن يعدد دفاعها ظالما كالاكل والشرب والمشي مما يشترك فيه جميع الافراد ولا يستغنون عنه مما لا ضرر فيه على الانسان نفسه ولا على اخوانه فلا يجوز مثلا التخممة ولا أكل السموم ولا أكل طعام الغير بدون إذنه والحرية السلوكية التي هي حسن السلوك ومكارم الاخلاق هي الوصف اللازم لكل فرد من أفراد الجمعية المستتبع من حكم العقل بما تقتضيه ذمة الانسان وتطهين اليه نفسه في سلوكه في نفسه وحسن اخلاقه في معاملته غيره والحرية الدينية هي حرية العقيدة والرأى والمذهب بشرط ان لا يخرج عن أصل الدين كما رآه الاثاعرة والما تريدية في العقائد وآراء أرباب المذاهب المجتهدين في الفروع فان الانسان يأمن على ان يتبع مذهبا من هذه المذاهب يتمسك به في العبادة ومثل ذلك حرية المذاهب السياسية وآراء أرباب الادارات الملكية في اجراء اصولهم وقوانينهم وأحكامهم على مقتضى شرائع بلادهم فان ملوك الممالك ووزراءهم مرخصون في طرق الاجراءات السياسية

بأوجه مختلفة ترجع الى مرجع واحد وهو حسن السياسة والعدل والمحربة المدنية هي حقوق العباد والاهالي الموجودين في مدينة بعضهم على بعض فكأن الهيئة الاجتماعية الموافقة من اهالي المملكة تضامنت وتواطأت على اداء حقوق بعضهم لبعض وان كل فرد من أفرادهم ضمن للباقي ان يساعدهم على فعلهم **كل شئ** لا يخالف شريعة البلاد وان لا يعارضوه وان ينكر واجمعا على من يعارضه في اجراء حريته بشرط ان لا يتعدى حدود الاحكام والمحربة السياسية أي الدولية هي تأمين الدولة لكل أحد من اهاليها على املاكه الشرعية المرعية واجراء حريته الطبيعية بدون ان تتعدى عليه في شئ منها فهذا يباح لكل فرد أن يتصرف فيما يملكه جميع التصرفات الشرعية فكأن الحكومة بهذا ضمنمت للانسان ان يسعد فيها مادام

يحتبلا لاضرار اخوانه

فالمحربة بهذه المعاني هي الوسيلة العظمى في اسعاد اهالي الممالك فاذا كانت المحربة مبنية على قوانين حسنة عدلية كانت واسطة عظمى في راحة الاهالي واسعادهم في بلادهم وكانت سببا في حبهم لوطانهم وبالمجلة فحرية اهالي كل مملكة منحصرة في كونهم لهم الحق في ان يفعلوا المأذون شرعا وان لا يكرهوا على فعل المخطور في مملكتهم فكل عضون من أعضاء جمعية المملكة يرخص له ان يتمتع بجميع مباحات المملكة فالتضيق عليه فيما يجوز له فعله بدون وجه مرعي يعد حراما له من حقه فن منعه من ذلك بدون وجه سلب منه حق تمتعه المباح وبمذا كان متعديا على حقوقه ومخالفا لاحكام وطنه ومتى كانت حرية الاهالي معصوبة بعدل الملوك الذين يميزون اللين بالخشونة للاهابة فلا يخشى منها على الدولة بل يكون التعادل في المحقين ويسعد الرئيس

مطلب ان المحربة بالمعاني المذكورة سبب في اسعاد الامة وفي حبهم لوطانهم وغير ذلك

والمروءات

وحيث ان المحربة منطبعة في قاب الانسان من أصل الفطرة واقتضت الحكمة الالهية عدم تحقيره وذلّه وكرمه على جميع من عداه فينبغي ان يصرف حريته في اكرام وطنه واخوانه ورئيس دولته فاذا كان الانسان يكلف بنفع وطنه فلا يعد تكليف الحكومة له بجهاد الاعداة أو اعانة الحكومة على مصارفها من التعدي على حقوقه فان هذا من واجباته لوطنه حيث ان العدو الذي يتعدى بالاغارة على بلد من البلاد يجب على أهلها قتاله وصدّه عنها وما ذاك في الحقيقة الا لحماية المحربة فن محاسن

مطلب ان من اتصف بالمحربة ينبغي له ان يصرف حريته في اكرام وطنه واخوانه ورئيس دولته

حرية الامة انما تفرح ايضا بحرية غير هان من الامم وتمازى من استعباد ام الممالك الذين
لاحرية عندهم

وأعظم حرية في المملكة المتقدمة حرية الفلاحة والتجارة والصناعة فالترخيص فيها من
أصول فن الادارة الملكية فقد ثبت بالدلة والبراهين أن هذه الحرية من أعظم المنافع
العمومية وان النفوس مأثلة اليها من القرون السالفة التي تقدم فيها التمدن الى هذا
العصر وان أصعب ما على العاقل الذي يفهم منافع هذه الفنون أن يرى تضيق
دائرتها ولكن قد يكون سبب التضيق في ذلك ان ملوك المملكة الموجود فيها ذلك
يرون رعاياهم ليسوا أهلا لهذه الرخصة لعدم استكمال التربية الاهلية فيها وانهم
ينتظرون تقدم التربية وصلاح حال الاهالي ليديحوا لهم رخصة اتساع الدوائر الزراعية
والتجارية والصناعية لان تهذيب الاهالي وتحسين أحوالهم يكسب عتق ولهم الرشيد
والتصرف في العمليات المتسعة

قال بعض الحكماء ان سمحتم لي بتحسين التربية أزمت نفسي لكم باصلاح أحوال العالم
بأسره فان العقول البشرية متى بلغت مبلغا عظيما في فهم المعارف المعاشية اتسعت في
العمليات وتشبث باختراع ما يعين على المنافع العمومية من الادوات والآلات
واهتم أهل العصر بتعامهم في مزاولة الاعمال والاشغال وصار للماهرين في الفلاحة
والصناعة والتجارة اقتدار على تدوين كتبها وتقييدهم فيها جميع التجهيدات فهذا
تجدد بالمعارف المكاسب الوافرة والمغانم المتكاثرة يومافيو ما للمملكة التي تقدم
فيها علم الادارة والاقتصاد في المصارف وحصلوا في ذلك على القواعد المحكمة
والاصول المتينة فليس عجيبا ان فازوا وابتغوا العمومية وثمراتها الحالية والمآلية
ولا يبعد أن من نافعهم ممن يجوارهم في هذه العلوم وعرف أصولها وقرعها تجدد
عنده هذه المنافع بعينها وبالممارسة والمزاولة لا تزال تأخذ في الاتساع حسب الامكان

ويقارن الحرية التسوية وكلها ملازم للعدل والاحسان

مطلب ان
التسوية بين
أهالي الجمعية
صفة للانسان
طبيعية وانها
جامعة للحرية
المدنية
والملكية

وأما التسوية بين أهالي الجمعية فهي صفة طبيعية في الانسان تجعله في جميع الحقوق
البلدية كاخواته وهي جامعة للحرية المدنية والحرية الملكية وذلك لان جميع الناس
مشترون في ذواتهم وصفاتهم فكل منهم ذوعينين وأذنين ويدين وشم وذوق ولمس
وكل منهم محتاج الى المعاش فهذا كانوا جميعا في مادة الحياة الدنيا على حد سواء ولهم
حق واحد في استعمال المواد التي تصون حياتهم فهم مستون في ذلك لارجحان

لبعضهم على بعض في ميزان العيشة ولكن هذا التساوي بينهم إن أمعنا النظر فيه
 وجدناه أراسيليا لا حقيقة إلا أن المحكمة الالهية ميزت بعضهم على بعض أزا حيث
 منحت البعض أوصافا جليلية لم تمنحها للبعض الآخر فهذا تباين في الصفات المعنوية
 بل وفي الصفات الطبيعية كقوة البدن وضعفه ومع ان الله تعالى فضل بعضهم على
 بعض في الرزق فقد جعلهم في الاحكام مستويين لا فرق بين الشريف والمثروفي
 والرئيس والمرؤس كما أمرت به ودلت عليه سائر الكتب المنزلة على أنبيائه عليهم
 الصلاة والسلام فليس للتسوية معنى آخر لا شتر كهم في الاحكام بان يكونوا فيها
 على حد سواء فحيث اشتر كوا واستتوا في الصفات الطبيعية فلا يمكن ان ترفع هذه
 التسوية من بينهم في الاحكام الوضعية فمن حيث نبت انهم مستوون في المحقوق أنتج
 ذلك انهم اذا وقعوا جميعا في خطر عام وجب على سائرهم ان يتعاونوا في ازالة هذا الخطر
 لما في ازالته من منفعتهم العمومية فاذا وقع لوطنهم حادث وجب عليهم ان يصرفوا النظر
 عن امتيازاتهم المعنوية كأنهم مجردون عنها بالسكينة ويرجعوا الى صفة التسوية
 وينسوا كل مزية فهذا تكون التسوية ملازمة للحرية عند انطواء راية الحرب ولوائه
 وينضم الى ذلك صفة ثالثة وهي محافظتهم على بقاء الهدى والراحة العامة في وطنهم ومنع
 الاختلال الداخلي وحسم عرق الفتنة فكل ملة تتخذ أصل قانونها التسوية من أصل
 الفطرة في المحقوق ويدومون على مراعاة هذه التسوية فان حرمتهم توضع على أساس
 متين وتكون مملكتهم راسخة القواعد لا يعتريها الخلل من بين يديها ولا من خلفها
 فهذا تقوى على المدافعة عن بلادها وتحمي عن حقيقة وطنها وتدفع جور من جاوره من
 الممالك فهذه هي الامة القوية الشوكة في الداخل والخارج مهابة عند الجميع

مطلب وجوب
 تجريد أهل
 الجمعية عن
 امتيازاتهم
 المعنوية عند
 ما ينشئ على
 وطنهم وقوع
 الاخطار لمحافظة
 الحقيقة والذمار

فالتسوية في المحقوق ليست الا عبارة عن تمكن الانسان شرعا من فعل أو نهي
 أو منع جميع ما يمكن لسواه من اخوانه ان يفعله أو يناله أو يمنع منه شرعا فكل انسان
 يتصرف في أملاكه وحقوقه تصرفا كالتصرف الاخرين أيا ما كانت في المملكة
 صفته شرعا أو وضعه فهو مساو للجميع في تصرفاتهم ومن البديهي ان استواء الانسان
 في حقوقه مع غيره يستلزم استواءه مع ذلك الغير في الواجبات التي يجب للناس بعضهم
 على بعض لان التسوية في المحقوق ملازمة للتسوية في الواجبات فكما ان الانسان
 يطلب ان يستوفي ما هو له فعليه ان يؤدي ما عليه فالتسوية عبارة عن تكليف جميع
 أهالي المملكة بدون فرق بينهم بان يفوا ما يجب لبعضهم على بعض فالطالب هو

مطلب ان
 التسوية هي
 عبارة عن
 تسوية
 اجراء ما يباح
 وخطر ما يمنع
 شرعا

ذو الحق والمطلوب هو ذوالواجب فالواجبات دائما لازمة للمقوق لا تنفك عنها
وعلى كل حال فالتكاليف الشرعية والسياسية التي عليها مدار نظام العالم مؤسسة
على التكاليف العقلية الصحيحة الخالية عن الموانع والشبهات لان الشريعة والسياسة
مبنيان على المحكمة المعقولة لنا أو التعبدية التي يعلم حكمها المولى سبحانه
وتعالى وانما ليس لنا ان نعتمد على ما يحسنه العقل أو يقبحه الا اذا ورد الشرع بتعيينه
أو تقييده

فن أدى واجباته واستوفى حقه من غيره وكان دأبه ذلك ان تصف بصفة العدل والعدل
صفة تبعث الانسان على الاستقامة في أقواله وأفعاله وان يتصف لنفسه ولغيره حتى
جعل بعض الحكماء فضيلة قاعدة لجميع الفضائل وانه أساس الجمعية التأسيسية
والعمران والتمدن فهو أصل عمارة الممالك التي لا يتم حسن تدبيرها الا به وجميع
ما عدل العدل من الفضائل متفرع منه وكالصفة من صفاته وانما يسمى باسم خاص
كالشفقة والبروة والتقوى ومحبة الوطن وخلوص القلب وصفاء الباطن والكرم
وتهذيب الاخلاق والتواضع وما مائل ذلك فهذه كلها نتائج العدل ثم ان الحديث
الشريف وهو قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى يحب لآخيه ما يحب لنفسه
يتضمن الدرجة العليا في العدل وهو موافق لما نطق به حكم الحكماء وشرائع الانبياء
قبل الاسلام فقد حسنه الشرع والطبع وان كان تحسين النواميس الطبيعية لا يعتمد
به الا اذا قرره الشارع

* (الفصل السابع في الاحكام الطبيعية المستندة قبل التشريع الى العقل) *

الحكم الطبيعي المستند الى العقل هو في أصله قبل تشريع الشرائع عليه مدار العالم
ومجرى قوامه وهو النظام الذي وضعته المحكمة الالهية في القوى البشرية وجعلته
مشتركا بينهم مستويا فيهم ليميز واقفه المباحات بدون نظر لبلد دون أخرى ولا قوانين
مملكة دون ماعداها

ولما كانت أعمال كل نوع من أنواع المخلوقات وكل عضوم أعضاء فرد ذلك
النوع منقادا لنواميس طبيعية عومسية خصته به المحكمة الالهية كان لا يمكن
مخالفة هذه النواميس بدون اختلال للنظام العام والخاص وهذه النواميس
الطبيعية التي خصت بها العالم القدرة الالهية عامة للانسان وغيره فمنها كون

الشمس تضيء على سطح الارض ويسطع نورها على التدرج في سيرها وان وجودها على البسيطة يستلزم النور والحركة وان الحرارة يلزمها سخونة الماء ويتكون عنها الابخرة التي تتصاعد في الجو ويتكون عنها السحاب الذي يستحيل الى الامطار والتلج والبرد ويتسبب عن ذلك مياه العيون والانهار والمجداول وليس لهذه الاشياء تأثير في بعضها وانما هي اسباب عادية والتأثير انما هو للحكيم القادر وتسميتها طبيعية عند الحكماء انما هو نظر للظاهر

مطلب ان
التأثير في
الحقيقة للمولى
سبحانه وتعالى
وان اطلاق
لفظ المؤثر على
السبب انما
هو باعتبار
الظاهر

ومن يقل بالطبع أو بالعادة * فذلك كفر عند أهل الملة
فمن هذه الاسباب العادية حقيقة الطبيعة ظاهرا أن الماء يجري من أعلى الى أسفل
ويحاول ان يمتد ويستوى في انائه تسوية واحدة لا يعلو بعض أجزائه على بعض
ويكون أنقل من الهواء ومن ذلك ان جميع الاجسام التي في الجو تميل للسقوط
على الارض ما عدا النار فانها تميل للصعود نحو السماء وانها تضر بالمعادن والحيوانات
والنباتات وان الهواء ضروري لمعيشة بعض الحيوان وان الماء الذي به حياة الحيوان
والنبات ينشق في بعض الاحوال بعض الحيوانات ويقتلها وان بعض مصارات
النباتات وبعض المعادن تضر بالحيوان وتقتله وبالجملة فالاسباب العادية المسماة
عند الحكماء بالنواميس الطبيعية كثيرة كثيرة بالغة

فينبغي للانسان ان لا يتجاري على هذه الاسباب ويتعدى حدودها حيث ان
المسيبات الناتجة عنها منتظمة محققة ولا نظر الى خرق العادة التي لا تكون الا لنحو
كرامة لولي لان كل ما كانت مجهزة لنبى كانت كرامة لولي لا فرق بينهما الا التحدى
بالنبوة

مطلب وجوب
تطبيق اعمال
الانسان على
الاسباب العادية
من غير نظر الى
خوارق العادات
مطلب ثبوت
كرامة الاولياء

والولى من استولى على طاعة مولاة كاستواء السفينة اذا طاب لها الريح فيجب احترام
الاولياء وعدم اهانتهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى
من اهان لى وليا فقد آذنى بالمحاربة وقد نطق القرآن بكرامات الاولياء ففيه قصة
أصحاب الكهف قال تعالى اذا روى القتيبة الى الكهف الآيات وقصة مريم قال
تعالى كلما دخل عليها زكر بالحراب وجد عندنا رزقا قال يا مريم انى لك هذا قالت
هو من عند الله قال المفسرون كان يجد عندنا فاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة
الشتاء في الصيف وقد اثبت عليهم المولى تبارك وتعالى بقوله ألان اولياء الله لا خوف
عليهم ولا هم يحزنون الآية وقال العلامة للقساني في الجوهرية

وأثبتت لأوليا الكرامة * ومن نفاها أنبذن كلامه

فمنهم من يكون ستره بالاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور والعزة والسطوة والفهر على حسب ما يتجلى المحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون هذا وليا لله تعالى وهو في هذه النفس وذلك لان المحق تعالى اذا تجلى في قلب العبد بصفة القهر كان قاهرا أو بصفة الانتقام كان منتقما أو بصفة الرحمة والشفقة كان رحاما متشفقا وهكذا ولم يزل في كل عصر وأوان أولياء وعلماء

(رجع) فعلى الانسان ان يطبق أعماله على هذه الاسباب التي تقدم ذكرها ويتمسك بها وإلا عوقب عقابا ليليا لخالفه خالق هذه الاسباب مثلا اذا أراد الانسان ان يبصر البصرات في ظلمة الليل المحالك وحاول ذلك كل المحاولة أو خالف ما تقتضيه الفصول الزمانية واستسهل ما يتسبب عنها أو ناقض خواص العناصر كما ان أراد ان يعيش في قرار الماء أو يمس النار بدون ان يحترق أو ان يشرب السم بدون ان يموت فإنه يجازى على أعماله في الحياة الدنيا بقدر مخالفته للاسباب العادية بان يغرق أو يحترق أو يشرق أو يموت بخلاف ما اذا راعى هذه الاسباب العام بخواصها على قدر الامكان فإنه يصون نفسه على قدر الامكان حيث هي موضوعة بالحكمة الالهية للمحفظ والصون والاسعاف والاسعاد الى غير ذلك

وأغلب هذه النواميس الطبيعية لا تخرج عنها حكم الاحكام الشرعية فهي فطرية خلقها الله سبحانه وتعالى مع الانسان وجعلها لازمة له في الوجود فكانها قالب له نسجت على منواله وطبعت على مثاله وكانها هي سطرت في لوح فؤاده بالمام الهى بدون واسطة ثم جاءت بعدها شرائع الانبياء بالواسطة وبالكتب التي لا يأتها الباطل من بين يديها ولا من خلفها فهي سابقة على تشريع الشرائع عند الامم والملل وعليها في ازمان الفترة تأسست قوانين الحكماء الاول وقدماء الدول وحصل منها الارشاد الى طريق المعاش في الازمنة الخالية كما ظهر منها التوصل الى نوع من انتظام المجتمعات الانسانية عند قدماء مصر والعراق وفارس واليونان وكان ذلك من لطف الله تعالى بالنوع البشرى حيث هداهم لمعاشهم بظهور وحكماء فيهم يفتنون القوانين المدنية لاسيما الضرورية كحفظ المال والنفس والنسل وهذا الاخير هو حكمة عظيمة في الفطرة التي فطر الناس عليها من تأييده بازدواج النساء والرجال الذي حكم الطبع والشرع بجعله وحث عليه شرع كل ملة من الملل

مطلب ان
النواميس
الطبيعية
تأسست عليها
قوانين أهل
الفترة وجاءت
شريعة كل
رسول مقررة
لاغلبها

مطلب الائتلاف
الامى بين
النساء والرجال

وقد اقتضت حكمة الله تعالى ان خلق النساء والرجال من نفس واحدة ليسكن بعضهم الى بعض ومع ذلك فجعل النساء رأس الشهوات التي هي النساء والبنون والذهب والفضة والخمير المسومة والانعام والمحرم في قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخمير المسومة والانعام والمحرم وذلك لتقدم النساء في قلوب الرجال على جميعها وكانت طائفة رضى الله تعالى عنها تقول من شقوتنا ان الله سبحانه وتعالى قدمنا حين ذكر الشهوات وقال تعالى ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وروى ان رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الرجل يتزوج المرأة لا يعرفها ولا يعرفه فلا يكون الايلة حتى لا يكون نبي أحب اليه منها واليهامنه فقال صلى الله عليه وسلم تلك ألفة الله وتلاقؤه سبحانه وتعالى وجعل بينكم مودة ورحمة وروى البخاري عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تركت بعدى فتنة أضرع على الرجال من النساء وروى مسلم عن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فتنظروا كيف تعملون فاتقوا الله واتقوا النساء فان فتنة بني اسرائيل كانت في النساء

ومع ان النساء رأس الشهوات كما تقدم فهن في الحقيقة جعلهن الله سبحانه وتعالى لسعادة الرجال حيث أودع في قلوب الرجال حب النساء وفي النساء حب الرجال للائتلاف بينهما والتمتع بما أحله الله سبحانه وتعالى من الزواج أو التسرى ومما يتولد عن ذلك التمتع من الذرية والنسل الذي عليه مدار العماران وبقاء الانسان والتنظام العمومي كما سيأتي بيانه في الباب الآتي

* (الباب الخامس في الزواج والتسرى وما يتعلق بذلك وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في الزواج) *

عقد الزواج انما يقصد منه ارتباط أحد الزوجين بالآخر وإيجاد علاقة الانتماء بينهما للعفاف والنسل بحيث يكون ذلك على وجه شرعى وكل منهما معان ومجازى عليه بالثواب قال الشاعر

حق على الله عون جمع * وهو لم في غد مجازى

للبنات - (١٣٥) - والبنين

مكاتبنا كحفظا * ومن يزر بيته وغاري

وخير الزوجين من كانا متحابين كما قيل

ما العيش الا ان تحب وأن يحبك من تحبه

وقد وردت أحاديث كثيرة في الحث على الزواج والتناسل الذي عليه مدار نظام العالم ولا يتم هذا المقصود الا اذا صحبه صدق المحبة وصفاء المودة وأمانة أحد الزوجين للآخر

وصيانة العرض الذي هو محل للدع والذم منهما ولو أن هذا المعنى ليس صريحا في العقد الا انه ضمنى سكوتى ولو انه أيضا عام في الرجال والنساء بدون استثناء الا انه أركد في حقوق الزوجية بين الزوجين وتظهر ثمرة الصداقة منهما في سياستهما المنزلية كما يظهر الاخلال بهذه الفضيلة في تلك السياسة المنزلية بين العائلة والاولاد

الذين هم القصد الا عظم بقوله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود والودود فانى أباهى بكم الام يوم القيامة حتى بالسقط وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حسناء عقيم ولا يس لمن فى دار الحرب التزوج مطلقا خوفا على ولده من التدين بدينهم والاسترقاق ويتعين حله على من لم يغاب على ظنه الزنا ولم يتزوج اذا المصلحة المحققة الناجزة مقدمة على المفسدة المستقبلية المتوهمة

ولم ترزل العرب تسكره من لا تلد قال صلى الله عليه وسلم بيت لاصيدان فيه لابركة فيه انتهى فان الولد كاه خير فى جميع أحواله ان شاء الله تعالى لانه ان عاش فله رزق على الله تعالى قال تعالى نحن نرزقهم واياكم ولعل والده يسعده ولذا قال صلى الله عليه وسلم لرجل شكك اليه أخاه لعلك به ترزق وشكار رجل الى بعض العلماء كثره عياله فقال من كان من عيالك رزقه على غير الله فمعه الى وقال صلى الله عليه وسلم من كان له مال فليستكثر من العبيد فرب عبد قسم له من الرزق ما لم يقسم لولاه وفى حديث التمسوا الرزق بالنكاح فمن هذا يعلم ان البركة فى العائلة لا سيما

الاولاد فان الولد من خيرى الدنيا والاخرة لانه ان عاش كان له رزق على الله وان مات فى صغره كان فرط الابويه ينقل به ميراثهما الى الجنة بقودهما فقد قال صلى الله عليه وسلم ان الطفل لم يجرأ بويه بسرره الى الجنة وروى عن الحسن البصرى رحمه الله تعالى انه جاءه رجل فقال يا أباسعبدانه كان لي ابن صغير فمات واذا رأيت شيئا مما كان يلعب به جرعت من ذلك جزعا شديدا فقد خفت أن يحبط الله تعالى أجرى فقال له اذا رأيت شيئا من ذلك فقل اللهم اجعل لي أجرا اللهم اجعله

مطلب وجوب
صيانة العرض
ووجود اللفة
بين الزوجين
مطلب
استحباب
زواج الودود
الولود وأن
الرزق تحت
مراجعة
الاقدام

مطلب الصبر
عند السلاء
واحتساب من
فقد من الذرية
والتسليم للقضاء
بالرضاء

المرشد - (١٣٦) - الامين

لى فرط ما ومن ذلك ما صح من حديث أم سلمة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من مسلم تصيبه مصيبة فيقول ما أمر الله به أنا لله وابنه راجعون اللهم أجرني في مصيبي واخلفني خيرا منها الا أخلف الله له خيرا منها فلما مات أبو سلمة قالت أى المسلمين خير من أبى سلمة أول بيت هاجر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انى قلتها فأخلفنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل اذا مات ولد العبد يقول الله تبارك وتعالى للسلائك ما قال عبدى عند قبض روح ولده وثمرة فؤاده فيقولون المناجيدك واسترجع فيقول الله تعالى فانى أشهدكم بام لا تشكنى انى بنيت له بيتا فى الجنة وسميته بيت الحمد شعر

لا يدوم البقاء للخلق لك* من دوام البقاء للخلاق

* (وقال بعضهم)

فلسنا وان كان البقاء محببا * بأول من أخنى عليه حمام

* (وقيل)

وزهرة الدنيا وان أينعت * فانها تسقى بماء الزوال

وقال ابن عباس رضى الله عنهما أول شئ كتبه الله فى اللوح المحفوظ انى أنا الله لا اله الا أنا وعجز رسولى من لم يستسلم لقضائى وبصر على بلائى ويشكر نعمائى فليتحذربا سوائى شعر

سيكون الذى قضى * سحق العبد أم رضى

فدع المـم يافتى * كل هم سينقضى

* (وقيل)

مال الرجال مع القضاء محالة * ذهب القضاء بمحبة الاقوام

وقال بعض أهل الاشارة بالبلاء على ثلاثة أوجه بلاء التعذيب وبلاء التأديب وبلاء التقريب فـ بلاء التعذيب للعاصيين وبلاء التأديب للطيبين وبلاء التقريب للخلصين وقال بعضهم كل بلاء يقربك الى الله تعالى فهو نعمة وكل نعمة تبعثك عن الله فهى نقمة قال صلى الله عليه وسلم ان الله يتعاهد العبد المؤمن من بلائه كما يتعاهد الوالد ولده بالخير وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته مصيبة فليذكرمصيبتته فى فانها من أعظم المصائب وقال السمرى السقطى رحمه الله الصبر على اربعة أقسام صبر على طاعة الله يقوم بها العبد فلا يقطعها

للبنات - (١٣٧) - والبنين

يقطعها ولا يمسحها ولا يخلطها بالرياء ولا يتبعها بما يحبطها وصبر على معصية الله
لا يقربها وصبر على الشدايد لا تحمله على مخالفة ربه وصبر على النعمة لا تبطره
شعر

ان الله في الانام مرادا * وسوى ما اراده مستحيل
نحن مستعملون فيما خلقنا * مالنا في نفوسنا ما نقول

(وقيل)

من عارض الله في مشيئته * فامن الدين عنده خبر
لا يقدر الناس باجتهادهم * الاعلى ما جرى به القدر

وروي ان الاطفال يحتمه عون في موقف القيامة عند عرض المخلايق للحساب
فيقولون اين اباؤنا واهماتنا فيقال لهم ليس وامثلكم بل لهم ذنوب يحاسبون عليها
فيتسارعون ويصيحون على باب الجنة صيحة واحدة يقولون لاندخل الجنة الامع
انا ثنا فيقول الله تعالى تخلوا والجمع فخذوا بيد انا ثم فادخلوهم معكم الجنة وروي
الامام مالك في الموطأ ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يموت لاحد من المسلمين
ثلاثة من الولد فيحتمسهم الا كانوا له جنة من النار فقالت امرأة عند رسول الله صلى
الله عليه وسلم اوثانان قال واثانان

وقيل عزى أعرابي عمر بن عبد العزيز على ابن له فقال

تعز أمير المؤمنين فانه * لما قدرى يعزى الصغير ويولد

هل ابنك الامن سلالة آدم * لكل على حوض المنية مورد

والاسلام عند أهل الحقيقة تسليم الامور كلها لله والرضى بقضاء الله والصبر على

بلاء الله وترك التعرض في جميع ما جاء عن الله ورسوله واتباعه وان تعقد بدو تيقن

ان حركات الخلق وسكونهم فعل الله وحده لا شريك له ولا دافع لما قضاه ولا راد لما

امضاه ولا مانع لما اعطى ولا ضال لما هدى ولا مهدي لمن اضل لقوله تعالى

من يهدي الله فهو المهتد الآية وقال صلى الله عليه وسلم من بركة المرأة سرعة

تزوجها وسرعة رجوعها يعني ولادتها ويسير مهرها قال احمد بن عبد الله بن سيف

ابو بكر السجستاني سمعت المزني وقد سئل عن رجل تزوج امرأة على بيت شعر فقال
يعزى على معنى قول الشافعي اذا كان مثل قول القائل
يريد المرء ان يعطى مناه * ويأبى الله الا ما ارادا

مطلب سرعة
تزوج المرأة
واستحباب
القليل من
الصداق وذكر
ما يتبين به في
المرأة

يقول العبد فأنذني ومالي * وتقوى الله أفضل ما استفادا
فالمهر اليسير للزوجة أولى ويروى الجن في المرأة قلة مهرها وحسن خلفها وكثرة
ولدها وفي الفرس رخصها وقلة علفها وكثرة نساها وفي الدار رخصها وسعتها وصلح
جيرانها وقال بعضهم في الجار

يلومونني ان بعت بالرخص منزلي * ولم يعرفوا جاراهناك ينقص
فقلت لهم كفوا الملام فانها * بجيرانها تغلوا الدار وترخص

وقد ورد في الجار السوء قوله عليه الصلاة والسلام لا يدخل الجنة عبد لا يأمن جاره
بوائقه أي غوائله وشربه والبائقة الداهية يقال أعوذ بالله من بوائق الدهر ومصيبات
الليالي والايام وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن
بالله واليوم الآخر فليقبل خيرا أولي صحت وقال صلى الله عليه وسلم انما النساء
نعب فاذا أخذ أحدكم لعبته فليستحسنها وقال صلى الله عليه وسلم من تزوج
من بلدة فهو من أهلها وقال النووي والقراية غير القرية أولى من الاجنبية وذات
الدين أولى ومع الدين ذات الجمال والعقل أولى وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
اذا تزوج الرجل المرأة لدينها وجمالها كان فيه سداد من عوذ وحكى عن المأمون
انه ذكر الحديث المذكور وفتح سين سداد فأعاد النضر الحديث وكسر السين
فاستوى المأمون قائما وقال الحسن بن يانصر فقال انما عن هشيم وكان محاسنا فتبع
أمير المؤمنين لفظه قال فما الفرق بينهما قال السداد بانفتح القصد في الدين والسيدل
والسداد بانكسر البلغة وكلما سددت به شيئا فهو سداد بكسر السين وأنشد

أضاعوني وأي فتى أضاعوا * ليوم كريمة وسداد نغر

والنضر من اصحاب الخليل بن أحمد والبيت لعبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي
الله عنه المعروف بالعرجي نسبة الى العرج عقبة بين مكة والمدينة

ونذب ان لا يزيد على امرأة من غير حاجة ظاهرة وان لا يتزوج من معها ولد من غيره من
غير مصلحة وان لا يتزوج المرأة الا بعد بلوغها وبعد النظر اليها ليكون أحرى ان يدوم
الحب بينها ما تزوج البكر أولى من الثيب لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار
فانهم أعذب أفواها وانتمق أرحاما وأرضي باليسير

مطلب ان
الاقتصاري على
الزواج بواحدة
منسذوب اذا
كان لم تدع
الحاجة
وسباق أشياء
تناسب ذلك

ويبغى لمن أراد الزواج ان يصد عرافة المولد وطهارة النساء وان يتخير من يأنس اليها ولا يرى غيرها وذلك روا ان المغيرة بن شعبه لما ولي الكوفة سار الى دير هند بنت النعمان وهي فيه عياء مترهبة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال المغيرة بن شعبه التقي قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت انك لم تكن جئتني بحمال ولا الكمال ولكنك أردت ان تتشرف في محافل العرب فتقول تزوجت بنت النعمان بن المنذر والافأى خير في اجتماع عيائها وأعوور

ويبغى ان يتزوج الرجل قريشته في السنن ويحكي عن مهربن الخطاب رضى الله عنه انه قال ما معناه لا ينكح من أحدكم من النساء الا قريشته يعنى من كانت في سنه كانه رضى الله تعالى عنه كره للشباب ان يتزوج المسنة وللمسن ان يتزوج الشابة وما تقدم من قصد عرافة المولد فدليله قوله صلى الله عليه وسلم اياكم وخضراء الدمن قبل يارسول الله وماذا قال المرأة المحسنة في المنبت السوء والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كره نكاح الفاسدة وقال ان اعراق السوء تنزع اولادها وتفسر حقيقته ان الریح تجمع الدمن وهو البحر في البقعة من الارض ثم يركبه السافي فاذا أصابه المطر تبت نباتا غضا ناعما يترز وتحمته الاصل الحديث فيكون ظاهره حسنا وباطنه قبيحا فاسدا والدمن جمع دمنة وهي البعرة قال زفر بن الحارث

وقد يفتت المرعى على دمن الثرى * وتبقى حزازات النفوس كما هيأ

يعنى ان الرجلين قد يظهرا ان الصلح والمودة وينطويان على البغضاء والعداوة كما يفتت المرعى على الدمن ومن الاثار الواردة عن العرب أيضا اياك وعقيلة الملح يكون بذلك عن المرأة المحسنة في منبت السوء فان عقيلة الملح هي الاولوة تكون في البحر فهي حسنة وموضعها ملح قال عبد الملك بن عمير المرأة السوداء بنت السيد احب الى من المحسنة بنت الرجل الدنيء وقيل عليك بمن تربت في النعيم ثم أصابها فاقة فشرفها الغنا وأدبها الفقر وفي حديث مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة وفي الحديث أيضا انظر في أى نصاب تضع ولدك فان العرق دساس وقال الشاعر

وكل الى طبعه راجع * وان صده الضد عن قصده

ترى المساء من بعيدا شخصانه * يعود سريعا الى برده

مطلب تخير
الانسان للمادة
التي يخلق منها
ولاه وان
العرق دساس

المرشد - (١٤٠) - الامين

(قال الرازي)

ان الاصول تجلب الفروقا * والعرق دساس اذا اضميما

(وقال آخر)

ما طاب فرع أصله حيث * وكان من مجده حديث

(وقال آخر)

وكل من تمايلت أطرافه * في فيثها وكرمت اسلافه

كان خليفه بالعلام والكرم * حيث يرى في أصله حسن الشيم

وقد ينجبت الفرع الذي طاب أصله كما قيل

اذا طاب أصل المرء طابت فروعه * ومن عجب جادت يد الشوك بالورد

وقد ينجبت الفرع الذي طاب أصله * ليظهر سر الله في العكس والطررد

(قال بعضهم)

واذا جهلت من امرى اعراقه * وقد يدعه فانظر الى ما يوضع

(وقال آخر)

وكل انسان له جوهر * يبيك عن جوهره فعليه

لا تغلب المشوم من حنظل * فانه يغلبه أصله

(وقال آخر)

المخاق مختلف جواهره * ولقل من تزكو عناصره

ولقل من تصفو سرائره * ويصح باطنه وظاهره

وقال بعضهم فيمن ينبغي تخيرها للزواج شرعا

صفات من يستحب الشرع خطبتها * جلوتها لا ولي الابصار مختصرا

حسية ذات دين زانه ادب * هذى الصفات التي تحلون نظرا

بها الاحاديث جاءت وهي ثابتة * احاط علمها من في العالوم قرا

مطلب ذم وفي حكمة داود عليه السلام المرأة السوء لبعلمها كالحمل الثقيل على الرجل الكبير

والمرأة الصالحة كالتاج على رأس الامير

وقال بعضهم ان المرأة السوء مثل شرك الصياد لا ينجو منها الا من رضى الله عنه وعن

الاصمعي عن ابي عمرو بن العلاء قال قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه النساء ثلاثة

هينة لبنة عفيفة وأخرى وطاه للولد وثالثة غل يلقيه الله في عنق من يشاء من

للبنات . (١٤١) . والبنين

عباده وقال بعضهم في زوجته

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي * ولكن قرين السوء باق معمر
فياليتها صارت الى القبر اجلا * وعذبها فيه كبير ومنكر

(وقال آخر)

خليلي لا والله ما الدهر منصف * وليس له يوما على جميل

يقرب مني كل شخص كرهته * ويبعدني من اليه أميل

ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة تزوجها فان علامة ذلك عند قبره منها تكون مرتدة

الطرف عنه كانها تنظر الى انسان غيره وان كانت محبة له لا تقلع عن النظر اليه

وفي حكمة سليمان عليه السلام المرأة العاقلة تبنى بيت زوجها والسفينة تهدمه

وقالت الحكماء لم تنه امرأة عن شيء الا فعلته كما قال بعضهم

ان النساء متى ينهين عن خلق * فانه واقع لا بد مفعول

وقال عمر رضي الله عنه أكثروا لمن من قول لا فان نعم بغريهن على المسألة وقال

حكيم اعص النساء وهواك واصنع ماشئت

قال بعضهم العيش كله مقصور على الخريذة الصالحة والزوجة الموافقة والبلاء كله

موسكل بالقرينة السوء التي لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقرا العيون برؤيتها

وفي الحديث ثلاثة لا تمسهم النار المرأة الطيبة وزوجها والولد البار والديه والعبد

القاضي حق الله وحق مولا

وروي أيضا عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت آما أحدا

ان يسجد لاحد لا شرت المرأة ان تسجد لزوجها

وقال حكيم الانس في ثلاثة الزوجة الصالحة والصديق المصافي والولد البار

وقال بزرجمهر ستة خصال تعدل نعيم الدنيا الزوجة الموافقة والولد الصالح

والطعام المرى والكلام المحكم وكمال العقل وصحة البدن وقال المأمون بجلسه انه

من أطيب الناس عيشا فقال بعضهم من كانت له زوجة ترضيه وبيت يأويه وما

يكفيه واخوان تواسيه فقال المأمون ويحتاج مع ذلك ان لا يعرفنا فنؤذيه

شعر

سعادة المرء ان يكون له * وبيت نوى كسوة حسنة

المرشد - (١٤٢) - الامين

وفنده زوجة موافقة * موصوفة بالجمال مؤتمنه
وجاه قوته ببلدته * ولم يفارق لقوته وطنه
وعاش تسعين في زفاهية * كان يكن عاش ألف فلسنة

واما كان الجمال محبوبا ومعظما في القلوب كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو الناس
الى الجمال الباطن بجمال الظاهر كما قال بحري بن عبد الله البجلي وكان عمر بن
المخاطب رضى الله عنه يسميه يوسف هذه الامة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أنت
وامرؤ قد حسن الله خالقك فحسن خالقك وقال بعض الحكماء ينبغي للعبد أن يتطرق كل
يوم في المرأة فان رأى صورته حسنة لم يشنها بقبج فعله وان رآها قبيحة لم يجمع بين قبج
الصورة والفعال وقد نظم بعضهم هذا فقال

يا حسن الوجه توق الخنا * لا تبدلن الزين بالشين
ويا قبيح الوجه كن حسنا * لا تجمع بين قبجين

ومن أعظم أوصاف النساء الفصاحة ليتمكن بها عن السؤال عن الدين فن فصاحة
النساء ماروى عن أسماء بنت يزيد الانصاري رضى الله عنها انها أنت للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو بين أحبابه فقالت يا رسول الله انى وافدة النساء اليك ان الله بعثك
يا محم للرجال والنساء فآمنابك واتبعناك وانما معاشر النساء مصورات قواهد
في بيوتكم مقضى شهواتكم وحاملات أولادكم وانكم معاشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة
والجماعة وعبادة المرضى وشهادة الجنائز وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله تعالى
وان الرجل منكم اذا خرج حاجا أو معتمرا أو مرابطا حفظنا لكم أموالكم وغسلناكم
أثوابكم وربيناكم أولادكم انما نشارككم في الاجر يا رسول الله فالتفت النبي صلى الله
عليه وسلم الى أحبابه بوجهه الكريم ثم قال هل سمعتم مقالة امرأة أحسن من هذه عن
أمرديتها فقالوا يا رسول الله ما ظننا ان امرأة تهدي الى مثل هذا فالتفت النبي
صلى الله عليه وسلم اليها ثم قال انصر في أيتها المرأة وأعلمي من خلقك ان كل شئ
حسن تفعله احدا كن لزوجها طلبا لمرضاته وابتغاء ما وافقته يعدل ذلك كله
فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا أخرجه البيهقي

للبنات - (١٤٣) - والبنين

قال الامام أبو حنيفة النعمان رحمه الله خدعتني امرأة وفقهتني امرأة وزهدتني امرأة
 اما الاولى فسكنت بجمنازا فاشارت الى امرأة الى شئ مطروح في الطريق فتوهمت انها
 نرساء وان الشئ لها فلما رفعتہ دفعته اليها فقالت لي احفظه حتى تسلمه لصاحبه وأما
 الثانية فان امرأة سألتني عن مسألة في الحيض فلم أعرفها فقالت قولا تعلمت الغفقه
 من أجله وأما الثالثة فاني مررت ببعض الطرقات فقالت امرأة هذا الذي يصلي الفجر
 بوضوء العشاء فتعمدت ذلك حتى صار دأبي انتهى

وروي ان امرأة دخلت على معبد أبي حنيفة فأخرجت تفاحة أحدها بيها أجر
 والأخر أصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فأخذها وشقها نصفين فقامت المرأة
 وخرجت فلم يعلم أصحابه مرادها فسألوه عن ذلك فقال انها أرادت ان تاترى في أيام حرة
 وتارة ترى صفرة كحمره التفاحة وصفرتها فاشققتها وأريتها باطنها وأردت انك لا تطهرين
 حتى ترى البياض المحالص ففهمت وخرجت انتهى

وقال الشيخ الأكبر في حديث استفت قلبك وان أفتاك المفتون ان في هذا الحديث
 لقلم المتورعين فانهم اذا بحثوا عنه عرفوا به كما اشتهرت أخت بشر المحافي لماسأت
 الامام أحمد عن الغزل على ضوء مشاعل الولاة اذا مررت في الليل قال لها الامام أحمد
 من يتكلم بخرج الورع الصادق لا تغزلي فيها ولو علمت معنى حديث استفت قلبك
 ما سألت عن ذلك فكانها ما سألت عن ذلك حتى زادها فم كانت تدع ذلك الغزل من غير
 سؤال ونستمر مقامها ولا يثنى عليها بذلك فانه صلى الله عليه وسلم انما أعطانا ذلك
 الميزان في قلوبنا ليكون مقامنا مستورا على الناس خالصا مخلصا لا يعلمه الا الله
 اللهم الا ان يكون أحدنا مقتدى به فله ان يظهر ورعه ليتبع انتهى يعني ان هذه
 المرأة الصالحة تعلم ان البر ما يطمئن له القلب وان الاثم ما حاك في الصدر وان الغزل
 على ضوء مشاعل الولاة فيه الشبهة وانما سألت عن ذلك ليشتهر عنك ذلك ويقتدى
 بها غيرهم من أهل الصلاح من رجال ونساء وهذا أيضا يفهم منه شيآن الاوّل انها
 كانت تشتم الغزل وتحترف به الثاني انها كانت تحبهدان يكون كسبها
 حلالا طيبا انتهى

مطلب ورع
 أخت بشر
 المحافي

مطلب مخاطبة
 المحرمة بنت
 النعمان لسعد
 ابن أبي وقاص

ومن الفصاحة والفظنة أيضا ما ذكر عن المحرمة بنت النعمان بن المنذر في ما حكى
 عنها انه لما فتح سعد بن أبي وقاص القادسية قبل له ان المحرمة بنت النعمان بن المنذر

المرشد - (١٤٤) - الامين

حضرت ومعها جاريتان لهاسا في مثل زيتها فلما وقفن بين يديه قال أيتكن الحرقه بنت
الذعمان قالت أنا قال أنت قالت نعم كان الدنيا لا تدوم على حال فانها سريرة الانتقال
تنقل بأهلها انتقالا وتعقبهم بعد حال حالا انا ككنا ملوك هذا المصري يحيى البنا
نواجه حتى تشنت الامر وصاح بنا الدهر فشق عصانا وشتت ملانا وكذلك الدهر يعثر
بالاحرار ويكب على ذوى الاخطار فقال لهاسد خبريني عن حالكم كيف كان
قالت أطيل أم أقصر فقال بل أقصرى فقالت أمسينا وليس أحدمن العرب الا وهو
يرغب الينا أو يهرب منا ثم أنشأت تقول شعرا

فميدنا نسوس المال والامر امرنا * اذا نحن فيهم سوقة تنصف
فأف لدينا لا يدوم نعيمها * تغلب تارات بنا وتصرف

فاستحسن سعد كلامها وأكثرا كرامها فلما أرادت الانصراف قال لهاسا لي حاجتك
قالت خرابة أعمرها وأعيش بانتفاعها فقال لعماله اطلبوا في الولاية قرية خرابا فطلبوا
فلم توجد فقال لهاسد انال نجد في الولاية خرابة فاخترى معمورة فقالت الحمد لله على
أياديه حيث وفق أبائي للأعدل حتى أعمر والدنيا بعد لهم وسلموها الى غيرهم معمورة
فاجتهد أيها الامير في تسليحها الى غيرك ان تكون عامرة كما أخذتها وتستحق رحمة الخالق
ومجدة الخلق واياك أن تسعي في خرابها وأما أنا فبعد اليوم لا أرجو سرورا ولا تمتد عيني
الى زهرة الدنيا ثم دعت له فقالت لا جعل الله لك الى لثيم حاجة ولا زالت لكريم عندك
حاجة مقضية أبدا وشكرتك يدا فتقرت بعد غنى ولا نالتك يدا استغنت بعد فقر ولا أزال
الله عن قوام كرام نعمة الا وجعلك سبياردها قال الراوى له هذه الحكاية فالتفت الى
سعد وقال يا باثورا حفظ هذه الكلمات حتى تخبر بهن أمير المؤمنين همر بن الخطاب
رضي الله عنه قال فلما قدمت المدينة أخبرت همر بشأنها فقال صدقت ما من قوم الا
والدهر على لهم بيوم يسره وقال

فيوم علينا ويوم لنا * ويوم نسا ويوم نسر

وكان شتن من دهاة العرب وكان ألزم نفسه ان لا يتزوج الا بامرأة تلاثة فكان يجوب
البلاد في ارياد طلبته فصاح به رجل في بعض اسفاره فلما أخذ منها ما السبر قال له
شن أتحملي أم أحملك فقال له هل يحمل الراكب الراكب فأمسك وسار حتى أتيا
زرعا فقال له شن أتري هذا الزرع أكل أم لا فقال أما تراه في سنبله فامسك الى ان

مطلب موافقة
شن لطبقة

استقبلتهما بمنزلة فساله اترى صاحبها حيا أم لا فقال له صاحبها أتراهم حملوا الى القبور حيا ثم انهما وصلوا الى قرية الرجل فصار به الى منزله وكان له بنت تسمى طبقة فآخذ يطره فهاجدت رفيقه فقالت له مناطق الابالصواب أما قوله أتحملني أم أجلك فانه أراد تخدثني أم أحدثك حتى تقطع الطريق بالمحدث وأما قوله أترى بهذا الزرع أكل أم لا فانه أراد هل استسلف ربه ثمه وأما استفهامه عن حياة صاحب المنزلة فانه أراد به أخلف عقبا يحميه ذكره أم لا فلما خرج الى شئ حدثه بتأويل ابنته كلامه فخطبها اليه فزوجه اياها وسار بها الى قومه فلما خبروا ما فيها من الدهاء والفتنة قالوا وانقش طبقه فصارت مثلا وهذا أحد الاقوال في تفسير هذا المثل وقد قيل في تفسيرهما هو أشهر من هذا وهو مردود في كتاب مجمع الامثال للبيداني انتهى

وحكى بعضهم ان عذة فوارس وجدوا رجلا في بلاد الحرب معه جارية لم ير مثلها شبايا وجمالاً فصاحوا وخلّ عنها ووجه قوس له فرمى بعضهم فبحرجه فهابوا الاقدام عليه ثم عاد ليرمى فانقطع وتره فأسلم البحارية واستعصم بجبل كان قريبا منه فابتدروا البحارية وفي أذنها قرط فيه درة فانتزعه بعضهم من أذنها فقالت وما قدره الله فكيف لورا بتم درتين في قلنسوته فاتبعوه فقال مالك لم ادع لكم بغيركم قالوا ألقى ما في قلنسوتك فرفع قلنسوته فاذا فيها وتر القوس قد كان أعدموا نسيبه من الدهش فلما رآه عقد في قوسه فولى القوم ليس لهم الا النجاء بأنفسهم وخلوا عن البحارية كإقبل

قهرت العدا لامتعينا بعصبة * ولكن بأنواع الخديعة والمدكر
وقال حسن بن علي بن الحسين لامرأته طائشة بنت طلحة أرك بيديك يعني طلاقك بيديك فقالت له قد كان بيديك عشرين سنة فأخذت حفظه فلن أضيعه إذ صار في يدي ساعة واحدة وقد صرفته اليك فأعجبه ذلك منها وأمسكها وطلق رجل امرأته فلما أرادت الارتحال قال اسمعي وليسمع من حضراتي والله اعقدتك برغبة وعاشرتك بحبة ولم أجسد منك زلة ولم يدخلني عنك ملة ولكن القضاء كان ظالما فقالت المرأة جزيت من صاحب ومعهوب خيرا فما استقلت خيرك ولا شكوت ضيرك ولا تمديت غيرك قيل أراد ما تم الطائي سفرا فدخّل على أمه يودعها فقالت له يا بني اعتمم بالثعوى تكن فوق الذي أنت دونه وكن ممن اذا نزلت به النوايب قام الهائم قام بها واجلس مالك وثابة تعرضك وقولا يمدون فعلمك امض صاحبنا فالى الله ارضب

المرشد - (١٤٦) - الامين

في خيانتك واياء اسأل أن يحيي بك الشرف ويظهر بك المروءة ويجعل لك من
كل حسن شاهد ومن كل جميل رائدا انتهى

وقال على كرم الله وجهه من سعادة المرء خمسة أشياء ان تكون زوجته موافقة
وأولاده أبرارا واخوانه أتقياء وجيرانه صالحين ورزقه في بلده وقد نظم بعضهم هذا
سعادة المرء في خمس قد اجتمعت * فلاح جيرانه والبر في ولده

وزوجة حسنت أخلاقها وكذا * نخل أمين ورزق المرء في بلده

قال بعضهم في التزويج تسعة فوائد حفظ المسكن ونظافة المجلس وطيب المأكل
والانس بمذاكرة النساء والمباشرة والولد وحفظ العين عن المحارم والتعهد عند
الامراض وزيادة القرابة بوصلتهن

وليس نفع المرأة مقصور في راحة زوجها بل هي نافعة لارحامها وغيرهم فيها
يخص مكارم الاخلاق كما يحكى عن عمرو بن العاص انه دخل على معاوية رضي الله
عنه ما وعنده ابنته طائفة فقال من هذه يا امير المؤمنين قال هذه تقاحة القلب قال
ابئذها عنك فانهم يلدن الاعداء ويقربن البعداء ويورثن الضغائن قال لا تقل كذا
يا عمرو فوالله ما لازم المرضى ولا ندب الموفى ولا أعان على الاحزان إلا حق وقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من يمن المرأة تكبيرها بالانثى قال بعضهم

أحب البنات فحب البنات * ت فرض على كل نفس كريمة

لان شعيبا لاجل البنات * ت أخدمه الله موسى كليمه

(وقال الشاعر)

رأيت رجالا يكرهون بناتهم * وفيهن لا تكذب نساء صواح

وفيهن والايام تعثر بالفتى * نحوادم لا يملانه ونوايح

وقال بعضهم في صديق رزق بنتا فسخطها

قالوا له ماذا رزقتا * فأصاخمت قال بنتا

وأجل من ولد النساء * أبو البنات فلم خزعتا

ان الذين تود من * بين الخلائق ما استطعتا

قالوا بفضل البنت ما * كتبوا به الاعداء كتبنا

وهنا أبضهم صديقاله بينت فقال أهلا وسهلا بعقيلة النساء وأم الابناء وجالبة الاصهار
والاولاد الاطهار المبشرة باخوة يتناسقون وفيها يتلاحقون قال الشاعر

مطلب انه يثني

سرور والدين

يا لبنات

كسرورهما

بالبنين

لبنات - (١٤٧) - والبنين

فلو كان النساء بكل هذى * لفضت النساء على الرجال
وما التأنيت لاسم الشمس عيب * ولا التذكير فخر للهلال

والله يعرفك يا مولاي البركة في مطلعها والسعادة بموقعها فأدرع اغتباطا واستأنف
نشاطا فان الدنيا مؤتنة والرجال يخدمونها والذكور يعبدونها والارض مؤتنة
وفيها البرية ومنها كثرة الذرية والسماء مؤتنة وقد زينت بالكواكب وحليت
بالنجم الثاقب والنفس مؤتنة وهي قوام الابدان وملاك الحيوان والحياة مؤتنة
ولو اها لم تصرف الاجسام ولا عرف الكلام والجنسة مؤتنة وبها وعد المتقون
وفيها يتم المرسلون فهنيئا هنيئا لك وأوزعك الله شكرا أسداه اليك

فقد استبان مما سبق كله انه سبحانه وتعالى خلق الزوجين الذكور والانثى وخلق
النطفة في الصلب وهيا لماعر وقا وجبارى وجعل لها الرحم قرارا ومستودعا
وسلط الشهوة على الزوجين لتعريفها أعدت له وهو التوصل الى الولد تحقيقا لما
سبقته المشيئة وحقته الكلمة وفي التوصل الى الولد قربة من وجوه الاول
عبي الله تعالى في السعي لتحصيل الولد لبقاء جنس الاولاد الثاني طلب محبة رسول
الله صلى الله عليه وسلم في تكبير من يباهى به الانبياء الثالث طلب التبرك بدعاء
الولد الصالح بعده الرابع طلب الشفاعة بموت الولد الصغير قبله أما الوجه الاول
وهو تحصيل الولد لبقاء جنس الانسان فهو اذق الوجوه وأقواها عند ذوى البصائر
في عجائب صنع الله تعالى

وبيان ذلك ان السيد اذا أسلم الى عبده البذر وآلة المحرث وهيا له الارض للمحرثة
وكان العبد قادر اعليها فوكل به من يتقاضاه فتكاسل وعطل آلة المحرث وترك البذر
ضائعا حتى فسد ودفع الموكلي به عن نفسه بنوع من الحيلة كان مستحقا للعقوبة من
سيده فهذه الافعال والآلات التي اقتضت المحكمة الالهية فيها ترتيب المصائب
على الاسباب تشهد بلسان حال فصيح وتنادى اولى الاسباب بالتلجج والتصریح
لتعريفهم ما أعدت له فكل تمتنع من النكاح وسالك سلوك الرهبانية فهو معرض عن
المحرثة مضيع للبذر لما خلق الله تعالى من الآلات المعدة لذلك وأما المترجح فهو
ساع في اتمام ما أحب الله اتمامه بخلاف غيره المترهبين فهو معطل

مطلب ما كان
من طاعة أهل
اسبرطه من
احتقارهم
للرجل
الاعزب

ومن الغريب ان مدينة من مدن مور ببلاد اليونان تسمى اسبرطه كانوا يحتقرون
الرجل الاعزب ويستخفون به حتى انه اتفق ان شابا من جنود اليونان استحقق أمير

المرشد - (١٤٨) - الامين

جنده لكونه اعزب ولم يرض ان يقف امامه ولا يعظمه فسأله أمير الجند عن سبب ذلك فقال له انه ليس لك اولادته كافتني في مقابلة تعظيمي لك بوقوفهم أمامي اذا تغلقت برياسة الجند وقال اعربني بدمج قبيلة منجبة

- كم قد ولدتم من رئيس قصور * دامي الاظافر في الخميس المطر
- سددت أناصله بقائم مرهف * وبشر فائدة وذروة منسبر
- ما ان يريد اذا الرماح تساجرت * درعاسوى سربال طبيب العنصر
- يلقى السيوف بوجهه وبفخره * ويقسم هامته مقام المغفر
- ويقول للطرف اصحاب ريشا القنا * فعقرت ركن الجهد ان لم تعقر
- واذا تأمل شخص ضيف مقبل * متسربل سربال محمل أغبر
- أوما الى الكوماه هذا طارق * فحترتي الاعداء ان لم تحضر

مطلب اباحه
تعذر الزوجات
ووجوب العدل
بينهن

ولحبة الله تعالى في بقاء النفوس أمر بالزواج وحث عليه واباح التعدد لظمانه تبارك وتعالى على خلقه خشية ان تتجاوز بهم الرغبة لكن بشرط العدل بين الزوجات فقال فان خفتن ان لاتعدواوا واحدة وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وشقه مائل وفي رواية ساقط وقال الحكماء من الحزم ان لا يغتال رجل بما تظهر له المرأة من عدم غيرها والرضى بأن يتزوج عليها وكان الشيخ عبد العزيز الديريني أحد الصوفية يقول اياك ان تتزوج على امرأتك أو تتسرى عليها الا ان وطنت نفسك على نكاح الدهر ولما وقع هذا الشيخ فيما كان يحذر الناس منه وتزوج على امرأته أنشد

- تزوجت اثنتين لغرط جهلي * وقد حاز البلا زوج اثنتين
- فقلت أعيش بينهما روظا * ينسم بين أكرم فحمتين
- فجاء الحال عكس الحال دوما * عدايا دائما بيلتسين
- رضى هذى يحرك مخطه هذى * فلا أخلو من احدي المخطتين
- لهذى ليلة ولتلك أخرى * نغمار دائم في الليلتين
- اذا ما شئت ان تحيا سعيدا * من الخيرات مخلوه اليردين
- فعض عزبا فان لم تستطعه * فواحدة تلاقى عسكرين

قال بعضهم صحبت الحسن البصرى ثلاثين سنة ما سمعته خاض في شئ مما تخوض فيه الناس من أمر الدنيا حتى أتته امرأة فومانا هيك بها من امرأة شبابا وجمالا فجلست بين

للبنات - (١٤٩) - والبنين

يديه وقالت يا شيخ أيجعل لرجل أن يتزوج على امرأته وهي شابة جميلة ولود قال نعم
أحل الله له أربعا فكشفت عن وجهه لم ير مثله حسنا وقالت وعلى مثلي قال نعم قالت
سبحان الله بعيشك يا ابا سعيد لا تفت الرجال بهذا ثم قامت منصرفه وأتبعها الحسن
بصره ثم قال ما ضر امرأ كانت عنده هذه ما فاتته من دنياه انتهى

وقال الحسن رضى الله تعالى عنه لا تدعون نساءكم يراجن العلوخ في الاسواق
قبح الله تعالى من لا يغاز وورد عنه صلى الله عليه وسلم الغيرة من الايمان (بفتح الغين
المجمة) وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم انى لغيرور وما من امرئ لا يغاز الا
منكوس القلب والطريق المغنية عن الغيرة ان لا يدخل عليها الرجال وهي لا تخرج
الى السوق والغيرة فى الرية محمودة يحبها الله تعالى وفى غيرها مذمومة ويبغضها الله
تعالى وكان الهكسابة رضى الله تعالى عنهم يسدون البكوات التى فى الجدران لئلا
يطلع منها النساء على الرجال

وكان شريح بن الحارث الكندى القاضى ولى الكوفة لعمره فى بعده وطاش مائة
سنة وولى القضاء خمسا وسبعين سنة منها واستعفى من القضاء قبل موته بعام
فأعفاه الحجاج وكان أعظم الناس بالقضاء وهو أحد السادات الطلس أى الذين لا شعر
فى وجوههم وهم -م أربعة عبد الله بن الزبير وقيس بن سعد والاحنف بن قيس
وكان للقاضى شريح مزاح فنه انه دخل عليه عدي بن ارقطاه فقال أين أنت أصلحك
الله فقال له أنا بينك وبين الحائط قال اسمع منى ما أقول قال قل اسمع قل انى رجل
من الشام قال مكان صحيق قال وتزوجت عندكم قال بالرفاه والبنين قال وأردت
أن أرحلها قال الرجل أحق بأهله قال وشرطت لمسارها قال الشرط لها أو قال
المؤمنون عند شروطهم قال فاحكم الآن بيننا قال قد فعلت قال فعلى من حكمت
قال على ابن أمك قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك انتهى وتزوج شريح
امراة يقال لها زينب فدقم عليها فضر بها ثم ندب وأنشد

رأيت رجلا يضربون نساءهم * فثلث يميني يوم أضرب زينبا
أأضربها من غير ذنب أتبه * فخال العدل فى ضرب لمن ليس مذنبا
وزينب شميس والنساء كواكب * اذا طلعت لم تبصر العين كوكبا

المرشد - (١٥٠) - الامين

ومع اباحة تعدد الزوجات وجواز القسرى شرطا فانه منهن عن كثرة المباشرة الان
منافع مباشرة الرجل زوجته كثيرة منها انه اذا كان للزوج هم زال همه عنه بذلك
واذا كان قلبه متعلقا بالحرام وأتى زوجته ذهب عنه التعلق وبذلك أيضا ينزل
الوسواس عن القلب وقد يؤدي ترك المباشرة الى الصرع والماليخوليا واختلاط
الذهن وكثرة التخيلات وقد يحدث عن ترك الوقاع مع شدة الاحتياج اليه ما يعنى عين
القلب ويسد باب الفكر ويسبب التدبير فاستعماله يبرى من هذه الامراض وكثرته
في الصيف والخريف أعظم ضررا وفي الشتاء والربيع أقل ضررا

وقيل خسة تقتل البدن دخول الحمام على الشبع وأكل المسحوق والمواقعة على
الامتلاء ومواقعة العجوز والمرضة المنهوكة وقيل ان مواقعة العجوز تأخذ القوة
وتسقم البدن وتجمل الشيب وتجلب الهرم وتورث الموت فجاء وقالوا إن آخر عمر الرجل
خير من أوله يكثر حمله ويعظم علمه وتحمد سيرته وآخر عمر المرأة شر من أوله يذهب
جمالها ويشأم لسانها ويعقم رجاها ويسوء خلقها قال بعض الحكماء أطيب المواصلة
يحتاج الى خمس ان تكون المرأة صغيرة السن مليحة الخد جميلة القد بارزة النهدي
كريمة الجذ فهذه هي التي تزيد القوة في البدن وتذهب الهم والغم والحزن
ومن مضارته انه يضعف البدن والبصر ويحدث وجع الظهر والرأس لمن طبيعته
البرودة أو اليبوسة وكثرته تضعف السكلى وتوبس الدماغ وتضرب الروح وقد قيل
في ذلك

ثلاث هن مهلكة الانام * وداعية الصحيح الى السقام

دوام مدامة ودوام وط * وادخال الطعام على الطعام

وسئل مالك عنه فقال هو نور عينيك ومن ساقبك فأقل منه أو أكثر وقالوا من قبل
وقاعه فهو أصح بدنا وأنى جلدنا وأطول عمرا وتعتبرون ذلك بذكور الحيوان وذلك
انه ليس في الحيوان أطول أعمارا من البغال ولا أقصر أعمارا من العصفير وهي
أكثر سفادا والوقاع حال خسل المعدة أقل ضررا وحال امتلائها أكثر ضررا ويظهر
ذلك في الولد

وقد أمر صلى الله عليه وسلم المباشرة بمباشرة ان يحضر في قلبه ارادة صلاح المولود
ويدعو الله بذلك قال الغزالي في كتاب الاربعين عرق بالتجربة ان المباشرة
مباشرة لو أدمن النظر الى بياض مشرق أو حمرة قانية حتى غلبت تلك الصورة على

للبنات - (١٥٤) - والبنين

نفسه مال لون المولود الى ذلك اللون الذي غلب عليه قال وان الجنين وقت ما يتحرك في البطن تميل صورته الى الحسن ان كانت الام مشاهدة تلك الحالة بصورة حسنة بحيث غلبت تلك الصورة على نفسها قال الفزالي أيضا وان الرجل اذا غشها وهي منعورة فأكرهها أذ كرت فجماعت به لا يطاق ثم ان الولد ربما أشبهه أخواله والاكثر ان يشبه أباه أو أمه شجر

مطلب ان الولد يخرج شيئا بأحد والديه أو بمن في نسبه من جهة الأب أو الام

فانظر الى الولدين من أدناهما * شهاب والده فذاك الماسجد

وروي ان النطفة اذا استقرت في الرحم أحضرها الله كل نسب بينها وبين آدم في أى صورة ما شاء ركبك أى في أى شبه من أب أو أم أو خال أو عم أو غيرهم انتهى قال بعض العرب يتمح باصالة الحال

خالى لانت ومن جبر خاله * ينل العلاء ويكرم الاخوالا

وأما قول بعض العرب

بنونا بنو آبائنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الأباعد

فإنما المراد به انهم ينسبون الى قبائل آبائهم عند شن الغارات والمحروب والافالقاربة موجودة فيهم ولا تنقطع أنسابهم الى آباء أمهاتهم أو يقال ان قال هذا البيت يرى كثير من العرب ان الانساب انما تعتبر من جهة الأب فيما يتعارفون وبها يتفاضرون ولا يرون للبطنون نسبا على انهم ليسوا واحدهم محتمين بهذا المذهب بل اختلفت بعد ظهور الاسلام المذاهب الاربعة في ذلك فبعضهم لا يرى اثبات الشرف من جهة الام وبعضهم يرى خلافه والف في كلا المذهبين كتب ولونظرنا الى ان نسبة الولد لامه هي أنف له من الرية بخلاف الأب كما يروي ان الانسان يدعى يوم القيامة بفلان ابن فلانة لما قدرنا ان نقول ان نسبه الى أبيه أرجح فضلا عن التساوي بين النسبتين وانما المقصد من ترجيح نسبه الى ابيه انما هو ثبوت عمود النسب والتعارف بالآباء أعلى من التعارف بالامهات

ويقال ان أبناء السراري ولو افلحو الا يكونون مثل أبناء المحرث ولندكر هنا ما يتعلق بالسراري وأبنائهن

(الفصل الثاني في التسرى)

الاصل في التسرى قوله تعالى فان خفتن ان لاتعدلوا فواحدة أو ما ملكت إيمانكم

المرشد - (١٥٢) - الامين

ونقل بعضهم عن شيخ الاسلام شمس الائمة الكردي من علماء الحنفية في كتابه القناوي
البرازية انه يستحب التسري عملا بالسنة ومخالفة لاهل الكتاب فانهم لا يرون ذلك
ويقال كان اهل المدينة يكرهون اتخاذ امهات الاولاد حتى نشأ فيهم السادة الغر وهم
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه المعروف بزین العابدين والقاسم بن
محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه وسالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه
ففاقوا اهل المدينة علماء وتقي وعبادة وورعا ومامتهم الابن سرية فرغب الناس
حينئذ في السراي وكان اتخاذهم على قلة فان أم زين العابدين سلافة بنت يزيد برآخر
ملوك الفرس وأم سالم بن عبد الله بن عمر وأم القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق رضي
الله عنهم أختان لسلافة فالثلاثة أبناء خالة وسبب ذلك ان العصابة لما أتوا المدينة
لسي فارس في خلافة عمر كان فيهم ثلاث بنات الملك الفرس وأمر عمر يبيعهن فقال له
علي ان بنات الملوك لا يعاملن معاملة غيبرهن فقال كيف الطريق الي يبعهن قال
يقومن ومهما بلغ ثمنهن يقوم به من يختارهن فقومن وأخذهن على رضي الله عنه
فدفع واحدة لعبد الله بن عمر وأخرى لولده الحسين وأخرى لمحمد بن أبي بكر الصديق
فأولدوهن النجباء

مطلب مذح
أبناء السراي
وينقل عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ليس قوم أكيس من أبناء السراي
لانهم يجمعون عز العرب وودها والجمع وقيل الجارية الوسيمة من النعم الجسيمة وقيل
لاتخاذ السرية الاسرية أي ماجدة قال الشاعر

سقيالدهر سروري * والعيش بين السراي
اذ طير سهدي جوار * مع امتلاك الجوارى
أيام عيشي كهودي * وقد ملكت اختياري
أجرى بغير عذار * أجنى بغير اعتذار

مطلب أن
خلفاء بني
العباس أبناء
سراي الا
ثلاثة منهم
وكل الخلفاء من بني العباس أبناء سراي وليس فيهم من أبناء المحررات الاثلاثة
السفاح والخلوع والمنصور وأكثرهم من النجباء بمكانة ولا شك ان السراي
البيض في الجمال بموقع الان نساء العرب ربات وفاء أكثر ممن قال الشاعر
لم تترك الترك في شمس ولا قمر * حسنا لغيرهم بعزى وينتسب
لكنهم لم يفوا ان طاهدوك على * ودوما هكذا في فعلها العرب

للبنات. (١٥٣) - والبنين

وقال بعض المحكمين من أراد النساء والذرية فعليه بالأصبيات من المحررات ومن أراد
الفراس وطيب المعاش فلا يعدل عن المحشيات انتهى ولعل هذا بالنسبة لأمزجة
أشرف مكة والمدينة وغيرهما من البلاد المجازية وقال بعضهم في حشبة ذات شروط
طوال اعراض

(٢) سمراء نسي الوري بشرط * كخبر هم بالزبيب
أقامها عشقها طريقا * سيرفيه الى القلوب

(وقال آخر)

لى من الحبش غادة * وصفها ليس يدرك
ملك القلب حبها * وكذا الشرط أملك

(وقيل)

وقناة رنت بحسن قوام * وهيون مفترات مراض
أسرتنى وأطلقت دمع عيني * بشهود قد أثبتت عند قاضي
بعد دهوى على أنى عبد * ورقيق بحكم عقد التراضي
فتوقفت كي بطول التداوى * بيننا والكلام عند التقاضى
ثم عند الثبوت والمحكم بالمو * جب قالت باقضى حكى ماضى
وشروطى فى أصل عقد ميبى * فأسأله اذذاك هل كان راضى
قلت هات الشروط أنظر فيها * فأرتنى بسرعة واتهاض
فلتمت الشروط ألفا قالت * معجل الحكم واقض ما أنت قاضى

ولا يخفى ما فى الشروط من التورية ومن قبيل التورية بالشرط قول الصلاح

بروحى خذها المحمرا خحت * عليه شامة شرط الهبة
كأن الحسن بعشقه قديما * فنقطه بدينار وحبسه

وذكر النساء عند معاوية رضى الله عنه فقال من أراد النجابة فعليه بالمشرك ومن
أراد الخدمة فعليه بالمغرب ومن أراد اللذذة فعليه بالبربر قيل له والمولدات قال إذا
شبعنا حداهن فليس همتهن الا الشوق

وطى كل حال ينبغي ان يجتنب الزنجيات وعليهن يحمل ذم السود وأبناهن كما
قال الشاعر

المرشد - (١٥٤) - الامين

في الهند طير ناطق * سبحان من قد ألممه
يقول في تسبيحه * ابن الامه ما الا ممة
قال بعضهم ان نساء الزنج دون غيرهن في جودة الذهن ورقة الطبع والبشرة
واذا وجدت منهن المحسنة الناعمة البدن فلا بأس بها وعلى مثلها يحمل قول الشاعر
رب سوداه وهي بيضاء معني * نافس المسك عندها الكافور
مثل حب العيون يحسبه الناس سودا وانما هو نور
وقال آخر في سوداه

علقتها جسامه صقولة * سواد قلبي صفة فيها
ما انكسف البدر على قمه * ونوره الا ليحكها
لاجلها الا زمان أوقاتها * مؤرخات بلبا لبها
وانما كان التاريخ باللبالي دون الايام لان الهلال انما يبدو وليلا وهذا التخييل في مدح
السواد كالتخييل في مدح الخصال في قول الشاعر
لك خال كأن كفي خطته * بنقط تمثله آمالي
فيه معني من البدور وليكن * نفضت صبغها عليه اللبالي

قال هشام بن عبد الملك يزيد بن علي رضي الله تعالى عنه في كلام خاطبه به بلغني انك
تريد الخلافه ولا تصلح لها لانك ابن أمة فقال زيدان الامهات لا تضعن من الابناء
شيئا وليس احد اولى بالله ولا ارفع منزلة عنده من نبي بعثه وقد كان اسماعيل بن
ابراهيم من سرية وأخوه اسحاق من سارة فاختره الله وأخرج من صلبه سيد البشر
وما على احد جذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تكون أمه من كانت فقال
هشام لقد أعطيت جدا لعل رغي أي أوقعت نفسي في جدال من اتصرت على

وفي قصة أبي العباس السفاح وخالد بن صفوان ما يفيد بيان أنواع السراري وصفات
الحسن وذلك انه كان عند أبي العباس السفاح أم سلمة بنت يعقوب بن عبد الله
الغزوي وكان قد أحباها بشايدا ووقعت في قلبه موقعا طيفا فمخلف لها ان لا يتخذ
عليها سرية ولا يتزوج عليها امرأة فوفى لها بذلك فخلاه خالد بن صفوان يوما فقال
يا أمير المؤمنين فكرت في أمرك وسعة ملكك وانك قد ملكت نفسك امرأة واقصرت
عليها فان مرضت مرضت ووجعت نفسك التلذذ بالمراري واستظراف الجوازي
ومعرفة اختلاف حالاتهن واجناس التمتع بما يشتهى منهن فمنه يا أمير المؤمنين

مطلب ذكر خالد
ابن صفوان
أنواع السراري
أمام أبي العباس
السفاح

الطويلة القيداء والبيضة البيضاء والعميقة الادماء والذهبية السمراء والبربرية
 الهزء والمولدات الدنياث اللاتي يفتن بما ورثنه ويهذبن بخلاوتهن ولورأيت يا أمير
 المؤمنين السمراء والعماء من مولدات البصرة والكوفة وذوات اللسن العذبة والقودود
 المهففة والاوساط المختصرة والسدى والنهود المحققة وحسن زيهن وشكلهن
 رأيت فتنا ومنظر احسنا وأين أنت يا أمير المؤمنين من بنات الامرار والنظرائي
 ما عندهن من الحياء والخفر والدلال والتعطر وأقبل خالد يجتذ في الوصف ويكثر في
 الاطناب بجملاوة لفظه وجودة كلامه فلما فرغ قال له العباس ويحك يا خالد والله
 ما سلك شئ مسمى قط احسن مما سمعته منك فأعده على فأعاده عليه وزاد فيه ثم انصرف
 خالد وبقي أبو العباس مفكرا مغموما فدخلت عليه أم سلمة وكانت تبهه كثيرا وتعمه
 ممرته وموافقته في جميع ما أراد فقالت له مالي أراك مغموما يا أمير المؤمنين فهل حدث
 أمر تكرهه أو أتاك خبر ارتعت له قال لم يكن شئ من ذلك قالت فما قصتك فجعلى
 يكتم عنها فلم تزل به حتى أخبرها بما قاله خالد قالت فما قلت له قال سبحان الله ماذا أقول
 لمن يشهني فخرجت من عنده وأرسلت إلى خالد عبيدا لها وأمرتهم بالتنكيل به قال
 خالد ولما انصرفت إلى منزلي مسرورا بما رأيت من احفاء أمير المؤمنين لكلامي
 واجحابه بما ألقى اليه وأنا لا أشك في الصلة فلم ألبث ان جاء أولئك العبيد فلما رأيتهم
 أقبلوا نحوى أيقنت بالجمائرة فوقفوا على وسألوا عنى فعرفتهم بنفسى فأهوى إلى أحدهم
 بعمود كان في يده فتبادرت إلى الدار وأغلقت الباب ومكثت لا أخرج من منزلي
 وطلبني أمير المؤمنين طلبا شديدا فلم أشعر ذات يوم إلا بقوم قد همموا على فقالوا أجب
 أمير المؤمنين فقلت في نفسى لم أردم شيخ أضيع من دمي وركبت فلم أصل إلى الدار حتى
 استقبلني عدة رسل فدخلت على أمير المؤمنين فوجدته جالسا فأومأ إلىي بالجلوس
 فتاب إلى عني فجلست وفي المجلس باب عليه ستور قد أرحيت وخلفه حركة فقال لي
 يا خالد ألم أراك منذ ثلاث قلت كنت عليليا يا أمير المؤمنين قال انك وصفت لي آخر دخلة
 نحن أمر النساء والحواري ما لم يفترق مسمى قط كلام احسن منه فأعده على قلت نعم يا أمير
 المؤمنين أعتك ان العرب انما اشتقت اسم الضرة من الضرر وان أحد عنده امرأتان
 الا احسبان في ضرر وتغيص قال ويحك لم يكن هـ إذ من حديثك قلت نعم يا أمير
 المؤمنين وأخبرت ان الثلاث من النساء كانت في القدر يغلى عليها أبدا وأن الاربع
 شهر مجموع لصاحبه يهرمه ويستعجنه ويضعفه فقال برئت من قرابتى من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان كنت سمعت منك شيئا من هذا قط قال خالد بن ابي امير المؤمنين وعرفتك ان بنى مخزوم ربحانة قريش وان عندك ربحانة الرباحين وانت تطمع بعينيك الى الاماء والسرارى فقال ويحك اتكذبني وتكذبني فقلت ائتقتلني يا امير المؤمنين قال فسمعت ضحكهم وراء الستر وقائلا يقول صدقت والله يا جماعة بهذا حديثه ولكنه بدل وغير ونطق على لسانك بما لم تنطق به قال خالد فقصت عنهما وتركتهما بتر اوضان في امرهما فاشعرت الابرسل ام سلمة ومعهم المال ونحو ثياب فقالوا لى تقول لك ام سلمة اذا حدثت امير المؤمنين فحدثه بمثل حديثك هذا انتهى

مطلب ظملاق
رجل خمس نسوة
في يوم واحد

وعن عبد الرحمن بن محمد بن اخ الاصمعي قال قال عبيد بن الرشد يدي في بعض حديثه يا امير المؤمنين بلغنى ان رجلا من العرب طلق في يوم خمس نسوة قال كيف ذلك وانما يجوز لرجل الملك على اربعة قال يا امير المؤمنين كان متزوجا بأربعة فدخل عليهن يوما فوجدهن متنازعات فقال الى متى هذا التنازع فقال لامرأة منهن اذهبي فانت طالق فقالت له صاحبها حملت عليها بالطلاق ولو اذبتها غير ذلك لكان اصح فقال لها وانت طالق ايضا فقالت له الثالثة قبلك الله فوالله لقد كاتت اليك محستين فقال وانت ايها المديدة اياهم ما طالق ايضا فقالت الرابعة وكانت هلالية ضاق صدرك عن ان تؤذ ب نساءك الا بالطلاق فقال لها وانت طالق ايضا فسمعت جارة له واشرفت عليه وقالت والله ما شهدت العرب عليك وعلى قومك بالضعف الا لما بلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نساءك في ساعة واحدة قال وانت ايتها المتكلمة اما لا يعينك طالق ان اجازني بعلك فاجابه بعلمها هيبه فقد اجرتك وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم لا خير في النساء ولا صبر عنهن يغلبن كريما ويغلبن لثيم فاحب ان اكون كريما مغلوبا ولا احب ان اكون لثيما غالبا

مطلب استحصال
امرأة من العرب
على حب زوجها
لما يتعلمها الغنا

قال اسحاق بن ابراهيم الموصلى حدثني ابو السمراء الشاعر قال حججت فبدأت بالمدينة فبينما انا منصرف من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بنا امرأة بفناء المسجد بمن يبيع طرائف المدينة فاذا هي في ناحية وحدها وقد قام عنهما من كان قعد اليها فاذا هي ترجع بصوت فالتفت فرأيتها فوقفت فقالت هل من حاجة قلت تزيدني في السماع قالت وانت قائم فلو قعدت فقعدت كالمخمل فقالت فكيف علمك بالغناء قلت علم لا اجدته قالت فعلام انفخ في غير نار ما منعك من معرفته فوالله انه لسحورى وفطورى فقلت وكيف وضعته بهذا الموضع العالى قالت وهل له موضع يوضع فيه من رفعته وعلاه

البنات - (١٥٧) - والبنين

دون السماء الشاهقة قلت فهو لاء النسوة اللاتي أرى في مثل حالك قالت فيمن وفيمن
 ولي قصة قلت وما هي قالت كنت وأنا شابة في مثل هذه الخلقة التي ترى من الادمسة
 وعدم المحسن وكان زوجي شابا وضيئا وكان لا يقبل علي حتى أطيبه وأحفه فأضر
 ذلك بي وكانت امرأه قصار قد عاقت به فزاد ذلك في حسرتي فشكوت ذلك الى جارتني
 وأعلمتها أنا فيه من غلبة امرأه القصار على زوجي قالت أدلك على ما ينهض اليك ويرد
 قلبه عليك بلا غرامة قلت اذا تكوّنين أعظم الخلق على منة قالت اختلني الى مجمع مولى
 آل الزبير فتهلبي من الحانة عشرة أصوات ثم غني بهاز وجك فانه يقبل عليك بجوارحه
 كلها قالت فرجوت في مشورتها البركة فتلطفت لمجمع المغني فلم أفارقه حتى رضيتني
 حذاقه ومعرفة فكنت اذا انصرف زوجي من مهنته وحضر رفعت صوتي فغنيت
 فحظيت بذلك بما لا مزيد عليه من الاقبال على فكنا كما قال الشاعر

وكنا كندمانى جذيمة حقيمة * من الدهر حتى قبل لن يتصدعا

قلت وما ظننت ان الله خلق مثلك وما كان أحدا أعظم عليك منة من صاحبة المشورة
 قالت حسبك بهامنعة وحسبك بي شاكرة فلما ان نهضت لا قوم قالت على رسلك
 لا تنصرف خائبا ثم ترغمت بصوت خفي فغنيت

ولي كبد مقروحة من يبيعني * بها كبد اليت بدات قروح

أباها على الناس ان يشترونها * ومن يشتري ذاعلة بهيج

ثم قالت انطلق صحبتك العافية والبقاء قال أبو العمراء فوالله لو جازني أن لأفارقها
 ما كنت في الدنيا ما اخترت بهما مؤنسا وما ذكرتها وأنا في حزن الاسرى عني

قال بعض الحكماء فضل الغناء كفضل النطق على الحرس والدينار المنقوش على القطعة

من الذهب وفي كلام بعضهم ان الغناء يحرك الهوى الساكن ويسكن ألم الهوى

المتحرك وفي كلام بعضهم الصوت الشجي يوصل الى نعم الدنيا والآخرة لانه يؤنس

الوحيد ويروح التعبان ويسلي الكئيب ويحضر على الشجاعة واصطناع المعروف

كلها فلاتون هذا العلم يعني علم الموسيقى لم يضعه الحكماء للهو واللعب بل للذافع

الذاتية ولذرة الروح الروحية وبسط النفس وترطيب اليوسات وتعديل السوداء

وترويق الدم وقال بعضهم سميت الانعام والالمان بالغناء لان النفس تستغني به عن

اللذات البدنية في حال سماعه

مطلب مدح
 الغناء

رجوع الى
 ذكر محاسن

(رجوع الى ذكر محاسن النساء) ولاهل كل عصر الفاظ جاذبة في محاسن النساء كالفاظ النساء

المرشد - (١٥٨) - الامين

خالد بن صفوان التي ألقاها على أبي العباس السفاح في المحسكية المتقدمة وقال بعض
الظراف يصف محاسن امرأة هي روضة المحسن وضرة الشمس وبدرا الارض هي من
وجهها في صباح شامس ومن شعرها في ليل دامس كأنها قلعة قرع على برج فضة بدر اللم
يضى تحت نقابها فهي غير داخلة في دور الغائل

ليت النقاب على النساء محرم * سكن لانقر قبيحة انسانا
وغصن البان يترتحت ثيابها نغرها يجمع الضريب والضرب ~~كأنه~~ نذر الدر كما
قال البحرى

اذ انضون شسوف الرباط آونة * قشرون عن لؤلؤ البصرين أصدافا
قد أثبت صدرها ثمر الشباب ونحط لها يد الشباب حقين من عاج كما قال بعضهم
طلبوا حفاظ عهد أرباب الموى * فاستودعوها في حقائق نهود
كأنها البدر قرط بالثريا ونيط بهما عقد من الجوزاء أعلاها كالغصن مبال وأسفلها
كالدهن منال لها عنق كبريق اللجين ناطقها محرب وازارها مخضب مطلع الشمس
من وجهها إو نبت الدر من غمها وملقط الورد من خدتها ومنبع السحر من طرفها
ومبادى الليل من شعرها ومقرس الغصن من قدما وهذه الاوصاف تصلح لكل
حسنا من الحرائر والمرارى وان اختلفت الالوان التي تختلف في المحسن باختلاف
مذاهب العشاق

(الفصل الثالث في السمرة والبياض)

مطلب
الاختلاف
في تفضيل
السمرة على
البييض
والبييض
على السمرة
قد توسع الناس فيما يخص السمرة والبياض وأطنبوا في هذا المبحث وبسطوا القول
في التفصيل بين السمرة والبييض وخاضوا بسبب ذلك في كلام عريض فخر جوامته الى
التفصيل وعدم التفصيل وبيان ذلك ان منهم من ذهب الى تفضيل السمرة مطلقا
وآخرون قدّموا البييض عليهم لان المحق ابيض ابلج وآخرون فصلا وقالوا ان كلا
يميل الى عكس لونه وهذا تحكم وحكم على الطبايع والازجحة بلا دليل والصحيح ان الميل
إما بداعية التلذذ أو النفع ولا يضبط للاول لاختلافه كالاشخاص وأما الثاني فالقول
فيه اما بحسب معتدل المزاج فالر وميات حينئذ في نحو الحجاز انفع كما ان المحبسيات في نحو
الروم أجود لان حرارة الابدان تختفي في الاغوار زمن البرد وبالعكس في الانجاد واما

للبنات - (١٥٩) - والبنين

بسبب المرضي فالسود للبرودين أجود والبيض للحمرورين أنفع وأما الميل إلى الشمس
اللون فذهب

مطاب ما قبل
في مدح
البيض

ومن يك مغرمًا بينات كسرى * فاني مغرم بينات حام
قال بعضهم ان الحمريين الى السمرة أميل وليس هذا على محومه بل هم أميل الى البياض
المشرب بسمرة ومما قيل في البيض

بيضاء تجلوهم عن ناظري * بعين حق لابعين انتقاص
فقل لمن يرغب في سمرة * ما الفضة البيضاء مثل الرصاص
قالت عائشة رضي الله تعالى عنها البياض نصف الحسن وقال المؤمل أبي أميل
شهد المؤمل يوم يلقي ربه * ان البياض طراز كل جبل
وقال آخر

فضل السود جاهل * قوله ليس ينهض
كيف تخفي فضائل الشيبان والحق أبيض

وقال آخر

بيضاء في جراتياب كوردة * بيضاء مثل شقائق النعمان
تهترق غصن الشباب اذا امتت * مثل اهتراز نواعم الاغصان

وقال أبو القاسم الزاهي

وبيض بأحاط العينون كأنما * هزرن سيوفًا واستلن خناجرا
تصدى لي يومًا بمنعرج اللوى * فغادرن قلبي بالتعب غادرا
سفرن بدورا واتقبن أهلة * ومن غصونا والتفتن جاذرا

ولا يخفى ما فيه من التقسيم البديعي البديع

وعن أنس رضي الله تعالى عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبيض كأنما صبيغ
من فضة خمرجه الترمذي في الشمائل ووصف علي بن أبي طالب رضي الله عنه النبي
صلى الله عليه وسلم فقال كان أبيض اللون مشربًا بحمرة ولا معارضة بين حديث
أنس ووصف علي له بالحمر لان الحمره كانت في وجهه وبياض الفضة كان في جسده
وتطلق الحمر على حسان النساء قيل لاعرابي تمن فقال حمراء مكسال من بنات الاقبال
قيل وأصل الحمره في البياض بالوجه ظهر الدم فيه فانه يزيد البياض حسنا وهذا
مخبر قولهم في المثل الحسن اجمر قال الشاعر

مطلب البياض
المشرب بالحمره

المرشد - (١٦٠) - الامين

هجان عليها حمرة في بياضها * تروق بها العينين والمحسن أحمر
وقد تعترى البياض الصفرة لاستنارتهم وملازمتهم السكن والنعمة والمخفف والدعة
بل وملازمتهم التمتع بالطيب كما تعترى الصفرة الدررة الزهراء والعاج الابيض بكثرة
محاسة الطيب ولهذا قال الشاعر
وما تعشقت من بياض حالية * كالعاج صفرها الا كان والطيب
مطلب ان
اللون الازهر
هو البياض
مع الصفرة

ويقال ان المرأة اذا كانت عتيقة المحسن ناعمة البدن فان لونها يكون من أول النهار
الى ابتداء العشية ضارب بالحمرة ومن العشية الى آخر النهار ضارب بالصفرة ومعنى هذا
ان المرأة الرقيقة البشرة الصافية اللون تتلون بتلون الهواء والمواء عند الطفل بصفر
باصفر ارا الشمس ويتوضح بالغداة لبياضها وهذا كله مبالغة في وصف المرأة بالصفاة
والشفافية قال ذوالرمة

بياضه في دمع صفراء في نبع * كأنها فضة قدمها ذهب

وقال آخر

بياض صفراء قد تنازعا * لوان من فضة ومن ذهب

وقال آخر

هيفاء مثل الشمس عند طلوعها * في المحسن أو كدتوها الغروب
وكان على رضى الله عنه يبالغ في محبة البياض حتى روى عنه انه قال من تزوج امرأة
سمر اثم طلقها فعلى مهرها فكان يكره العمر

وقال بعضهم ان الحبشيات ألطف من عداهن مزاجا وأرق بشرة وأعدل حرارة فهن
أوفى لسائر الجهات مطلقا قيل من أراد حسن السكن والعشرة فعليه بالعراقيات
ومن أراد نجابة الولد فعليه بالفارسيات وأما المصريات فنجبات وهن أحسن منظرا
وأعذب محادثة والطف ذاتا وأكل ملبسا وأجمل زينة وأظرف شمائل وأوان المحبش
كلها مقبولة نظريفة لانها في مرتبة الاعتدال بين السواد والبياض وخير الامور واساطها
وذلك لانها إما صفرة أو خضرة أو سمرة وكلها من موجبات الفرح والمسررة أما شرف
السمرة فانها لون العرب ولونهم أشرف الالوان وأحسنها كما قال مسكين الداربي

أنا مسكين لمن يعرفني * لوني السمرة ألوان العرب

وأما شرف الخضرة فلانها لون سندهس الجنة وعلاميات الابرار في الثمار والاشجار

مطلب مدح كل
صنف من النساء
بخاصة فيه

للبنات - (١٦١) - والبنين

وعلامات الاشراف على الرؤس والتيجان على الملوك ومن موجبات الفرح والسرور
كما في الخبر المأثور والمنظوم من المنثور

ثلاثة يذهبن بالقلب المحزن * الماء والخضرة والوجه المحسن
وفي الجامع الصغير أحب الالوان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضرة وأما شرف
الصفرة فلانها من أسباب الفرح والسرور كما صرح بذلك بعض المفسرين لقوله
تعالى صفراء فاقع لونها تسر الناظرين وقال المحكماء النظر الى الاصفر الخالص يورث
الفرح والسرور بالخاصية فهذه ألوان السرارى المحبشيات التي يفضلهن بعض أهل
الذوق على الروميات وقد تغزات الشعراء في ذلك مما يقال بعضهم في الاسمر

عشقته أسمر حلوا لى * لساوانه الصب لم يستطع
يقطع قلبي وما رقى لى * ودمسى برق وما ينقطع

وقال آخر

دهنى وحالى فى هوى أبيض * كالبدرا أو أحسن من ذلك
وعش معنى فى هوى أسمر * أومت اذا ما شدت فى حالك

ولا تخفى التورية هنا وفى الاخضر الزيتى اللون قال بعضهم

ومخضرة اللون زيتية * تحير فيها جميع الانام
وقد كتب الشرط فى خذها * كلاما أنى فأتقانى انضمام
أيا ناظرا لمجباى قسلى * بهذا المليك يتم النظام

وفى الاصفر الذهبى اللون يقول بعضهم

وبى ذهبى اللون صبيغ محبىرى * يطيل امتعانا لى كانى زائف
يذيب فؤادى وهو لا غش عنده * فى اذهبى اللون انك حائف

وقال لى الالوان من أنصف ولم يتعسف وهو البهازير

اسمخ معالة صب * وكن بمحقق عوفى
* ان الملىح ملىح * يجب فى كل لون

وقال ابن مطروح نحو ذلك فزاد وأفصح عن المراد

أعشق البيض ولا يكن * خاطرى بالاسمر أعلق
ان فى البيض معنى * غير ان الاسمر أرشقى

المرشد - (١٦٢) - الامين

وظلال الايك عندي * من هجير الشمس اوفق
وشذا العنبر والمسك من الكافور اعبق
واذا انصفت فالانسان بالانسان ابقى
فبديع المحسن يهوى * كيفما كان ويعشق

وبالمجمله فكم في سائر الالوان من درة يتيمه وجوهرة تمينه كريمه والبالغة منهن الغاية
في الجمال والدين اعز من الكبريت الاحمر واطيب من المسك الاذفر فعلى من ظفر
بها ان يتسك بجبل عصمتها فما كل وقت وآن يسمع الزمان بجمور الجحنان
وكما اختلف اهل الازواق في حب الالوان وتفضيل بعضها على بعض اختلفوا في الابكار
والثيبات والفضل بينهما وفصل هذه القضية بحكم فيها قوله تعالى في وصف نساء
اهل الجنة انا انشاءناهن انشاء فبعملناهن ابكارا عربا اترابا

* (الفصل الرابع) *

* (في البكارة والثيوبه) *

امتثانه سبحانه وتعالى على اهل طاعته بالابكار في قوله تعالى في وصف نساء اهل
الجنة انا انشاءناهن انشاء فبعملناهن ابكارا عربا اترابا يفيد فضل البكر على الثيب
حيث انشاءن لم ابكارا لم يعرفن غيرهم كما قال تعالى في آية اخرى لم يطمئنن ان
قبلهن ولا جئن والطمئنت الافتضاض ولا يكون الامع دم فلا يقال في الثيب طمئت
وروى البخاري عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكحت يا جابر قلت نعم يا رسول الله قال اسكرا أم نيبا قال بل نيبا قال فهلا
بكراتلعبها وتلاعبك وتضاحكها وتضاحكك وروى هشام بن عروة عن ابيه قيل
لعائشة رضى الله عنها ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع اذا اخلا في بيته قالت
والله ما كان الا بشرا ولكن الله اكرمه واكرم به والله انه كان ليخصف نعله ويرقع
نوبه ويحدث آحاد الناس ولقد قلت له يوما يا رسول الله لو انك وجدت روضتين
في احدهما شجر ونبات قدرعى واكل وفي الاخرى شجر ونبات انف لم يرع في ايهما
كنت مرسلابعيرك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الانف التي لم ترع فقلت
يا رسول الله ذلك منلى ومثل نسائك كلهن ليس منهن واحدة الا كانت عند غيرك قبلك

مطلب فضل
الابكار على
الثيبان

اختصره

للبنات - (١٦٣) - والبنين

اختصره البخاري فأخرج بعضه وقال تعني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج
بكر غيرها

قال الغزالي في الاحياء في البكر خواص لا توجد في الثيب منها انها لا تصن أبدا إلا إلى
الزوج الأول فان الطباع مجبولة على الانس بأول ما أوف وأكدا محب ما يقع مع المحب
الأول غالبا كما قيل

تقل فؤادك ما استطعت من الهوى * ما المحب إلا للمحبيب الأول
كم منزل في الارض يألفه الفسنى * وحينئذ أبدا لأول منزل

وقال آخر

لا يترك المحق القديم لمحدث * هذامقال أجلة الجمهور

ومنها إقبال الرجل عليها وعدم نفوره عنها فان طبع الانسان ينفر عن التي مسها غيره
ويثقل ذلك عليه مهما تذكرة وبعض الطباع في هذا أشد نفورا من بعض ومنها انها
ترضى في الغالب بجميع أحوال الزوج لانها انست به ولم تر غيره وأما التي اختسرت
الرجال ومارست الاحوال فرجها لا ترضى بعض الاوصاف التي تخالف ما ألفتته فتقل
الزوج بسبب ذلك قال أبو الفرج في كتاب النساء عن علي رضي الله عنه قال لا تنسى المرأة
أبا عذرها ولا قاتل بكرها وأبو عذرها هو الذي اقتضاها أول مرة فأزال عذرتها والعذر
والعذرة بمعنى وهو البكاره وبكرها أول ولد يولد لها

وقال صاحب كتاب عقلاء الجاهنين أراد رجل النكاح فقال لا تستشير أول من يطلع
ثم لا علمن برأيه فكان أول من طلع عليه هبنقة القيسي وهو راكب على قصبه فقال
اني أردت النكاح فاستشير علي قال البكر لك والثيب عليك وذات الولد لا تقربها
واحذر جوادى أن يرحمك ومن يعد من عقلاء الجاهنين بقرة الجنون كان يهلب وله شعر
حسن قال سفيان بن الحسين اجتزت في بعض أسواق حلب فاذا ببقرة الجنون قد
استقبلني خارجا من خربة فقال مرحبا يا أبا عبد الله قلت وبك يا نور قال بالله عليك
يا سفيان أنشدني شيثا من شعر عبد الرحمن بن الحكم بن العاص فقلت وأيه تريد فقال
ان كنت تحفظ قوله * هيفاء فيها اذا استقبلتها محجب * فقلت نعم وأنشدته

هيفاء فيها اذا استقبلتها محجب * غراء غامضة الكثة عين معطار
من الاوانس مثل الشمس لم يرها * بساحة الدار لا بعسل ولا جار

المرشد - (١٦٤) - الامين

فقال والله ان هـ ذهانية المتعنى ثم لفت بوجهه وفرك أصابعه ثم قال يا أخى أنا والله
يعهبى قول من قال فأحسن قلت ما الذى قال فأعجبك قال

أحسن من منية التمنى * ونيل وصل بلا تعنى
قول فتاة لمستهام * يلتمها هاتج عسى
لا خير فى عاشق عجول * ما أحسن الصبر والتأنى

فقلت يا بقرة أنشدنى شيئاً لنفسك قال نعم وأنشد

حرام عليكم لومنتم بزورة * فأوجبتوه فيها على التطولا
فان لم تكونوا مثلنا فى اشتياقنا * فكرونا أناساً يحسنون التجملا

ثم أخذه ما كان يأخذه فسقط لوجهه فانصرفت عنه

مطلب ما قاله
الحريري فى
البكر مدحا وذا

والحريري فى إحدى مقاماته وهى المقامة الثالثة والأربعون فى تفضيل البكر على
التيب قال أما البكر فالدرّة المخزونة والبيضة المكنونة والبيا كورة الجنيه والسلافة
المنيه والرؤضة الأنف والطوق الذى ثمن وشرف لم يدنسها الامس ولا استغشاها
لابس ولا مارسها عابت ولا أو كسها طامث ولها الوجه المحي والطرف الخنى
واللسان العبي والقلب النقى ثم هى الذمية الملاعبة واللعبة المداعبة والاعزلة المغازله
والحمة الحكامله والشاح الطاهر القشيب والضجيع الذى يشب ولا يشيب
(وله فى ضد ذلك) وهى المهرة الالية العنان والمطية البطية الأذنان والزبدة المتعسرة

الاقتداح والقلعة المستعصبة الافتتاح ثم ان مؤنتها كثيره ومعونتها يسيره
وعشرتها صلفه ودلتها مكلفه ويدها خرقاه وقتنتها صمها وعريكتها خشنا وليتها
ليلاه وفى رياضتها عناه وعلى خبرتها غشاها وطالما أنرت المنازل وفركت المغازل
وأخنقت المنازل وأضرعت الفئيق البازل ثم انها السى تقول أنا اجلس وألبس

فأطلب من يطلق أو يجبس (وله فى تفضيل التيب قوله) أما التيب فالمطية المذله
واللهنة المجهله والبغية المسهله والطبة المعلة والقرية المنهبة والتحليلة المتقربة
والصناع المدبره والغطنة المختبره ثم انها عجماله الراكب وأنشودة الخاطب وقعدة
العابز ونهزة المبارز عريكتها لينة وعقلتها هينه ودخاتها متينة وخدمتها مزينة
(وله فى ضد ذلك) هى فضالة المسك كل وشماله المناهل واللباس المتبدل والوعاء
المستعمل والذواقة المتطرفة والمخرجة المتصرفه والوقاح المتسلطة والمحتكرة

مطلب ما قاله
الحريري أيضا
فى التيب مدحا
وذا

للبنات . (١٦٥) - والبنين

المسحظة ثم كلتها كنت وصرت وطالما بقي على فنصرت وستان بين اليوم
وأمس وأبن القمر من الشمس وان كانت الحنسانة البروك والطماحة الملوكة
فهى الغل القمل والمجرح الذى لا يندمل

وقوله فى البكر ثم ان مؤنتها كبيرة ومعونتها يسيرة وفى الثيب هى عجالة الراكب
وأشوطة المخاطب اشارة الى قول عمر رضى الله عنه البكر كالبرة تطحن ثم تعجن
ثم تحبز ثم تؤكل والثيب عجالة الراكب تمر وسويق يشير بذلك الى سهولة أمر الثيب
وان البكر تحتاج فى تزويجها والبناء بها الى كلف شديدة وكانت العرب يترها
الراكب المستجمل فيعرض عليه النزول للقرافيمع لبعثته فتخرج ما استيسر فياً كله
وهو راكب فذلك هو عجالة الراكب

وعلى ذكر الثيوبه يحسن من لطائف كبايتها عنهما ما وقع لبثينة وقد جازت على بعضهم
فقال لها أكرأت قالت نعم ذبال الله من الكساد فانظر كيف دلت على الثيوبه
بأحسن عبارة وما أحسن قول جميل فيها متغزلا وزاد عليه بعضهم أيا نانا ولم يلتزم فيها
ما التزمه

- خليلى ان قالت بثينة ماله * أنا نأبى لا وعد فقولها لها
- سها وهو معذور لعظم الذى به * ومن بات طول الليل برعى السهامها
- بثينة تزرى بالغرلة فى الضحى * اذ ابرزت لم يبق يوماً بها
- دهشنى بود قاتلى وهو متلقى * وكم قد دعت بالود من ودهاها
- لها مقلة كحلاء نجلاء خلقة * كأن أباهما الظى أو أمهاها
- وماست بأعطاف لطاف تهزها * فما يذت غصن البان من هزهاها
- وأبصرت طرفاً بالصباية أمرا * وطرفا عن السلوان أهل النهى نهى
- وقالت وقد أسرع فى السير نحوها * وجبت قفارا دونها ومامها
- مدامه ريق عتقت ثم روت * فن لم يمت بالسك من صفوهاها
- وفى شفتى اللعاشفا كل مدنف * فان كنت مشتاقا الى رشهاها
- لها طلعة من شعرها وجبينها * تعانق فيها اليها ونهارها
- لها من مهاة الرمل جيد ومقلة * وليس لها استبحاشها ونفارها
- ولا سكنت وادى العقيق ولا الغضى * ولكن بقلبي وبعيني دارها
- اذا ما الثريا والملال تقارنا * أشكك هل ذا قرطها وسوارها

المرشد - (١٦٦) - الامين

وما كنت أدري قبل لؤلؤ ثغرها * بأن نفيسات اللآلى صغارها
وكما اختلفت أذواق الناس في البياض والسواد اختلفت أبيض في السمن والضمور وهو
مفاد الفصل الخامس

* (الفصل الخامس في السمن والضمور والسنق) *

مطلب اختلاف
الاذواق في
السمن والضمور

اختلفت أذواق الناس في السمن والضمور ما هو الا فضل منهما وأكثر البصراء
بجواهر النساء الذين هم جهابذة النقدي يقدمون المجدولة التي تكون بين السمينة
والممشوقة فقالوا انها غصن بان وقضيب خيزران لا يمكن في مشى المرأة التثني
الا اذا كانت مجدولة ولا شك ان التثني في مشى المرأة الذي هو أحسن ما فيها لا يكون مع
السمن قال الشاعر في حسن المشى

ظباء أعارتها المها حسن مشيا * كما قد أعارتها العيون الجأذر
فن حسن ذلك المشى قامت فقبات * مواطن من أقدامهن الغدائر

وقال آخر

طرقت والليل مسبول الجناح * مرحبا بالشمس من قبل الصباح
غادة تحمل في أحضانها * مرضا فيه منيات الصحاح
كالقضيب اهتز والبدر بدا * والكثيب ارتج والعنبر فراح

وقال بعضهم

رنا وانثى كالسيف والصعدة السمرا * فها كثر القتلى وما أرنخ الاسرى

وقال بعضهم

رنا طيبا وغنى عند ليلى * ولاح شقائقنا ومشى قضيبا

والاشعار في هذا المعنى الدقيق الرشيق كثيرة

وقال مصعب بن الزبير النساء فرش فأطيبها أوثرها يعني أسمنها وكان يقول استأثروا
في فرشكم الشبرمة أي السمينة فاني ما رأيت لباسا على رجل أزين من فصاحة ولا رأيت
لباسا على امرأة أزين من شحم وقال الشاعر

وما حب الهزيلة من مرادى * ولست أروم الا ذات شحم

أبا التنعيم أعدل ذات عرق * وهل تحكي قامة بيت لحم

وعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت أرادت أمي أن تسمني لدخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم أقبل على شيء مما تریده حتى أطعمتني القثاء بالرطب فسميت عليه كاحسن

السمن

مطلب فضل
السمن على
الضمور

السنن وروى أبو مسلمة عن عبد الرحمن عن عائشة رضی الله عنها قالت تسابقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا جويرية فسبقته فلما جلت اللحم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم تعالي أسابقك فقالت وكيف أسابقك يا رسول الله وأنا على هذه الحال قال لا بد فسابقته فسبقتني فقال هذه بتلك

ويحكى عن الحسن البصرى انه قال لا تمنوا نساءكم فان كنتم ولا بد فاعلن فاحفظوهن أى من افراط السمن والانتهاى فى الضخامة وكان للفرزدق زوجتان إحداهما تسمى خدراء والثانية تسمى النوار وكانت خدراء عربية هيفاء مجسولة وكانت النوار حضرية ضخمة فكان يفضل خدراء عليها فقال فى ذلك

لهسمى لاعرابية فى مظلة * ينظّل بروقى بيدها الريح يحقق
كأهم غزال أو كدرة غائص * تكاد إذ امرت بها الأرض تشرق
أحب الينامن ضناك ضفنة * اذا وضعت عنها المراوح تعرق

والضناك بكسر الضاد المرأة المفرطة السمن وكذلك الضفنة المرأة الضخمة المتناهية فى الضخامة وذلك كعبدة بنت عبد الله بن يزيد ووجه هشام بن عبد الملك فانها كانت مفرطة فى السمن لا تستغنى فى القيام عن الاستعانة بثلاث أو أربع من الجوارى فيحكى انه أهديت الى هشام يوماً الدرة لليتيمة المتوارثة وكان وزنها فيما يقال ثلاثة مثاقيل وكانت قد حازت جميع الصفات المستحسنة من الصفاء والنقا والاستدارة فقال لعبدة ان قت بنفسك من غير استعانة بأحد فهى لك فحاصلات القيام بشدة ومشقة وما تم نهوضها حتى عثرت على وجهها وسال الدم من أنفها وقام هشام يغسل ما أصابها من الدم وأعطاهما الدرة فبقيت عندها الى ان أخذها منها عبد الله بن على بعد ان قضاه دولة بنى أمية وكان عبد الله بن على غير راغب فى النساء ولكنه لما رأى عبدة رأى جمالاً رائعاً وحسناً بارعاً فطلب منها التزويج فأبت فكان ذلك من أكبر الدواعى على قتلها وقيل قتلها خوفاً من أن تم للسفاح بالدرة وفى عبدة يقول

عمر بن أبي ربيعة

أعبدة ما ينمى تذكرك القلب * ولا عنه يسليه رضاء ولا كرب
وعبدة يبيض الترائب طفلة * منعمة تصبى الحليم ولا تصبو

المرشد - (١٦٨) - الامين

ومثل عبدة في الضخامة والسمن هند بنت اسماعيل بن خارجة زوجة الحجاج بن يوسف الثقفي فقد روى أبو الفرج في الاغانى عن أبي موسى قال وجهنى الحجاج لاخطب له هند بنت اسماعيل بن خارجة فلما خطبتهما من أبيها وزوجتهما منه وكانت حاضرة قامت بمبادرة وعليها مطرف خزاسود فوالله لقد رأيت به دخل بين ظهرها وكفلها ولم تستقل قائمة حتى اتثنت ومالت لاحد شقيهما من شحهما فعزفت الحجاج بذلك فوجه لها ثلاثين غلاما مع كل غلام عشرة آلاف درهم وثلاثين جارية مع كل جارية تحت ثياب وقال لها انى أكره أن أبيت خلواولى زوجة فقالت وما احتباس امرأة عن زوجها وقد ملكها وأناها صاقدها وكرامتها فأتت من ليلتها قال المدائنى بلغنى عن المرأة التى تولت زفافها اليه انها قالت دخلنا على الحجاج وهو فى بيت عظيم فى أقصاء ستارة وهو دون الستارة على فرشه فلما دخلت عليه سلت فأومأ الى بقضيب كان فى يده فجمست عند رجليه ومكث ساعة لا يتكلم ونحن وقوف فضربت هند يدها على فخذه وقالت ليس هذا وقت سوء الخلق فتبسم وأقبل عليها واستوى جالساً فدعونا له وأرخينا الستور عليهما

وقد علمت مما سبق ان أفضل النساء المجدولة التى ليست بالهينة ولا الضامرة فخير الامور واساطها الا ان المرأة اذا فاتت حد الشبوية ربما ضمرت قال أبو الفرج فى

مطلب أدوار كتاب النساء بنت عشرين تسمى وتلين وبنت عشرين تسر الناظرين وبنت العمر بالنسبة ثلثين لذة للعاتقين وبنت أربعين ذات رخاوة ولين وبنت خمسين ذات بنات للنساء وينين وبنت ستين عجوز فى الغابرين وقال بعضهم فى أعمار النساء من الشعر ما حسن به وصفهن مما لم يسبق اليه

- متى تلقى بنت العشر قد بض نديها * كلؤلؤة الغواص يهتز جيدها
- تجد لذة منها الحفصة روحها * وعزتها والحسن بعد بز يدها
- وصاحبة العشرين لاشئ مثلها * فتلك التى يلهو بها مستفيدها
- وبنت الثلاثين الشفاء حديتها * هى العيس مادقت ولا راق عودها
- وان تلقى بنت الأربعين فعبطة * وخسر النساء ودها وولودها
- وصاحبة الخمسين فيها بقية * من الحسن نوع الحسن صلب عودها

البنات - (١٦٩) - والبنين

وصاحبة الستين لاخير عندها * وفيها متاع والمحرص برتدما
 وقال بعضهم قالت امرأة لا تخزي ما تقولين في ابن عشرين قالت ربحانة تسمين قالت
 فابن ثلاثين قالت شديدتين قالت فابن أربعين قالت ابوينات وبنين قالت فابن
 خمسين قالت يجوز في الخطابين قالت فابن ستين قالت صاحب سعال وانين
 ومن هذا وما تقدم فمهم ان بلوغ الستين من الرجال والنساء هو حد فقدان الارب
 غالباً وان الخير في كل من الرجال والنساء هو فيما دون ذلك من الاعمار وذكر
 بعضهم الاعمار وصفاتها في النساء فقال ان منهن الكاعب وهي التي كعب ثدياها الا عمار
 أي برزا وظهرها ومن طباعها الصدق في كل ما تسأل عنه وقلة الكتمان لماعلته وصفاتها
 وقلة التستر والحياء والتساهل ومنهن الناهد أي الذي نهى ثدياها واستدارا في النساء
 ولم يتكامل شبابها فستتر بعض الاستتار وتظهر بعض محاسنها وتحب أن يتأمل ذلك
 منها ومنهن الممتلئة شبابا التي قد استكمل خلقها وعظم ثدياها فيحدث عندها دلال
 وأدب وتحلو الفاظها ويعذب كلامها ويتخلق فيها الميل بجنسها ومنهن العانس
 وهي المتوسطة الشباب التي تهبأ ثدياها للانسكسار فشمس مشيتها ومنطقها وتبدي
 محاسنها بخف ودلال ولعب وأحب الاشياء اليها ما كرهه الرجال وهي في هذه الحالة
 قوية الميل لما تقتضيه انوثتها مستحكمة العشق ومنهن المتناهية الشباب ولائق
 أشهى اليها من الاتصال بالرجال ومنهن النصف وهي التي يأخذ ما وجهها في
 النقص ولجها في الاسترخاء وذلك بعد مجاوزة الاربعين وهي التي قيل فيها
 وإن أتوك فقالوا انها نصف * فان أحسن نصفها الذي ذهب

فتكون ملاطفة للرجال مدارية لهم شديدة المحرص عليهم وما فوق ذلك فالجهوز
 (أي المسنة) التي يجب على العاقل ان يرغب عن زواجها قيل خاصم رجل امرأته الى
 زياد وكانت قد أسنت فاشتد زياد على الرجل فقال الرجل أصلح الله الأمير ان خير
 نصفي عمر الرجل آخرهما يذهب جهله ويثوب حله ويجمع رأيه وان شمر نصفي عمر
 المرأة آخرهما يسوء عقلها ويمتدلسانها فحك له عليها والمسنة تحاول ان ترى زوجها
 ما يرى من الشباب

يحسكي ان رمله بنت عبد الله بن خلف لما أسنت وكانت ضرة لعائشة بنت طلحة عند عمر
 ابن عبد العزيز جعلت تجنب في مثل أيام أقرانها تريد انها في سن من يبيض وقد
 تحمل المرأة العربية الخمسين سنة ويقال انها ان كانت قرشية حملت لستين

المُرشد - (١٧٠) - الامين

فقد ولدت هند بنت أبي عبيدة بن عبد الله بن زمعة موسى بن عبد الله بن الحسن بن علي
ابن أبي طالب ولها ستون سنة ولا يعلم امرأة ولدت وهي بنت ستمين الاقرشية قال الاطباء
مواقعة المسنة سم من السموم ينضى البدن ويورث الهم والحزن قال الشاعر
لاتقربن عجوزا ان دعوك لها * وانفض ثيابك عنها متعاهربا
وان اتوك فقالوا انها نصف * فان احسن نصفها الذي ذهبها
وقد تغزل أبو الاسود الدؤلي في عجوز فقال كما أشده أبو تمام في الحماسة
أبي القلب الأم عوف وحبها * عجوزا ومن يصبب عجوزا يغند
كمنحني يمان قد تقادم عهده * وروثقه ما شئت في العين واليد
وقال آخر في ملبحة أسنت

مطلب من
تغزل في
عجوز

قالوا اسلها قد ذوى عناب راحتها * وأنت رهن صبايات وتضليل
فقلت لست بسال جها أبدا * وكلما كرتش العناب يحلوي
وهذا من باب قولهم يبلى القميص وفيه عرف المنديل فان الانسان الصادق في حب
من يهواه يستعجب الاصل ويرى ابقاما كان على ما كان فكل ما انعمي من خارج
العيان فهو موجود في الازهان فالهيب يتصور دائما حسن الحسان ويدم معاملتهن
بالبر والاحسان
فقد حكى أن خرقاء صاحبة ذى الرمة أرسلت الى بعض الشعراء يشيب بها فقال
لا شيب بعجوز فبرزت له وقد أماطت فناعها فأخذت بمجامع قلبه ورأى منها أحسن
النساء فقال

لقد أرسلت خرقاء فصورى رسولها * لتجعلني خرقاء ممن أضلت
خرقاءه لاتزداد الاملاحة * ولوعرت تعبير فروح وجلت ر
فالجيلة المعمرة كالنوب الجماني ذهبت جدته ومع ذلك فهو بروق العين مرأى واليد
ملسا حتى بالغ بعضهم حيث قال

وميزيدها رالليالي جدته * وتقادم الازمان حسن شباني
قال بعض العرب لاتترج من النساء الا انانة ولا منانة ولا حنانة ولا حذاقة ولا
براقة ولا شذاقة أما الانانة فهي كثيرة الانين فنكاح المريضة لانخرفيه وأما المنانة
فهي التي تمتن على زوجها وأما المنانة فهي التي تمتن الى زوج آخر وأما المحذاقة
فهي التي ترنو بصدقها الى كل شئ تستهيمون تكلف ال رجل شراره وأما البراقة فهي

مطلب ذم
نكاح ست
من النساء

التي

لبنات - (١٧١) - والبنين

التي تمسكت طول النهار تشتغل في وجهها حتى يصير له بريق انتهى وليس هذا البريق في شيء من الحسن فان الحسن ما زين الزينة واستحسن دونها وهذا هو الحسن العام

(الفصل السادس في الحسن والجمال)

مطلب ان
المحلم من
عسان
الاخلاق

بما أنعم الله به على العبد تحسب خلقه وخلقه فلا ينبغي للعبد اذا احسن الله وجهه ان يضيف اليه قبيح المعاصي او قبح وجهه ان يجمع بين قبيحين كما قيل
اذافات الفسى امرين اضحى * بعيدا عن ممازجة القلوب
جمال الوجه لو خلق جميل * يزينا في المحضور وفي الغيب
حسن الوجه يشفع في المساوي * وحسن الخلق يشفع في الذنوب

وتبل

فلا تحسب الدر في البحر وحده * فقد تخرج الافواه من اغظها ذرا

روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل المؤمن ليدرك درجة الصائم القائم بالخلق وقال امير المؤمنين على كثر من وجهه اول عوض المحلم من حله ان الناس انصاره على الجاهل وقال بعض العلماء من نفاسة المحلم وارتفاع قدره ان الله سبحانه وتعالى لم يمه به في كتابه احدا الا ابراهيم خليله واصحاق ذبيحه حيث قال ان ابراهيم محلم او امين وفي قوله وبشرناه بغلام حلیم وكان يقال جمع الله مكارم الاخلاق في آية واحدة خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين وقال بعضهم

خذ العفو وأمر بعرف * وأعرض عن الجاهلينا
وان كنت من أهل جاه * فضع الى الجاهلينا

ودخل محمد بن عباد على المأمون فجعل يعمه بيده وعلى رأسه جارية تضحك فقال لها المأمون لم تضحكين فقال محمد بن عباد أنا أخبرك يا امير المؤمنين انها تعجب من فجي واكرامك لي فقال لها المأمون لا تعجبين من قبحه ان تحت عمامته كرفا ومعبدا لا يوجد في غيره ثم انشد يقول

وهل ينفع الغيبان حسن وجوههم * اذا كانت الاعراض غير حسان
فلا تجعل الحسن الدليل على الفتى * فما كل مصقول الحمديد بجاني

المرشد - (١٧٢) - الامين

وعن وصية لبعض العلماء قال حق على العاقل ان يخالف من لقيه وان يتزايروا
من ساكنه قال بعض الشعراء

ان جئت أرضا كلهم عور * فغمضت عينك الواحدة

قبل لا يسود الرجل حتى لا يبال في أي ثوب ظهر ودخل بعضهم على معاوية وعليه
عباءة فاذا رآه فقال يا أمير المؤمنين ان العباءة لا تكلمك وانما يكلمك من فيها
ودخل بعضهم أيضا على الرشيد فأنشده

ترى الرجل الصيف فتزدريه * وفي أوثابه أسد حصور
وقبل

لو كانت النار لياقوت محرقة * لكان يشبهه لياقوت بالحجر

فلا يغرنك اطماري وقيمتها * فانما هي اصداف على درر

ولا تظن غفاه النجم من صغر * فالذنب في ذلك محمول على النظر

والبيت الاخير ينظر الى قوله

والنجم تستصغر الابصار رؤيته * والذنب للطرف لا للنجم في الصغر

قال صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى صوركم ولاكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم
قال بعض الامراء لمحاجة أدخل على " عاقلا فأتاه برجل فقال بم عرفته عقله قال رأيت
يلبس الكنان في الصيف والقطن في الشتاء والملبوس العتيق في الحر والجديد
في البرد

مطلب الحسن
الحسي

وكان صلى الله عليه وسلم يختار محاجته صبيح الوجه حسن الاسم طلبا للاجتلاب
القلوب وفي حديث قتادة عن أنس ما بعث الله نبيا الاحسن الوجه حسن الصوت
وكان نبيكم صلى الله عليه وسلم أحسنهم وجها وأحسنهم صوتا وقد حاز يوسف عليه
السلام شطرا الحسن وحاز نبينا عليه الصلاة والسلام كل الحسن قال أبو هريرة
رضي الله عنه ما رأيت أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم كأن الشمس تجري
في وجهه واذا ضحك تتلأأ في الجدر النور وقالت أم معبد في بعض ما وصفت به
أجل الناس من بعيدوا وأحلامهم وأحسنهم من قريب وفي حديث أبي هالة يتلأأ
وجهه كتلأأ القمري ليلة البدر انتهى فهو كما قيل

لست رداء الفخر في صلب آدم * فلانتهي الا اليك المغامر

ولله بدر في السماء منور * وأنت لنا بدر على الأرض ظاهر

وفي

للبنات - (١٧٣) - والبنين

وفي الحديث كما رواه البخاري في تاريخه وابن أبي الدنيا في قضاء المحوامج اطلبوا الخير
عند حسان الوجوه وقيل في معناه

لقد قال الرسول وقال حقا * وخير القول ما قال الرسول
اذا المحاجات عزت فاطلبوها * الى من وجهه حسن جميل
وقيل لفيلسوف اى الرسل انجح قال الذى له جمال وعقل وفكر وقيل اذا ارسلتم
رسولا فابعثوه حسن الوجه حسن الاسم قال لقمان لابنه لا تبعث رسولا جاهلا فان لم
يجد حكيماء فكن رسول نفسك شعر

اذا ابطا الرسول فقل نجاح * ولا تفرح اذا عمل الرسول
وقال آخر

اذا ارسلت فارسا وارقار * كريم الطبع حلوا الاعتذار
يوفق بين نيران وماء * ويصلح بين سنور وفار
ويروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله جميل يحب الجمال وقيل في هذا المعنى
خلقت الجمال لتافنته * وقلت لنا يا عمادى اتقون
وانت جميل تحب الجمال * فكيف عبادك لا يعشقون
فالمحسن صفة تميل اليها الطباع السليمة والاذواق المستقيمة وتجذب الى عشقه ارباب
العقول وفي المثل شفيح المحسن مقبول ولقد احسن من انشد يقول
واذا المليح اذى يذنب واحد * جاءت محاسنه بألف شفيح
ومثله قول الاثر

اذا جاء المليح بألف ذنب * محاسنه بألف شفيح

وقال ابو فراس

اساء فزادته الاساءة حظوة * حبيب على ما كان منه حبيب

تمد على الواشيات ذنوبه * ومن أين للوجه المليح ذنوب

وقد اجمع الحكماء قاطبة على ان النظر الى المرأة الجميلة المحسنة المخلق تفرح النفس
وتشطحها وتزيل عنها الافكار والوسوس السوداء وتقوى القلب قوة لا مزيد
عليها بسبب ازالة الافكار الرديئة لاسيما اذا انضم مع حسن الصورة حسن المحادثة
لان محاسة السمع مدخلا عظيما في تطيب كلام القلوب بكلام المحبوب واما احلى
يقول بعضهم في هذا المعنى

مطلب
اجماع الحكماء
على ان النظر
الى الوجه
المحسن مفرح
للنفس وان
النظر الى ضده
ياتى بضد ذلك

المرشد - (١٧٤) - الامين

وحديثه كالغيث ينعمه * راعى سنين تتابعت جدبا

فيصبح من طرب مسامعه * ويقول من فرح هياربا

وهذا هو المعنى المقصود من قول أبي نواس وقل لي هي الخمر في قوله

— الأفاستنى خجرا وقل لي هي الخمر * ولا نسقنى سرا اذا أمكن الجهر

4 واذا كان المحبوب يتلذذ بتكرار اسم محبوبه على لسانه فكيف لا يكون ذلك والوجهان

متقابلان والفسمان متعادنان وكان المحكاه أجمعوا على ذلك فقد أجمعوا أيضا

على ان النظر الى المرأة القبيحة السيئة الخلق كالحاسة الثقيل تثير الهموم وتوجب

الغموم وتؤلم القلب وتقيت النفس وتذهب النشاط وتطوى الأشرار كما قيل

— وجليس حديثه * للمرات طارد * مثل ليل الشتاء فسهو وطويل وبارد

وكانت لبابة بنت عبد الله بن عباس من أجل الناس وجهها وكانت تحت الوليد بن عتبة

ابن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت الى وجهه في المرأة مع أحد الأرحمة من حسن

وجهه الا الوليد فاني كنت اذا نظرت الى وجهه مع وجهه رجعت نفسي من حسن

وجهه ونضارته قال بعضهم

نظرت اليه نظرة فتحبرت * دقائق فكرى في جليل صفاته

فاوحى اليه الوهم اني أحبه * فأثر ذلك الوهم في وجناته

وعلى ذكر المرأة يحسن قول بعضهم

رأى حسن صورته في المراه * فأصبح صببا بهامدنا

وصير يعقوب اسمها له * يشير بأن قد رأى يوسفنا

وقال بعضهم ان المرأة اذا كانت حسنة الصفات حسنة الاخلاق فنجلاء العين سوداء

الحديقة متحبهة لزوجها قاصرة الطرف عليه فهي على صفة الحور العين كما قيل

حور حرائر ما هم من بريية * كطباء مكة صيدهن حرام

يحسبن من لين الكلام فواحشا * ويصدهن عن الخنا الاسلام

وقال آخر وهو عن كاتر محبوبه وفاخر

لم يبق لي أمل سواك فان يفت * ودعت أيام الحياء وداطا

لا أستلذ بغير وجهك منظرا * وسوى حديثك لا أريد سماعا

وقال آخر

للبنات - (١٧٥) - والبنين

ما حسنه اذ قال ما احسنى * وبالذاك اللفظ ما اعذبه

ثم ان المحسن العام هو ما يزين الزينة ويستحسن بدونها وأما المحسن الخاص فهو ما يختص به كل عضو من الصفات ولهذا قالوا الحلاوة في العين والملاحية في القدم والجمال في الأنف والظرف في اللسان وقالوا اذا حسنت العين فتمامها الدعج والقدم تمامه الفلج وطلاوة الجبين تمامها البلج واحسن ما تكون المرأة اذا طال منها الاطراف والعنق والشعر والقامة وقصر منها العين والاسنان واليد والرجل والمراد بالقصر القصر المعنوي كعدم الطموح بالعين والقدم واخذشي فوق الحاجة والخروج من بيتها وايض منها اللون والفرق والثغرى الاسنان نفسها اما اللثة فقد مدت العرب سوادها واسود منها العين والمذب والشعر واحترمتها اللسان والشفة مع اللعص يعنى بسير السواد ودق منها المحاجب والانف والبنان والخصر وغلظ منها المعصم وما يقعد ها عند النهوض والساق واتسع منها الجبين والجمجمة والعين والصدر وضاق منها الانف والاذن والقدم وما عد ذلك راجع الى ما ذكر وتفنن في الاوصاف واهل الفراسة يجعلون الجمال الظاهر دليلا على اعتدال المزاج

فاعتدل المزاج لا يتهافت على التهنك والابتذال فانه بهذا يذهب ما في جماله من البهاء والمجلال فقد حكى ان سيدة بنت أحمد بن جعفر بن أحمد الصالحية كانت بعيدة أعطى صفة الصيت بالجمال والكمال والأدب وكانت تسمى بلقيس الاسلام وكان زوجها المكرم الصليحي لمات عنها تركها بدار العزالي بناها بمد ينته من بلاد اليمن فلما استولى ابن أحمد بن الظفر الصليحي على الملك أراد ان يتزوجها ليكمل له ملكه فامتنعت منه فعزم على قتالها ثم أشير عليه بان يكتب في أمرها المستنصر العبيدي صاحب مصر اذ كان أهل اليمن قائمين بدعوته فامتثل ذلك وأرسل اليه رسولين من قبله في هذه القضية فرجع اليه بقضاء حاجته ومعهما خصى برسم الكلام معها فدخل الخصى اليها وقد حضر وجوه أهل الدولة قائمين لقيامه فقال أمير المؤمنين يسلم على الجمجمة المالكة السيدة الرضية الطاهرة الزكية وحيدة الزمن وسيدة ملوك اليمن عمدة الاسلام خلاصة الانام ذخيرة الدين ولية أمير المؤمنين ويقول لها وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله أمرا ان تكون لهم الخيرة من أمرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل منه الا مينا وقد تزوجك مولانا أمير المؤمنين من أمير الامراء أبي

مطلب ان من
الجمال لا يليق
به التهنك
والابتذال
ودليل ذلك من
قصة سيدة
بنت أحمد بن
جعفر الصالحية
مع ابن أحمد
ابن الظفر
الصليحي

المرشد - (١٧٦) - الامين

جبر سأن أحمد على ما حضر من المال وهو مائة ألف دينار ذهباً علينا وخمسون ألفاً أصنافاً تحفاً والظافاً فقالت أما كتاب مولانا أمير المؤمنين فاني أقول فيه إني ألقى إلى كتاب كريم وأما أنتما فوالله ما جئتما إلى مولانا من سبأ بئس ما بين بل حرفتها القول عن مواضعه وسوت لكم أنفسكم أمر اقصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وتم عقد النكاح بينهما واستأذنها زوجها الامير في الدخول بها بدار العز فأذنت له فدخل ومد يده اليها أول مرة فلم تمتنع عليه أول مرة مما يكون بين الرجل وزوجته ثم أراد المعارضة فتمتعه وغضبت وخرجت من البيت الذي كانت معه فيه ولم يجتمع بها الا تلك الليلة خاصة وبعض أهل العين يقولون انهم يراها وانما اجلست له تلك الليلة جارية من جواربها فعلم بذلك وكتب الامر ولم يفشسه فهذه هي المرأة العفيفة والمجته الشريفة وبالجملة فليس اس ثوب العفاف من أجل الاوصاف وقلت في

هذا المعنى

أصبوا إلى كل ذي جمال * ولست من صبوق أخاف
وليس بي في الهوى ارتياب * وانما شجيتي العفاف

ومن النساء المشهورات أم حكيم التي تشببها قطري رئيس الخوارج الذين خرجوا على الخلافة في أيام هشام بن عبد الملك وقد سبق ذكرها في الفصل الثاني من الباب الثاني وقيل ان عبد الله ومصعب وعروة وأولاد الزبير بن العوام طافوا بالكعبة ودعوا كل منهم لنفسه ما أراد وتحقق ذلك فيما بعد

وتزوج مصعب عائشة بنت طلحة وسكينة بنت الحسين وأصدق عائشة بنت طلحة كصدق سكينة بنت الحسين وكان الشرف لسكينة والجمال لعائشة قيل طلع البدر ليلة فلما توسط السماء بعثت عائشة وصيفة لها إلى سكينة تقول من أشبه بهذا البدر وجهي أم وجهك فلم يجيبها سكينة وأذن المؤذن فلما قال أشهد أن محمداً رسول الله بعثت سكينة وصيفة لها اليها تقول هذا جدي أو جديك فلم تعد عائشة تفاسخها بعد بثني وكنان طائشة أبدع امرأة بالمدينة وأجلى وأكمل نساها

مطلب طواف
عبد الله
ومصعب وعروة
أولاد الزبير
ابن العوام
بالكعبة
ودعوا كل منهم
لنفسه ما أراد
وتحقق ذلك
فيما بعد

مطلب مفارقة
عائشة بنت
طلحة وسكينة
بنت الحسين
زوجي مصعب
ابن الزبير

للبنات - (١٧٧) - والبنين

وهي أول من خضب من نساء العرب أطراف الأصابع وأول من لبس العصائب
 اللدياج المنسوجة بالذهب والمجوهر وأول من اتخذت لشعرها طرزة ومشطته بماء
 الورد والمسك وأول امرأة رأها الناس في الموقف في هودج وأول امرأة أقام معها
 زوجها سبعة أيام لا يظهر وأول امرأة رأى الناس الصرر المحقومة فخرج إلى
 المستورات من خيائها فيها الدراهم يوم أسبوعها وأول امرأة مهرت على زوجها من
 الغيرة حتى طلع الفجر

ومما يناسب تشبيهها وجهها في الحسن بالبدن ما يحكى عن علي بن الجهم أنه قال بجارية
 أتبعها ليلته ليلته مجلسنا في القمر قالت له ما أولئك في الجمع بين الضرائر فاستدعى بجارية
 ليقرعها عليها وشتمتني قرو وجهها فيها فقالت اليك عنى انها تغطي الحاسن كما تستر
 القبائح فغاب عنهما القمر فاهتم فقالت لانهتم لفقدته فقد احشتم من محاسنى
 واستخلفنى من بعده ويمسح هنا قول بعضهم

إذا ما غاب وجه البدر عنا * فوجهك عندنا البدر المقيم
 وإن أفلت نجوم السعديوننا * فوجهك نجم سعد مستديم

مطلب ما قالته

فاطمة بنت

محمد بن المنجبا

الدمشقية من

الشعر عند

طلاق زوجها

أياها

وقول الشاعر

أرخت ثلاث ذوائب من شعرها * في ليلته فأرت ليلتي أربعا
 واستقبلت قر العماء بوجهها * فأرتنى القمرين في وقت معا

ولبعض النساء فضل لاسمها في الشعر قال الشهاب المجازى أنشدنى شيخ الاسلام
 حافظ مصر والشام شهاب الدين أحمد ابن الامام العلامة نور الدين علي بن حجر قال
 أنشدتى اجازة من نظمها الخجبة الخندرة المسندة فاطمة بنت محمد بن المنجبا الدمشقية
 الاصل وقد فارقت بهاها

مطلب ما قالته

زينب بنت

ابراهيم العثماني

الشافعي وقد

اقتدى عليها

بعض الناس

في وقفها

لما عدا لوثيق عهدى ناقضا * وأراد حبيل الودان يهزقا
 فارتقه ونخلعت من يده يدي * وتلوت لى وله وان يتفرقا

ومن ذلك ما أنشدتني من لفظها لنفسها المحببة المصونة والدرة المكنونة العريضة
 المحسب الأصيله النسب العالية المقام الكريمة التمجيد والقيام حافظه أهل
 زمانها فائقة أقرانها صاحبة السند العالي والالفاظ الفصيح العالي الست زيب
 لينة الامام العالم العامل والبحر الوافر الكامل برهان الدين أبي اسحاق ابراهيم

المرشد - (١٧٨) - الامين

العشاق الشافعي وقد اعدى عليها بعض الناس في وقفها وتجوهر عليها بشيخ الاسلام
وقاضي القضاة عز الدين أحمد المحنبي فكتب اليه يهدى اليه بيتين وهما
فكما يحقك لانضمام ضعيفة * وتكون عز الدين حيا باقيا
فمها وقت اذى عدو واجق * لك ربها لازل كهفا واقيا

ومن النساء من اشتهر بالصيانة والديانة ودخل في زمرة افاضل العلماء بجائزة الفضل
والامانة فمن حاز هذه الرتبة خديجة بنت أحمد بن عبدالعزيز بن القاسم بن عبد
الرحمن أم الفضل بن شهاب الدين النويري القرشية العقيلية المكية أمها وأم
أخوها قاضي القضاة كمال الدين أبي الفضل محمد ونور الدين علي كالية ابنة قاضي
القضاة نجم الدين محمد بن محمد الطبري المكي كانت من ثروات النساء ديناً وعفة وكرماً
وعباداً وكانت تخلو عدة ليال للعبادة وتلازم الاُوراد دائماً ولا ترغب فيما يميل اليه
النساء وكانت تكتب وتقرأ وله افاضل وتنظم الشعر الحميد ويدينها وبين علماء عصرها
وصلحائه مكاتبات ولما قصيدة نبوية أولها

مطلب ان
من افاضل
العلماء خديجة
بنت أحمد
زوج شهاب
الدين النويري

حمل الغرام على ما لا أجل * فرثي لحالي من يلوم ويهزل
وكتب الى الشيخ بهاء الدين أحمد بن السبكي وقد اهدت له عقيداً وهي وهو ساثران في
رفقة من مكة الى المدينة النبوية للزيارة

بعثت لكم بشئ من عقيد * هديته لقلته فضيحه
ولمكنا لنخبركم بأنا * عقيدة وقدنا فيكم صحيحه

فأجابها بابيات منها

بركات أم المؤمنين خديجة * عمت قوافلنا وفاض نداها
ولما فصلت في النبي محمد * ستنا في الجنات طيب جناها
فالله يقبلها ويشكر سعيا * ويدوم في طيب المنأخوها
ويعز للاسلام هذا البيت اذ * عمت مكارمه وطاب حلها

مطلب حمدة
الاندلسية وما
اشتهرت به
من الادب
والتصوف

توفيت بمكة سنة سبع وسبعين وسبعمائة وكانت صاحبة طامة انتهى
وعن اشتهر بالادب والتصوف والغزل والتعفف من النساء بالاندلس حمدة بنت زيد
ابن تقي العوفي يحكى انها خرجت متزوجة بالرملة من وادي آس فرأت ذات وجه وسيم
أعجبها فقالت

أباح الدمع أسرارى بواد * له للبحسن آثار بوادى

والغزل
والتعفف

للبنات - (١٧٩) - والبنين

هن نهر يطوف بكل روض * ومن روض يطوف بكل وادي
ومن بين الطباه مهاة رمل * سبت لي وقد ملكت قيادي
لها لحظ تردده لامر * وذاك المعظ بمنعني رقادي
اذا سدت ذوائها عليه * رأيت البدر في جنح السواد
كان الصبح مات له شقيق * هن حزن تسر بل بالحمداد

ومن كلامها ايضا

ولما أبى الواشون الإفراقنا * وما لهم وعندي وعندك من نار
وشوا على اسماعنا كل غارة * وقلت حماي عند ذلك وأنصاري
غزوتهم ومن مقلتيك وأدمي * ومن نفسي بالسيف والسيل والنار
وكانت عليبة العباسية بنت المهدي أخت هارون الرشيد فاثقة في الجمال والأدب مطلب عليبة
والعلم تزوجها موسى بن عيسى العباسي وكان الرشيد بالغ باكرامها واحترامها العباسية بنت
ولها ديوان شعر عاشت خمسين سنة وتوفيت سنة عشر ومائتين وكان سبب موتها ان المهدي
الأمون سلم عليها ورضعها الى صدره وجعل يقبل رأسها ووجهها فغطى فشرقت من
ذلك وجت وماتت لا أيام بسيرة

ولما خرج الرشيد الى الري أخذها معه فلما وصل الى المرج نظمت قولها
ومغرب بالمرج يبكي لشجوه * وقد غاب عنه المسعدون على الحب
اذا ما أتاه الركب من نحو أرضه * تنشق يستشفى برائحة الركب
وكانت حاذقة في الغناء وضرب العود فغنت بهما فلما سمع الرشيد الصوت علم انها
قد اشتاقت الى العراق والى أهلها فأعادها ومن شعرها

كتمت اسم الحبيب عن العباد * ورددت الصباية في فؤادي
فواشوقى الى ناد خلى * لعلى باسم من أهوى أنادي

ومن كلامها ايضا

تجنب فان الحب داعية الحب * وكمن بعيد الدار مستوجب القرب
تبصر فان حدثت ان أخا الهوى * نجا سالما فارج النجاة من الحب
وأطيب أيام الفتى يومه الذي * برقع بالهجران فيه وبالعتب
اذا لم يكن في الحب سخط ولا رضى * فأن حلاوات الرسائل والكتب
وهي كانت عليبة تساجل الادياء وتناظر العلماء في مكانت بالمشرق كولد بنت

المرشد - (١٨٠) - الامين

فطلب ولادة المستكفي بالله بالمغرب وكانت صيانتها بقدر شرفها بخلاف ولادة المذكورة فانها قد
بوعت في المحسن والجمال والنباهة والكمال واللطف والدلال وكانت عالمة كاتبية
شاعرة لها مجلس تمد فيه الموائد ويجمع بها فيه العلماء والفضلاء والشعراء والادباء
وكانت بدون تكليف لكنها عفيفة وكانت كثير امانت قول

اني وان نظرا الانام لجهتي * كطباء مكة صيدهن حرام
يحبين من لين الكلام فواحشا * ويصدهن عن الخنا الاسلام
وكانت بقرطة جالسة لاستجلاء محاسن النظم والنثر وقد ولع بها ابن زيدون وصدرت
بينهم المراسلات وانشأ فيها رسالته الزيدونية فتكلم الناس فيها وما احسن كلام
ابن زيدون في خطابه لها بقوله

اني ذكرك بازهره مشتاقا * والافق طلق ووجه الارض قدراقا
والروض عن مائه الفضي مبتسم * كاحلات عن اللبات اطواقا
ولانسيم اعتلال في اصائله * كانه رقي فاعتل اشفاقا
لا سكن الله قلبا عند ذكركم * ان لم يطرر بجناح الشوق خفاقا
لوشاء جملي نسيم الريح نحوكم * وفاكم بفتى أضناه مالاتي
الا ان اجد ما كالعهدكم * سلوتم وبقينا نجمن عشاقا
وقد ساعده الدهر ان زارته وذهبت بعد ان ودعته فقال

ودع الصبر محبا ودعك * ذائع من سره ما استودعك
يقرع السن على ان لم يكن * زاد في تلك الخطا ذشيعك
يا انا البدر سناء وسنا * حفظ الله زمانا اطلعك
ان يطل بعدك ليلي فلنكم * بت اشكو قصر الليل معك

قال صاحب الخريدة وكانت ولادة هذه غريبة الدهر فريدة العصر قل
ان يسبح الزمان بما لها او يجود المحسن بعدها بجمالها قال صاحب قلائد العقيان
ان شعر ولادة استحي ان اقول انه شعرا امرأة فانه تجر عنه فحول الرجال وهو
ولسا ابي الواشون لإفراقنا * وما لم مو عندي وعندك من نار
وشنوا على اسماعنا كل غارة * وقل حماي عندك وانصاري
غزوتهم ومن مقلتيك وادمي * ومن مهجتي بالسيف والسبل والنار

البنات - (١٨١) - والبنين

وقد تقدم نسبة هذه الابيات لمجدة الاندلسية ومن شعرها عطاء ابان بن زيدون
وكانت تميل اليه ايضا

ترقب اذا جن الظلام زيارتي * فاني رايت الليل اكرم للسر
في منك ما لو كان بالشمس لتر * وبالبدل لم يطع وبالنجم لم يسر

قبل ومن شعرها

المحاطكم تجرحنا في المحشا * ومحظنا يجرحكم في المحدود
جرح يجرح فاجعلوا اذا بدا * فما الذي اوجب جرح الصدود

قال بعضهم مثل هذا الشعر كثير على امرأة وقال العماد في الخريدة ان بعض الكنديين
من اهل مصر يقول ان هذين البيتين لعمد بن علي بن ابي الغمر المنعوت انجب الدين
الماسني الاسناني الذي قال في النجر

هذراء فترعن در على ذهب * اذا صبيت بهاماء على لب
وافي اليها سنان الماء يطعنها * فاستلأمت زردا من فضة المحب

اتهمي وفي بعض الدواوين عزو البيتين للقاضي عبدالوهاب المالكي

وتشبه ابيات ولادة ايضا ابيات سلمي بنت القرامطي من اهل بغداد وكانت مشهورة
بالمجال والادب

عيون مها الصريم فداء عيني * واجياد النبطاء فداء جيدي
أزين بالعقود وان نحري * لا زين للعقود من العقود
ولا أشكرو من الاوصاب ثقلا * ونشكرو قامت ثقل النهود

ولما بلغت هذه الابيات المكنتي قال اسألوا عنها اهل تصدق صفتها اقوالها فقالوا
ما يكون اجمل منها فقال اسألوا عن عفافها قالوا هي اعف الناس فأرسل اليها مالا
جزيل فقال تستعين به على صيانة جمالها ورواق ادبها فانعام المكنتي عليها من
خير ان ينظرها مكنتيا بهما مع اوصافها هو من قبيل قول الشاعر

عشقتكم من قبل رؤياكم * لمحسن وصف منكم قد جرى
كذلك الجنة معشوقة * لوصفها من قبل ان تبصرا

وقول الآخر

ما قوم اذني لبعض المحي طاشقة * والاذن تعشق قبل العين احيانا

والماثية اليعقوبية الفاضلة العاملة فكانت من اكابر النساء المنصوفات المشهورة

مطلب سلمي
بنت القرامطي
وانعام المكنتي
عليها مجال
جزيل

مطلب طائفة
اليعقوبية
صاحبة
السديعية
المشهوره

المرشد - (١٨٢) - الامين

بالعبادة والزهد والورع تقول الشعر الغريب على لسان الصوفية أوفى مدح الرسول
المجيب وتد كذلك في معرض الغزل الرقيق وكلامها مقبول وبجس النبيل حقيق
من ذلك بديعيتها التي عدت من البدائع وفاقت بمطلعها على أكثر المطالع حيث قالت
في الاستهلال وأجادت في المقال لاسمها وانها في مدحه صلى الله عليه وسلم

في حسن مطلع أقمار بندي سلم * أصبحت في زمرة العشاق كالعلم
أقول والدمع جار جارح مقلبي * والمجار جار بعذل فيه متمم
يا للهوى في الهوى روح سمحت بها * ولم أجد روح يسرى منهم بهم
وفي بكائي بحال حال من عدم * لغفت صبورا فلم يجد لمنع دمي
يا سعد إن أبصرت عينك كاطمة * وحدثت سلعنا فسل عن أهلها القدم
فسم أقمار تم نازلين على * طويبع حيمم وانزل بحيمم

الى آخرها وكلامها لم وقالت في الغزل

كأنما الحال تحت القروط في عنق * بدا لنا من حيا جل من خلفا
نجم بداني عود الصبح مستترا * تحت النيرا يقرب الشمس فاحترقا

فانظر الى اختراع هذا المعنى في الحال تجده كما يجوز من ربوات الجمال
وما أحسن قولها من قصيدة تقفوفها قصيدة ابن زريق البغدادي في البحر والقافية
التي مطلعها

* لاتعذليه فان العذل يولعه * قد قلت حقا ولو كان ليس اسمه
الى أن قال فيها

ودعته وبودي لو بيدهني * صفوا الحياة وانى لا أودعه

فقالت

ودعته وجبل الصبر ودعني * اذذاك والقلب منى سار يتبعه
وصرت لا صبر لي حتى أودبه * ولا فؤادي أرجي العذل ينقعه
أذرى الدموع فتذكي في المشالها * النأي أسعره والشوق نوعه
وما ينبت ولكنني على طمع * بأن شملي بهم مولاي يحجمه
نذر على لئن وانى البشير بهم * لا يذلن له مالي وأخطعه
وأجعل الروح منى من منائحها * ان نلت ما أرتجى صاحي توقعه

وقالت من بحر وقافية عينية ابن الفارض في مدحه صلى الله عليه وسلم
 صحائب جفني بالدموع هوامع * اذا لاح من تلقاء يثرب لامع
 وصبري مغلوب وشوقي غالب * وحي مطبوع ووجدى طابع
 ودمعي مطلوق وقلبي مقيد * ولي منزوع وفكري يتازع
 وأصل حديثي في الغرام معصم * وفي الناس مشهور وفي الخلق شائع
 ولي سيرة في الحب سار سيرها * حليف ولوع بالحببة والسع
 وأصبحت فيها في المحبين قدوة * وكل لا ترى مقتف ومتابع
 وشوقي صمير والميام مصاحب * ووجدى قرين والغرام مضاجع
 الى أن قالت في التخلص

وهذا غرام ليس فيه تصنع * عليه دليل ليس فيه تنازع
 بأعظم محبوب وأشرف مرسل * وأفضل مبعوث له الله رافع
 وهي قصيدة طنانة وقالت محاكية لتأنيده ابن الفارض قصيدة مطلعها
 سقاني حيا المحب من قبل نشأني * ومن قبل وجداني طربت بنشوق
 وأشهدني لطف الجمال كما يشاء * بما شاء لما شاء أخذ شهادتي
 وأودع سرى سر سر يجبل عن * احاطته بالفهم أو بالبصيرة
 فجبل علوا عن احاطة - حادث * وعز جلالا عن فهم الخليفة
 وأمعنى منه خطابا يجبل عن * تألف أنواع الحروف بنغمة
 خطابا اليه ما برحت مشوقة * أعلل قلبي بالسماع ومهجتي
 وصيرني في جامع الحب والهوى * أحيل للعشاق أهل المحبة
 ومن عرفات الحب فتموقف * تأخر عنه كل صاحب علة
 ووادي مني منه بلغت المنى به * يجمع بلا فرق بنية منيتي
 فحرت له نفسي خلافا لأمرها * فسلها من كل سوء وفتنة
 ولما تبذى للبصيرة ما سوى * حبي فان باطل في الحقيقة
 وان ليس إلا ذاته وصفاته * وأفعاله والغير آثار قدرة
 وان فعال الخلق من بعض خلقه * ولم يملكوا من أمرهم بعض ذرة
 تلاشي سواه في عيان بصيرتي * ولم أر إلا هو بعين الحقيقة
 ولي فيه قلب مع ذنوبي واتي * بعفو ليجلها وان هي جلت

المرشد - (١٨٤) - الامتن

وهي قصيدة طويلة جدا ولها مقطعات رائعة منها

من لي برايات سعدني وورودي من * عين الحبسة بوصول فيه وآت
روح وراح وراوق وروحة * ورؤية ورياحين وراحات

ومنها

منى يقال الى الحانات لي هيا * وانظر الوصول لا كاسات لي هيا
ومنية القلب بالملآن لي حيا * واصبح المبت منى باروا حيا

ومنها

لقد بلغت الاملا * بمن له كل ملا
أجلستني في طانه * لماسقاني وملا
مدامة أقداحها * نزائن الله الملا

ومنها

أجد التذلل في هواك لذادة * والبعد قربا والثقاء نعيما
والبؤس نعي والثقاطع وصله * والموت محبا والبلاء تكريما

ومنها

الأحبا من نخرة معنوية * بها في قلوب الشاربين لها نيب
وان تبغ أيضا فخذها بقوة * هي الشمس الان مطلعها القلب

ومنها

عدوني لو علمت بما يعاني * فؤادي في الهوى أوضحت عنده
ولو ذقت الوصال وذقت هجرا * لصرت بحالة للناس عبره
ولما ديوان شعر سلكت فيه مسلك أهل التصوف وأكثر فيه بدمع شيخها الجليل في
ويستفاد منه انها كانت متزوجة وان لها أولادا

مطلب رابعة
والجملية فكلم لها من فتوحات الهبة ومنصات صمدانية ذكرت أهل عصرها الذي
العدوية وما هو بها فريد الفتوح على رابعة العدوية التي فيض بحرها بسبب ما عديد بعد أن كانت
سارت فيه من مثقلة بالذنوب مكسلة بقميود العيوب ولذا كرهنا قصة رابعة العدوية وسبب
الزهد بالسيرة توبتها لما فيها من الموعظة لذوات الالباب من النساء وليكل من تهادى قلبه على
الجنيدية الذنوب وقسا فنقول

للبنات - (١٨٥) - والبنين

حكى عن ذى النون المصرى رحمه الله تعالى انه قال بينما أسيرى بعض السياحة فى الجبال والالودية والغفار اذ رمتنى المقادير الى وادى يقال له وادى المستضعفين بأرض مصر فتمشيت فيه حتى انتهيت الى ساحل البحر وكان زمن النيل فاشتقت الى الركوب فى المراكب فجلست الى الارض ساعة واذا بسفينة سائرة فقامت وناديت يا اهل السفينة عمى ان تحملونى معكم فلم يلتفت الى احد منهم فجلست واذا بسفينة ثانية مقلعة فقامت اليهم وناديتهم فقالوا يا شيخ ان كان معك دراهم حملناك والا فاجلس مكانك قال فجلست واذا بسفينة ثالثة مقلعة ايضا واذا فيها حس أو تار ونغمة مرمار قال وكانت معهم اربعة بنت اسماعيل العدوية البصرية وهى تشرب الخمر قبل توبتها قال فقامت اليهم وقلت عمى ان تحملونى معكم فعرفتنى رجل منهم وقال لى يا شيخ ما أنت ذوالنون فقلت نعم فقال أنت رجل صالح ونحن قوم عصاة نشرب الخمر فكيف ركوبك معنا فقالت اربعة يا قوم احمولوه معكم وأنا أفنته بحسنى وجمالى قال فحملونى معهم وساروا حتى توسطنا البحر فقام شاب منهم فلا كاشا من الخمر ووقف به على رأسى وأنا يقول

وخارج دخلت اليه ليلا * وجنح الليل مسود الجناح

فقال من الفتى فأجبت ضيفا * تسربل بالمكارم والسماح

فقام الى دنان منزهات * مفدمة بكافور وباحي

وفض ختامها بمجلا فلاح * على الظلماء أنوار الصباح

قال ثم شرب الكاس وجلس وقام من بعده شاب آخر فلا الكاس ووقف منسلة وأنا يقول

وهي باب الدير يا سعد يفتى * وقد جاءنا بالراح تجبلون فائسا

طرقا عليه الدير فى غسق الدعا * سكارى بكاسات الهوى وتناعسا (٧) (٧)
وشرب ذلك الكاس ثم جلس فقامت اربعة وقالت ما تقدرين على ذى النون
أفأفنته بحسنى وجمالى ثم قالت يا ساقى املا الكاس فلا فأخذته من يده ووقفت
على جاتيب السفينة وفطرت الى ذى النون وجمعت تقول

يا ليلت بات ندبى بها * مليحة الردف كعوب رداح

شبهتها والكاس فى كفها * بدر الدجى يحمل شمس الصباح

فالت يا ذا النون اشرب بكاسنا فقال ويحك لقد شربت بكاس اذا شربه العليل

المُرشد - (١٨٦) - الامين

لم يمتحج الى طيب و اذا شربه الصادق لم يقتر عن المخالقي فنادت يا ذا النون ان لم تشرب
من شرابنا والافاسقنا انت من شرابك فقلت يا جارية او تشربين من شرابنا قالت
ياي والله قلت فاذا ابطوا الا وتار واتركوا الزمار واسمعوا ما اقول ثم قت ونفضت
سرقتي وانشأت اقول

احسن من قينة ومزمار * في غسق الليل نعمة القاري
يا احسنه والجميل اسمه * بطيب صوت ودمعه جاري
وخذه في السراب منعفر * وقلبه في محبة الباري
يقول ياسيدي وباسندي * اشغلتني عنك ثقل اوزاري
قال فزعت رابعة ووقعت مغشيا عليها فلما افاقت نادته يا ذا النون والله لقد
وقع دواؤك على دائي فاسقني من شرابك وزدنا من اشعارك فوقفت على جانب
السفينة وقات

افق من رقدة السكر * ودار القلب بالذکر
فهذا الليل قدولى * ولاحت انجم الفجر
ترفق أيها الساقى * قتلت القوم بالسكر
شربنا ليلته الجمع * وكان ليلة القدر

فعمد ذلك قامت رابعة وقطعت ما كان عليها من الحلى والحمل وعمدت الى قلع السفينة
فقطعت منه قطعة وستررت بها ودمت بنفسها في البحر في ظلام الليل فقال ذوالنون
والاسقى علمها ووطننا انها غرقت فاذا بها تنادى على البر وهو معكم أينما كنتم قال
ذوالنون وسارت السفينة الى ان اتينا الى مسجد موسى عليه السلام فافت فيه عامين ثم
اشقت الى الحج فبينما انا اطوف اذ رأيت جارية متعلقة بأستار الكعبة وهي تحمله الحجم
دقيقة العظم عليها اطمار من الصوف وهي تنادى وتقول بحبك لي الا ما غفرت لي قال
ذوالنون فقلت لها كيف تقولين بحبك لي كيف تعرفين أنه يحبك فنادت يا ذا النون
لولا ان مولاي يحبني ما من على بتوبته وواصلني الى بيته المحرام فقلت من اعلمك
باسمي فقالت لا اله الا الله وقع التناكر بعد المعرفة انا الجارية التي تبنت على يدك
في السفينة قال فسلمت علمها وقات لها وبن ذلك الحسن والجمال فقالت

ذهبت لذة الصبا في المعاصي * وبقي بعد ذلك أخذ القصاص
وهضى الحسن والجمال ومالي * عمل ارضيه يوم الخلاص

عبر ظني بالله وهو جميل * فيه أخلصت غاية الاخلاص
ثم قالت يا ذا النون أنت اليوم ضيفي فهل تشتهي شيئا من الفاكهة فقلت لها من أين
لك هذا في غير أوانه فقالت اجلس ولا تعترض حتى آتيك بما طلبت فجلست ثم
مضت الجارية الى شعاب مكة فما كان بأسرع ان جاءت وعلى يديها مائدة عليها
عنب وتين ورمان فوضعت بين يدي وقالت لكل بسم الله فعددت يدي لا أكمل
فاختلج في قلبي وقلت لي في عبادة الله اثنتان وسبعون سنة مانلت هذه المنزلة ولمسده
الجارية عامان فقلت الجارية فقلت لم تكني قالت كيف لا ابكي وقد اختلج
في صدرك كذا وكذا فقلت سبحان الله ومن أعلمك بهذا قالت يا ذا النون والله مانلت
هذه المنزلة الا ببركتك لاني أتيت مقام أينا الخليل عليه السلام واصلت ركعتين وقلت
الحى بصرمة ذى النون لا تخجلني بين يديك فلم أشعر الا وهذا الطبق عن يميني واذا النداء
بارابعة خذى هذا الطبق وانطلق الى ولينكم

وهذه المحكاية على كل حال لا تخلو عن التعريف بقدر ذى النون ورابعة وانهم آمن
أكابر الزهاد الذين لهم قدم في العلوم الدينية فارعه ومما ينسب الى رابعة العدوية
قولها

فليتك تحسوا والحياة مريرة * وليتك ترضى والانام غضاب
وليت الذى بينى وبينك عامر * وبينى وبين العالمين خراب
اذا صبح منك الود فالكل هين * وكل الذى فوق التراب تراب

ومما ينسب اليها ايضا

أحبك حين حب الهوى * وحبنا لانك أهل لذاك
فأما الذى هو حب الهوى * فكشفك للحب حتى أراك
وأما الذى أنت أهل له * فحجر يد قلبي عن سواك

وقد اجتمع عندها علماء وزهاد وتفاوضوا في ذم الدنيا وهي ساكنة فلاموها فقالت
من أحب شيئا أكثر من ذكره اجمعا أودم فان كانت الدنيا في قلوبكم لاشئ فلم
تذكروا لاشئ اى الدنيا

وقد تسمى برابعة عدة نساء غير أن الاعيان منهن ثلاث الاولى رابعة العدوية بنت
إسماعيل البصرى وهي صاحبة الترجمة والثانية رابعة بنت اسماعيل الدمشقية
الثالثة رابعة بنت ابراهيم بن

عبد البر البغدادي وتسمى رابعة بغداد وقبر رابعة العدوية رضي الله عنها بالبصرة وهو معروف ومشهور هناك ورابعة الدمشقية بالقُدس دفنت على رأس جبل هناك معروف بالطور وانما عرفت بالقُدسية لدفنها هناك ورابعة البغدادية دفنت ببغداد وكانت وفاة رابعة العدوية البصرية مسنة خمس وثلاثين ومائة في خلافة السفاح وقيل سنة خمس وثمانين ومائة

فجميع هؤلاء النساء مجموع فيهن معنى الحسن والجمال باطنا وظاهرا من كل ما يتكفل لمن يوصف السكّال فليست المعارف والآداب في النساء الا محامد كالرجال فلا يعاب قول الشعر بجميع أنواعه من ربّات الجمال فكيف لا وانه يروى عن أبي تمام أنه قال لم أنظم الشعر حتى حفظت سبعة عشر ديوانا للنساء دون الرجال وهذا مما أطلع عليه من الدواوين القديمة فما بالك بغير ذلك من المقطعات والقصائد فالآداب في النساء جمال ثان معنوي وهو مكمل للجمال

مطلب ان تحصل السكّال انما يكون بضم الجمال الباطن الى الجمال الظاهر
لان الاصل في الحسن والمطلوب عند العقلاء في جميع المواطن انما هو اصلاح السمات لا مجرد الجمال الظاهر وانما ضم اصلاح الظاهر الى اصلاح الباطن لتحصيل الكمال ولما فيه في الاغلب من الدلالة على الاعتدال وتتمته تحسين المقاصد بضم الجمال الى الباطن الى الجمال الظاهر
واصلاح العقائد والانتقاد الى الاوامر الاكثية وتلقى ما في العصف السماوية كما أشار اليه صاحب المراتب الباطنة والظاهرة وقطب دائرة الكائنات في الدنيا والآخره
الآن في الجسد مضغفة اذا صلحت صلح الجسد واذا فسدت فسدت الجسد الا وهي القلب وصلاحه بملازمة الشريعة المطهرة والتخلق باخلاق صاحبها المضيئة النيرة وأما الحسن الظاهرة التي فيها غالب النظم والنثر فهي الحسن الصريح وهو ما استنطق بالتسبيح والتهليل انه معنى لا يدرك اختلفت فيه العبارات وكثرت فيه الاستعارات والخلاف انما هو في الالفاظ والمعنى المطلوب واحد في سائر الموارد كما قيل

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكم كل الى ذاك الجمال يشير
ولذلك قال بعضهم

فكم بين حذاق الجدال تنازع * وما بين عشاق الجمال منازع
وما يستحسنه الطبع والشرع في الجمال الظاهر التزين والطيب
(* الفصل السابع في استحباب الزينة والطيب للنساء *)

للبنات - (١٨٩) - والبنين

من المعلوم أنه مما يليق بالمرأة استعمال الزينة في الملبس ويكون ذلك بأحسن الألوان
المألوفة في كل عصر بحسبه وأما عند العرب فأحسن ألوان الزينة لباس المصبغات أحسن الألوان
بالحمرة والصفرة وكانت العرب تستعمل ذلك للعروس عند هدايتها وعندهم أخذها
الناس والملازمهم استعمال ذلك صارت ثياب العروس عندهم على الثياب
المصبوغة روى عن عائشة بنت سعد بن أبي وقاص قالت أدركت نساء من أزواج
النبي صلى الله عليه وسلم وما جل لباسهن إلا الأعصب والمعصر والعصب نوع من الوشي
قال الشاعر

نغذى ملابس زينة * ومصبغات هن أنغر

وإذا خرجت تقضى * بالمحمر إن المحسن أجمر

ومن الزينة للنساء التحلى بالذهب والفضة وأنواع المجوهر وان كان بعضهم يفضل
العاطلة على المتحلية قال الشاعر

وإذا الدرزان حسن وجوه * كان للدر حسن وجهك زينا

وتزيدن أطيب الطيبا * أن تمسبه أين مثلك أيننا

وقال آخر

وأنق من عقد العقيلة جيدها * وأحسن من سر بالها المتجرد

وقال آخر

لمرك ماشوهما بجلى تزيت * كحسنا وان كانت عن المحلى عاطلة

إذا ما ادعت حسنا وتزوير حليها * شهود فدعوى صاحب الزور باطلة

ومن أبيات الحماسة

لعب النسيم بهن في اظلاله * حتى لبسن ثياب عيش غافل

ياخذن زينتهن أحسن ماترى * فاذا عطلن فهن غير عواطل

وإذا خبان خدودهن أريننى * حدق المها وأخذن نبل القاتل

يرميننا لا يستترن بجنة * إلا الصبا وعلن أين مقاتلى

يلبسن أردية الشباب لاهلها * ويجبر باطلهن ذيل البساطل

وقال آخر

أنى عاطل الجيد يوم النوى * وقد جان موعدهنا للفراق

فقلدته بلائى الدهوع * ووشحته بنطاق العناق

مطلب ان من
الزينة التحلى
بالذهب والفضة
وأنواع المجوهر
وان بعضهم
يفضل العاطلة
من النساء على
المتحلية

ومما يستحب للمرأة بل وللرجل استعمال الطيب فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم حبيب
الى النساء والطيب وفي رواية حبيب الى من دنياكم ثلاث النساء والطيب وجعلت قرّة
عيني في الصلاة ونظم ذلك بعضهم في قوله

الى من دنياكم * أضحت ثلاث مشتاه
الطيب والنساء مع * قرّة عيني في الصلاة

وأشار بقوله حبيب الى أنه ما أحبها بنفسه بل حبيب اليه الله سبحانه وتعالى ولم يذكر
الفاعل تعظيمه له أو لتطهيره عن اللسان غيره عليه كما قيل

وياك واسم العاصرية انى * أغار عليهما من فم المتكلم

أولكونه معلوما لكل أحد وإنما قال من دنياكم فأضافها لغيره إشارة الى انه فيها
كالغريب المسافر ولما أهل سواء وهو من أهل الله لا من أهلها وإنما حبيب له هذه من
أمور الدنيا ليست تقربها وتبقيد بقيودها مذة سكاها فيها الا اذا الامانة وتبليغ الرسالة
دعوة للعالمين وتكميلهم فقد قيدت نفسه بالنساء وقيد قلبه بالطيب ووجهه بالصلاة
وخصت هذه الاشياء بالذكر وان كانت ذنوبية معينة على الامور الانزوية لان النكاح
سنة أكيدة حتى قال عليه الصلاة والسلام النكاح سنتي فمن رغب عن سنتي فليس
مني وأما الطيب فلا يهوى القلب والروح فيلطف السر ويعين على ادراك المغيبات
والالهام وأما الصلاة فعماد الدين ومعراج المؤمنين وهذه الثلاثة من نعم الجنان فهي
ذنوبية ظاهرا أخرى باطنا وكان النبي صلى الله عليه بنطيب لقدم الملائكة
والملائكة تحب الطيب وكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل الثوم والبصل فيقول اني
أنا حي ما لا تتاجون وقال صلى الله عليه وسلم من أكل ثوما أو بصلا فليعتزنا أو فليعتزل
مسجدنا وأما كلهما يبيح ترك الجمعة والجماعة وفي معناهما السكرات والفجور ولما كان عليه
الصلاة والسلام ظاهره في الدنيا وباطنه في الآخرة كان محبوبه كذلك مناسبه
وقدمت النساء لانها أمهات وأصول فرتبتهن التقديم لأنهن يتخلى العارف عن
الشواغل النفسانية والطيب تحلية والتخاية مقدمة عليها والنساء والطيب مقدمتان
والصلاة نتيجة فأخرت وان كانت أشرف

ويقال انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر هذا الحديث قال أبو بكر رضي الله عنه
يا رسول الله وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث النظر اليك وانفاق مالي عليك والجهاد بين
يديك وقال عمر رضي الله عنه وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث الامر بالمعروف والنهي عن

مطلب استحياب
الطيب للرجل
كالمرأة وتفسير
حديث حبيب
الى من دنياكم
ثلاث

مطلب الثلاثيات
التي نطق بها
الخلفاء الاربعة
عند سماعهم
هذا الحديث
وكذلك الائمة
الاربعة عند
سماعهم ذلك

للبنات - (١٩١) - والبنين

المشكر واقامة حدود الله وقال عثمان رضى الله عنه وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث اطعام الطعام وافشاء السلام والصلاة بالليل والناس نيام وقال على رضى الله عنه وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث اكرام الضيف والصوم فى الصيف والضرب بالسيف فنزل جبريل فقال وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث اغائة المضطربين وارشاد المضلين والموانسة بكلام رب العالمين ونزل ميكائيل فقال وأنا حبيب الى من الدنيا ثلاث شاب ثائب وقلب خاشع وعين باكية وقد حسده اليهود على حب النساء فقالوا ما هم الا ذلك فنزل قوله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله الآية فلما بلغ ذلك الامام ابا حنيفة قال وأنا حبيب الى ثلاث فمحصيل العلم فى طول الليالى وترك التماظم والتعالى وقلب من أمور الدنيا خالى فلما بلغ الامام ما الكافى وأنا حبيب الى ثلاث مجاورة الرسول فى روضته وملازمة تربته وهجرتة وتعظيم أهل بيته وعترته فلما بلغ الامام الشافعى رضى الله عنه قال وأنا حبيب الى ثلاث عشرة الناس بالتلطف وترك ما يؤدى الى التكلف والاقتداء بطريق التصوف فلما بلغ الامام أحمد بن حنبل رضى الله عنه قال وأنا حبيب الى ثلاث متابعه النبي صلى الله عليه وسلم فى أخباره والتبرك به تعظيم أنواره وسلوك الادب فى سننه وآثاره

(عود لبدء) ثم ان الطيب مندوب اليه فى الشرع لمن قصد المقاصد الشرعية من تعظيم أيام الجمع والاعباد مثلا وأن يدفع عن نفسه ما يكره من الواجبات الخبيثة وأن يدخل على الناس بشم ذلك الراحة وان يظهر نظافته ومروءته بين اخوانه وأهله وأن يقوى دماغه وقلبه لتأثير الطيب فى تقوية هذه الاعضاء فالطيب كله من أعظم لذات البشر وأقواها للدواعى قضاء الوطر وقولهم فى المثل لا عطر بعد عروس يضرب لتأخير الشئ عن وقت الحاجة اليه قيل إن أصل المثل أن رجلا تزوج امرأة فوجدها شعثة فقال لها أين عطرک فقالت خبأتها لوقت غير هذا وقيل فى تفسيره غير هذا وقال يزيد بن معاوية فى أم كلثوم بنت عبد الله بن جعفر

انها بنت طامر بن لؤى * حين تدعى وبنت عبد مناف
ولها فى المطيبين جدود * ثم نالت ذوائب الاخلاف
لاتراها على التعطر والبذ * لة الاكدره الاصداف
وسمعت عائشة رضى الله تعالى عنها عن الزينة الظاهرة فقالت هى الكحل
مطلب ان
من الزينة
التكحل وان
الاعتماد افضل

المرشد - (١٩٢) - الامين

والخضاب وورد المحرص على التكميل بالاثمد في غير ما حديث وقال فيه رسول الله صلى
الله عليه وسلم انه خيرا كحالكم يجلو البصر وينبت الشعر وما حسن قول بعضهم
وأحور بصطاد القلوب وماله * من الريش الازعفران والتمد
وما كنت أخشى الفتك من سلاحه * سوار وخطمال وطوق منضد

مطلب زينة الخضاب
وخضاب البنان عند العرب مدوح بل وخضاب اليد كلها أيضا قال بعضهم رأيت
قينة خضبت يدها بالجمرة ونقشت فيها بالسواد وهي تشد هذا البيت
ليس حسن الخضاب زين كفي * حسن كفي مزين للخضاب
وما احسن قول بعضهم في وصف مليحة جامعة لاوصاف الحسن

تبدت فهذا البدر من كلف بها * وحقك مثلي في دحي الليل حائر
وماست فشق الغصن غيظا ثيابه * ألت تربي اوراقه تنسائر
وعاجت فالقي العود في النار نفسه * كذا نقلت عنه المحرق الجمار
وقالت فغار الدر واصف - رلونه * كذلك ما زالت تغار الضرائر

وقال آخر

بذلت لها من أدمع العين جوهرها * وقدمت حكاها في الصيانة والستر
فقالت وأبدت مثلها اذ تبسمت * غنيت بها الدر عن ذلك الدر
ومن السنن المطلوبة والآداب المرفوعة لكل من الرجل والمرأة استعمال السواك
لانه يجلو الاسنان ويقويها ويطيب النكهة ويجلو البصر ولم يكن في عهدنا النبي
صلى الله عليه وسلم أكثر استعمالا للسواك من نسائه صلى الله عليه وسلم وسواك
الاراك من أحسن ما يستاك به ومن أحسن ما قيل فيه
هنيئا على رغي لعود أراكه * تسوك بها الزلفاء مبسها العذبا
لئن شبت منه لقد زارت غيرها * أرا كايديا فانتني منديلا رطبيا
مطلب ان استعمال السواك من السنن المطلوبة في حق الرجل والمرأة

وقال آخر

سقتني بكاس المحب صرفا مرقا * رفاق الثنايا عذبة المترنق
وخصانة تفر عن منسقي * كنورا الاطاح طيب المتذوق
اذا امتنعت بعد امتناع من الضحى * أنايب من عود الارك الخلاق
سقت شعب السواك ماء غمامة * فضيض الجحوظوم الرحيق المروق

وقال آخر

لبنات - (١٩٣) - والبنين

وتجبلو بفرع من أراك كأنه * من العنبر الهندي والمسك يصح
ذرى أقحوان واجه الليل وارتقى * اليه الندى من رامة التفرح
هجان الننايا بهرب لو تبسمت * لا تحرس عنه كاد بالقول يفصح
وعما يحسن هنا على ذكر السواك قوله

بالله ان جزت بوادي الارك * وقبلت أغصانه الخضر فاك
فابعت الى المملوك من بعضها * فانتى والله مالى سواك

ولبعضهم

عجبت من السواك برشفا ريقها * مدى الدهر لم يمنعه من ذلك مانع
ويبقى جسادا كيف لم يحيى بالحيا * وتبقى الليالى وهو أخضر يانع
رضاب يقوم الميتان شم عرفه * ولو قطعت أوصاله والاضالع
فقال خشيت المجر منها فعاقتى * ففسبك عنى فى جواى قاطع
ينقى ثمر قلنا ذ لاح نوره * أبرق بدا من جانب الغور لامع
وبرد رضاب قلت عند وداعه * زمان اللقا بالخياف هل أنت راجع

وقال الصلاح الصفدى

يا تغره ليس الننايا التى * تضى غير الانجم الغمر
فطينقل السواك ما عنده * بروى من الفصاك والزهر

وقال آخر

نقل الارك بأن ريقه تغره * من قهوة مزجت بماء الكوثر
قد صح ما نقل الارك لانه * برويه حقا عن صحاح الجوهر
وما يحكى من النوادر ان بعض الظرفاء حج سنة فلما رجع تاه يوماعن الطريق فترهبضاه
على يابه امرأته لم براحسن منها وجهها فأعرض بوجهه عنها فنادته لا تعرض عنى فانالتى
لايم جلك الابى فقال لها ومن أنت فقالت أنا التى قال فى الشاعر

تمام الحج أن تغف المطايا * على لباة واضعة النقاب
تصدق حين تبصرها بحور * وحدث بهن فى أم الكتاب

تقول لوجهها سبحان مولى * يصور مثل هذا من تراب
قال فقلت لها حي الله هذا الوجه من العار ولا عذبه في الآخرة بالنار وأخرجت
سوا كافنا ولتها اياه وقالت هذا السواك هدية لمجراج فقالت لا تغفل سواك بل قل
أراك ورفعت وجهها الى السماء وقالت

لا أقول السواك من أجل أنى * ان ذكرت السواك قلت سواكا
بل أة اول الارك من أجل أنى * ان ذكرت الارك قلت أراكا

قال فصرخت وأغى على ووضعت رأسى على مقدم الكور فخارفت رأسى الاوقاتى
على الطريق المسلك فذهبت وكنت أدهو الله كثيرا ان يرزقنى مثلها فى الدنيا
والآخرة انتهى

مطلب ان الزينة وقد أكثر الشعراء من التشبيهات الغربية فيما يخص النساء وزينت وما يتعلم به
من الرجل مما هو معلوم فى كتب الادب

مدوحة كالمرأة وكان الزينة من المرأة مدوحة فكذلك هى مدوحة من الرجل بما يلائمه فقد روى
عن عائشة رضى الله تعالى عنها كان نفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينتظر ونه مغرج يريدهم فجعل يسوى شعر رأسه ومحيطه قالت فقلت يا رسول الله
رأيتك تفعل هذا قال نعم اذا خرج الرجل الى اخوانه فليحي من نفسه فان الله جميل يحب

الجمال انتهى والنساء يحبين من رجالهن التزين لمن كما يحبون أن يتزين لمن قال بعض
المفسرين فى قوله تعالى ولهن مثل الذى عليهن بالمعروف اى يتزين الرجل للمرأة كما
يجب أن تتزين له والمرأة تحب وجاهة زوجها وذكر بعض شراح المقامات أن معن
بن زائدة بينما هو جالس ذات يوم اذ أتته امرأة من بنى سهم أحسن الناس وجها فقالت
أصلح الله الامير ان همى زوجنى من ليس لى بكف فقال معن على بزوجه فأدخل
عليه رجل من أقبح الناس فقال من هذه منك فقال امرأتى فقال حمل سييلها ففعل
الرجل ذلك وأطرق معن ساعة ثم قال

أنتب بها مثل المهاة تسوقها * فيا حسن مجلوب ويا شر جالب
لهرى لقد أصبحت غير محبيب * لديها ففسارقتها فراق الاجانب

ولبعضهم

الأرب حوراء المحاجر طفلة * تساق الى وغد من القوم تنبال
 يقولون جرتها اليه قسراية * فويح العذارى من بني العم والنخال
 والوغدال جل الذي هو انتبال القصير وما يصحكي في مثل هذا أن عمران بن قحطان
 دخل على امرأته حمدة وقد تزينت له وكانت جميلة وكان عمران قصيرا قبيحا فلما نظر
 إليها ازدادت في عينه حسنا فلم يستطع أن يصرف بصره عنها فقالت مالك قال أصبحت
 والله جميلة فقالت له أشرفاني وياك في الجنة قال من أين علمت هذا قالت أعطيت
 مني فشكرت وأعطيت مثلك فصبرت والشاكر والصابر في الجنة فنجح ونهاها ان
 تعود مثل ما قالت وبالجملتها أحسن قول من قال

مطلب محاورة
 حمدة تزوجها
 عمران بن قحطان
 وانجمله

ليت الملاح وليت الراح قد قرنا * في جبهة الليث أوفى قبة الفلك
 كي لا يرشف من خرسوى أسد * ولا يقبل معشوقا سوى ملك

فما كلة الطبع للطبع توجب ههبة الزوجين بدون أن يكون أحدهما في الباطن
 مفعلا تقلام الأخر لا سيما النساء فانهن أشد ميلا للزين والتبرج والتنافس
 في الملاحه على ما علمن بعدهن من الجمال فهذه الصفات عندهن موانع قوية من بلوغ
 درجة الكمال في التريبة بدليل محاورة حمدة مع زوجها عمران بن قحطان وانجمله
 فلو كانت مؤدبة صادقة لم يسمع منها مثل هذا الكلام لان الهبة تأباه والصدقة تستره

مطلب اطلاق
 المحبة على ما
 يرادف العشق
 أو المودة وأن
 هناك أسبابا
 لمحصولة وأسبابا
 لزواله

(الفصل الثامن)

(في الكلام على المحبة والصدقة بين الزوجين وغير الزوجين)

نطاق المحبة على ما يرادف العشق والمودة والصدقة فتعرف على الأول بانها الانجذاب
 الطبيعي المحاصل من تصور أوصاف المحبوب من الحسن ونحوه فيتولد العشق بقاء
 بدون فسكر ولا نظر على حسب مزاج العاشق قوة وضعفا فقد يعشق الانسان المرأة
 لوامتها أو تلبسها أو لسمع صوتها أو لرشاقة قدها قال الشاعر

أناح لك الهوى بيض حسان * سبينك بالعيون وبالشعور
 نظرت الى العصور فكذت تقضى * وأولى لو نظرت الى الخصور

وقال آخر

صادتك من بعض القصور * بيض نواغم في المخدور
 حور تحور الى صبا * لك بأعين منهن حور

المُرشد - (١٩٦) - الامين

* وَكأنما بنغوره متن جنى الرضاب من الخنود
بصبغ من تفاح الخندو * دجاء رمان الصدور

وقال آخر أيضا

ان الخدود اذا بدا توريدها * نار قلوب العاشقين تزيدها
كادت تسير مع الذسيم نفوسنا * شغابها لولا الجفون تقودها
ثم يقوى العشق نارة بنفسه ونارة بأسباب جديدة جاذبة كما أنه قد يقطع بأسباب نادرة
كقساوة قلب المعشوق وهجره وإسائه والغيرة عليه قال الشاعر
ولقد شكرت مفارقي * اذا ساء في أحساقه
لو كان أحسن عنترقي * لم لكت يوم فراقه

وقال آخر

ان خللا مننا * خلنا بالله منه
هو لا يسأل منا * ما لنا سأل عنه

مطلب ان
مذهب الهمين
بعضهم في المعنى الاول

ترك حبيب القلب لاعتن ملالة * ولكن جنى ذنبا يؤدى الى الشرك
أراد شرب حكا في الهبة بيننا * وإيمان قلبى لا يميل الى الشرك

وقال آخر يخاطب من يجب

عمرك الله لا تملى لسوائى * وتحكم ولو بما فيه فتكى

وانظر الحق في على علاه * كل شئ يجموه غير الشرك

وما أحسن قول بعضهم من قصيدة

كم مهل خذك وجه رضى * والحاجب منك يعقده

ما أشرك فيك القلب فلم * فى نار الحجر تخلسه

وقال آخر في المعنى الثاني يخاطب محبوبته

ان كنت أزمعت على هجرنا * من غير ما ذنب فصبر جميل

وان تبدلت بنا غيرنا * فحسبنا الله ونعم الوكيل

وهذا في معرض التثريب والتبديل وهناك إعراض يصدر عن المحبوب لبعض الدلال
والخفر فليس بمذموم قال الشاعر

لبنات (١٩٧) - والبنين

أيها المعرض عنا * اننا نهوى الدلالا
أترانا قطة لنا * حسبك الله تعالى

ولعله عرض بقول الشاعر

يارا نجا بعد ما سباني * يهديك رب السموات الى

والغالب ان هذا المعرض الاخير قد يكون سببا لبقائه ورسوخه فن هذا يفهم ان المحب
في مبدئه اختياري وبعد ذلك يصير اضطراريا وذلك لان الرجل تمزجه المرأة فيكون
ظاهريتها وشكلها ماثلا لطبيعته فتتحرك نفسه وتبعث منه من أول نظرة فهذا
لا يكون عشقا لانه يمكنه ان لا يكر النظر في الاوصاف فاذا كرر النظر ازداد المحب
كاقبل

مطلب ان
المحب في مبدئه
اختياري وبعد
ذلك يصير
اضطراريا
وقبل بالعكس

لا تكترن تأملا * واحبس عليك عنان طرفك
فلربما أرسلته * فرماك في ميدان حنك

وقال آخر

زيدك وجهه حسنا * اذا مازدته نظرا

وان حصلت مخالسة أو رؤية أو حصل من المحبوب نظريته وإعجاب افتتن المحب بالجمال
ووقع من المحب في أسرار الجبال ودخل في عداد المجهين فلا يمد على هذا عاشقا إلا بعد تلك
القسيمات فكان يمكنه حسم المادة بعد النظر الاولي فيفهم من هذا انه في مباديه
اضطراري ثم يصير اختياريا وان شئت قلت ان ابتداءه اضطراري واستمراره اختياري
ولذلك قال بعض العرب انه نبت يذره النظر وماؤه المزاورة ونماؤه الوصل وقتله
المجر وحصاده التحني ويقال أيضا أول المحب النظر وأول المحرقة الشرر
قال بعضهم

كل الحوادث ميسداها من النظر * ومعظم النار من مستصغر الشرر
كم أثرت نظرة في قلب صاحبها * فعل السهام بلا قوس ولا وتر
والمرء مادام ذاعين يقلبها * في أعين العين موقوف على الخطر
من سره مقلته قد ساء وجهه * لا مرجبا يسرور جاء بالضرر

وقال الاصمعي كنت في بعض مياه العرب فسمعت الناس يقولون قد جاءت فتحرك الناس
فتمت معهم فاذا جارية قد وردت الماء ما رأيت منها قاط في حسن وجهها وتمام

خلقتها عملارات كثيرة تشوق الناس اليها أرسلت برقعاً فكانه مصابة غطت شمساً فقلت
لها لم تمنعين النظر الى وجهك المحسن فقالت
وكنت مني أرسلت طرفك رائدا * لقلبك يوماً تبعته النواظر
رأيت الذي لا كله أنت قادر * عليه ولا عن بعضه أنت صابر
ثم نظرت اليها أعرابي وقال أنا والله من قل صبره

أوحشية العينين أين لك الأهل * أنا مخزن حلو أم محلهم السهل
وأية أرض أخرجتك فاني * أراك من الفردوس ان فتش الاصل
ففي خبرين ما طعمت وما الذي * شربت ومن أين استقل بك الرجل
لان علامات الجنان مينة * عليك وان الشكل يشبه الشكل

قال الاصمعي قلت هذا والله هو السهر المحلال والعذب الزلال والبدر السامي فكافي
بها وقد ذكرت له الأهل ووصفت له المحل من المخزن والسهل هنالك بآياتها سعيها
على الرأس لاسعيا على القدم وتكون وجناتها المجرأ حب اليه من حجر النعم انتهى يعني
أن شعرة أثر في قلبها فيرجي له منها الوصال

والعشق قسمان عشق المحواس وعشق القلب فعشق المحواس المجرد عن عشق القلب
شهواني ينتهي بالوصال ولذة الاتصال وأما عشق القلب الذي هو العشق الحقيقي فهو
حب قلبي يرسخ في النفس مادامت أسبابه التي جذبت القلب الى المعشوق راضية
فاذا عشق الانسان صفات محبوبة وكانت هذه الصفات خيالية ومجرد استحضارات
تصورية كان العشق محض خيال وتصور فاذا انجذب القلب للمحاسن وجودية
ثم انقضت فان العاشق يستصعب الاصل نوطا يعني أن العقل يدرك الحقيقة ويسكت
عنها فكل عاشق يمدح معشوقه بصفات الجمال الكاملة والمحاسن الشاملة وكان
قدرات زمانها فانه انما يشاهد ما يعين الاستحضار ويصمرها بصبيرة التذكار فاذا
وصف محبوبه بما ليس فيه لا ينسب الى الكذب واذا تمدح بشمائل محبوبه لا يعد من

مطلب ان
العشق قسمان
عشق المحواس
وعشق القلب

أرباب السخافة والطيش وانما عقول السامعين تقبل منه ما يقوله ولا تحكم بوجوده
وبالجملة فالمحب يعني بصيرة العاشق ويشوش ذهن الوامق ويملك روحه ويتسلطن
عليها كما ورد عنه صلى الله عليه وسلم المحب يعني ويصم ومن ثم كان للعاشقين أوهام
لا تصحى ووساوس لا تستقصى تجاب اليهم ملامة التوام وعذل العواذل في جميع

مطلب ان المحب
يعني بصيرة
العاشق ويشوش
ذهن الوامق

الوقائع والنوازل ومع أنه بهلته المثابة لا يخلو من المثالب ولا يخلص من الشوائب
 إلا أنه يختلف في كل إنسان باختلاف طبعه واستعداده الخاص به ووضعه فيكون
 على حسب قابلية عقله وأصول تربيته وعقائده وعرف بلده وعوائده فيتبع
 طبيعة الإنسان المستعكمة فيه ويطاوع ميله الغريزي في باطنه وخافيه فقد كانت
 طبيعة بوادي بلاد اليونان في قديم الاحقاب والازمان ساذجة وعوائد أهلها بسيطة
 وعيشتهم مستوية وأفكارهم دأتما في الراحة والاطمئنان فكانوا يحسون بالعشق كان في بواديهم
 احساسا لطيفا ويتظنون فيه الشعر ويتغنون به بخلاف الرومان فان أهل مدينة
 رومة دارسلطنتهم كانوا قديما أرباب زينة ورفاهية خارجة عن حد العادة واخلاقهم
 فاسدة فكانوا يجتفلون بالعشق الشهواني ويطرونه وينهمكون فيه فلذلك كانت
 اللذات مسلطة على حواسهم فما كانوا مخلوقون الا للشهوات وما كانوا الشهوات
 مخلوقة الا لاجلهم

وأما قديما العرب فكانوا أشبه بقديما اليونان في بساطة عوائدهم واستواء عيشتهم
 وراحة قلوب أهلهم الا أن احساسهم بالعشق مع العفة كان عنيفا قويا لا سيما بين
 عذرة الذين ينسب اليهم المهوى العذري فكانوا غالباً يشهداء العشق قتل المحبة ولا يخلو
 قلب احد منهم من الحب قال الشاعر

أنا أفنى إن ترك الحب ذنب * آثم في مذهبي ممن لا يحب
 ذق على امرى مرارات المهوى * فهو عذب وعذاب الحب عذب
 كل قلب ليس فيه ساكن * صبوة عذرية ماذا قلب

حضر أعرابي يجلس بعض الوعاظ فقال له عن الرجل قال من قوم اذا عشقوا ماتوا فقال
 عذري ورب السكبة ثم سأله علة ذلك فقال لان في نسايتنا صباحه وفي قيتنا نساءفه
 فكان من العرب في القديم من هو متفرغ للعشق بالذات وهم أهل البادية لعدم اشتغالهم
 بالعوائق ومن ثم كانوا أكثر الناس موتا وكان الفرس أيضا يرغبون في العشق ويحشون
 عليه كما حكى أن بهرام جور لم يرزق سوى ولد فأخذ في ترشيحه للملك وهو ساقط الهمة الى
 أن اتفق المعلنون من الحكماء وغيرهم على ان لا نافع له غير العشق فسلط عليه الجوارى
 يعبتن به الى أن مات بواحدة منهم فأمرها الملك بالتجنين عليه وأنها لا تطلب الا رفيع
 الهمة وأرغبت في العلم والملك فكان بسبب ذلك من أجل ملوك الفرس وأعلمهم قال بعضهم
 لمم رغبة في
 العشق

وما سرني اني خلى من الهوى * ولوان لي ما بين شرق الى غرب
قبل لبعضهم هلا عشت حتى تكاتب وتراصل فضال لا فقبل له ان تفلح والله ابدا
وقالت امرأة في العشق

رايت الهوى حلوا اذا اجتمع الثمل * ومرا على المجران لا بل هو القتل
ومن لم يذق للهجر طعما فانه * اذا ذاق طعم الحب لم يدرب ما الوصل
وقد ذقت طعمه على القرب والنوى * فابعدته قتل واقربه خبيل

قال بعضهم

قرب النساء يلنا علمسه * وبعثت في عظم القوى الراسي
مثل الحلاوة لسان صديقه * لكنها حوب على الاضراس

وقال بعضهم ان اقل مزايا العشق تعليم الكرم والشجاعة والنظافة وحسن الاخلاق
وذلك ان غاية العشق رضى معشوقه ورضى المعشوق انصاف العاشق بما يوجب الملح
ويحسن المرتبة في القلب وايضاح ذلك ان العاشق وان بخل جدا فلا يمكن بخله على
المعشوق واذا بخل على غيره بما وصل الغير الا امر الى معشوقه فيجود العاشق فيؤذى
الحمال الى مطلق الكرم وكذا باقى السجيا بالمدكورة ولذلك جاء الناموس الشرعي
بمطابقة القانون الحكمي كما هو شأن الشرع في غير هذا ايضا فقد روى عن ابن عباس

مطلب ان
للعشق مكارم
اخلاق تتفرغ
منه وتنسب
فنه

رضي الله عنهم اعن النبي صلى الله عليه وسلم من عشق فصر فرفع فكتم فبات فهو
شاهد وشرط الشهادة الكتم والعفة والى هذا المعنى اشار ابو القاسم القشيري بقوله
ان الحب اذا توفى صابرا * كانت منازلته مع الشهداء

مطلب ان
العاشق العفيف
الصابر الكاتم

قال المحافظ مغاطى وقد اجمع العلماء على ان الحب ليس بمستنكر في الدين ولا بمحظور
في الشرع قال ابو محمد بن خزم وقد احب من الخلفاء والائمة كثير وقال رجل لعرب
المخاطب يا امير المؤمنين رايت امرأة فمستقتها فقال له عمر ذلك ما لا يملك انتهي ولذلك
قال الشاعر

اذا مات نال
الشهادة
مطلب ان الحب
ليس بمستنكر

يلوه ونيتي في حب سلى كاشما * يزون الهوى شيئا تيمته محمددا
الانما الحب الذي صدع الحشا * قضاءه من الرحمن يبلوه به العبد
وسئل بعض الاطباء عن ماهية العشق فقال ان وقوعه باهله ليس باختيار ومنهم
ولا يحرص لهم عليه ولا لذة لاكثرهم فيه ولا يكن وقوعه بهم كوقوع الغل المدفنة

في الدنيا ولا
بمحظور في
الشرع

البنات - (٢٠١) - والبنين

والامراض المتلفة فلا ينبغي انكاره على من ابتلى به بل يستحب مساعدته من غير تعنيف ولا زجر كما فعله الصحابة والخلفاء الراشدون وقال بعضهم المحبة اخذ جمال الهبوب بحبة القلب حتى لا يجد مساعدا للفتن لسواه ولا يمكنه انفسكك عنه ولا مخالفة لمراده ولا وجود الاختيار عليه لوجود سلطان الجمال القاهر للحقيقة بتخليه المستفيض عليه دون اختيار منه ولا مهلة ولا روية فان مغازلة الجمال لا يشعر بها واخذته لا يقدر عليها وحقيقة ما يتولد عنه لا يعبر عنها فتبقى الاغراض وتبقى الحقائق والاعراض فلا يبقى مع غير المحبوب قرار ولا مع سواه اخبار وقد قيل ان من العناية ان تحب ويحبك من تحب ومن الشقاء ان تحب ولا يحبك من تحب كما قيل

وما لي انصار سوى فيض آدمي * اذا بات من أهواه وهو مهاجري

وبروي ان أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز وكانت من العابدات قالت لعزة ما معنى

قول كبير قضي كل ذي دين فوفى غريمه * وعزة مطول معنى غريمها

ما كان هذا الذين قالت عزة وعدته قبله ومطلته بها فقالت أم البنين أنجزيم او على

لثما فعلت ثم ان أم البنين ندمت على هذه المقالة على ما يقال وأعتقت أربعين عبدا

عند الكعبة وقالت اللهم اني ابرأ لك مما قلته لعزة

لو كان للعشاق في الحب ما كما * انبت اليه واشتكت بمطاله

وانبت في شرع المحبة حجة * عليه بأني استحق وصاله

وذهب بعض المهبين الى استعذاب المطل والتسلي به عن الوصل كما قال سلطان العاشقين

الامام شرف الدين ابن الفارض

عديني بوصل وامطلي بنجازه * فعندي اذا صح الهوى حسن المطل

حتى ان بعض المهبين بعد الوعد والاماني سبب الحمية ولولا ذلك لمات كما قال العفيف

لولا ما عيسد آمال اعيش بها * لمت يا اهل هذا المحي من زمن

وكان ذلك يختلف باختلاف رتب المهبين في الهبة

مطلب ان من

منه ذهب بعض

المهبين استعذاب

المطل

مطلب ان من

السائب الخزومي

أحد الورعين

متعلق بأسيتار

الكعبة

يا هجر كف عن الهوى ودع الهوى * للعاشقين يطيب يا هجر

ماذا تريد من الذين قلوبهم * جرحي وحشو حشاهم - جرح
متلذذين من الهوى أو انهم * مما تحب قلوبهم صفر
وسوابق العبرات فوق حدودهم * درر تفيض كأنها قطر
وبالجملة فان من الانصاف التسربل بسربال العفاف فينبذ يكون المقصود من معنى
الوصل ما قابل المجران مادام المقصد انما هو تمتع النظر بحسان الشمائل وشمائل
الحسان كما حكي بعضهم عن امرأة هوىها وهويته أنه قال لها يا واهل لك أن تصق
ما قبل فينا فقالت معاذ الله أن أفعل ذلك وأنا أقرأ الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عتو
الإلتقيين وقال بعضهم

أهوى الحسان وأهوى ان أخالطهم * وليس لي في حرام منهم وطير
فذلك المحب لا إتيان معصية * لا خير في لذة من بعدها سقر
ولله در القائل حيث يقول

أنزله في روض الحسن مقلتي * وأمنع نفسي أن تنال محرمي

وقلت

أقول لمابدا والكاس في يده * وجوهرا النجر فيها مثل خديه
حسبي نراه طرفي في محاسنه * ونشوق من معاني سحر عينيه

وسبب هذا كله ميل العرب لمحفظ الناموس والشرف في الأزمان القديمة وكذلك
في الحديثة فان دين الاسلام يمنع جميع الآثام شعر
وحلاوة الايمان من قد ذاقها * لم يخش من شرق بماه سلام
ففي الأزمان المتأخرة أفكار الاالهالي لاسيما في البلاد المتمدنة متجهة صوب الشجاعة
والحماسة ونظافة العرض وحفظ الناموس مع ما هم عليه من التعلق بالجمال مع
الصون والكمال فيتم وصلون الى جلب القلوب بالتلطف والاستعطاف وينالون من
نساءهم كمال الميل والانحطاف وان اختلف ذلك باختلاف الاقطار والاقاليم جنوبيا
وشمالا وشرقا وغربا بل وربما رأيتاه يختلف أيضا باختلاف الحكومات العادلة
والظالمة وربما اختلف باختلاف مراتب الامم والدول والممل والنحل في درجات
التحذن والعمران
العشق بالشرب
مختلف باختلاف
المواطن والمحطات
وقد شبه بعض الظرفاء العشق بالشرب فانه يختلف تعاطيه في المشرق والمغرب وفي
البدو والحضر فالبدوي يروي منه الصدى وربما صار الحضرى يشربه معربدا
ففرق

للبنات - (٢٠٣) - والبنين

ففریق منهما مقل والا ترمكثر وأما المتمدن المتأدب فمقتصد
قال بعضهم ان العاشق ينعشه آثار معشوقه ورؤيته في المنام وتذكاره كما قال الشاعر
براها بعين العشق قلبي على الذوى * فيحظى ولكن من لعيني برؤياها
إذا استوحشت عيني أنت بآن أرى * نظائر تصيني إليها وأشباهاها
وأعنتق الغصن الرطيب لقدمها * وأرشف ثغرها الكاس أحسبه فاها

وقيل

وهيفاء وافت به دوصل والفة * وعادت الى المضي طريح غرام
أسائلها يا من سبي القلب حسنها * متى تشتفي بالوصل منك سقامي
فقال متى الوصل الذي كان بيننا * وأنت أخو وجد بنا وهيام
ويكيفك أن تلقي خيالنا نأتما * فقلت لها هيات ابن منامي

وقيل

ويوم الكتيب استشرفت لي ظبية * مولمة قد ضل بالقاع خشفها
فأرتاب طرفي فيك يا أم مالك * على صخرة التشبيه أنك ياها

وقال كبير عزة في ظبية

أنا شبه ليلى لا تراعى فانسى * لك اليوم من وحشية لصديق
أقول وقد أطلقتها من وثاقها * فانت ليلى ما حيدت طليق
فعينك عينها هو جيدك جيدها * ولكن عظم الساق منك دقيق

وقال آخر

يا من سى أنفس البرايا * بما يجفنيه من فتور
أشبهك الظبي في ثلاث * في اللعظ والمجد والنفور

وقال آخر وتشطيره لمؤلفه

بالله يا طبيبات القاع قلن لنا * هل استعترن من ليلى بها المحور
فقلن منها فقلت الجنس مختلف * ليلاي منكن أم ليلى من البثور

وقال بعضهم في التذكار

وجرت أحاديث الحمى فكأنما * دارت هناك عند ذاك كؤوس
بأساتق الوجناء الأعدت لي * ذكر الحمى كيميائز وللبوس
وعمي بذكري أهله وأئبله * ترناح أرواح لنا ونفوس

مطلب تذكار
آثار الاحباب

المرشد - (٢٠٤) - الامين

واذا القصائد طرزت بمديحه * يوما فعدت نظامهم نقيس

وقال آخر

هدد لعمري ودع الوسائل * وعن الاحبة قف وسائل

فالدمع من فرط البكا * عليهم بحر وسائل

واسال مراجعهم فهتق لكل محروم وسائل

وقال آخر

واخفى من قولها * خان عهودي ولها

وحق من صيرني * عبدا لذيها ولها

ما عطرت بظاطري * الا كسفتي ولها

وقال آخر

وبالمجدع حى كلساعت ذكرهم * امانت الهوى منى فؤاد او احياء

تمنيتهم بالرهتين ودارهم * بوادى الغضى يا بعد ما اتمناه

مطلب ان العاشق يرى دائما مصفرا اللون نضيف الجسم اذق من خلخال وانحى من طيف خيال
العاشق يغلب عليه الضعف ويعهد منه المحبوب وضميره ذلك كما قال بعضهم

تقول لمار انسى * تضوا ككل الخلال

هذا اللقاء منام * واذت طيف خيال

فقلت كلا ولكن * اساء بينك طالى

فليس تعرف منى * حقيقتي من محالى

مطلب ان بعض وشبه بعض النساء العاشق المهجور بالورد الذابل الذى ذهب زهوه وبقيت راحته
قدما ما الامصور من باب (بيلى القميص وفيه عرف المندل) وصور بعض قدما ما الامم العشق بصورة
العشق بصورة امرأة بديعة الجمال ظريفة الشـكل كاملة الاعتدال يخضع لها جميع العشاق
امرأة بديعة الجمال ويختلها ارباب الاشواق وتميل اليها كافة الاذواق وتوهاها الارواح والنفوس
الجمال فهى فى فكرة كل انسان كالعروس يصفرو وجهه من امعن النظر فى وورد خذها
الا حمر كما قيل

يصفرو وجهى اذا تاملته * طرفى فيحمر وجهه بخلا

حتى كأن الذى بوجنته * من دم قلبى اليه قد تقلا

وقرب منه قول ابن النبيه

لبنات (٢٠٥) - والبنين

الليل من شعوره مسبل * والشمس من طلعه تطلع
تزرع عيناى على خذه * وردا ولا أجنى الذى أزرع

وقول آخر

أحساظكم تجرحنا فى الحشى * ومخطننا يجرحكم فى الخسدود
جزا يجرح فاجعلوا ذابذا * فما الذى أوجب جرح الصدود

وما ينبغي أن يكون الحب الموجود فى قلب المرأة والرجل بعضهم ما لبعض عبارة من
وداد خالص وصفاء فوادخلى من تجربة القرام مشوب بحمارة السبوية فى غالب
الاحوال حتى تمكن الحب فى قلب كل منهما فجميع وسائل اللذة توجد فىهما فالهبة
هنا مشوبة بالصدقة الا كيدة كما قال بعضهم

مطلب انه ينبغي
أن يكون
الحب بين
المتحابين واداد
خالصا سائيا
من الشوائب

غرضى من الدنيا صديق قلى صدوق فى المقة
يرعى الجميل وعينه * عن كل عيب مطرقة
وإذا تغير من تغير * ركنت منه على ثقة

وقال آخر

إذا ما صديق أسا مرة * وقد كان فيما مضى مجلا
ذكرت المقدم من فعله * فلا ينقض الآخر الا أولا

وقال آخر

وكنت اذا الصديق اراد غيظى * وأشرفنى على حنق بريقى
غفرت ذنوبه وصفحته عنه * مخافة أن أعيش بلا صديق

فالصدقة هى التى ينتج عنها بين الرجل وأهله كمال الاتحاد والائتلاف فى جميع الحركات
والسككات والاحوال والاطوار مع ما ينشأ من ذلك من تقوية الجذب بالمسامرة
والهادئة والتبسم واظهار التلطف والتعطف من كل ما يؤثر فى النفس تأكيد الهبة
فتسبيل الى عشق التماسائل المعنوية التى تبقى فى المرأة دائما وأبدا فتختلف الجمال
الظاهرى الزائل وانما يستعصر فقط ما كان عليه العشوق حتى ان بعض الرجال يرى
زوجته بالعين التى رآها بها يوم عرسها فان المرأة لا ترضى أن تتنازل عن الوصف بصفة
الجمال أصلا ولا تتعلق بزوجهما غاية التعلق الا اذا فهمت منه ذلك وهذا فى حق
النساء الكاملات واما النساء من حيث أنوثتهن فقل منهن من يتوقعن تمييز رجالهن لهن
ولا وفاءهم لهن ولا يبنون الوفاء والصدقة كما قال بعضهم

المشرد - (٢٠٦) - الامين

ومن صفات النساء قدما * أيديس في الود من صفاة
وما بين الوفاء الا * في زمن الفقد والوفاة
يعنى أن النفس تأسف على ما فات قال من أسف على فراق الاحباب

قل إن نحو أريضكم مدعينا * واذعى في هواكم ملاذعينا
أين آثار عهدكم أن دمعى * مثل صوب الوادى اذا مدعينا
لوتصلت جورا الجنان لطرفى * كفى كفى عنهن مامدعينا
لوترا آى يوم السلب قلوب * وراه العذول ارم مدعينا

مطلب ان من
صفات الكمال
بين الزوجين ان
يحترم كل منهما
الانجروان ينظر
اليه بعين الكمال

وكان الرجل الكامل يرى زوجته بعين الاجلال والاحترام كذلك الزوجة الكاملة
المهيبة الى زوجها لا ترى أن فى الدنيا رجلا يساوى زوجها وربما أحبته حبين
حب الذات وحب المحقوق الزوجية فهذه هي المحبة الراشدة جليلة الغائدة المنزهة
عن الموى وهي لداة الشقاق في العائلة كالدوا
لم يبق لى أمل سواك فان يفت * ودعت أيام الحياة ودعا
لا أستلذ تغير وجهك منظرا * وسوى حديثك لا أريد سماعا

فن ذلك يعلم أن الواسطة الوحيدة في استدامة الود بين الزوجين ولو فقدت المحاسن
الظاهرية هي وجود الاحترام والاجلال بين النساء والرجال وهناك شروط مؤكدة
وأسباب لدعائم المحبة موطدة وهي أن يجتهدا في تحبهما بالعضه - ماحباتا تاما وأن لا يذم
أحدهما الاخر في غيبته وأن لا يفضيا في وقت واحد وأن لا يكلم أحدهما الاخر
بصوت عال وأن يخضع ككل منهما لارادة الآخر الرجل بالحب والمرأة بالطاعة
وأن لا يلوم أحدهما الاخر على زلة ما لم يتأكد وجودها فيه وأن لا يلوم أحدهما
الاخر على خطأ ماض وأن لا يصحج احدهما الاخر الى تكرار الطلب في حاجة وأن
يتمسك احدهما بالآخر ولو كلفه فوات كل من سواه وأن لا يبيكت أحدهما
الاخر وأن لا يفارق احدهما الاخر ولو يوما واحدا من دون أن يودعه بكلمة
محبة لكي يتفكره بهامدة الغياب وأن لا يلقب من دون ترحيب وأن لا يدع
الشمس تغرب على غضب او زلة وأن لا يدع زلة ارتكباها تفضى من دون اقرار بها
وطلب السماح عنها وأن لا يتأوها على ما فات بل يرضيان بما يوجد وأن يجعل
الصدق دأبهما في معاملة احدهما الاخر وأن لا يقول الزوج للزوجة كانت

المرحومة كذا وكذا ولا الزوجة للزوج كان المرحوم كذا وكذا اذا كانت زيجتهما بعد الترميل

فهذه النصائح لا ينبغي للزوج أن يزدرى بها لانها موجهة الى الزوجة ولا للزوجة أن تستهين بها لانها موجهة الى الزوج واتباعها ومن اكبر اسباب الراحة في العائلة وهي توجب سكون الزوج انما يكون بين قوم يراعون الحقوق العمومية التي لكل من الزوجين على الآخر والا فلا فائدة لمساكين النظر اليهم الا فيما تدر

* (الباب السادس في اسباب عمارة البيوت والمنازل وما يرتب على حسن تربية النساء من الفضائل وفيه فصول) *

* (الفصل الاول في الاجتماعات من حيث هي وعلى الخصوص اجتماع العائلة) *
 لما كان الانسان مدينا بالطبع مستأنسا بالوضع وسمى انسانا لتسميه واثنائه والاجتماعات مع ابناء جنسه جعل الشارع للهيئة التأسيسية الاجتماعية محافل جامعة ومجامع عمومية فمن الجماعية في الاوقات الخمس لتيتم التأسيس بين اهل الايمان في اليوم والامس وفرض الجمعة في يوم الجمعة من كل اسبوع وجعل صلاة العيدي في كل عام من الاجتماع العام المشروع ونذب لصلاة الكسوفين والاستسقاء جماعة الناس على شرط ان يتفقوا جميعا باستجابة دعاء الانقياء وفرض الحج والاعتمار ليجتمع على الشعائر الاسلامية في حرمه الشريف جميع من سائر الاقطار وأوجب في وليمة العرس ايجابية الدعوة لتجديد مجامع الانس بين اهل النخوة وقضى بين اصحاب الاحوال والاورضاع وأرباب الاخلاق السليمة والطبايع أن يجتمعوا للاذكار مع حفظ المحشمة والوقار وليمنه من مجامع الاعمال المشتملة على الرياضة التي لا تعاب ولا عن المحافل والمواكب الموضحة بتجليل أولى المناصب والمراتب ثم استحسن بعد ذلك الاحتفالات للموالد السلطانية لاسيما مولد اشرف البرية في المدائن والقرى لما يبذل في ذلك اهل الخير من السكرم والقرى

وتلك طل بعض اكبر الصوفية ان الله سبحانه وتعالى لما أراد ان ينشئ صورة آدم من زمن تقادم ابتناها على صورة مدينة محكم ما لباني وأتقن فيها ما يدل على قدرة الخلق وحركتها فيها مثل ومثاني تشير بأنه ليس له ثاني ثم نصب وسط هذه المدينة قصر الملكة وسماه بالقلب اذ هو بيت الرب وفيه العن والبركة ومنه ينشأ

المشرد - (٢٠٨) - الامين

السكون والحركة وجعل مدار هذه المدينة عليه ومرجع الكل اليه بمصداق
الأوإن في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله
ألا وهي القلب ووضع سبحانه وتعالى في هذا القصر سرير العز والسلطان وأجلس
عليه ملكا يقال له الايمان وبت الجوارح في خدمته كالغلمان فقال اللسان أنا
الترجمان وقالت العينان نحن المحارسان وقالت الاذان ونحن الجاسوسان
وقالت القدمان ونحن الساعيان وقالت اليدين ونحن العاملان وقال الملكان
ونحن الكتاتين وقال صاحب الديوان كما تدنين تدان ثم اتخذ الملك لنفسه وزيرا
وهو العقل فقال الوزير أيها الملك لا بد لك من خاصة تصطفهم لنفسك خلاصة يؤثر ونك
على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة فأول ما تحتاج الى تاج وهو الولاية والى معراج وهو
العناية والى دليل وهو الهداية ثم لا بد لك من مركوب وهو الصدر ومن حلة وهو
السكينة ومن صاحب وهو العلم ومن بتواب وهو الورع ومن سيف وهو الحق
ومن كاتب وهو المراقبة ومن سبحانه وهو الخوف ومن ميدان وهو الرجاء ومن
سراج وهو الحكمة ومن نديم وهو الفكر ومن خزانة وهو اليقين ومن كنز وهو
القناعة ومن صاحب يريد وهو الفراسة ثم تنظر أي الملك في رعيتك بعين الرحمة
وتفتح لهم خزائن النعمة وتعديل بينهم في القسمة وتبعث لكل واحد قسمة ليقيم بذلك
رسمه فقال الملك انظر أنت في الرعية وأزل عنهم الشكية وقول تفرقة الجماكية
فقال اليدان على جمع الآلة وقالت الاسنان وأنا اطحن وأعزل النخالة وقال
الريق وأنا أعجن وأتولى الى المعدة ارساله وقالت المعدة وأنا أطبخ ولا أريد على ذلك
جمالة وقال الكبد وأنا آخذ ما صفا وأترك الخثالة وقالت القعدة وأنا أتوتى
تفرقتها وقسمتها بالعدالة فأبعث لكل عضو ما يطبق احتماله فلما فرقت الجماكية
تقدت الاحواله صحح الملك احواله فقال الوزير بما بعد النفقة الا العرض وأداء
الفرض فنناد في جيشك بالطول والعرض لينذر البعض منهم البعض قبل أن يتبدل
الارض غير الارض فننادى مناديه في ناديه بامعشر الرعية ان الملك قد أقسم بالآلية
ان من عدل عن الطريق بالسوية وكفر نعمة العطية وأنفقها في الخطة فقد أفسد
النية ونقض الامنية وأولئك هم شر البرية ألا وإن للآل كعدوا قد سكن جواره
يقال له النفس الامارة قيدا زعمته الامارة واستنصرت عليه بالدنيا الغدارة
وظاهرها

وظاهرها الهوى وبعث اليها انصاره وجاءها الشيطان وكتبت له منشورا للوزارة وقد
 ثنوا في أرض الملك الغارة فيساعيل الله اركبي ومن الأعداء فلا ترهني فركب
 الملك عن يساره خوفاً وعن يمينه رجاء ومقدمته توكله وساقته النجاء متحملاً لثقال
 إياك نعبد متمسكاً بأذيال وإياك نستعين فلما فصل يجنوده الى معبوده بصدق
 الثنية نادى مناديه في ناديه ان الله مبتليكم بنهر الدنيا الذنية فمن شرب منه فليس مني
 زمن عول عليه فليتنح عنى فقال أهل الضرورة لا بد لنا من اقامة الصورة بقفات
 مروحة الراحة بالاباحة الامن اغترى غرفة يسده فاما من عدم الفطنة ووقع
 في شرك الفتنة فنمرى واطربوا فلما قاباهم القوم قالوا الا طاقة لنا اليوم فقال الذين
 صبروا ابتغوا وجه الله كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله فالتقىا ببعضهما
 في مجمع بحجرهما هذا عذب فرات وهذا ملح أجاج فكان التوكل موكلها بالحرص
 والزهد محاذيا للدنيا والتواضع مدافعا للجب والاخلاص ما حيا للارباب والتقى
 منافيا للدعوى والخوف موافقا للهوى والتسليم والتقديس في محاربة ابليس
 فتقدم حزب الله وشعارهم اللهم بك إقدامنا فثبت أقدامنا فانا لا ندرى ما أقدمنا
 فهزوه هم باذن الله وما النصر الا من عند الله وأصبحت منازل الهوى والنفس
 مكان لم تغن بالامس وما زالت النفس بأسرها في أسرها حتى انصفت بكسرهما
 واعترفت بخسرها وناذرها من له المنة يا أيها النفس المطمئنة انتهى

ولما كان الانسان من أصل خلقته في شكل مدينة طامة كان مدنيا بالطبع تميل
 افراده الى الاثناس والاجتماع وأصل الجمعيات الانسية المحائرة لا وفرخير وأوفي
 مزية جمعيات العائلات والعشائر التي هي الى حسن العرمان أفضل أشائر وبالخير
 العاجل والآجل ككل بشائر وهي أولى الاجتماعات والأوفي بالانتقادات بل هي
 دلائل الخبريات وأماثر المسبرات ولا تكسب الا بحسن تربية الآباء والامتهات

تولون كابران كابر وتنقل من الأصغر الى الأكبر وأسامها صلاح القرين
 والقرينة متى صدقت بينهما الهبة المتينة لاسيما المرأة الصالحة التي هي زوجها
 ربانة طيبة الرائحة ويقال أحسن زوجين في الاسلام عثمان بن عفان ورقية
 بضعة سيد الانام وأما جمع على بغاطحة فهو أصح المجموع السائلة
 وأصل تشبيه النساء بالراحين قول الامام على رضي الله عنه لا تلك المرأة من أمرها
 ما جاوزت نفسها فانها راحة وليست بقهرمانه

مطلب المقصود
 من تشبيه النساء
 بالراحين وان
 الاصل فيه
 قول على كرم
 الله وجهه

وقال بعضهم وقع خالد بن يزيد بن معاوية يوم ابي في عبد الله بن الزبير تصفه بالجل
وزوجه رمله بنت الزبير اخت عبد الله حاضرة فاطرت ولم تتكلم بكلمة مع زوجها
خالد بن يزيد فقال لها خالد المالك لا تتكلمين ارضي بما قتلته ام تنزها عن جوابي فقالت
لا هذا ولا ذلك وليكن المرأة تم خلق للدخول بين الرجال وانما نحن رياحين للشم والضم
هنا والدخول بينكم فأعجبه قولها فقام فقبل بين عينها وحكى ابن الجوزي في كتاب
الاذكاء قال مر شاعر بنسوة فأعجبه حسنهن فأنشأ يقول

ان النساء شياطين خلقن لنا * نهدن بالله من شر الشياطين
فأجابته احداهن بقولها

ان النساء رياحين خلقن لكم * وكلنكم يشتمن شم الرياحين
فله درها حيث كان قولها أقرب لما في الآية الشريفة فقد قال تعالى في مقام الامتان
ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان
في ذلك لآيات لقوم يتفكرون

وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ار جعل يتزوج المرأة
لا يعرفها ولا تعرفه فلا يكون الا ليله حتى لا يكون شيء أحب اليه منها واليهامنه فقال
صلى الله عليه وسلم تلك ألفة الله وتلاقوه سبحانه وتعالى وجعل بينكم مودة ورحمة ومع
ذلك فقد يكن أيضا فتنة فقد روي البخاري عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما تركت فتنة أضرم على الرجال من النساء

ومما يحسن هنا لإبراده ما ذكره بعضهم في مقامة أدبية تحاور فيها مع بعض الاتراب
والامثال وهي مبنية على طريق المثل والخيال كشف فيها عن وجه المحسن القناع
وجمع فيها من الذم والمدح لصفات النساء على طبقات من ما انعقد على حسنه الاجماع
ونصه بتصريف يسير ولا يثبتك مثل خبير قال فقالت له لقد قدمت في كلامك
ان المقيم من صيره المحب ملوكا وان كان ملكا فكيف قال السلطان محمد بن الاحمر
الاندلسي في أحد جواريه

أياربة الخيال التي حسنت هتكي * على أي حال كان لا بد لي منك
فاما بذل وهو أليق بالمهوى * وإمامه زو هو أليق بالملك
فقال لقد خطأه الصلاح الصمدى في قوله هذا ورد عليه بقوله

للبنات - (٢١١) - والبنين

تسلك بذل فهو أليق بالهوى * لتتظم مع أهل المحبة في سلك
متى لاق بالعشاق هز وسطوة * كأنك من ذل المحبة في شك
وقد انتصر ابن حجر في شرح بانت سعاد لابن الأحرار ورد على الصلاح الصفدي فيما
اعترض به عليه وأنكر حيث قال

إذا لم يكن وصل من المحب مسعف * وأمست تحت الضيق في الحب والضحك
ولم تستطع صبرا على الذل والهوى * فباله ز وصل المخود أولى من السترك
فقلت في كلام ابن حجر ما يقتضى عدول المحب عن الذل الذي هو مقامه وقد نطقت
كالصالح الصفدي قصداً بن الأحرار ورامه لأن ابن الأحرار قد أشار إلى امرئ أخفى من
السما وأبعد من سدره المنتهى وهو أن كل شخص إذا أحب آخر فلا بد أن يحبه الآخر
بمقدار ما أحبه فكل من المحب والمحبوب يحب من وجهه ومحبوب من آخر فاذا طلب
المحب وصل حبيبته من حيث كونه محباً بطلبه بذل وهو أليق بالهوى وإذا طلبه من
حيث كونه محباً بطلبه بغز وهو أليق بالملوك وهذا مما كشف الله لي عنه في هذا
الوقت الغطا وصير فهمي إليه أهدي من القطا وما يشهد بميل المحبوب إلى المحب
حديث أن أحداً جبل يحبنا ونحبه وإذا كان الجاد يميل إلى من يحبه طبعاً فما بالك
بالإنسان الذي هو أشرف أفراد العالم قطعاً وأما قولهم المحبوب لا يملك فرادهم لا يملك
من وجهه كونه محباً فلا يتأق أن يملك من وجهه كونه محباً كثيراً وقد أشرت إلى
ذلك بقولي

سأطلب وصل المحب في كل حالة * لا يبلغه من غير ريب ولا شك
فأما بكوني عاشقاً ذا صباية * فأطلبه بالذل في الوسع والضحك
وإما بمحبوبيتي أطلب اللقاء * بغزو ذلك العز أليق بالملك

فقال والله ما سمعت أذناً أحق بالصواب من هذا التحقيق ولا أدق ادراكاً من
هذا التدقيق فلا عدمتك رياض الأدب التي أنت غيبت خضرتها وأبكار المعاني التي
أنت أبوعذرتها فقلت أيها الشيخ حيث حلت أشطر المحبة ولم تدع في ضربه من
داعي اللبس لتعيرك وزن حبه فاخبرني أيها العسوب والبحر الخضم اليعسوب
بأنطف جواب اتفق لك سماعه من محبوب فقال بما اتفق لي أنني كنت شغفت بجارية
كانت مياه المحسن في جميع أعضائها جارية قد قرنت بجماله أذوبة الألفاظ وقرأت
باني ضمائر الناس من الألفاظ وكانت مع شغفي بحبها قد تمكن حبي من حبه قلبها

وكانت كأنها اللبوة اذا سطت والقطاة اذا قطت والظبية اذا التفتت أو عطت لها
 ردف مقعد وثدى مقعد وبنان يكاد من اللطافة واللين أن يعقد فاشتبهت يوما
 ان ارتضع لى ثغرها المعسول فقالت لاسبيل. لما أردت ولا وصول فقلت بأبى أنت
 وأبى كيف تجلين على هذا المريض بدوائه وتحولين بينه وبين شفائه فقالت أيها
 المغرم الكئيب والاريب الاديب أما علمت أن المراضعة تحترم المباحضة فقلت
 يا قرة العين وليكن التحريم مشروط بعدم بلوغ الرضيع حولين فقالت يا شقيق
 النفس أما أنت ابن أمس على ان المحب أضعفك حين العاك في كل هوه فأنت
 ما بلغت حولا ولا قوة فقلت لها وعلى تسليم ما اليه السيدة تذهب فأقول إنى شافى
 المذهب وعندى لا تحريم الا بجمس رضعات بشرط كونها متفرقات فقالت والله
 ان مذهبك لو اسع الحضرة وقد سمعت لك بشرية من رضائى فاياك ان تتبع الشربة
 بالجرة * وقد اتفق لى مع جاربه أخرى ما هو أعذب من هذا واهنا وأمرأ وقد كنت
 همت بها هيام توبة فى ابلى وجيل فى بئنه وعروة فى عفرا وكان قد وخطى المشيب
 وبلى ثوب شبابى القشيب وكانت ذات خدر لا ذات بعل وهى لكل جمال وكال
 أهل فطالت بينى وبينها الصعبة وعرضت لها يوما بالخطبة فقالت منها وتغافلت
 عنها ثم دعتنى يوما بلا طافتها الى ضيافتها فلما وصلت الى دارها العامرة بمحاسنها الباهرة
 تلبقتنى بالترحيب والتأهيل والتعظيم والتبجيل وأقبلت على بحديث لو سمعته الميت
 لعادت اليه الحماء أو الظمان لا كفى به عن زلال الماء فلما حضر وقت الطعام
 مدت لنا مائدة الأكرام فتأملت ما فيها من الأزواد فلم أرفها غير ضباب مقليه وجراد
 فسئمت نفسى من ذلك وغئت واشمأزت وجاشت ونخبئت فلما رأته أن طبى من
 ذلك قد نفر قالت بسم الله هل الى ما حضر فقلت ان على صيام يوم من رمضان هذا
 العام وقد نوبته الليلة البارحة قبل المنام وانما أجببت السيدة المصونة لدعوتها
 امثالاً لامرها وحفظاً لحرمتها فقالت لا والله وانما أظنك استقدرت ما قدمته اليك
 ولوعبت منك ذلك لما كفتك ما يشق عليك فكيف تتعذر من أكله وأنت
 معتقد لطيبه وحله فقلت يا سيدتى ما كل حلال يشتهى ولا كل ما يشتهى حلال
 والغزال مع ظرفته بأكل الخنظل ويشرب الماء المالح ولا يشرب العذب الزلال فقالت
 الآن برح الحفاه وذهب الحفاه فدع الاعتساف واحكم بالعدل والانصاف
 والعدل أن تعدل عن الهوى عدلك عن ذير جنسك وتحكم للغير كما تحكم لنفسك
 فعند

فعد ذلك زال الشك والريب وعلت أنها تعرض بكرة تكسح لكرهتها الشيب
 فنهضت من عندها والقلب كالمجنون منكسر والدمع كالغيث ينهمر أعترفي ذبول الخجل
 وآسف على خيبة الأمل وهأنذا إلى الآن كلما ذكرت ما ينكسر فؤادي ويذهب
 رفاذي وتطاول حسرتي وترديد فرقتي ثم قال وأنت فاخبرني بالطف جواب
 سمعته من الاحباب فقلت مما اتفق لي اني اسئله فنهضت يومها متهمة رئيس من السودان
 في حاجته عجزت عن قضائها اعيان الزمان فقضاها في أسرع من مضغ ثمرة وحلب
 شاه ومن وميض البرق وانهدار المياه فتوجهت الى محله لا شكره على حسن فعله
 فلما رأته قلت له ماذا أقول في مدحك من بليغ الاقوال ومنكم لقمان الحكيم وبلال
 وحسبك من الغضبانتم ومن كان من أمثالكم ان الله تعالى لا يكمل حسن المحور العين
 الابسواد بلالكم فقال الاسود مع شهرته بفرط المذكار بين العباد كيف يكمل الله
 تعالى حسن المحور العين بذلك السطو وكان هناك غلام قد راهق البلوغ وأخجل
 الورد والبدر حتى ظهرت خيمها جرة الخجل هذا حال الخروج من الكمام وذلك حالة
 النزوغ كآني رضاه العسل وقوامه العسال يشهد فتك الحماظه بأنه أسد ومسك خاله
 بأنه غزال قد جمع ثغره بين الشهد والرحيق والدر والعقيق كما جمع غصن قده بين
 التفاح والارمان والورد والريحان والماء والنار والمطوق والمهزار تشرق الشمس
 من وجهه والبدن من صدره ويوذ الللال أن يكون قلامه ظفره نبيه يترك قس البيان
 سطحيا ويرى الكفاية والاشارة والايحاء تصرحها لوراته النسوة اللاتي قطعن
 أيديهن بمجال يوسف بن يعقوب لعدن عنها الى تقطيع الابدان والقلوب يغار من
 خاله قلب الشقيق ويعلو حاجبه على العيون علوا الحارور وهو الاسود الرقيق فلما
 رأى تعجب ذلك الاسود من تكميل حسن المحور بسواد بلال واستغرابه لذلك الامر
 والحال قال له ياسيدي لا تعجب من ذلك فهو أيمر مراد للباري ومقدور وذلك بأن
 يجعل سواد بلال شامات تفرق في خدود المحور فلما سمع الاسود منه ذلك نطق من
 طربه ففقه الغراب وقال له أعيبتك من عيون المحاسدين بالنيات الكتاب فما
 سمعت أذنأي اللطف من هذا الجواب ومثل ذلك ما اتفق لي مع محبوب أجل من هذا
 في وصفه وأكثرنه في رفته ولطفه وذلك أنني جالسته يوما وأطاطت معه المجلس
 وتمتع منه بما عيت المموم وبجي النفوس ثم أطلعت ساعة لا نظرفيها الى ما مضى
 من أجزاء النهار في مجالسته واعتناهم رقائقه فأخرج الآخر من عبه ساعة وصار يتأمل

في دقائقها فقلت له أقدم عليك بالذي جعل الحماة سيفوك والرحم السميري قدك
 الا أخبرتي بما عندك فقال عندي مثل ما عندك فعند ذلك رغبت في اقترايه
 وذهلت من سحر جوابه فقال الشيخ ما سمعت أطف من هذين الجوابين المرقصين
 المطربين وثالله لا يكمل جمال الانسان الا اذا كان فصيح اللسان وما المرؤاذا فاته
 فصاحة اللسان الا صورة ممثلة او بهيمة مهملة والطيف لا يؤثر فيه الا سمع البيان
 لا ما في الصور من الاتقان وألوان الدهان قال سيدنا الشيخ الاكبر والكبيرت
 الاحمر الشيخ محي الدين بن عربي بلغني الله به أربي

أحب مليح المحس ليس يبارع * جمالا ولا أهوى المليح بلا حس
 عليك تصاوير الكائنات لذها * اذا كنت ميالا الى الصور انخرس

وحكى أن حكيماً من بلخ فاستنطقه فلم يحمد منطقه على ما فيه من الحسن بل قال
 نعم البيت لو كان به ساكن يشير بذلك الى ان العرف في السكان لا في الاماكن فقلت
 بالله أنشدني بعض غزلك أو نسبيك ليكل عقد سروري يفرأه تغزلك وتسيبك
 فقال والله اني لا أحفظ من كلامي غير النزر اليسير ولم يحضر في الاثن منه غير مقطوعة
 جاش بها الضمير وهي قولي

بأبي التي أمست تشيرالي * قومي بأن يصغوا لي ملهي
 يسيد من الجمار معصها * وأنا مل تروى عن البلع

فقلت أعيدك بالله من شر البغاة والغواة فافدني هل كان البلعي من الرواة فقال
 نعم هو أبو العباس أحمد بن طاهر بن محمود من رواة الحديث الذين امتلأوا معقولا ومعقولا
 ذكره ابن نقطة في كتاب الاستدراك الذي استدرك فيه ما فات ابن ماكولا فقلت وأنا
 أنشدك بيتين من غزلي الحديث وجهت فيهما بذكر رواة الحديث ثم أنشأت
 أقول

هصفور قلبي رماه الحب في قفص * من الضلوع فلم يبرح من الدورى
 وقد أخذت حديث الحسن عن رشا * ويزود وجنته تروى عن الجورى

فقل نعم الجورى شيخ النيسابورى (رجع) وروى مسلم عن أبي سعيد الخدرى قال
 ان الدنيا حلوة خضرة وان الله مستخلفكم فيها فانظرو كيف تعملون فاقفوا الله واتقوا
 النساء فان فتنة بنى اسرائيل كانت في النساء قال بعضهم يجب على العاقل أن يتطر
 ثلاثة اشياء بعين ثلاثة وهي أن يتطر الفقير بعين التواضع لابعين التكبر ولن يتطر
 الى

للم اغتياها بعين النصح لابسين المحسد وان يتظر الى النساء بعين العفة لا بعين الشهوة
وقال الاسود الخثافي وقد عنته امرأة على هوى له

ويك ان الملام بغري الملوما * ليس جرمي كازمحت عظيما
ان اكن عاشقا فلم آت الا * ما اتته الرجال قبلي قديما
انما يكثر التهب بمن * كان من فتنة النساء سليما

فذلك قال صلى الله عليه وسلم كما رواه البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما لا يخلون
رجل با امرأة الا مع ذي محرم انتهى ومن المعلوم انه لا أنفع لامن فتنة النساء من
العفاف والتصون ورجاء الثواب لمن منع النفس عن هواها

(الفصل الثاني في العفة وأمانة الزوجين وصدقهما في المحبة)

العفة التي هي امانة كل من الزوجين لصاحبه فضيلة دقيقة تفيد ان لا يصدر من أحد
الزوجين ما يخدش صداقته للآخر وفي الحقيقة وجود هذه الفضيلة ينبني أن
يحرص عليها ولو كان حريزه وقل من يتصف بها في أعلى درجات كما للمسامحة النظر
القرينة لذلك فهي عفة معنوية وهي أساس روابط المحبة البشرية لأن عقد
الزواج بمجرد انتهائه رابط أحد الطرفين بالآخر ومشروط فيه الامانة ضمنا على الوجه
الذي قضته المحكمة الالهية فتقتصر أحد الزوجين في تأدية حقوق الزوجية بعد
مضات الامانة الواجبة على كل من الزوجين على حد سواء وبالنظر للعرف يقتضي
ان تكون الامانة في المرأة أكد وان كانا مشتركين فيها وسبب ذلك ان عوائد جميع
البلاد وطبائع جميع المدن وعرف أرباب السياسة والدول والممل كل ذلك يقضي بأنه
لا يلقى من النساء الا كمال الصيانة والعفة وسلوك سبيل الحياء اكثر مما يطلب من
الرجال فان الحياء مدوح وعدمه مذموم ففي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا
أراد أن يملك عبدا نزع منه الحياء (أي لا يستعني من الله أو من المخلوق أو منهما) فاذا
نزع عنه الحياء لم تلقه الا مقبئا (بكر الميم وكسر القاف المشددة فعمل بمعنى فاعل
او مفعول من المقت وهو أشد الغضب) وقد قال صلى الله عليه وسلم ان لكل دين خلقا
ونطق هذا الدين الحياء

وقال الشعبي رحمه الله تعالى حلية الرجال السماحة والفصاحة وحلية النساء العفة
والقناعة وعند العرب افضل النساء أطولهن اذا قامت وأصدقهن اذا قالت التي

مطلب في أن
الامانة في الزوجة
أكد منها في
الزوج كما
يقتضيه العرف
وفي مدح الحياء
وذم عدمه

اذا غضبت حلمات واذا ضحكتك ابتسمت التي تلزم بينها ولا تعصى بعلمها العزيزة في قومها الذليلة في نفسها وقال بعضهم الحياء نوعان نفساني وهو المخلوق في النفوس كلها كالحياء عن كشف العورة بحضرة الناس وإيماني وهو الامتناع عن فعل ما يندم شرعا خوفا منه تعالى انتهى وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب المحي المحليم ويبغض الفاجر البذي فالمرأة متى خلعت ثوب الحياء فكأنها تنازلت عن سلوك سبيل العفاف والصون حيث ان خلعت ثوب الحياء منها علامة قوية على نية خدش الامانة التي يترتب عليها من العواقب الوخيمة ما لا نهاية له فان الله سبحانه وتعالى اقتضت حكمته الربانية وضع التسلسل في بطون الائمة فليساح للنساء هناك حرمة هذا النسب فاذا تخلت المرأة عن العصمة فرجمت في العائلة ما ليس منها فلا تكون اعضاء العائلة في الواقع ونفس الامر بينهم قرابة حقيقية ينبت عليها صدق المحبة بينهم بل يكونون في الحقيقة ابا عبد وكالا عادي الذين عداوتهم كامنة فالمرأة في هذه الحالة انما تسمى بينهم في التوادد الظاهري وهي في الحقيقة اعطت العائلة عدواني ثياب صديقتي غلامه احب على الزوجين ان يعيشا على الامانة كما يقتضيه عقد الزواج وبالجملة فينبغي ان يتمسك كل منهما مع غاية الدقة والانتباه بفضيلة الامانة التي يترتب عليها صحة النسب فهذا يمنع الوسواس والشك والخيرة وطهارة الانساب في العشرة وجمع العفة والتصون آية وقل للمؤمنات بغضن من ابصارهن فقد نهيت المرأة ان تنظر الى غير زوجها كما ان الرجل كذلك لصدق المحبة وما أحسن قول بعضهم

مطلب ان الحياء نوعان نفساني وايماني وان خلعت ثوب الحياء من المرأة علامة قوية على خدش ما اتخمت عليه من حقوق الزوجة وحفظ سبب الذرية

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لومات من ظمأ * وقلت قف عن ورود الماء لم يبرد
قالت صدقت وفاء المحب عادته * يا يرد ذلك الذي قالت على كبدي

وقال آخر وفيه لزوم ما يلزم

واخري من قولها * خان عهدى ولها
وحق من صيرني * وقساء عليها ولها
ما خطرت بخاطري * إلا كستني ولها

وقد سبقت هذه الايات ومن حافظ على وفاء العهد وصدق المحبة لابنته ابن زريق

الكاتب البغدادي قال يخاطب المنزل

في ذمة الله من أصبحت منزله * وجادعت على مغناك يجرعه

البنات. (٢١٧) - والبنين

من عنده لى عهد لا يضيع كما * عندي له عهد صدق لا اضيعه
وهذان البيتان من قصيدته المشهورة التي قالها بعد ان قصد ابا الخير عبدالرحمن
الاندلسي وكان ذلك لفاقة عترته فارق بسببها ابنته عمه وكان يحبها جدا شديدا وتوجه الى
بغداد فمدح عبدالرحمن بقصيدة فأعطاها شيئا قليلا ما اعتل غماومات وكان عبدالرحمن
اشتغل عنه اياما ثم سأل عنه فقصدوه في الخان الذي كان فيه فوجدوه ميتا وعند راسه
رقعة مكتوب فيها هذه القصيدة ولـ يكونها بين زوجين متحابين ناسب ذكرها ههنا وهي
لا تعد اية فان اللوم يواضعه * قد قلت حقا ولكن ليس سمعه
جاوزت في لومه حدا اضربه * من حيث قدرت ان اللوم ينفعه
فاستعمل الرفق في تأنيبه بدلا * من عنقه فهو مضي القاب موجه
قد كان مضطاعا بالخطاب يحمله * فضاعت لخطوب الدين اضلعه
يكفيه من لوعة التشتيت ان له * من النوى صكل يوم ما يروعه
ما آت من سفر الا وازبعه * رأى الى سفر بالرغم يجمعه
تأني المطامع الا ان تحشمه * للرزق كذا وكم ممن يودعه
كأنما هو في عمل ومرتمحل * موكل بفضاء الارض يذرعه
اذا الزمان أراه في الرحيل عنا * ولو إلى السدا خفي وهو يزمرعه
وما يجاهد الا انسان واصلة * رزقا ولادعة الانسلتن تقطعه
قد قسم الله بين الخلق رزقهم * لم يخلق الله من خلق يضيعه
لكنهم ملثوا وجرصا فلتست ترى * مسترزقا وسوى الغنابات تقعه
والحرص في الرزق والارزاق قد قسمت * بفي الا ان بني المشره يصرعه
والدهر يهلى الفتى من حيث يمنعه * ذابا ويمنعه من حيث يطمعه
أسعد ودع الله في بغداد لي قرا * بالكرخ من فلك الازرار مظلمه
ودعته وبودى لو يودعني * طبيب الحياة وانى لا أودعه
نضكم قد نشمخ انى لا أنارقه * ولظن ورات حال لا تشفعه
وكم نشبت في يوم الرحيل خفي * وأدمى مستهلات وأدمعه
لا اكذب الله ثوب العذر منضرق * عنى بفرقتك ليحسكن أرقعه
رزقت ملكا ظم أحسن بعباسه * كذلك من لا يسوس الملك يخلعه
ومن خدا لا يساويوب النعيم بلا * شمسك ر عليه فان الله ينزعه

المرشد - (٢١٨) - الامين

انى أوسع عذرى في جنائته * بالبين عني وجرحى لا يوشعه
 كم فاق لك ذنب البين قلت له * الذنب والله ذنبى لست أدفعه
 الا أقت مكان الرشد أجمعه * لو انى حين بان الرشد أتبعه
 والله ما وقعت عيني على بلد * في سفرى هذه الاواقطعه
 ما اعتضت عن وجه خلى عند فرقته * كاسا أجمع منها ما أجمعه
 يا من اقطع ايامى وانفدها * حزنا عليه وليلى لست أجمعه
 لا يطامثن بحضبي مضجع وكذا * لا يطامثن له مذعبت مضجعه
 ما كنت أحسب ان الدهر يفجعنى * به ولا خلت بي الايام تفجعه
 حتى جرى الدهر فيما يندب * عمرا تمنعنى حظى وتمنعه
 وكنت من ريب دهرى خائفا قلعا * فلم أوق الذى قد كنت أجزعه
 بالله يا منزل القصف الذى درست * ايامه وعفت مذبت أربعه
 هل الزمان معيد فيك لذتنا * أم الليالى التى امضته ترجعه
 في ذمة الله من أصبحت منزله * وجاد غيث على مغناك يمرعه
 من عنده لى عهد لا يضيع كما * عندى له عهد صدق لا أضغه
 ومن يصدع قلبى ذكره واذا * جرى على قلبه ذكرى يصدعه
 لا صبرن الدهر لا تمنعنى * به ولا بى فى حال تمنعه
 علم بان اصطبارى معقب فرجا * فأضيق الأمر إن فكرت أوسععه
 عسى الليالى التى أضنت بفرقتنا * قلبا ستجمعنى يوما وتجمعه
 وان ينزل احدا منا منيته * فما الذى بقضاء الله يصنعه

(رجع) قيل لا عفة كالامانة ولا غنى كالقناعة ولا سعادة كالتيدير ولا ورج
 كالكف ولا حسب كحسن الخلق ولا إيمان كالحياه ولا راحة كالتوكل قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثلاث خصال من كتن فيه نشر الله عليه رحته وعصمه وأدخله جنته
 من آوى المسكين ورحم الضعيف وأنفق على والديه ورحم مملوكه وورق به وملك نفسه
 حين يغضب وحين يرغب وحين يرهب وحين يشتهى وقد ورد عنه صلى الله عليه
 وسلم ان الله يحب الرفق فى الامر كله

قال ابو الفرج فى كتاب النساء سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عبا رضى الله تعالى
 عنه وجماعته من الصحابة رضوان الله عليهم عما هو خير للنساء فلم يدروا ما يقولون
 فانصرف

لبناث - (٢١٩) - والبنين

فأتصرف على رضى الله عنه الى فاطمة رضى الله عنها فذكر لها ذلك فقالت ان خير النساء الذين لا يرين الرجال ولا يرونهن فأخبر على بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أعنيك هذا أم عن غيرك قال بل أخبرني به فاطمة فأعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انما فاطمة بضعة مني

وقال بعضهم خرجت في ليلة مظلمة فاذا أنا بجارية كأنها علم فعضت عليها فقالت أما لك يا هذا جرم من عقل اذا لم يكن لك ناه من دين قلت يا هذه والله ما يرانا الا الكواكب فقالت وابن مكوكبها ثم ذهبت عنى قال الشاعر

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل على رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا ان ما تخفيه عنه يغيب

وقيل لبعض الأعراب وقد طال حبه بجارية ما كنت صانعا لو ظفرت بها ولا يراكم الا الله تعالى قال لا والله لا أجعله أهون الناظرين ولكن أصنع معها ما أصنع بحضرة أهلها حديث طويل ومخبط كليل وترك ما بكره الرب وينقطع به الحب قال نفلويه ليس الظريف بكامل في ظرفه * حتى يكون عن الحرام عفيفا
فاذا تعف عن محارم ربه * فهناك يدعى في الانام ظريفا

(وقيل)

وأفضل الناس حليس يعلبه * على المجاشهوة فيه ولا غضب
وقال بعضهم جل من بنى عذرة غلب عليه الهوى ما بال العشق يقتلكم معاشر بني
عذرة من بين أحياء العرب فقال فينا جمال ونعف ونرى محاسن لا ترونها
وكان الرشيد يستحسن قول ابن مطير هذين البيتين

وقد تغدر الدنيا فيضى غمها * فقيرا ويغنى بعد ثوب فقيرها
فلا تقرب الامرا الحرام فانه * حلاوته تقنى ويبقى مريرها

قال اليزيدي دخلت على الرشيد وفي يده ورقة فمك ان تارة يتظرفها وتارة يتظار الى
عنها فقال بيتان وجدتهما فاضفت اليهما ثالثا

اذا سداب عنك من دون حاجة * فدعه لا تحرى يفتح لك بابها
فان قسراب البطن يكفيه ملؤه * ويكفيك سوات الامور اجتنابها
ولانك مبدل العرضك واجتنب * ركوب المعاصي يجتنبك عقابها

المرشد - (٢٢٠) - الامين

وما أحسن البيت الأخير الناهي عن بذل العرض الذي هو صفة معنوية وفضيلة جامعة تبعث صاحبها على اعتبار نفسه وان يفي مع التنية المحاجة والشجاعة الفاضلة والهمة العالية بما يجب عليه من كل ما ينتج عنه الاعتبار والاحترام ويعبر عنه بشرف النفس وهو أحد الأشياء التي يجب حفظها وباقيها الدين والنفس والمسال والنسب والعقل وعترف بعضهم العرض بأنه موضع الخدج والذم من الانسان وهو يجعل صاحبه على أن يفعل ما يكتب به الاعتبار عند الناس وعند نفسه وان يجتنب ما يخل بمقام الانسان واعتباره وهو اللوم فإنه مذموم كما قيل

ألم تعلموا ان الزمان موكل * بمدح كرام أو بذم لثام

وقال آخر

ان الكريم اذا تمكن من اذى * أنسته رائحته المحمود فأقلما

وترى اللثيم اذا تمكن من اذى * يطغى فلا يبقى لصمغ موضعا

وقال بعضهم سياسة الكرام بالرغبة وسياسة اللثام بالرغبة وان أقرب شئ على سياسة اللثام أن يعاملوا بالرغبة ويؤخذوا بالعنف فإدام أحدهم خائفا من سطوتك فهو مقيم على الوفاء بهدك ومتى أمن ذلك عاد الى طبيعه وقال الشافعي رضي الله عنه ثلاث ان اكرمتهم اهانوك وان اهانتهم اكرموك المرأة واللثيم والمملوك وقيل المحرم بالبر والاحسان تملكه * والنذل بالضد أفعالا وأخلاقا يزداد لثوما اذا ما زده كراما * كالنفظ يزداد بالتكريم احرقا

وقالوا من امارات الكريم الرحمة ومن امارات اللثيم القسوة ومن كرم أصله لان قلبه وورد عنه صلى الله عليه وسلم لا يتزع الله الرحمة الا من قلب شقي ومن علامات الكريم حب الانصاف ومن علامات اللثيم عدم الانصاف وقال بعضهم من علامات اللثيم افساء السر واعتقاد القدر وغيبة الاحرار وسوء الجوار

فكل ما شتم على محامد الاخلاق ومكارمها فهو أساس للعرض فصاحب العرض يبحث دائما عن حسن الصيت والشهرة المحمودة بالوفاء بما كلفه به الطبع والشرع بشرط أن لا يتشتت في الحصول على ذلك بالوسائل التي يأبأها الصلاح الحقيقي فصاحب هذه الفضيلة الشريفة يرضى له أن يورثها لذريته وللخلف من بعده وان يبتى ذكرا معه مخلدا بدون غيب ولادئس وكما يشرف ذريته بصيته الحسن يشرف وطنه وطول الزمن ومن علامة شريف العرض وللثام وس اخلاص الايمان وبغض التفاق وكراهة

مطلب تعريف العرض وانه يجعل صاحبه على كرم النفس ويعده عن لثومها

مطلب ان كل ما شتم على محامد الاخلاق ومكارمها فهو أساس للعرض

مطلب العلامات الدالة على شريف العرض والثاموس

البنات - (٢٢١) - والبنين

الموالسة والنفور من أهل الغش والخداع ومجالسة أهل الخروج والابتداع وعدم التلون فلا يكون داخل في قول القائل

يا من تلون في الطباع أم ترى * ورق الغصون اذا تلون بسقط
وقيل كل يوم تتلون * غير هذا بل أجل

وقيل من جالس أهل البدع تعلق بقلبه شيء مما يجمع وقيل لا تمكن زائغ القلب من أذنك فانار أينا قوما استهواهم تهاترا بن الخطيب الرازي حتى تزندقوا ولا غيبة فيمن كان بهذه الصفة لأن ذممه مأمور به وروى قولوا في الفاسق ما فيه ليعرفه الناس والبدعة ما كان مخترعا على غير مثال سابق ومنه يدعي السموات والارض أي يوجد هما على غير مثال سبق وشرط ما أحدث على خلاف أمر الشارع ودليله الخاص والعام بأن يكون المحامل عليه مجردة الموهوبة وقال صلى الله عليه وسلم أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبدوا منه من يعش منكم فسيروا اختلافا كبيرا فاعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحذورات الامور فان كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وورد عنه صلى الله عليه وسلم ستفترق أمتي ثلاثا وسبعين فرقة اثنتان وسبعون في النار وواحدة ناجية وهي ما أنا عليه وأصحابي قال اللقاني

مطلب تعريف
البدعة لغتها
وشرطها ومسح
الابتداع ودم
الابتداع

وكل خير في اتباع من سلف * وكل شر في ابتداع من خلف

وورد عنه صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته ومن دعائه صلى الله عليه وسلم اللهم زدني علما ولا تزغ قلبي بعد اذ هديتني وهب لي من لئلك رجة أنت الوهاب

(راجع) ومن علامة تريف العرض أن يعرف وضع الاشياء في موضعها وأن يميز الفث من السنين وان يؤثر العفاف كما قيل

دعني ونفسي والعفاف فاني * جعلت عفا في طول عمري ديدني
وأصعب من قطع اليدين على الفتى * صنيعه برناهما من يدي دني

وان يبذل نفسه في حب الخير والبر وان يأتمر بما أمر به النفس المطمئنة فهذا يكسب سعادة الدارين ولا يجدها الا في الصدق والبر ومن علاماته أن يعترف بالفضل لا ترابه ولا يدعى أكثر مما عرفه كما قيل

المرشد - (٢٢٢) - الامين

ومن البلوى التي لبس لها في الناس كنه

أن من يعرف شيئا * يدعي أكثر منه

وقيل من تراه يدعي ما ليس فيه * كذبه في دعاويه الشواهد

مطلب ان من ومن علاماته عدم الحرص لانه سلب فضائل النفس لاستبلائه عليها فيمنع من التوفر

علامات شريف للعبادة ويبعث على التورط في الشبهات لقله تحرزها منها مع أن الحرص لا يستزيد

بحرصه زيادة على رزقه سوى الاذلال لنفسه واسطاط خالقه كما قيل

لا تطلبن معيشة بئذلال * فإيا نينك رزقك المقسوم

واعلم بأنك آخذ كل الذي * لك في الكتاب مسطر مرقوم

النفس عدم الحرص

ومن المستحسن هنا قول بعضهم

أطسرى لؤلؤا جبال سرنديب * وفيضى أبارتكور تبرا

أفان عشت لست أحم قوتا * واذا مت لست أعدم قبرا

هتى همة الصكرام ونفسي * نفس حترتري المذلة كفرا

وعن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح يشك من ضيق

المعاش فكأنما يشك كوربه ومن أصبح لامورا الدنيا خربنا فقد أصبح ساخطا على ربه

ومن أصبح يشكوه صيبة نزلت به فأنما يشكوا الله ومن تواضع لغنى لاجل غناه أحبط

الله ثابى عمله ومن أهان فقيرا لاجل فقره ذهب ثلثا دينه ومن أعطى القرآن فلم

يعمل به أدخل النار وأبعد الله من رحمته وفي الصحيح ذاق طعم الايمان من رضى بالله ربا

وبالاسلام ديناً وبمحمد رسولا فأخبر أن للايمان طعما وان القلب يذوقه كما يذوق الغم

طعم الطعام والشراب وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم يأتي على الناس زمان القابض

على دينه كالقابض على الحجر رواه الترمذى عن أنس كناية عن عدم المساعد والمعاون على

الدين وقيل مثل الايمان مثل سفينه نوح من ركبها نجح ومن تخلف عنها غرق قال الله

تعالى فأنجيناها ومن معه الآية وقال بعضهم عليكم بدين البهاثر وقد أنشد الشيخ تقي

الدين ابن دقيق العيد رحمه الله

تجاوزت حدًا لا أكثرين الى العلى * وسافرت واستبقيتهم في المراكز

ونحست بحاراً لا قرار للجهها * وألقت نفسي في فسيح المفاوز

ولجت في الافكار ثم تراجع اخي * تبارى الى استحسان دين البهاثر

وقال الامام الشافعي رضى الله عنه

يا طالب

للبنات - (٢٢٣) - والبنين

يا طالب الرزق في الدنيا بجهلته * عليه من بلد تسمى الى بلد
تبقى الزيادة والارزاق قد قسمت * بين الخلائق لم تنقص ولم تزد
انعتب نفسك فيما است تدركه * أفنت نفسك في هم وفي نكد
أقصر عنك فان الرزق منقسم * فالرزق يأتي ولو في جبهة الاسد

ويقال انه وجد في كتاب الجعفر بن يحيى خمسة أسطر مكتوبة بالذهب الرزق مقسوم
والاجل محتموم والحريص محروم والبخيل مذموم والحسود مغموم ومن
كلام المتنبي

مطلب ان
الرزق مقسوم
ازلا لا يزيد
باجهاد النفس

وأظلم أهل الارض من بات حاسدا * لمن بات في نعمائه يتقلب

في طلبه
مطلب ذم الحسد

وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أربعة جواهر تزيئها أربعة أشياء أما الجواهر
فهى العقل والدين والحياه والعمل الصالح فالغضب يزيل العقل والحسد يزيل الدين
والطمع يزيل الحياه والغيبة والنميمة يزيل العمل الصالح وفي المثل صحة الحسد ترك
الحسد وقال بعضهم الناس على قسمين ان رأوا غنيا حسدوه وان رأوا فقيرا مقتوه وقيل
الحاسد غضبان على من لا ذنب له وقال أبو العتاهية

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه * فالناس أعداء له وخصومه
كضرائر الحسنة قلن لوجهها * حسدا وبغضائه لدميم

وتحبر الناس من يحسد كما قيل

ولا تحلك الدهر من حاسد * فان خير الناس من يحسد

مطلب الفرق
بين الحسد
والغيبة

والحسد تسمى زوال نعمة المحسود سواء تسمى انتقاما اليه أم لا فيشترك مع الغيبة في أنهما
طلب بالقباح غير أنهما يفترقان من حيث ان الحسد تسمى زوال النعمة عن الغير
والغيبة تسمى حصول مثل نعمة الغير من غير تعرض لزوالها عن صاحبها وحكم الحسد
التصريح وحكم الغيبة الاباحة لعدم تعلقها بفسدة ودليل تحريم الحسد قوله تعالى ومن
شر حاسدا حاسدا أم يحسدون الناس الآية والسنة قوله صلى الله عليه وسلم
لا تحاسدوا ولا تناجسوا ولا تباغضوا وكونوا عباد الله اخوانا وهو أول معصية عصى الله
بها في السماء حين حسد إبليس آدم عليه السلام فلم يسجد له وفي الارض حين قتل أحد
ابني آدم وهو من لم يقبل قربانه الاخر وهو من تقبل قربانه وبجمال الدين محمد بن نباتة
زد كل يوم في العلى رفعة * وليبضع الحاسد ما يبضع
الدهر فتوى كما ينبغي * بدرى الذي يبغض أو يرفع

وقيل **وما الجود يفتي المال قبل فنائه * ولا الجذل في مال البخل يزيد**
فلان تلتس ما لا تعيش بكذبه * لكل غدر زرق يعود جديد
 وحكى أن قيس بن عاصم كان كرمياً جداً فتزوج ابنة زيد الفوارس فأتته في الليلة
 الثانية بطعام فقال وابن أكيلى فلم تعلم ما يريد فأنشأ يقول

أيا بنت عبد الله وابنة مالك * ويا بنت ذى البردين والفرس الورد
إذا ما صنعت الزاد فالتحسى له * اكبه لافانى أست آكله وحدى
أخا طارقاً أوجاريت فاشئى * أخاف مذمات الاحادث من بعدى
وافى له بد الضيف من غير ذلة * وما بى الا تلك من شميم العبد

وعن أبي الدرداء أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم غربت شمسه الا بعث
 الله ملكين يناديان بسمعهم ما خلق الله كلهم الا التقلين اللهم أعط منفقاً خلفاً واعط
 ممسكاً تلفاً ويشهد لذلك قوله تعالى فاقم من أعطى واتقى الآيات وقيل

بقدر الكفة أنفق كل يوم * ومذ الرجل فى حد الكساء
وشاور فى أمورك أهل فضل * وحاذر من مشاورة النساء

ووقف على علي سائل فقال للمسن قل لا تمك تدفع له درهما فقالت انما عندنا ستة
 دراهم للدقيق فقال على لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يكون بمافي يد الله أوثق منه بمافي
 يده ثم أمر للسائل بالسته دراهم كلها فابرح حتى مر به رجل يقول بغيراً فاشتراه بمائة
 وأربعين درهماً وأنساء اجله ثمانية أيام فلم يحل عقاله حتى مر به رجل آخر فقال له
 بكم فقال بمائة وأربعين درهماً قال آخذه بمائتي درهم ودفع له الثمن فدفع على منه
 مائة وأربعين درهماً الذي ابتاعه منه ودخل بالسنتين الباقية على فاطمة رضى الله
 عنها فسألته من أين هي فقال هذا نصدق لما جاء به أبوك من جاء بالحسنة فله عشر
 أمثالها

وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء ثابت بن قيس الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انى يحج وود فأرسل الى بعض نسائه فقالت والذي بعثك بالحق نبيا
 ما عندنا الا ماء ثم ارسل الى الاخرى فقالت مثل ذلك ثم قلن كلهن مثل ذلك ما عندنا
 الا ماء فقال من يضيف هذا هذه الليلة فقام رجل من الاصحار يقال له ابوالتموكل
 وقيل ابوطحمة فقال أنا يا رسول الله فانطلق الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ فقالت
 لا الا قوت صيدانى قال فعلىهم شئ فاذا دخل ضيفى فاطفتى السراج وتوى الاطفال

مطلب مدح
 الكرم ودم
 البخل وما
 يحكى فى ذلك
 عن قيس بن
 عاصم عند
 تزوجه بابنة
 زيد الفوارس

مطلب الايتار
 على النفس

وقد عي للضيف ما عندك ففعلت وأظهر له أنهم أيا كلان معه ففزل قوله تعالى
 فيؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة الى قوله فأولئك هم المفلحون فلما اصبح
 غذا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال قد عجب الله من صنيعكما الليلة بضيفكما فان قيل
 اذا لم يكن ثم ضد هما الاقوت الصبيان وهو يدل على أن الصبيان كانوا جاعا فيجاب
 بأن الصبيان لم تستد حاجتهم للاكل وانما خشيا ان الطعام لو جى به للضيف وهم
 مستيقظون لا يتركون الاكل منه ولو كانوا شباعا على عادة الصبيان فيستوشون على
 الضيف

وقال ابن جرأهدى لرجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم شئ فقال ان اخي
 فلانا وعباله احوج الى هذا ما فبعته اليهم فلم يزل يبعث به واحدا الى آخر حتى تداولها
 سبعة ابيات حتى رجعت الى الاول وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه أخذ
 اربعمائة دينار فجعلها في صرة ثم قال للغلام اذهب بها الى ابي عبيدة بن الجراح ثم تلكا
 ساعة في البيت حتى تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام اليه فقال يقول لك امير المؤمنين
 اجعل هذه في بعض حاجتك فقال وصله الله ورحمه ثم قال تعال يا جارية اذهبي بهذه
 السبعمائة الى فلان و بهذه المئحة الى فلان حتى انفدها فرجع الغلام الى عمر فأخبره
 فوجده قد أعد مثلهما اذ بن جبل وقال اذهب بها الى معاذ بن جبل وتلكا في البيت
 ساعة حتى تنظر ما يصنع فذهب بها اليه فقال يقول لك امير المؤمنين اجعل هذه
 في بعض حاجتك فقال رحمه الله ووصله وقال يا جارية اذهبي الى بيت فلان بكذا او بيت
 فلان بكذا فاطلعت امرأة معاذ وقالت ونحن والله مساكين فاعطنا ولم يبق في المحرقنة
 الا ديناران فرمى بهما اليها فرجع الغلام الى عمر فأخبره بذلك فسرى وقال انهم اخوة
 بعضهم من بعض وقيل

أولئك قوم أتلفوا مهجياتهم * لاحياء دين الله بالظهن والضرب
 بكل طويل من زجاج ردينة * وكل جسم مرهف ذكر غضب
 على كل مخماس من الخيل اعوج * بمتر كمر الريح في أثر السحب
 ضيوت اذا أعطوا ليوت اذا التقوا * معانون منصورون بالزهب والزع

مطلب محاورة

أبي يزيد

الفسطاطي مع

شاب في معنى

الزهد

وقال ابو يزيد البسطامي ما غلبني احد ما غلبني شاب من اهل بلخ قدم علينا جاجا فقال لي
 يا ابى يزيد ما حدث الزهد عندكم فقات اذا وجدنا كلنا واذا فقدنا صبرنا فقال هكذا كلاب
 بلخ عندنا فقلت له ما حدث الزهد عندكم فقال اذا فقدنا شبرنا واذا وجدنا آثرنا والابشار

المرشد - (٢٢٦) - الامين

بالنفس فوق الايتار بالمال وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ذات يوم لاصحابه كيف اصبتم قالوا اصبحنا مؤمنين بالله قال وما علامه ايمانكم قالوا نصابر على البلاء ونشكر على الرخاء ونرضى بالقضاء فقال انتم مؤمنون بالله حقاً ورب الكعبة
وكان هشام بن المغيرة المخزومي من اجاويد العرب حتى اتخذت قبر يش يوم موته تاريخاً فقبل فيه من الرثا

واصبح بطن مكة مشعراً * كأن الارض ليس بها هشام
وقيل المال ينفد والنساء يخلد * والمجود في كل المواطن يحمد
واخوانه سماحة في البلاد جميعها * بين العباد على الدوام سؤد
وقيل انه لما حج جعفر اجتاز في طريقه بالعقيق وكانت سنة مجديه فاعترضته امرأة من بني كلاب وانشدته

اني مررت على العقيق واهله * يشكون من مطر الريح مع نزورا
ماضهم - ماذجهم - فرجارهم * ان لا يكون ربيعهم مطورا

وقيل يستقط الطير حيث يلتقط الحشيب * ويغني منازل الكرماء

وقيل ثمن الاحسان شكر * ويد المعروف ذخر

وشاء الحى بعد الموت لبيت عمر

وقال بعضهم ولهمرى ان الزمان الذي ينقضي فيه على الميت بعد موته احسن عمره واطولهما
واشرفهما كما قيل

زدت صنائه اليه حياته * فكأنه من نشرها نشود

وقيل وما ضاع مال اورث الجده أهله * ولا يكن اموال البخيل تضيع

وقيل أنفق فان الله كافل عبده * فالرزق في اليوم المجدد جديد

المال يسكثر كلما انفقته * كالبثر ينزح ماؤها فيزيد

وقيل اذا درت نياقك فاحتملها * فما تدرى الفصيل لمن يكون

اذا نظرت يدك فلا تقصر * فان الدهر عادته يخون

وروى الامام ابو حنيفة رحمه الله عن ثوبان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزيد في العمر الا البر ولا يرد القدر الا الدعاء وان العبد ليحرم الرزق بالذنب يضيئه وقال صلى الله عليه وسلم جبابن القلوب صلى حب من احسن اليها

وينقض

مطلب ان بقاء
الذكر المحسن
بعد الموت حياة
ثانية

ويغض من أساء اليها عن ابن مسعود ولهذا الحديث قصة اخرج العسكري قبل
 للاعش ان الحسن بن عماره ولي القضاء فقال الاعش يا عجمي من ظالم ولي المظالم
 ما للعاثكين والمظالم فبلغ الحسن فقال على بمن تدل واوثاب فوجه بها اليه فلما
 كان من الغد مثل الاعش منه فقال يخرج (كلمة فقال عبد المرح للرضي بالثي
 هذا الحسن بن عماره قران العمل ومازلته فقيه - ل له قلت بالامس ما قات واليوم تقول
 هذا فقال دع عنك هذا حدثني خيفة عن ابن عمر عن المصطفى صلى الله عليه وسلم انه
 قال جيت القلوب الى آخره وقيل آبت النفس الخبيثة ان لا تخرج من الدنيا حتى تسيء
 الي من أحسن اليها وقيل

تخرج عن القبيح ولا ترده * ومن أوليته حسنا فزده

وقيل دار جارا للدار ان جارا وان * لم تجب صراها على النقل

أراد مطلق الجار في دارا ودكان مسلما أو غير مسلم وقيل الجار قبل الدار والرفيق قبل
 الطريق وقيل

مطلب حفظ
 حق الجار
 واكرامه

اذ اطال الطريق عليك يوما * فليس دواءه الا الرفيق

تجاذبه وتشكروا متلاقي * فيقصر بالحديث لك الطريق

وقال صلى الله عليه وسلم ما زال حبيبي (أبي جبريل) يوصيني بالجوار حتى ظننت أنه
 سيورثه وقال صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم جاره ولا يجوز
 للجوار إحداث ما يكشف حرم الجار من شبك وطاقت لانه يضربه وقال بعضهم - كل
 امرئ يعرف بقوله ويوصف بفعله فقل سديدا وافعل حميدا من عرف شانه وحفظ
 لسانه وأعرض عما يعنيه وكف عن عرض أخيه دامت سلامته وقلت ندامت
 كن صحو نلو صدوقا لله مت حرز والصدق عز من كثر مقاله شتم ومن كثر سؤاله
 حرم ومن استخف باخوانه نزل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عز من أذل جيرانه
 ولا سعد من حرم اخوانه أجل الذوال ما وصل قبل السؤال وقال صلى الله عليه وسلم
 رحم الله امرأ عرف قدر نفسه ولم يتعد طوره
 (رجع) وقال بعض البلغاء المقادير الغالبة لاتنال بالمغالبة والارزاق المكتوبة
 لاتنال بالشدة والمكالمة كما قيل

مطلب ان
 المقادير الغالبة
 لاتنال بالمغالبة
 وان الارزاق
 المكتوبة
 لاتنال بالشدة
 والمكالمة

ان الامور اذا ما لله يسرها * أتتكم من حيث لا ترجو وتحتسب
 وكل ما لم يقدره الله فما * يفيد حرص الفقي فيه ولا المنصب

المرشد - (٢٢٨) - الامين

تق بالاله ولا تركز الى احد * والله اكرم من يرجى ويرتقب
وقيل انى ارى من له قنوع * يدرك ما نال من نعمي

والرزق يا فني بلا عناء * وربعمافات من نعمي
وقيل وقد يجحد المحربص في طلب الرزق * ق فيبشقي ويرزق المستريح

ويعاد العليل حينما من الدهر * ر فيبر او قد يموت العليل
وقيل ومن ظن ان الرزق يا فني بجملة * فقد كذبتة نفسه وهو آثم

وقال بعضهم من قصيدة نبوية

فبالاقدار يرزق غير طان * بلاسى ويحرم من نعمي

ولم يفت الفتى بالجرح حظ * ولا بالسى يدرك ما نعمي

والسعيد من توكل على رازق الطير في عشه والمريض في فرشه والدود في العفوة
الاهماء والمجنين في ظلمة الاحشاء قبل

لازمت دارى مثل ما * لازم صب نفقه

فلم يدعنى خالقي * سبحانه من نفقه

ويحسن هنا ايراد شذرة من ضمن مقالة خطابية تتجاوز بها شيخ مع تليذه فقد يتضح منها
في هذا المسلك السيل وما هو عقدها البهى الجميل (فقلت)

(أى التليذ) له (أى شيخه) فقلت له أعيد شيبك من الشواثب ونفسك من
النواثب

فيم احتماك لمج البحر تركبه * وأنت تكفيك منه مصة الوشل

فقال أريد بسطة كف أستعين بها * على أداء حقوق لاورى قبلى

وتالله ما سعى على نفسى التى ترضى باليسير واسكن على عيال بعقودون ان وليهم على
كل شئ قد برى والفتى من يرجى دوام نفعه وخيره ولم يهتم فى سعيه لنفسه كالسعى لغيره
كما قلت سابقا

ان الفتى من لم يزل * يحنو على أبناء جنسه

أبد اتراه لغيره * يسى ولا يسى لنفسه

ولله در من قال

ظل الفتى ينفع من دونه * وماله فى ظله نفع

فقلت له هـ لا كان ذلك قبل ارتحال شبابك وتزويق اهابك وزهاب اطبيك

ونفاذ

لبنات - (٢٢٩) - والبنين

ويجاد أهديك واجتماع قواك واعتدال شواك وكيف لمث في ذلك الوقت
الدعوى الوطن حتى استوجبت أن يقال لك الصيف ضيبت المين وأصبحت فعلا
فلا تحكى المسال دقة وشكلا فقال كان لي حينئذ أهل معونة يكفونني الثقل
والهونة فلما اجتثتهم انية واتطعت منهم الامنية ومات منهم من يعاش في كافهم
فيحتفلون باخوانهم وأضيافهم وتشتت حالي ومزمنه ما هو حالي فبحسب عرق
الغربة وتكلفت تعب الغربة وقاله ما خرجت من الوطن الذي الفؤاد به معلق
الابعد ووصولي الى حالة أعظم من حالة ابن المذلق ثم استعبر وأنشأ يقول

ومن يك مثلي ذاع بال ومقتر * من المسال يطرح نفسه كل مطرح
ليبلغ عذرا أو يصيب رغبة * ومبلغ نفس عندها مثل منجيع
وبرحم الله من قال

اذا لم يكن إلا الا سنة مبركا * فلا رأى للضطر الاركوبها

(وفي المعنى قول الآخر)

وركب حد السيف من أن تضيمه * اذا لم يكن عن شفرة السيف مزحل
وبعد هذا فاني على ظن قد لا يتحقق ورجاء قد تذر وه راجح الا قد تار فيتمزق
ولكن قد أمر الله بالسعي وترك الدعاء فقال تعالى ومن يجر في سبيل الله يحد
في الارض مراعما كثيرا وسعه وقال تعالى حانا على السعي لخلقهم فامشوا في مناكبها
وكلوا من رزقهم وفي حديث من صلى الله وملائكته عليه وسلموا سافروا وهموا وتغنموا
وقال الشاعر

ان خاكت الدهر فكن لا تذا * باليد والظلمة والعيس
ولا تكن عبد المني فاني * رؤس أموال المغاليس

(وفي المعنى قول أبي الاسود الدؤلي حيث يقول)

وما طاب المعيشة بالتعني * وليكن التوكل في الدلاء
فان مقدار الرحمن تجري * بأرزاق العباد من السماء

وقال آخر

على المرء ان يسعي لتأخيه نفعه * ويقضي الله المخلوق ما كان قاضيا
ومن روعه ان مباشرة الاسباب تنافي التوكل فقدمي عن اسباب الشر والخير والتحقيق
ان حتى التوكل مباشرة الاسباب مع عدم الاعتماد عليها كما بشر اليه حديث الطبر

المرشد - (٢٣٠) - الامين

وإنما يباشرها العبد أدباً وامتنالاً الرب الأرباب وليرتقى بها إلى معرفة ذاته التي هي
السبب الأعظم المشار إليها بقوله تعالى فليترقوا في الأسباب فقلت وما حكمة أمر العبد
بمباشرة السبب ولو شاء الله لزرقه من غير تهب لأن السبب أمر عادي عند كل متببه
يخلق الله السبب عنده لابه فقال تلك حكمة باهرة وآية ظاهرة أمرك بمباشرة
السبب في الدنيا لينبهك على أنك لا تنال إلا بشق الأنفس ما فهمان الشهوات الغامية
فكيف تنال مع الراحة نعيم الآخرة الباقية فقلت صدقت وبالحكمة قطعت
فكيف يلتئم ما قدمت من مدح السفر مع حديث السفر قطعة من العذاب فقال اعلم
إن السفر كالإفنى فيه السم والترياق وكما ساء فيه الحياة والاعراق فقول له سافروا
تغنموا تعرض لخبيره وقوله السفر قطعة من العذاب تعرض لضربه ومثله ما ورد
في المال من المدح والمذام ومنه نعم البيت الحمام وبئس البيت الحمام وهذا نوع من
أنواع البديع تسميه أهله بالمغايرة لا يقتدر عليه إلا كل ذي قريحة غير قريحة
وفكرة ذكية غير فائرة لكن لا بد أن يمدح فيه الشيء من غير الوجه الذي ذمه
وبالعكس وذلك مما نشرح له الصدور وتطيب به النفس قال ثم أعود إلى بقية
جواب كلامك وما عرضت لي به فيه من ملامك فأقول وماذا على من أذهب أطيبيه
وأغذيه الزمان إذا حفظ الله عليه القلب واللسان وقد عرفت أن المرأ بأصغره
لأباً كبيره وأما الشيب فهو ثوب الوفاق وزهرة الأعمار وزبدة حبات المرء التي
مخضتها يد التهذيب والتأديب وسبيكة الفضة التي سبكتها راحة التجريب وجزر
الوسنان وأفضل الألوان وفجوم المدى ورجوم العدى ونذير الأبرار وبطاقة
العتق من النار ففي الزبور يقول الباري الشيب نورى وأنا ستمى إن أحرقت نورى
ينارى على أن ما نقص من المرء من شبابه يزيد في عقله وآدابه كما قال ابن المعتز

وما ينقص من شباب الرجال * يزيد في نهاها وأبوابها

وقال على رضى الله عنه بقية عمر المرء ليس لها من يستدرك بها مافات ويصا بها
مامات وقلت سابقاً من فصل إذا رحل عن المرء شبابه ووقع نسره وطار غرابه
ذهبت لذته عمره ولم يبق منه غير دردى خيره لكن ما أحسن تلك البقية إذا استدرك
بها من التقصير وصرفها في طاعة مولاه السميع البصير فهناك يسد الله حركات
نفسه سكناً وسبباً حسنات فيسمع هوائها الحق تنادى نفسه بأذن نصفى إلى

لبنات . (٢٣١) - والبنين

الحق وتبى بأيتها النفس الطمئنة ارجى فترجع الى سعة رحمة الرحيم وسبع
في بحار كرم الكريم وانما الاعمال بالخواتيم

وأما الصبا فهو شعبة من الجنون ومطية المغرور المقتون نسلك به أضيق المسالك
وتعصم به في حفر المهالك وهو سكران من خمر الشهوات غارق في بحار اللذات فلا
يستفيق من سكرته الا بسكرة تقطع الوريد ويقول مديرها عليه وجاءت سكرة الموت
بالحق ذلك ما كنت منه تخيد وأما قولك اني فعل نحل فحسبك قوله تعالى وأوحى ربك
الى النحل أما بلفك اذا اللسن أن امامنا الشافعي قال ما أفلح من قطن الا أن يكون
محمد بن الحسن أما علمت ان لحم الادمي وشحم كلاه لا يربو الا لعدم همه بأمر آخره
وذيابه ومن لم يتم باحدهما نرجع عن الانسانية وتمحض للجوانية ثم قال سبحان
الله لقد رأيت منك عجيبا وأمر غريبا قلت وما ذاك جعلت فداك فقال رأيتك
تضحك وتضحك وتقرّب وتغزب وتطلع وتغرب وتطفو وترسب وتغنى وتتنوح
ونكتم وتبوح وتتصابي وتمشج وتتواضع وتتهزخ وتارة أراك صديقا وأخرى
أحسبك زنديقا حتى كأنك في تلونك الغول أو الحرباء أو أبو براقش أو أبو قلون مع
علمك ان التلون يسقط الانسان من العيون كما يسقط أوراق الغصون كما قيل

اياك تظهر للانام تـلونا * فيضيع قدرك عنده وتلام
أوماترى الاوراق تسقط منيدا * تلونها فتدوسها الاقدام

وقال آخر

كم أنت في حق الصديق تغرط * ترضى بسلايب طيله وتخط

يا من تلون في الوداد أمترى * ورق الغصون اذا تلون يسقط

فقلت والله ما قد حدث زندق الا ترى ما عندك ولا قرعت مروتك الا لا ترى
مروتك وما اخترت لك الا لا تخنك صاحبها وخيلها وظلا ومقبلا فقد أوصى الحكماء
بالاختبار قبل الاصطفاة والاختيار

(رجع) وعن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نجسة مكتوبة على
ساق العرش لا راحة في الدنيا ولا شفاة في الموت ولا حيلة في الرزق ولا سلامة من السنة
الناس ولا راد لامر الله وقالوا مثل الدنيا مثل ظل الانسان ان طلبه هرب منه وان ولى
جنته تبعه وأنشدوا

مثل الرزق الذي طلبه * مثل الظل الذي عنى معك

المُرشد - (٢٣٢) - الامين

أنت لا تدركه طالبا * واذا وليت عنه تبتك

وليس للعرب من غايه مقصوده ولا نهاية معدوده يقتنع بها ولو صدق الحرير من نفسه
واستنمع عقوله لم ان من تمام السعادة الرضى بالمقدور والقناعة بالميسور

سأل رجل الامام احمد بن حنبل رضى الله عنه أن يهفه فقال له الامام ان كان الله
تعالى تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا وان كان الرزق مقسومًا فما المحرص لماذا وان

كان الخلف على الله فالجمل لماذا وان كانت الجنة حقًا فالراحة لماذا وان كانت النار
حقًا فالعصية لماذا وان كانت الدنيا فانية فاطمانينة لماذا وان كان الحساب حقًا

فالجوع لماذا وان كان كل شئ بقضائه وقدره فالحزن لماذا وورد عنه صلى الله عليه
وسلم لمن تموت نفس حتى تستوفي رزقها ومصايبها وأجلها وعنه صلى الله عليه وسلم اتقوا

الله وأجلوا في طلب الدنيا (اي الحلال) فان كلال ميسر ما خلق له فمع النظر لذلك
لا فائدة في سؤال الخلق مع التعويل عليهم فان قلوبهم كما هي بيد الله يتصرف فيها على

حسب ارادته فوجب أن لا يعتمد في امر من الامور الاعليه فانه المعطى المانع لا مانع
لما أعطى ولا معطى لما منع له الخلق والامر وييد قدرته الضر والرفع وهو على كل شئ

قدير وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ليس العنى عن كثرة العرض وانما العنى غنى
الذفس (ففقير النفس لا ينسد أبدا) وقال صلى الله عليه وسلم لا تنظر الى من هو

أكثر منك فتتعب وانظر الى من هو أقل منك فتراح وقال مجاهد في تأويل قوله
تعالى فلنجينه حياة طيبة (أي القناعة) وقيل في تفسير قوله تعالى ان الابرار

لنى نعيم وان العباد لنى جهيم النعيم القناعة والجحيم الطمع وفي تفسير البخارى الابرار
الذين برروا وصعدوا فى ايمانهم يادعوا الله تعالى واجتنبوا هوائسه وقال

تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن وقدا (أي عبا في قلوب
الخلق) وقيل

واذا افتقرت الى الذخائر تجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال

وقال بعض الادباء القناعة رضى والمحرص سخط والعايش راضيا أحسن من العايش
ساخطا وقيل

اقنع بما ترزق باذا الفتى * فليس ينسى ربك الغملة

ان أقبل السعد فقم مسرعا * وان غوى مدبرا فغم له

لبنات - (٢٢٣) - والبنين

قال بعضهم يجب على العاقل أن يفعل في دنياه خمسة أشياء أن يهجر المحرض والامل
وأن يواصل العلم بالعمل وأن يجتنب ارتكاب الزلل وأن يلاحظ قدوم الاجل وأن
يكون واقفا بين الزجاء والوجس وعلامة الخوف قصر الامل وعلامة الرجاء أن
تحسن الظن بالله تعالى

ويستل للانس ان يكتر من ذكر الموت مخبراً أكثر وامن ذكر هاذم اللذات يعنى
الموت فانه ما يدكر في كثير لإقله ولا قليل الاكثر اى كثير من الامل والدنيا وقليل
من العمل وهاذم اى قاطع وقيل لبعضهم

قد قلت اذ مدحو الحياة وأسرفوا * فى الموت الف فضيلة لا تعرف
منها امان عذابه بلقائه * وفراق كل معاشر لا ينصف

وقال اكثر بن صيفى من باع المحرض بالقناعة ظفر بالغنى والثروة وقيل

ولم اربعد الدين خيراً من الغنى * ولم اربعد الكفر شرّاً من الفقر

قال بعضهم من كان له مال ولم يكن له واحد من عشرة أشياء فهو شقى الدار الوسيعة
والخدم الملاح والمجواري الصباح والملابس الفاخرة والمرائب السنية والبساتين
التزمة والحلان الفسكهة والاطعمة اللذيذة والاشربة المهنيئة والعارف المحزيلة
وقبل الدار الضيقة العى الاصغر وقيل

ولم يستقم للرؤوم وليلة * بلا شمس دينار ولا بدر درهم

وقيل الدراهم فراهم تنجى من الذوايب الدواهم

وكان احمد بن يوسف الكاتب يقول مجالسة الثقله تثير الهموم وتجاب الغموم وتؤلم
القلب وتيمت النفس وتذهب النشاط وتطوى الانتماح وقيل

وما غربة الانسان فى شقة النوى * ولكنها والله فى عدم الشكل

روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا اتى الرجل القوم فقالوا مرحبا
فمرحبا له يوم القيامة واذا قالوا سخطا فسخطا له يوم القيامة (ومرحبا اى صادفت
اولقمت مرحبا بضم الراء سعة وهى كلمة اكرام واظهار مودة ومحبة وتلقى الاحباب بها
مندوب للحديث) وقال صلى الله عليه وسلم مجالسة الثقيل أنقل من سكرات الموت وقيل
الموت الاجر ولا مجالسة الثقيل

(رجوع) وقال بعض البلغاء اذا طلبت العز فاطلبه بالطاعة واذا طلبت الغنى فاطلبه

المرشد - (٢٣٤) - الامين

بالقناعة فمن اطاع الله عز وجل نصره ومن لزم القناعة أزال فقره وقال بعض
الادباء القناعة عز المعسر والصدقة حرز الموسر كما قيل

قنعت بالقوت من زماني * لصون عرضي من الهوان
مخافة الناس ان يقولوا * فضل فلان علي فلان
فمن رأني بعين فضل * رأيتك ككامل المعاني
ومن رأني بعين نقص * رأيتك مثل ما يراني
من كنت عن يابه غنيا * فلا أبالي اذا جفاني

مطلب تقيم وروى عنه صلى الله عليه وسلم عليك بالقناعة فانها كنز لا يفقد وورد عنه صلى الله
ما سبق متفرقا عليه وسلم لا يجعل لمسلم ان يذل نفسه وعن علي رضي الله عنه تفضل علي من شئت فانك
في القناعة أميره واستغن عن شئت فانك نظيره واسأل من شئت فانك أسيره

وشرف النفس وقيل من يكرم الناس يكرموه * ومن يهنهم يجبد هو انا
وقيل أفادتني القناعة كل عز * وهزل عز أعز من القناعة
فصبرها النفسك رأس مال * وصبر بعدها التقوى بضاعة
وقيل والنفس راغبة اذا رغبتا * واذا تردت الى قليل تنقع
وقيل وما هي الا جوعة قد سدتها * وكل طعام بين جنبي واحد
وقيل اذا قنعت كثر عندك القليل واذا طمعت دق عندك الجليل

قبل اذا ما شئت ان تصيبا سعيدا * حبيبا للغني وللفقير
فظن بمعشر الاسلام خيرا * وراع الوقت واقنع باليسير
وقيل تسربلت سر بال القناعة والغنى * صيدا فكانا في الكهولة ديدني
وقد كان ينهاني ابي حنف بالرضى * وبالعقوان اولي يدا من يدي دني
وقيل تجنب كرام الناس واستغن عنهم * ولا تطلب في الدهر فضل كريم
هذ اليه دين للكريم مذلة * فكيف اذا مدت يدك اليه

وقيل الحاجة تلجئ السيد الى الاذال وربما حوج المرض الى شرب الابوال وورد
عنه صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس بالدين البكم بن لبع
وعن علي رضي الله عنه لا لبع العبد الا لاجق او الاثيم أي حتى يكون اللثام او المحقق
او العبيد رؤساء الناس وقيل

لبنات - (٢٣٥) - والبنين

إذا امتلأت كف اللثيم من الغنى * نني عطفه كبراً وقال أنا أنا
وأما كريم الأصل كالغصن كلما * تحمل من غير تواضع وانحنى
وقيل لا عرابي ما السقم الذي لا يبرأ والجرح الذي لا يتدمل قال حاجة الكريم الى لثيم
فان فوت الحاجة أهون من طلبها من غير أهلها وعليه قول الشاعر
لا تطلبين الى لثيم حاجة * واثت الكريم بخيره يسور
ومن كلام بعض الحكماء إذا سألت كريماً حاجة فدعه بتفكر فإنه لا يتفكر الا في الخير
وإذا سألت لثيماً حاجة فعاجله لئلا يشير طبعه ان لا يفعل وقيل
أى شئ أذل من بذل وجهه * مجواد فكيف من لا يهود
وقيل وقائل ما الملك قلت الغنى * فقال لا بل راحة القلب
وصون ماء الوجه عن بذله * في نيل ما ينفد عن قرب
وقال صلى الله عليه وسلم الذل في السؤال ولو أين الطريق وقيل في معنى ذلك
لا تكن طالبا لما في يد الناس فيزوز عن لقاك الصديق
انما الذل في سؤالك للناس ولو في السؤال أين الطريق
وقيل بلوت الناس قرنا بعد قرن * فلم أر غير خنار وقال
وذقت مرارة الاشياء طرا * هاشئ أمر من السؤال
ولم أرفى القلوب أشد وقعا * وأنكى من معاداة الرجال
وقيل لا تحسبن الموت موت البلى * وانما الموت سؤال الرجال
كلاهما موت ولكن ذا * أشد من ذاك بذل السؤال

وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو بعد صلاة الصبح ثلاث مرات بدعاء وهو
اللهم انى أسألك اللطف عند القضاء والسلامة في الدين والبركة في الرزق والغنى بك عن
خلقك وورد عنه صلى الله عليه وسلم عز المؤمن استغناؤه عن الناس قال الفضيل بن
عياض رجه الله أحب الناس الى الناس من استغنى عن الناس ولم يسألهم شيئا وأنقض
الناس من احتاج اليهم وأحب الناس الى الله تعالى من احتاج اليه وسأله وأنقض
الناس الى الله تعالى من استغنى عنه ولم يسأل منه شيئا وقيل
فلا تبأس اذا عبرت يوماً * فقد أسبرت في دهر طوبى

المُرشد - (٢٣٦) - الامين

فلا تظنن بربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل
ومن كلام ابي السه وداجمار حى رضى الله عنه

سلم له الامر على تسلم * واصبر على الدهران تمادى
لا تخش نارا ذكت بلبيل * فربما اصبت رمادا

مطلب الحث على احوال صفة العدل حفظ الحقوق وتجنب الظلم ارضاء للمخالف والمخالق
وقال صلى الله عليه وسلم اليد العليا خير من اليد السفلى قال ابن قتيبة العليا هي المعطية والسفلى هي السائلة وقال صلى الله عليه وسلم اذا اراد الله بعبد خيرا الممه الطاعة والزمه القناعة وفقهه في الدين وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتفى بالكفاف واذا اراد به شر احب اليه المال وبسط منه الآمال فشد غلته بدينه ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد وقيل عليك بالعدل تنال المنى * وترتقى الفوز بيوم الوعيد

فالظالم المعروفين الورى * من اسخط المولى وارضى العبيد

يقال ان موسى عليه السلام قال يا رب ان فرعون جحدك مائتي سنة وادعى انه انت مائتي سنة فكيف امهلته فادعى الله اليه امهلته لخلال فيه انى احببت اليه العدل والسخاء وحفظته لتريتك وورد عنه صلى الله عليه وسلم من ارضى الله بسخط الناس كفاه الله شرم ومن ارضى الناس بسخط الله وكاه الله الهم ومن احسن فيما بينه وبين الله احسن الله فيما بينه وبين الناس ومن اصلح سر برته اصلح الله علانيته ومن عمل لآخرته كفاه الله امر دنياه وقيل

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا * فالظلم آخره يا تيك بالندم

تنام عينك والمظلوم منتبه * يدعو عليك وعين الله لم تنم

مطلب الله ينبغي للانسان ان تكون علانيته مطابقة لسره في اقواله وافعاله
وروى عنه صلى الله عليه وسلم دعوة المظلوم لا تجيب وقال الامام على كرم الله وجهه ما اخبر احد شيئا الا ظهر في فلانة لسانه وصفحات وجهه ويقال حسن المقال ما صدقه حسن الفعال وقال زهير في كلامه

ومهما يكن عند امرئ من خليقة * وان خالها تخفى على الناس تعلم

وقيل كل امرئ راجع بوما شيمته * وان تخاف اخلاقا الى حين

وقيل حقيقة النفاق اختلاف السر والعلانية ومخالفة القول العمل وقيل انشأ الناس من هو في الظاهر صديق موافق وفي الباطن عدو منافق وعليه قول الشاعر

صديق اذا زرت ساعة * يؤد من الملق بوس القدم

للبنات - (٢٣٧) - والبنين

يريك البشاشة عند اللقاء * ويريك ان غبت برى القلم
فبت حبالك من وصله * ولا تنكثن عليه الندم
ولا يحيان عليه من الله الرحمة والرضوان

تغير اخوان هذا الزمان * وكل صديق عراه المخلل
وكنا قديما على صحة * وقد دأخلتم حروف العلل
قضيت التهج من أمرهم * فصرت أطلع باب البديل
وله الناس مثل ظروف حشوها صبر * وفوق أفواها هاشي من العسل
تغير ذائقها حتى اذا كشفت * له تبين ما يحويه من دحل
وقال رحمه الله

صبرت على غدر الزمان وحقدته * وطاب لي العم الزقاق بشهده
وجربت إخوان الزمان فلم أجد * صديقا جميل الغيب في حال بعده
وكم صاحب طاشرته وألفته * فسادام لي يوما على حسن عهده
وكم غرني من حسن ظني به فلم * يضي لي على طول اقتداحي لزند
واغرب من عنقا في الدهر صاحب * أخو ثقة يسقيك صافي وده
بنفسك صادم كل أمر تريده * فليس مضيا السيف الابجده
وعزمتك جرد عند كل مهمة * فما نافع مكث الحسام بجمده
وكن ذا اقتصاد في أمورك كلها * فأحسن أحوال الفتى حسن قصده
وما يحرم الانسان رزقا بعجزه * كما لا ينال الرزق يوما بكده
حظوظ الفتى من شقوة وسعادة * جرت بقضاء لاسييل رده

(رجع) وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا جعل رزقه كفافا فان
الفتى مبطرة والفقير ميذلة وقال ايضا اللهم ارزق آل بيتي كفافا ومن كلام بعضهم
لا شيء أخسر صفقة من عالم * لعبت به الدنيا مع الجهال
فقداء يفرق دينه أيدى سبا * ويزيله حرصا يجمع المال
لا خير في كسب المحرام ولما * يرجى الخلاص لكاسب المحلال
فخذ الكفاف ولا تكن ذا فضلة * فالفضل تسأل عنه أي سؤال
وفي تاريخ ابن عساکر عن أبي الرضى العيش في ثلاثة أشياء الاستغناء عن الناس

المرشد - (٢٣٨) - الامين

العدو والصديق وصحة البدن والامن من الدين وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
الدين هم بالليل وندلة بالنهار وقيل

سئل الله ربك ما عنده * ولا تسأل الناس ما عندهم

ولا تبغني من سوء الواه الغنى * وكن عبده لا تكن عبدهم

وقيل أرسل عثمان بن عفان رضي الله عنه بصرة فيها نقعة الى أبي الدرداء رضي الله

عنه على يده وبدله وقال ان قبلها فأنت حر لوجه الله تعالى فأتاه فلم يقبلها فقال العبد

اقبلها فان فيها عتقي قال ان كان فيها عتقك ففيها رقي فعاوده بها واوى أن لا يقبلها وقيل

اذا ترخص في قوم مكاسبهم * بكل وجه ذمهم واقتطاعات

فلا قضى لي أمر اذ يعوقني * عن كسب مكرمه أو وقت طاعات

وقال الحسن البصري رضي الله عنه لا يزال الرجل كريمًا على الناس حتى يطمع

في دنياهم فيستخفون به ويكرهون حديثه وقيل لبعض أهل البصرة من سيدكم قالوا

الحسن قال لهم سادكم قالوا احببنا العلم واستغنى هو عن دنيانا وقيل

كذ كذا العبدان آ * ثرت ان تصبح حرا

لا تقبل ذام مكسب بز * رى سؤال الناس أزرى

ومن دعا بعض السلف اللهم اجعلها في أيدينا ولا تجعلها في قلوبنا وعنه صلى الله عليه

وسلم ان الغافق لا صحابي سعادة وان الغنى للؤمن في آخر الزمان سعادة وسبب ذلك ان جل

الناس الا نناظرون الى الدنيا وأهل الصدر الا اول كان نظرهم الى الدين وقد نمت

أهل الدنيا حتى بالتقدير الواجب فاحتاج أهل العلم والصلاح ليستغنوا بها عن أهلها فان

من احتاج اليهم هان قدره لديهم وقال بعضهم نجحها للاتفاق لا للامساك وروى

عنه صلى الله عليه وسلم كرم الدنيا الغنى وكرم الآخرة التقوى

وقيل ولا بد من مال به العلم يعتلى * وجاء من الدنيا يكف الظالم

وقيل حياة بلا مال حياة ذميمة * وعلم بلا جاه كلام مضيع

وقال عمرو بن العاص رضي الله عنه المره حيث وضع نفسه يعني ان اعز نفسه علاقده

ومن لا يكرم نفسه لا يكرم وان أهان نفسه وذلك اذل وهان قدره فينبغي أن يرفع قدره

باعتزاز نفسه فان أئنة القلب من همم الاكابر لانهم يعرفون قدر انفسهم وقيل

اذا ما أهان امرؤ نفسه * فلا كرم الله من يكرمه

وقال عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله أبو البركات النحوي كمال الدين بن الانباري

لبنات . (٢٢٩) - والبنين

العلم أوفى حليته ولباس * والعقل أوفى جنه الأيكاس
 كن طالب العلم قبيدا ثما * جهل الفتى كالموت في الأرماس
 ومن العلوم عن المطامع كلها * لسترى بأن المزهز لباس
 والعلم ثوب والعفاف طرازه * ومطامع الإنسان كالآذناس
 والعلم نور يهدي بصيائه * وبه يسود الناس فوق الناس
 وقيل عجبت للره في دنياه تطعمه * في العيش والاجل المحتوم يقطعه
 يمى ويصبح في عشواه يخبطها * أعمى البصيرة والآمال تخدعه

وعن علي رضي الله عنه من كان في طالب العلم لم كانت الجنة في طلبه ومن كان في طلب
 المعصية كانت النار في طلبه وروى عنه صلى الله عليه وسلم من ومان (أى حريصان)
 لا يشبعان طالب العلم وطالب الدنيا فأما طالب العلم فيزداد في رضى الرحمن وأما طالب
 الدنيا فيزداد في الطغيان وعن أبي سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 أفضل الأعمال على ظهر الأرض ثلاثة طلب العلم والجهد والكسب لان طالب العلم
 حبيب الله تعالى والغازي ولي الله تعالى والكاتب صديق الله تعالى وروى عن
 سالم بن أبي الجعد أنه قال استتراني مولاى بثلاثمائة درهم وأعتقني فقلت في نفسي
 بأى حرفة أحترف فاخترت العلم على كل حرفة فلم تمض مدة حتى أتاني الخليفة زائرا
 وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان الرجل ليخرج من منزله وعليه من الذنوب مثل
 جبال تهامة فاذا سمع العلم خاف واسترجع على ذنوبه فانصرف الى منزله وليس عليه
 ذنب فلا تقاروا بحمالس العلماء وورد عنه صلى الله عليه وسلم العلم ميراث وميراث
 الانبياء من قبل وورد عنه صلى الله عليه وسلم الناس رجلان عالم ومعلم ولا خير
 فيما سواهما

فعلما الشريعة هم الزمام وبانتظام أحوالهم بكل الانتظام فاذا نكسبوا من المحلال
 بصنعة استغنوا عن الشبهة المتوسطة بين المحرام والمحلال واكتفوا ثم السؤل
 كما قيل

ان حزت علما فاختد حرفة * تصون ماء الوجه لا يبذل
 ولا تنه ان يرى سائلا * فشان أهل العلم أن يسألوا
 ست عيون من تأنتله * كانت له كافيصة شافية
 العلم والعبادة والعفو والعزة والعفة والعافية

قال بعضهم وطلب التكسب لازم كطلب العلم وهو أنواع أربعة فرض وهو كسب أقل
 الكفاية لنفسه وصياله وقضاه دينه ومستحب وهو كسب الزائد على الكفاية ليواسي
 به فقيرا أو يصل به قريبا وهو أفضل من نوع العبادة ومباح وهو كسب الزائد على ذلك
 للتنعم والتجمل وحرام وهو كسب ما أمكن للتفاخر والتكاثر وإن كان من حلال وأفضل
 الكسب المجهاد ثم التجارة ثم الزراعة ثم الصناعة والعلم أيضا أنواع أربعة فرض وهو
 تعلم ما يحتاج اليه لا أداء الفرائض ومعرفة الحلال والحرام في أحوال نفسه ومستحب
 وهو تعلم الزائد على ما يحتاج اليه وليعلمه من يحتاج اليه وهو أفضل من نفل العبادة
 ومباح وهو تعلم الزائد على ذلك للزينة والسكال وحرام وهو التعلم لياهي به العلماء
 ويمارى به السفهاء ويجب على العالم تعليم غيره إذا طلب منه إلى أن يبلغ إلى المرتبة
 الأولى ولا يجب على العالم أن يجيب عن كل ما يسأل عنه إلا إذا علم أن ما يسأل عنه لا يعلمه
 غيره ولو طلب غير مسلم منه أن يعلمه القرآن والفقه فلا بأس به رجاء أن يتطلع على
 محاسنه فتمكون سبياني غرس شجرة اليقين الاعماني في قلبه

وقال بعضهم يجب على العبد أن يحمد الله تعالى من ثمانية أوجه الأول أن أوجده
 من العدم الثاني أن خلقه حيوانا ولم يخلقه جمادا الثالث أن خلقه ناطقا ولم يخلقه
 صامتا الرابع أن خلقه ذكرا ولم يخلقه أنثى الخامس أن جعله مسلما ولم يجعله كافرا
 السادس أن جعله عالما ولم يجعله جاهلا السابع أن جعله طائعا ولم يجعله عاصيا
 الثامن أن وفقه لعرفته ونعم الله لا تحصى قال تعالى وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها
 (رجع) ومن علامة شريف العرض عدم الشح والبخل فالشحيح هو الذي يبخل بماله
 ومعرفة والبخيل هو الذي يبخل بماله فقط فكل شحيح ببخل ولا عكس
 وسئل معارفة رضى الله تعالى عنه عن السفلة فقال الذى ليس له معروف ولا نسب
 موصوف فإذا ارتفعت الاسافل هلكت الافاضل وقال بعضهم فى ذلك

ولقد عجبت من الزمان وفعله * فى حظى شرف ورفعة أزدل
 كطبيعة الميزان فى أفعالها * تضع الواجب والنواقص تعلى
 وقيل الدهر مع الانام كالميزان * لا يرفع الا صاحب النقصان
 وقيل قدم مينامان الزمان بهم * قدم النذل والكريم تأخر
 مات من عاش بالفضيلة جوعا * وحظى مازح ومن يتهمخز
 وقيل وما زال هذا الدهر يرفع ناقصا * كذوبا ويخفض فاضلا طيب الذكر

مطلب ان كلا
 من التكسب
 والعلم على
 أربعة أنواع
 فرض ومستحب
 ومباح وحرام

البنات - (٢٤١) - والبنين

كما شاع سبب النور في الناس جهرة * وقد أخفيت من فضلها إليه القدر
وفي الحديث القدسي عن النبي داود عليه السلام قال الله تعالى يا داود لا تقوم الساعة
حتى تذلل الأشراف وترتفع الأراذل ويهجر كافي فلا يتلى ويكثر فيه رزق العاصي
والفاجر ويقل فيه رزق المؤمن الطائع الفاضل فاذا صار الأمر إلى ذلك الزمان حيث
الدينيا إلى أهل ذلك الزمان ومنعتهم من محبة الآخرة فاذا فعلوا ذلك سلطت عليهم سيف
النقمة وأغلبت أسعارهم وجمعت الصغير لا يوقر الكبير وابتليتهم بالفسق والفجور
وذلك جزاؤهم عندي وقال بعضهم

سل الفضل أهل الفضل قدما ولا تسل * بخيلا وجانبه وخذ عنه معزلا

وعم كريم عاش في العز واطرح * غلاما ربي في الذل ثم تمولا

فلو جادت الدنيا عليه بأمرها * ومقداره للفرقدين قد اعتلى

وجئت إليه في اضطرار سألته * تذكر ما قاسى من الذل أولا

وقيل مستحدث النعمة لا ترجه * فكفه مملوءة فقرا

وورد عنه صلى الله عليه وسلم لان تعطي يدك إلى التين فيقبضها خير من ان تسأل
ذائعة حدثت عليه (والتين ضرب من الحميات وقوله فيقبضها ايضا ذميمة اى
بعضها) وورد عنه صلى الله عليه وسلم من عظمت نعمة الله عليه عظمت مؤنة الناس
إليه فمن لم يتحمل تلك المؤنة فقد عرض نعمته للزوال وقيل

اذا كنت في نعمة فارعها * فان المعاصي تزيل النعم

وداوم عليها بشكر الاله * فان الاله سريع النعم

وقال صلى الله عليه وسلم أنقى قريب من الله قريب من الجنة قريب من الناس بعيد
من النار والبخيل بعيد من الله بعيد من الجنة بعيد من الناس قريب من النار وقال
صلى الله عليه وسلم طعام المسخى دواء وطعام البخيل داء وقال صلى الله عليه وسلم لكل
شيء زكاة وزكاة الدار بيت الضيافة وقال صلى الله عليه وسلم ان من السنة أن يخرج
الرجل مع ضيفه إلى باب الدار

ومن الخصال المذمومة الفجور والبسكذب والمخيانة والبخيل والمصافاة والغفطانة
والحققد والحسد والبذاء والشرة والطمع والتماق والظلم والجحد والجهل والتفارق
والبلادة والكبر والجهب والخبين وقال صلى الله عليه وسلم التلقى ليس من أخلاق
المؤمن وعن أبي بكر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال المؤمن

المرشد - (٢٤٢) - الامين

حافظ الحدود دائم الفكر طالب العلم كامل العقل طيب اللسان حسن الخلق
قليل الضحك قليل اللهو تارك الشهوات مخالف الشيطان طائع الرحمن زاهد
في الدنيا راغب في الآخرة وقيل

عليك بتقوى الله في كل حاله * فتقوا عما يرفع الناس أرفع
هي العز في الدنيا بغير عشيرة * وزينت يوم القيامة أنفع

وورد في الحديث الصحيح خمس منقض العهد قوم الاسلط الله عليهم عدوهم وما
حكوا بغير ما أنزل الله إلا فساق فيهم الفقير وما ظهرت فيهم الفاحشة (اي الزنا) إلا فساق
فيهم الموت ولا طغفوا الكيل الامنعوا النبات وأخذوا بالسنين من القحط ولا منعوا
الزكاة الاحبس عنهم القطر وروى حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يا معشر
الناس اتقوا الزنا فان فيه ست خصال ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة ما اللاتي
في الدنيا فيذهب البهاه ويورث الفقر وينقص العمر وما اللاتي في الآخرة فحفظ الله
سجانه وتعالى وسوا الحساب وعذاب النار اعاذنا الله من النار وما قرب اليها من قول
وعمل ورزقنا عفوه ومغفرته مجنه وكرمه

مطلب النهي
عن ارتكاب
المخنا واقتراف
مثلثة الزنا

وورد عنه صلى الله عليه وسلم يقول الانسان مالى مالى وإيماله من ماله ثلاث ما كل
فأنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأبى وما سوى ذلك فهو ذاهب وتاركه للناس وقيل
يفتر بالدهر ممر را بهيبته * وقد تبين ان الدهر يصرعه
ويجمع المال حرصا لا يفاوقه * وقد درى انه لا يغبر يجمعه
تراه يشفق من تضيق درهمه * وليس يشفق من دين يضجعه
وأسوأ الناس تديرا لعاقبة * من أنفق العرف فيما ليس ينفعه
وقال صلى الله عليه وسلم ان الصعلوك كل الصعلوك الذي له مال لم يقدم منه شيئا
يعنى لم يصدق منه بشئ قال ابن دريد في مقصوده

طالب انه ليس
للانسان من
ماله الاما انتفع
به في دنياه
وآخرته

ولفتى من ماله ما قدمت * يداه قبيل موته لا ما قنتى
وانما المره حديث بعده * فكأن حديثا حسنا من روي

وفي حديث حذيفة رضي الله عنه أول من يدخل الجنة هي من أمى سبعون الف عام كل
الف سبعون الف ليس عليهم حساب وهذا تخصيص لقوله صلى الله عليه وسلم كما عند
مسلم من حديث أبي هريرة لا تزل قلما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع

عن

عن عمر فيما أفناه وعن جسد فيما أبلاه وعن علم ما عمل فيه وعن ماله من أين اكتسبه وأينما أتقنه وقيل

ونحن في غفلة عما يراد بنا * ندسى لشقوتنا من ليس بنسانا
وقيل المال ينقد حله وحرامه * يوما وتبقى بعد آتاه

وعن بعض الحكماء من اعتم بصقله زل ومن استغنى بماله قل ومن اعترى بمخلوق ذل
وقال صلى الله عليه وسلم ان الصدقة ولو قلت تطفئ غضب الرب وتدفع ميتة السوء وعنه
صلى الله عليه وسلم الصدقة تطفئ الخطيئة كما يطفئ الماء النار وعنه صلى الله عليه
وسلم ان الصدقة تطفئ عن أهلها حر القبور وقال صلى الله عليه وسلم كل امرئ في ظل
صدقته حتى يقضى بين الناس وقال صلى الله عليه وسلم الصدقة بعشرله ثلثها والقرض
بثمانية عشر قال بعضهم وذلك ان الصدقة قد تقع في يد غنى في الباطن والقرض
لا يأخذ الاحتياج وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يحييه الله من كرب يوم القيامة
فلينفس عن معسر أو يرضع عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من أنظر معسرا أمهله الله
بنفوسه الى أن يتوب وعنه صلى الله عليه وسلم لا يشكر الله من لا يشكر الناس وقال
صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل عبدى لم تشكرنى اذ لم تشكر من أجريت النعمة
على يديه وعنه صلى الله عليه وسلم من صنع اليه معروف فقال لفاعله جزاك الله خيرا
فقد أتبع في الثناء وقال صلى الله عليه وسلم صنائع المعروف تقي مصارع السوء وقيل
فلا كانت الدنيا اذ لم تزد بها * سرور محب أو اساءة تجرم

وقال بعضهم نحن في زمان لا يزداد الخسر فيه الا اديارا والشر الاقبالا والشيطان
في هلاك الناس الا اطماعا اضرب بطرفك حيث شئت فلا تبصر الا فقيرا يكابد فقرا
وغنيا يبدل نعمة الله كفرا وبخيلا اتخذ حق الله وقرا ومقردا كان في سمع من سماع
الموعظة وقرا وقيل ما زال ابليس يضل في الدين القويم والله يهدي من يشاء الى
صراط مستقيم وقيل

يقولون الزمان به فساد * وقد فسدوا وما فسد الزمان

والامام ابي حنيفة رضى الله عنه

نعيب زماننا والعيب فينا * وما لزماننا عيب سوانا
وتحج في الزمان بغير عيب * ولو طلق الزمان بنا هجاءا
وليس الذنب باكل لحم ذئب * وياكل بعضنا بعضا عيانا

مطلب ان
الانسان ظالم
لنفسه واغيره
من ابناء جنسه
الا من شعله
الله من هدايته
بانوار قدسه

المُرشد - (٢٣٤) - الامين

مطلب الحديث
القدسي يؤذيني
ابن آدم بسبب
الدهر وأنا الدهر

ومن سعيد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال عن الله عز وجل يؤذيني
ابن آدم بسبب الدهر وأنا الدهر يبيد الامور اذاب الليل والنهار ولفظ البخاري
في التفسير والتوحيد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يؤذيني ابن آدم
الى آخره وفي رواية فان الله هو الدهر وقد اخرج الطبراني عن أبي عبيدة بهذا الاسناد
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان اهل الجاهلية يقولون انما يهلكنا الليل والنهار
فقال الله تعالى في كتابه وقالوا ما هي الاحياتنا الدنيا نموت ونحيا الآية فيسبون
الدهر قال الله تبارك وتعالى يؤذيني ابن آدم فذكره قال القرطبي معناه يخاطبني
بالقول الذي يتأذى منه من يجوز في حقه التأذى والله تعالى منزّه عن أن يصل اليه
الاذى وانما هو ذامن التوسع في الكلام والمراد أن من وقع منه ذلك تعرض
لسخط الله تعالى وقوله وأنا الدهر قال الخطابي معناه انا صاحب الدهر ومدير
الامور التي ينسبونها الى الدهر فمن سب الدهر من أجل انه فاعل هذه الامور عاد
سه الى ربه الذي هو فاعلها وانما الدهر زمان جعل ظرفا لمواقع الامور وكانت عادة
الجاهلية اذا اصابهم مكره اضافة الى الدهر فقولوا يؤذينا الدهر وتبالي الدهر وقال
النووي قوله وأنا الدهر بالرفع في ضبط الاكثرين والمحققين ويقال بالنصب على
التظرف أي انا باق ابدأ والموافق لقوله ان الله هو الدهر بالرفع وهو مجاز وذلك
ان العرب كانوا يسمون الدهر عند الحوادث فقال لا تسبوه ان فاعلها هو الله وقال
بعضهم خلق الله الخلق ليظهر قدرته ويعذبهم ليظهر نعمته ويدخلهم الجنة ليظهر
رحمته

(رجع) وقال بعض الحكماء عشرة خصال يفضها الله تعالى لعشرة الخصال في الاغنياء
والكبر في الفقراء والطمع في العلماء وقلة الخيافة في النساء وحب الدنيا على الشيوخ
والكسل في الشبان والمخدة في السلطان والمجنون في الغزاة والهبب في الزهد
والرياء في العبادة وقيل

اثنتان بغضهما على فريضة * متكبر في نفسه وبغضيل

وقال صلى الله عليه وسلم عن الله عز وجل الكبرياء ردائي والعظمة ازارى من نازعني
فيهما قصمته في النار ولا ابالي

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
على سرير قد اثر الثرى بطبعته الثرى فبكى عمر رضي الله عنه فقال صلى الله عليه

وسلم

للبنات - (٢٤٥) - والبنين

وسلم ما يبكيك يا عمر فقال ذكرت كسرى وقبر وما كانا فيه من الدنيا وأنت رسول رب العالمين وقد أثر بجنبك الشريط فقال صلى الله عليه وسلم أولئك قوم عجلت لهم ظلماتهم في حياتهم الدنيا ونحن قوم أخرت لنا طيباتنا في الآخرة وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فأمر بإصلاح شاة فقال رجل يا رسول الله على ذبحها وقال آخر وعلى سلقها وقال آخر وعلى طبخها فقال صلى الله عليه وسلم وعلى جمع المحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفك ذلك فقال قد علمت ولكني أكره أن أميزه بكم فإن الله يكره من عبده أن يراه متميزا بين أصحابه وقام فجمع المحطب وهذا لسكال زهده وتواضعه صلى الله عليه وسلم

وحكى رجاء بن حيوة الكندي أنه بات ليلة عند عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فهم مطلسب ذم السراج أن يخدم فقام إليه ليصلحه فأقدم عليه عمر لثقتهم وقام هو فأصلحه وقال قت السكر ومدح وأنا عمر ورجعت وأنا عمر وقال صلى الله عليه وسلم رب الشيء أحق بشيئه ما لم يعجز التواضع عنه وهذا لثقي الكبر وقيل

تواضع إذا نلت العلى نعل رتبة * وتكتسب الشكر الجميل من الورى

فلن يشكر الغيث الربيع محله * قرين الثريا أو يصير من الثرى

وقيل عجمت للإنسان في فرجه * وهو في غمد في قبره يقبر

ما بال من أوله نطفة * وجيفة آخره يفخر

أصبح لا يملك تقديما * يرجو ولا تأخير ما يحذر

والتواضع من أجل الاوصاف وأشرفها قال الله تعالى وبشر الخبيثين يعني أهل التواضع وقال تعالى وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هونا معناه متواضعين وقال صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر فقال رجل يا رسول الله إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنا فقال عليه الصلاة والسلام إن الله يحب الجمال المتكبر من بطر الحق وغمص الناس وكان صلى الله عليه وسلم يعود المريض ويشيع الجنائز ويحب دعوة العبد ويركب الحمار مخطوما مجبل من الليف ويعلف العبر والشاة ويخصف النعل ويرقع الثوب ويأكل مع الخادم ويحمل حاجته من السوق إلى أهله ويصافح الفنى والفقير ويبدوها بالسلام وقال صلى الله عليه وسلم تطوبى لمن تواضع في غير منقصة وأذل نفسه في غير مسكنة وأنفق ما لا يجعه في غير مههبة وقال عليه الصلاة والسلام لا يفخر أحد على أحد فانكم عبيد الرب والرب

واحد وقيل ليس المتكبر صديق وقال مسلم بن قتيبة مات كبراً أحدي في ولاية الامن
كبرت عنه ولا تواضع فيها الامن كبر عنها وقيل

مطلب ان
التكبر في ولايته
دليل على صغز
هيمته والتواضع
فيها دليل على
عزها

ومعتقد ان الرياسة في الكبر * فاصبح معقوتها وهو لا يدري
يجر ذبول العجب بطلب رفعة * الا فاعجبوا من طالب الرفع بالجبر
وقيل لم التي مستكبرا الاتل بس في * عند اللقاء به الكبر الذي فيه
ولا حلالى من الدنيا ولذتها * الامعقباتى لاتبته بالتبته
وقال صلى الله عليه وسلم اكرم الكرم التقوى وأشرف الشرف التواضع وقيل
أقول له إذ طديشته رياسته * اليه أنت مهلا فقد غلط الدهر
ترفق براجع فيك دهرك نفسه * فسادت إلا والزمان به سكر
ألم تر للبقطين عند طلوعه * يطول ولكن لا يطول له عمر

وقال عمر رضي الله عنه حسن التوعد الى الناس نصف العقل وحسن السؤال نصف
العلم وحسن التدبير نصف المعيشة وقيل

ان المناصب لا تدوم لاهلها * ان كنت تشكر ذافأين الا اول
فاخرس من الفعل الجميل مكارما * فاذا عزلت فانها لا تعزل

وقيل ان الامير هو الذي * أضحى أمير يوم عزله
ان زال سلطان الولاية لم يرزل سلطان فضله

قال أبو عثمان المحبري لا يكمل الرجل حتى يستوى في قلبه أربعة أشياء المنع والعطاء
والعز والذل وقال صلى الله عليه وسلم ليس الشديد من غلب الناس انما الشديد
من غلب نفسه وورد عنه صلى الله عليه وسلم أشدكم من ملك نفسه عند الغضب
وأحكمكم من عفا عند القدرة

وقال بعضهم ان الله خلق النفس ثلث الاشياء وهي مطيبك وأنت محتاج اليها ومثلها
كمثل السارق الواقف على متاع البيت وهي قربة الشيطان وماوى كل سوء ولها
صفات مذمومة تحب الشر وتبغض الخير تخالف العقل وتوافق الهوى وهي في الشبع
مثل السبع وفي النجوع مثل الطفل الضعيف وفي الغضب مثل السلوك الجبارة
وفي الشهوة مثل البهائم وفي الخوف مثل المهر وفي الاثم مثل الاسد والنمر ومن سوء
عاداتها تخاف من الفقر والقلة ولا تخاف من الله تعالى ومن أليم عذابه وهي مسخرة
الشيطان ولها أعوان وأنصار مثل الدنيا وزهرتها والهوى والشيطان وليكل واحد

مطلب انه
لا يتعلل الانسان
من صفة
الكمال بالمراد
الا اذا استوت
عنده على
اختلافها
الاضداد

لبنات - (٢٤٧) - والبنين

من أهوانها جنود ووفود وحشم من زينة الحياة الدنيا مثل كثرة النوم وكثرة الاكل وكثرة الضحك ومحبة حكايات الفساق وحب الدنيا والكبر والمسد والخيمة والعداوة الذميمة وارتكاب المعاصي والالعاب وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله كتب الاحسان في كل شيء ففي أهله يحسن عشرتهم ولا يكلفهم الا يطيقون ولا يضيعهم قال صلى الله عليه وسلم كفى بالمرء إثما ان يضيع ما يعول والى خدمه بأن لا يكلفهم من العمل الا يطيقونه ولا يضيعهم والى اخوانه بأن لا يغشهم بل ينصح لهم ويحسن محبتهم ويحمل أذاهم ويكرم مثواهم والى سائر الناس بأن يعلمهم ما ينفعهم لمعاشهم بني اوطانهم ومعادهم وارشاد سبيل الخيرات واجتناب المنكرات ويجب لا يخيبه ما يجب لنفسه من الطاعات والمباحات الدنيوية وسواء كان ذلك في الامور المحسبية كالغنى أو المعنوية كالعلم فيكون معه كالتنفس الواحدة كما حدث صلى الله عليه وسلم على ذلك بقوله في الحديث الصحيح أيضا المؤمنون كالجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى والسهر وقال ابن عباس رضي الله عنهما اني لا امر على الآية من كتاب الله تعالى فأودأت الناس علما منها ما أعلم وكذلك يرفق بالحيوان بأن لا يجمعه ولا يعطشه ولا يضربه ولا يمسكه من العمل الا يطيقه ولا يستمررا كما على الدابة وهي واقفة الامحاجة وقد كان عمر رضي الله عنه يخرج الى الحيوانات فيخفف عن أثقل في عمله من الرقيق والاحرار والبهائم ويزيد في رزقه لان كفا الاذى وودع الضر من المصالح المطلوبة وقد قال صلى الله عليه وسلم لا ضرار ولا ضرار وقال صلى الله عليه وسلم خياركم خياركم للسايلك

مطلب ان من اوفق التوفيق الرقيق بالحيوان والرقيق

(رجع) وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسأل الامارة فانك ان سألتها وكلفت اليها وان سئلت لها أعنت عليها وقال الامام ابن عطاء الله السكندري رحمه الله تعالى ما نعيم مطلب أنت طالبه بربك ولا تيسر مطلب أنت طالبه بنفسك وعن علي كرم الله وجهه لا يفرتك حرا لستاه ونحك الامراء وتملق الاهداء وزهد النباه كما قيل

ان العدو وان أبدى مسالمة * اذا رأى منك يوما فرصة وثبا
وقال الحسن لولا الابدال تحسفت الارض ولولا الصالحون لملك الطامحون ولولا العلماء لصار الناس كالبهائم ولولا الرهبان لانت كل شئ
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة يظلهم الله يوم

المرشد - (٢٤٨) - الامين

لا ظل الاظله امام عادل وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ورجل ذكر الله خاليا ففاضت
عيناه من خشية الله تعالى ورجل قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه
ورجل تصدق بصدقة فأخفاها فلم تعلم سماه ما تنفق بعينه ورجلان تصابا في الله
فاجتمعا على ذلك وافترقا عليه ورجل دعته امرأة ذات حسن وجمال الى نفسها فآبى
عنها وقال اني أخاف الله رب العالمين قال الله تعالى ان تبسوا الصدقات فنعما هي
وان تحفوها وتوثوها الفقراء فهو غير لكم ويكفر عنكم من سياتكم والله بما تعملون
خبير وقد كان الامام زين العابدين رضي الله تعالى عنه ينفق سرا ويتصدق سرا حتى
كان غالب أهل المدينة الشريفة يرمونه بالبخل فلما مات وجدوه كان يقوت مائة بيت
من أهل المدينة وكذلك كان شيخ الاسلام ذكربا الانصاري يسر بصدقته حتى كان
غالب الناس يعتقدون انه بخيل وما كان في علمنا مصرا كتر صدقة منه وكان إذا أراد
أن يعطي أحدا شيئا يقول له صاحبي لاجل السنة ويضع له ما قسم له وتارة يقول هل
هنا أحد فان قيل نعم يقول لمن يريد أن يعطيه شيئا يا فلان عد اليك امرأة أخرى فان لي
بك حاجة وورد عنه صلى الله عليه وسلم لا يجني على المرء الا يده وفي لفظ لا يجني جان
الاعلى نفسه والمراد انه لا يؤخذ انسان بجناية غيره ان قتل أو جرح أو زنى وانما يؤخذ
بما جنته يده فيده هي التي أدته الى ذلك والاصل في الدماء العصمة عقلا ونقلا اما الاول
فلان في القتل افساد الصورة الانسانية المخلوقة في أحسن تقويم والعقل بأباه واما نقلا
فلقوله تعالى ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الاباحق وقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم وقول المصطفى عليه الصلاة والسلام لا يجدر أحدكم ان يحول بينه
وبين الجنة مله كف من دم يهرقه بغير حق وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
من خرج من ذل المعصية الى عز الطاعة أغناه الله من غير مال وأيده من غير جند وأخره

مطلب ان
الانسان لا يؤخذ
بجناية غيره
وان الاصل
في الدماء العصمة
عقلا ونقلا

الله من غير عشيرة

مطلب ان امور
الدنيا خمسة
اشياء اعتقادات
وعبادات وعمليات
وزواجر وآداب
وان كلامها
تحتسب أنواع

قال بعضهم اعلم ان امور الدنيا خمسة اشياء وهي الاعتقادات والعبادات والعمليات
والزواجر والآداب اما الاعتقادات فخمسة أنواع الايمان بالله وملائكته وكتبه
ورسوله واليوم الآخر واما العبادات فخمسة أنواع الصلاة والزكاة والصوم والحج
والمجاهد واما المعاملات فخمسة أنواع المعاوضات المالية والمناكحة والمخاصمات
والامانات والشركات واما الزواجر فخمسة أنواع زاجر عن قتل النفس وهو القصاص
وزاجر عن هتك الستر وافساد الفراش واصناعة النسب وهو حد الزنا وزاجر عن أخذ

المال

لبنيات - (٢٤٩) - والبنين

المال وهو حد السرقة وزاجر عن سلب العرض وهو حد القذف وزاجر عن إزالة العقل وهو حد الشرب واما الآداب فأربعة أنواع الاخلاق الحميدة والشيم المحسنة والسياسات والمعاشرات وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سألت جبريل عليه السلام أتزل بعدى الى الارض قال نعم أنزل عشر مرات أرفع جواهر الارض الاولى أنزل مرة أرفع البركة الثانية أرفع الشفقة من قلوب العباد الثالثة أرفع الحمياء من النساء الرابعة أرفع العدل من الامراء الخامسة أرفع الهبة من قلوب الخلق السادسة أرفع الصبر من قلوب الفقراء السابعة أرفع السخاء من الاغنياء الثامنة أرفع العلم من صدور العلماء التاسعة أرفع القرآن من المصاحف العاشرة أرفع الايمان من أهل الايمان نسأل الله تعالى العافية بفضله وكرمه قال الامام على كرم الله وجهه طلبت الرفعة فوجدتها في التواضع وطلبت الرياسة فوجدتها في العلم وطلبت النصر فوجدتها في الصبر وطلبت العبادة فوجدتها في الورع وطلبت الغنى فوجدتها في القناعة وطلبت الشكر فوجدته في الرضى وطلبت الراحة فوجدتها في ترك الجهد وطلبت ترك الغيبة فوجدتها في الخلو وطلبت الملك فوجدته في الزهد وطلبت الصاحب فوجدته في العمل الصالح وطلبت العافية فوجدتها في الصمت وطلبت الانس فوجدته في تلاوة القرآن وطلبت ثقل الميزان فوجدته في ذكر الله دائماً وطلبت البر فوجدته في السخاء وطلبت المروءة فوجدتها في الصدق وقال صلى الله عليه وسلم من اشتاق الى الجنة سارع الى الخيرات ومن أشفق من النار لها عن الشهوات ومن ترقب الموت هانت عليه الآذات ومن زهد في الدنيا هانت عليه المصيبات وقيل

الموت لا يذمونه فاستعدله * ان اللبيب يذكر الموت مشغول

وكيف يلهمو به عيش أو يلبذبه * من التراب على خديه مجعول

وردد عنه صلى الله عليه وسلم علامة حب الله حب ذكره وعلامة بغض الله بغض ذكره وقال صلى الله عليه وسلم عليكم بلائله الا الله والاستغفار كثيراً ومنهما فان ابليس قال أهلكتمهم بالذنوب وأهلكوني بلائله الا الله والاستغفار وقال صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم رياض الجنة فارتعوا قيل وما رياض الجنة يا رسول الله قال حلق الذكر وقال بعضهم المروءة والقنوة رضيعالبان وشريكاعنان وفرساردان وقال المحسن بن على رضى الله عنه المروءة حفظ الرجل دينه وإحراز نفسه عن الدنس وتقيامه

المشيد - (٢٥٠) - الامين

لضيفه وأداء الحقوق وإفشاء السلام وروى أبو هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يسلم الراكب على المسائي والمسائي على القاعد والقليل على الكثير وزاد ابن المثنى والصغير على الكبير وقيل الفتوة حسن الخلق لمن تبغضه وبذل المال لمن تكرمه وقيل لبعضهم ما الفتوة فقال ان لا تميز بين ان يأكل عندك ولي أو كافر قيل استضاف مجوسي ابراهيم الخليل على نينوا وعليه أفضل الصلاة والسلام فقال له بشرط أن تسلم هرا المجوسي محال سيده فأوحى الله الى ابراهيم منذ خمسين سنة أطعمه على كفره فلواتولته لفتحة من غير أن تطالبه بتغيير دينه لكان خيرا لك فغضب ابراهيم الخليل في أثره حتى أدركه واعتذره فسأله عن السب فذكر ذلك له فأسلم المجوسي وقد هداه الله فني لذلك

ومن وصايا بعض الكبار اياك وكثرة الكلام فانه يظهر من غيوبك ما بطن ويحرك من هدوتك ما سكن وقيل

النطق زين والسكوت سلامة * فاذا نطقت فلا تكن مكثارا
ما ان ندمت على سكوتك مرة * لكن ندمت على الكلام مرارا

مطلب ذم
كثرة الكلام
الا ما يكون
كالذئبي سلك
النظام

وعن بعضهم عفة اللسان صمته فان اللسان سبع ضار فان لم توثقه عدا عليك وعن علي ابن أبي طالب رضي الله تعالى عنه في وصيته لابنه الحسين رضي الله تعالى عنه يا بني أمسك عليك لسانك فان تلاف المرء منطقته والكلام على ثلاث مراتب مستحب كالتمسح والتحميد والتكبير والتهليل والصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم ومباح وهو قول الانسان لغيره قم واقعد ونحو ذلك وحرام وهو الكذب والغيبة والنميمة والشتم والتعلق والنفاق ونحو ذلك ويستثنى من الكذب الكذب في الحرب للخديعة وفي الصلح بين اثنين وفي ارضاء الرجل أهله وفي دفع الظالم عن المظلوم وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه من جلس مجلسا فكثر فيه لغطه فقال قبل أن يقوم سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا اله الا أنت أستغفرك وأتوب اليك الا كان كفارة لما بينهما أخرجه الترمذي

وقيل الصمت منام اللسان والكلام يقظته وقال الاصمعي سمعت اعرابيا يقول دع عن الكلام ما تعتذر منه وتكلم بما شئت وعنه صلى الله عليه وسلم من صمت نجبا وقيل اذا ما اضطررت الى كلمة * فدعها ويا باب السكوت أقصد
فلو كان نطقك من فضة * لسكان سكوتك من عبيد

وقال

وقال بعض الحكماء بركلامك كما تدبر سهامك وقيل ان اللسان سهم يخطئ
 ويصيب وقيل لا تفتح بابا يهزك سده ولا ترم سهمما يهزك رده واغتم السكوت فان
 أدنى نفعه السلامة وان أشق الناس من ابتلى بلسان مطلق وقاب مطبق فلا يحسن
 ان ينطق ولا يقدر ان يسكت
 وقال صلى الله عليه وسلم كل لهو يلهو به المؤمن باطل إلا رميته عن قوسه وناديه فرسه
 ومداعبته امراته

وقال رجل لابي بكر الوراق اوصني فقال كن في الدنيا كالنخلة أصلها ثابت وفرعها
 في السماء اذا فرغت فرعت واذا فرغت أثمرت وكذلك المؤمن اذا أذب تأذب واذا
 هذب تهذب قال الله تعالى ألم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة كشجرة طيبة
 أصلها ثابت وفرعها في السماء وما تزات هذه الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم
 اعموني بشجرة تشبه المسلم لا يفتح ورقها تؤثى اكلها كل حين باذن ربها فوقع الناس
 في شجر البوادي قال ابن عمر فسكت القوم فوقع في قلبي انها النخلة فقال عليه الصلاة
 والسلام هي النخلة فقالت لابي لقد كان وقع في قاي أنها النخلة قال فما منعك أن تكون
 قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن تكون قلتها أحب الي من كذا وكذا فقلت
 كنت في القوم وأبو بكر وعمر فلم يقلوا شيئا فكرهت ان أقول وفي هذا الحديث فوائد
 منها استحباب إلقاء العالم المسألة على أصحابه ليختبر أفعالهم ويرغبهم في الفكر والاعتناء
 وفيه ضرب الامثال والاشباه وفيه توفير البكار كما فعل ابن عمر لئلا يعرف
 البكار المسألة فينبغي للصغير الذي يعرفها ان يقول ما لاظهار شرفه بالعبادة وحسن
 فهمه قال العلماء وشبه النخلة بالمسلم في كثرة خيرها وادوام ظلها وطيب ثمرها ووجوده
 على الدوام فانه من حين يطالع ثمرها لا يزال يؤكل منه حتى يبس وبعد ان يبس ويتخذ
 منها منافع كثيرة من خشبها وأوراقها وأغصانها فيستعمل جذوا وطبا وعصيا وحصرها
 وحبها ونواها ينتفع به علفا للابل ثم جمال نباتها وحسن هيئة ثمرها فهي منافع كلها
 خير وجمال كمان المؤمن خير كله من كثرة طاعته ومكارم أخلاقه فيواظب على صلواته
 وصيامه وقرآنه وذكره والصدقة والصلة وسائر الطاعات وغير ذلك فهذا هو الصحيح
 في وجه التشبيه وقيل وجه التشبيه اذا قطع رأسا ماتت بخلاف باقي الشجر وقيل
 انها لا تحمل حتى تلغ
 قال بعضهم وهي أول شجرة استقرت على وجه الارض وهي شجرة مباركة لا توجد في كل

المرشد - (٢٥٢) - الامين

مكان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكرموا عمتكم النخلة وانما سميت عمه لانها
كمار وى خلقت من فضلة طينة آدم عليه السلام لانها تشبهه الانسان في حسن استقامته
قدها وطولها وامتياز ذكورها من بين النيات واختصاصها باللقاح ورائحة طلعها كرائحة
النخلة واطعامها غلاف كالشمسة التي يكون الولد فيها ولو قطع رأسها ماتت وان أصاب
جوارها آفة هلكت والجوار من النخلة كالخ من الانسان وعليه الليف كشمع الانسان
وان تقاربت ذكورها وانثائها حملت حملا كثيرا لانها تستأنس بالجاورة وان كانت
ذكورها بين انثائها تقتمها الريح ووربما تطع إفهامن الذكور فلا تحمل لفراقه واذا دام
شربها بالماء المالح أو طرح الملح في أصولها - سن ثمرها ويعرض لها أمراض مثل
الانسان ومن أمراضها سقوط الثمرة بعد الحمل وقال صاحب كتاب الفلاحة اذا نعت
النوى في بول بغل وزرعت منها ما زرعت جاء نخله كله ذكورا وان نعت النوى في الماء
ثمانية ايام وزرعته جاء بسره كله أحر وان نعت النوى في بول البقر اياما وجفقت
ثلاث مرات وزرعته جاءت كل نخلة تحمل حملا قد فرختين واذا أخذت نوى البسر
الأحر وشربته في القمار الأصفر وزرعته جاء بسرها أصفر وكذلك بالعكس وكذلك
فلاحة النوى المتناول والنوى المدور وكيفية غرسه أن تجعل طرف النوى الغليظ
مما يلي الارض وموضع النقيز الى جهة القبلة وقيل

مطلب ما يوجد
في النخل
من الجائب
وكيفية
الصناعة
في غرسه

فشرط الفلاحة غرس النيات * وشرط الرياسة غرس الرجال

وعن بعض ملوك الروم انه كتب الى عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قد بلغني ان
بيادك شجرة تخرج ثمرها كأنه آذان الحجر ثم يشق كأنه حسن الأوثان المنتوم ثم يخبز
فيكون كالزمرد ثم يحمرو ويصفرو فيكون كشدور الذهب وقطع الياقوت ثم يتبع
فيكون أطيب من الفالوج ثم يبس فيكون قوتا ويدخره الله درهما من شجرة فسكتب
اليه عمر رضي الله تعالى عنه صدقت رسولاك وانها الشجرة التي ولدتمتها المسج عليه
السلام وقال اني عبد الله فلا تدع مع الله إلها آخر ووصف خالد بن صفوان النخل فقال
هي الراسخات في الوحل المطهيات في الحبل الملقحات يا فعل اليناعات كشهد النخل
تخرج اسفاط اغلاظا وأوساطا كأنها ملئت - للالاورياضا ثم يشق عن قضبان بجمين
وعسجد كشدرة الفضة ثم تصير ذهابا أحر بعد أن كانت كالزبرجد الأخضر
ومن خواص النخلة اذا صنع خوصها يقطع رائحة الثوم وكذلك رائحة الخمر وقد قيل فيه

شعر كائن الخيل الباسقات وقد بدت * لناظرها احسن اقبا ب زبرجد
وقد علقت من قبلها زينة لها * فنادريل يا قوت بأعراس مسجد

مطلب ان

ولا شك أن حرفة الزراعة التي من ضمنها زراعة النخل أفضل المحرف بعد الجهاد ثم حرفة
الخياطة ثم التجارة وقيل التجارة شطارة والصناعة لصاحبها ربح من غير خسارة
والزراعة من أجل الصنائع والبطانة من أجل المحرف والبضائع وكل صنعة لها فضيلة
أخرى وهي أفضل وكل صنعة يحتاج اليها في أمور الدين واقامة ركنه كالزراعة
والخياطة ففيها فضيلة لتعليمها وتعلمها لأن التغذية وسترا العورة من أمور الدين واقامة
ركنه فأى حرفة أشد احتياجا اليها من أمور الدين والدينا فهي أخرى وأولى من أختها
قال عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه من خط وخطا وقرس وعام فذاك الم السلام
ولما كان من أهم صفات شرف العرض العفة أطلق عليها عرفا والافهوا أهم منها
وأحسن ما قيل في ذلك قول العمروال بن عادي بالذي خمسة الصفي الحلى

أفضل المحرف

بعد الجهاد

حرفة الزراعة

ثم حرفة

الخياطة ثم

التجارة

مطلب قصيدة

العمروال الحمضية

وتخصمها للصفي

الحلى

تبيع بمن ضاقت عن الرزق أرضه * وطول الدلار حبلديه وعرضه
ولم يبل سربال الذي فيه ركضه * اذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه

فكل رداه يرتديه جميل

اذا المرء لم يحجب عن العين نومها * ويفل من النفس النفيسة سومها
أضيق ولم تأمن معاليه لومها * وان هو لم يحمل على النفس ضيمها

فليس الى حسن التماسيدل

وعصبة غدرا رغمتها جدودنا * فباتت ومنها ضدنا وحسودنا
اذا عجزت عن فعل كيد بكيدنا * تعيرنا أنا قلبه ل عديدنا

فقات لها ان الكرام قليل

رفعتنا على هام السماء محلنا * فلا ملك إلا تقياً ظلنا
وقد خاف جيش الاكثرين اقلنا * وما قل من كانت بقايا مثلنا

شباب نسأحى للعلى وكهول

يوازي الجبال الراسيات وقارنا * وتبني على هام الجبيرة دارنا
ويأمن من صرف الزمان جوارنا * وما ضرنا أنا قليل وجارنا

عز يز وجارا لا اكثرين ذابل

المرشد - (٢٥٤) - الامين

ولما حملتنا الشام تمت أموره * لنا وحبانا ملكه وأميره
وبالنيرب الا على الذي مزطوره * لنا جبل يحمه من نجيره
منيع يرذ الطرف وهو وكيل
بريك الثريا من خلال شعابه * وتحديق شمس الافق حول مضابه
وقصر خطو الذهب دون ارتكابه * رسا صله تحت النرى وسمايه
الى النجم فرع لا ينال طويل
وقصر على الشقراء قد فاض نهره * وفاق على نحر الكواكب فخره
وقد شاع ما بين البرية شكره * هو الابلق الفرد الذي شاع ذكره
يعز على من رامه ويطول
اذا ما غضبنا في رضى المجد غضبه * لنسرك نارا اولنبلغ رتبه
تزيد عداة الكفر في الموت رغبة * وانا لقوم لا يرى القتل سبه
اذا ما رآته عامر وسلول
أبادت ملاقاة المحروب رجالنا * وطاش الاغدى حين ملوا قتالنا
لانا اذا رام العداة نزالنا * يقرب حب الموت آجالنا لنا
وتكرهه آجالهم فتطول
ومنا معيد اللث في قبض كفه * ومورده في أسره كأس حنقه
ومنا معيد الالف في يوم زحفه * ومامات مناسيد حنق أنفه
ولا طل منا حيث كان قبيل
اذا خاف ضمنا جارنا أو جلسنا * فن دونه أموالنا أو رؤسنا
وان أيجت نار الوقائع شوسنا * نسيل على حد الطيات نفوسنا
ولا يست على غير الطيات نسيل
جنى نفعنا الاهداء طوراً وضرنا * فما كان أحلامنا لهم وأمرنا
ومذخطبوا قدما صفاً ووبرنا * صفونا فلم نكدر وأخلص سرنا
اناث أطابت حملنا وفضول
لقد وفقت العلباء في المجد قسطنطا * وما خالفت عن منشأ الاصل شرطننا
فمحاوت في ساعة العز هبطنا * علونا الى خير الظهور وروحنا
لوقت الى خير البطون نزول

لبغات - (٢٥٥) - والبنين

تقرئنا الأعداء عندنا نسابنا * وتختفي خطوط الدهر فصل خطابنا
لقد بلغت أيدي العلي في اتخابنا * فنحن كما المـ زن ماني نصابنا
كهام ولا فينا بعد بجبل

نفيت بني الدنيا ونحمل هولم * كما يومنا في العزيز يعدل حولم
نطول أنا ساعد الصب طولم * ونسكر إن شئنا على الناس قولم
ولا ينكرون القول حين نقول

لا شيا نحن سعي به الملك أيدوا * ومن سعينا بيت العلاء مشيد
فما زال منافي الدسوت مؤيد * إذا سيد منا خلا قام سيد
قوول بما قال الكرام فعول

سبقنا إلى شأ والعلي كل سابق * وعجم عطانا كل راج وواثق
فكم قد خبت في المهل نار منافي * وما نحدث نار لنا دون طارق
ولا ذمنا في النازلين نزيل

هلونا فكان النجم دون عاتونا * وسام العداة الحسف فرط مهونا
فإذا يمر الضد من يوم سونا * وأيامنا مشهورة في عدونا
بهامن قراع الدارعين فلول

أبدنا الاعادي حين ساء فعالها * فعاد عليها كيدها ونكالها
يبض جلاجيل العقال صفالها * معودة ان لا تسئل نصالها
فتعمد حتى يستباح قبيل

هم هونوا في قـ دم من لم يهتم * وخانوا غداة السلم من لم يهتم
فان شئت خير المال منا ومنهم * سلى ان جهلت الناس عنا وعنهم
فليس سواء عالم وجهول

وقال شعبة من أشرف مكة وكان فجد اشجعاً شاعراً

ليس التعلل بالأمال من شيمى * ولا القناعة بالاقلال من همى
ولست بالرجل الراضى بمنزلة * حتى أطا الفلك الدوار بالقدم
فكذاتكون الخوقا المشيمة والشهامة القرشية ولا يحسن الافضار والجاس
من عموم الناس ولين حسن فهو من أهل البيت أحسن جعلنا الله من أنم عليهم
بهم وأحسن

لحفظ العرض الذي هو أساس الفضائل تدخّل فيه العفة التي ينبغي ان تكون وصفا
 للذكور والاناث فمن شرف المرأة وفاؤها بما يحقّ لزوجها يحفظ عرضه وما له بأن
 تكون لزوجها رعية وحبية لطاعته سرا وعلانية ولهذا كان الآباء والامهات
 يوصون البنات بطاعة الأزواج

* (الفصل الثالث في خطبة الآباء والامهات ووصاياهم للبنين والبنات وغير ذلك) *
 حوت العادة عند العرب الذين هم خيار الناس بان الآباء والامهات يصطفون
 لابنائهم الأزواج والزوجات مع مراعاة الاصل والاعراق والنباهة وحسن
 الاخلاق وكرم الاصل والفعال وظرف المعاني واطف الخصال ووضاه البهاء
 والجمال وجميع الصفات الباعثة على عدم الشقاق المجالبة للوداد والوفاق فمن
 ذلك ما حكى عن الحارث بن عوف سيد قبيلته انه قال لبعض اخوانه اترى ابنى
 اخطب الى احد فيردني قال نعم قال ومن هو قال اوس بن حارثة بن لام الطائي الذي
 قال في مدحه الشاعر

الى اوس بن حارثة بن لام * ليعضى حاجتي فين قضاها
 فاوطى الحمى مثل ابن سعدي * ولا بس النعال ولا احتذاها

مطلب تزويج
 الحارث بن
 عوف هندية
 ابنة اوس بن
 الحارث

فقال اركب بنا اليه فركبا وسارا حتى اتيا اوس بن حارثة في بلاده فوجداه في فناء منزله
 فلما راى الحارث بن عوف قال مرحبا بك يا حارث ما جاء بك قال جئت خاطبا فاسامه
 في الجواب فانصرف ولم يكلمه ودخل اوس الى زوجته مغضبا فقالت من الرجل يسلم
 عليك فلم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف الطائي قالت فما لك
 لم تستنزه قال انه استخفى قالت وكيف ذلك قال جاء خاطبا قالت افر يدان تزوج
 بيناتك ام لا قال نعم بل أزوجهن ولا بد من الزواج قالت فاذا لم تزوج سيد العرب
 في زمانه فمن تريد لهن قال كان ذلك وندم قالت له فتدرك ما كان منك قال بماذا قالت
 بان طعنه وترده قال وكيف ذلك وقد فرط مني اليه ما فرط قالت تقول له انك لقيتني وانا
 مغضب لا مرفلك المعذرة فيما فرط مني فارجع فلك عندي كل ما احببت قال
 فركب في اثرهما فوالله انما النسيير اذحانت منى النفاة فرأيتك فقلت للحارث وهو
 لا يكلمني غيظا هذا اوس في اثرنا فقال وما اصنع به فلما رانا لانلتفت نادى يا حارثة
 اربح قلبك على فوق قاله وكله بذلك الكلام الذي علمته له زوجته فرجع مسرورا
 فلما دخل اوس منزله قال زوجته ادعي بقلانة اكبر بناته فأتته فقال لها اى بنيت
 ههنا

هذا المحارث بن عوف سيد من سادات العرب قد جاني خاطبا وقد أردت ان أزوجك
منه فماذا تروين قالت لا تفعل قال ولم قالت اني امرأة ذات خلق وفي خلقي رداة وفي
لساني حدة ولست بابنة عمه فيرمي حتى ورحمى ولا أنت مجاور له في البلد فيسبحي منك
وأخاف ان يرى مني ما يكره فيمطئني فيكون ذلك على سببه وحسرة قال قومي بارك الله
فيك ثم دعا ببنته الثانية فقال لها مثل قوله لا ختها فأجابته بمثل ذلك فقال قومي بارك
الله فيك ثم دعا ببنته الثالثة وكانت أصغرهن سننا وأحسنهن جمالا وأدبا وأرجحن عقلا
فقال لها مثل ذلك فقالت له والله اني الجميلة وجهال القيمة خلقا المحسنة رأيا فان طلقني
فلا أخلف الله عليه وان أرادني كنت له معينا على مفض الزمان وحوادثه فقال لها
بارك الله فيك ثم خرج من عندها البنا فقال زوجتك يا حارث بنتي هنية قال قد فعلت
فأمر أمها ان تعيها لها وتصلح شأنها ثم أمر بيت فضرب لها وأنزله اياه ثم بعها اليه
فلما دخلت عليه لبث هنية ثم خرج الى فقلت له أفرغت من شأنك قال لا والله ما وصلت
الى شيء فقلت وكيف ذلك قال لما مدت يدي اليها قالت مه أعند أبي واخوتي اني لا تسبي
منهم هذا والله لا يكون أبدا ثم أمر بالرحيل فارتحلتا بها معنا وسرنا الى ما مننا ثم قال لي
تقدم فتقدمت فعدل بها عن الطريق فقال قليلا ولمحقتني فقلت أقضيت حاجتك قال
لا قلت ولم ذلك قال قالت لي أنفعل بي كما يفعل بالسبية الا حيلة لا والله الا حتى تعثر
الجزور وتذبح الغنم وتدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك انثى فقلت والله اني لا أرى همة
وعقلا وارجو الله ان تكون المرأة النجيبه ان شاء فسرنا الى حيننا فأحضر البقر والغنم
والابل ونحر وأولم ثم دخل عليها وخرج الى فقلت أقضيت حاجتك فقال لا والله قات
ولم ذلك قال دخلت عليها لا يريد ما وقلت لها قد أحضرت من المال فخذ ما تريد
فقلت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذلك قالت أبتغى للنساء
وبلغني ان العرب يقتل بعضهم بعضا وذلك في أيام حرب عبس وذيان قلت فماذا
تريدان قالت اخرج الى القوم فأصلح بينهم ثم ارجع الى أهلك فلن يقولنك ما تريد وتغوز
بالسيادة على قومك فقلت والله اني لا أرى عقلا ورايا مباركا سيديا قال فانخرج بنا
فخرجنا حتى أتينا القوم فأمرناهم بالصلى ودخلنا بينهم فأصططحو اعلى ان يحسبوا القتلى
ثم يأخذوا واحدا في واحد وما زاد يأخذوا دية فكانت الزيادة على فريقي منهم ثلاثة
آلاف دينار فوزنوها وانصرفتنا بأجل ذكر وأعظم سيادة ثم دخل عليها فقالت نعم

الا ن فاقامت معه في الذعيش وأطيبه وولدت له بنين وبنات وكان من أمرها ما كان

مطلب وصيه قال الغزالي في الاحياء زوج أسماء من خارجة الغزاري ابنته فلما أراد هداها قال لها انك خرجت من العش الذي فيه درجت وصرت الى فراش لا تعرفينه وقرين لا تألفينه فكوفي له أرضا يكن لك سماء وكوفي له مهادا يكن لك عمادا وكوفي له أمه يكن لك عبدا ولا تلحقني به فيقلاك ولا تتباعدي عنه فينسأك ان ذنا فاقربي وساق بعض منه وان نآى فابعدي عنه واحفظي أنفه وسمعته وعينه فلا يشم منك الاطيبا وأشياء مشابهة ولا يسمع منك الا حسنا ولا ينظر الا جيلا وكوفي له كما قالت لامك

لذلك خذي العفوفني تستديمي مودتي * ولا تنطقي في ثورتي حين أغضب

فاني رأيت المحب في الصدر والاذى * اذا اجتمع لم يلبث المحب يذهب

مطلب زواج وقالت أخرى لبنتها كوفي له فراشا يكن لك معاشا وكوفي له وطاء يكن لك غطاء المحارث بن واياك والا كنتاب اذا كان فرحا والفرح اذا كان كئيبا ولا يطلعن منك على قبيح عمرو وملك ولا يشمن منك الاطيب ريح ولا تغشبن له سرا ثلاثا سقطن من عينه وعليك بالمياه كندة يابنة والدهن والسكل فانها اطيب الطيب وعلى ذكر النهى عن إفساء السر قول عمرو عوف بن محلم ابن العاص ما استودعت رجلا سرا فإفشاء فلته لاني كنت أضيق صدرا حيث الشيباني استودعته اياه وقيل

وابداع امرأة اذا المرء أفشى سره بلسانه * ولا م عليه غيره فهو احمق

من كندة يقال اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه * فسر الذي يستودع السر أضيق

لها عصام في وقيل لا تغش سر ك ما استطعت الى امرئ * يفشى اليك سرا تراستودع

أوصاف جمالها فكما تراه بسر غيرك صانعا * فكذبا سر ك لا محالة يصنع

ووصية امهالها وقيل اذا المرء لم يحفظ سريرة نفسه * فاياك ان تغشى اليه حديثا

عند زواجها وقال صلى الله عليه وسلم استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان فان كل ذي نعمة

محسود وقيل من كتم سره ملك أمره وقيل كلما كثر خزان الاسرار ازدادت ضياعا

(رجع) وقال شخص لابنته ليله الهداء كوفي لزوجهك أمة يكن لك عبدا وعليك

باللطف فانه أبلغ من السحر وبالمساء فانه رأس الطيب

ولما بلغ المحارث بن عمرو وملك كندة جمال ابنة عوف بن محلم الشيباني وكما لما وقوة

عقلها دعا امرأة من كندة يقال لها عصام ذات عقل ولسان وأدب وبيان وقال لها

لهي حتى تعلمني علم ابنة عوف فمضت حتى انتهت الى أمها وهي أمامة ابنة المحدث
 فأعلمتها ما قدمت له فأرسلت أمامة الى ابنتها وقالت أي بنية هذه خالتك أنتك لتنتظر
 اليك فلا تستري عنها شيئا ان أرادت النظر من وجهه أو خلق وناطقها ان استنطقك
 فدخات اليها فنظرت الى مالم ترقط مثله فخرجت من عندها وهي تقول ترك الخداح
 من كشف القناع فأرسلتها ملام انطلقت الى المحدث فلما رآها مقبلة قال لها
 ما وراءك يا عصام قالت صرح الخفض عن الزبد رأيت جهة كالمرآة المصقولة تزيناها
 شعر مالك كأناب الخيل ان أرسلته خلته السلاسل وان مشطته قلت عنا قيد جلاها
 الوابل وحاجبين كأنما خطا بقلم أسود اجحهم (بوزن حبر الفهم) تقوسا على مثل
 عين ظبية عبهرة (أي ممتلئة الجسم) بينهما انف كحد السيف الصنيع حفت به وجنتان
 كالارجوان في بياض كالجمان شق فيه فم كالحاتم لذيد المتسم فيه ثنايا غر ذات أشرف
 (تأشير الأسنان تحزيرها وتهديد أطرافها) يتقلب فيه لسان ذو فصاحة وبيان
 بعقل وافر وجواب حاضر يلتقي فيه شفتان حراوان تعلبان ريقا كالنهد
 في رفة بيضاء كالفضة ركبت في صدر كصدر قنقال دموية وعضدان مدحجان يتصل
 بهما ذراطان ليس فيهما عظم عس ولا عرق يحس ركبت فيهما كفان دقيق
 قصهما لين عصبهما تعقدان شفت منهما الا نامل تتأفي ذلك الصدر ثديان كالرمانتين
 يخرقان عليهما ثيابها تحت ذلك بطن طوى طوى القباطى المدججة كسرهما ككنا
 كالقراطين المدرجة تحيط بتلك العكن سره كالمدهن المجلو خلف ذلك ظهر فيه
 كالجدول ينتهي الى خصر لوراحة الله لا يبتزلها كفل بقعدها اذا نهضت وينهضها
 اذا قعدت كأنه دعص الرمل ليدعه سقوط الطل يحمله فخذان لفا كأنما قلبا على نضد
 جان تحتها مساقان خدلتان (أي ممتلئتان) يحمل ذلك قديمان كخدو اللسان
 فتبارك الله مع صغرها كيف تطيقان حمل ما فوقهما فأرسل الملك الى أبيها فخطبها
 فزوجها اياه وبعث بسداقها فجهزت وقيل

ذات حسن لو استترادت من الحسن الى له ما أصابت مزيدا

فهى كالشمس بهجة والقضيب المثلدن قذا والريم طرفا وجيدا

فلما أرادوا أن يحملوها الى زوجها قالت لها أمها أي بنية ان الوصية لو كانت تترك
 لفضل أدب أو مكرمة حسب لتركت ذلك معك ولا كنها تذكرة للعاقل ومنبهة للعاقل
 أي بينة لو استغنت ابنة عن زوج لغناه أبوها الكنت أغنى الناس عنه ولو كان خلقنا

للرجال كما خلق الرجال لنا أي بنسبة أنك فارتق الوطن الذي منه نرجت والعش الذي منه درجت الى وكرم تعريفه وقرين لم تألفيه أصبح بما لك عليك ملكا فـ كروني له أمة يكن لك عبدا واحفظي له خيلا لا عشرأما الأولى والثانية فالهبة بالقناعة والمعاشرة بحسن السمع والطاعة فان في القناعة راحة القلب وفي المعاشرة بحسن السمع والطاعة رضى الرب وأما الثالثة والرابعة فالتعهد لموقع عينه والتفقد لموقع أنفه فلا تقع عينه منك على قبيح ولا يشم أنفه منك الا طيب ريح واعلى أن الكحل أحسن المحسن الموجود وان الماء أطيب الطيب المفقود وأما الخامسة والسادسة فالتعهد لوقت طعامه والهدء عند منامه فان حرارة المجموع ملهبة وتتغيب النوم مغضبة وأما السابعة والثامنة فالاحتفاظ بينه وماله والرعاية لمحشمه وعياله فان أصل المال من حسن التقدير والزعاية على الجسم والعيال من حسن التدبير وأما التاسعة والعاشرة فلانفسيه له ميرا ولا تعصين له أمرا فانك ان أفشيت سره لم تأمنى غدره وان عصيت أمره أو غرت صدره واتق مع ذلك الفرح ان كان ترحا والا ككتاب ان كان فرحا فان المحصلة الأولى من التقصير والثانية من التكدير وأشد ما تكونين له اعظاما أشد ما يكون لك اكراما وأكثر ما تكونين له موافقه أحسن ما يكون لك مرافقه واعلى أنك لا تقدرين على ذلك حتى تؤثرين هواه على هواك ورضاه على رضاك فيما أحببت أو كرهت ثم ودعتها وصرفتها بعد أن نبهتها وعرفتتها

مطلب وصية
ابن المعلى
المخزومي
لابنه بما يخص
التسأدب
بالآداب
الحسنة التي
من جملتها
عشرة الأزواج

ومن الوصايا للرجال فيما يخص التأدب بالآداب المحسنة ومن جملتها العشرة مع الأزواج وصية خطاب بن المعلى المخزومي القرشي لابنه حيث قال عليك بتقوى الله تعالى وطاعته وتجنب محارمه واتباع سنته ومعاملته حتى يصح عيشك وتقر عينك فانه لا يخفى على الله خافيه فان قد رسمت لك رسما وسمت لك رسما ان أنت حفظته ووعيته وعملت به ملئت بك عين الملوك فأطع أباك واقتصر على وصيته وفرغ لذلك ذهنك واشغل به قلبك ولبك وأياك وهذا الكلام وكثرة الضحك والمزاح وممارات الاخوان فان ذلك يذهب البهائم ويوقع في الشغناء وعلبك بالزانية والوقار من غير كبر بوصف منك ولا خيلاء تمسكي عنك والى صديقك وعدوك بوجه الرضى وكف الأذى من غير ذلة فهم ولا مهابة منهم وكن في جميع أمورك أوسطها فان عبر الامور الوسط واقل الكلام وافش السلام وامش متكئا ولا تخط برجلك

ولا تصب ذيك ولا تلق رداءك ولا تنظر في عطفيك ولا تكثر الالتفات ولا تقف على الجماعات ولا تتخذ السوق مجلسا ولا المجوانيت مقعدا ولا تكثر المراء ولا تنازع السفهاء وان قضيت فاختصر وان مدحت فاقصر واذا جلست فتربع وتحفظ من تشيك اصابعك وفرقها والعبث بلحيتك وخاتمك وذوآية سيفك وتحليل اسنانك وادخال يدك في أنفك وطرد الذباب من وجهك وكثرة الثناؤب والتمطى واشباه ذلك فان ذلك مما استخفه الناس منك ويعتزون به فيك وليكن مجلسك هادئا وحديثك مقسوما واصغ الى الكلام المحسن ممن يحدتك بغير المظهر عجب منك ولا تسأله اعادة وغض عن الفكاهات من المضاحك والمجكبات ولا تتحدث عن عجايبك بولدك ولا خادمك ولا عن فرسك وسيفك واياك واحاديث الرؤيا فانك ان اظهرت الفرح بها طمع فيك السفهاء فولدوا لك الاحلام واعتزوا في عقلك ولا تبدل العبد وغب بام قشاط لحيتك وتوق نشف الشيب وكثرة السكر والاسراف في الدهن وليكن كحلك غبا ولا تلج في المحامات ولا تتشبع في الطلبات ولا تعلم اهلك وولدك فضلا عن غيرهم بعدة مالك فانهم ان راوه قليلا هنت وان راوه كثيرا تبغ به مرضاتهم واجفهم من غير عرف منك واذا خاضت فتوقر وتحفظ من جهلك وتجنب بخلتك وتفكر في جهتك وارالحاكم بينكما حاكم ولا تكثر الاشارة بيدك وتوق حرة الوجه وعرق الجبين وان سغه عليك فاحلم واذا هدا غضبك فتكلم وأكرم عرضك وألق الفضول عنك وان قربك السلطان فكن منه على حد السنان واذا استرسل اليك فلا تأمن انقلابه عليك وارفق به كل رفقك وكله بما يشتهي مما لم يضيع حقان حقوق الله تعالى ولا يحملنك ما ترى منه من الطافة اياك وخاصة بك ان تدخل بينه وبين أحد من أهله وولده وحشمه الا بخبر وان كان لذلك منك محسما والقول منك فيه مطيعا فان سقطة الداخل بين الملك وأهله صرعه واذا وعدت بحق واذا حدثت فاصدق ولا تبهر بمنطقك كمنازع الاصم ولا تخافت به كخافت الاخرس وتخبر محاسن القول بالمحدث المقبول واذا حدثت بسماح فانسبه الى أهله واياك والاحاديث الغريبة المستبشمة التي تكثرها القلوب وتقف بها الجلود واياك ومضاعف الكلام نعم نعم ولا ولا واجمل واجمل وما أشبه ذلك واذا توضأت فأجدعك كفيتك ولا تلج في الطست وليكن طرحك المسامح فيك مسترسلا لا تبغ فينضم على أقرب جلسائك ولا تبغ بعض القمصة ثم تعيد ما بقي منها في الغم فان ذلك مكره ولا تكثر

المرشد - (٢٦٢) - الامين

الاستقاء على مائدة الملوك ولا تبعث بالمشاش (أى العظام) ولا تعب طعاما ولا شئنا
 ما يقرب على المائدة من بقل أو خيل أو تابل أو وصل فان الههابة صيرت لنفسها الههابة
 بذلك ولا تمسك امساك المسكين المتبور ولا تبتذرتبذير السفيه المغرور واعرف
 في مالك واجب المحقوق وحرمة الصديق واستغن عن الناس يحتاجون اليك واعلم ان
 الجشع يعنى الطمع يدعو الى الطبع والرغبة كما قيل تدق الرقبة والاكلة تمنع الاكلات
 والتعفف مال جسيم وخلق كريم ومعرفة الرجل قدره تشرف ذكره ومن تعدى
 القدر هوى في بعيد القفر والصدق زين والمكذب شين واصدق يسرع عتاب
 صاحبه خيرا واحسن طاقبة من كذب يسلم صاحبه ومعاودة الحليم خير من مصادقة
 الاحمق والزوجة السوء الذ من داء العصال وطاعة النساء تترى بالعقلاء تشبه
 بأهل الفضل تكن منهم واتضع للشرف تدركه واعلم ان كل امرئ حيث وضع نفسه
 وانما ينسب الصارم لصانعه والمرد يعرف بقربينه واباك واخوان السوء فانهم
 يخونون من رافقهم ويمخزون من صادقهم وقربهم اعدى من الحرب ورفضهم
 من استكمال الاذب وجفوة المستجبر اثم والجهالة شؤم وسوء التدبير وهن
 والاخوان انسان فحافظ عليك عند البلاء وصديق لك في الرخاء واحفظ صديق
 البلية وتجنب صديق العافية فانه اعدى الاعادى ومن اتبع الهوى مال به الى الردى
 ولا يجهنك الظريف من الرجال ولا تحقر ضئيلا كالحلال وانما المرء بأصغريه
 وتوق الفساد وان كنت في بلاد الاغادى ولا تفرش عرضك لمن دونك ولا تجعل مالك
 أكرم عليك من عرضك ولا تكثر الكلام فتثقل على الاقوام وامنع البشر جليساك
 والقبول وكن منتبها في فرصتك رفيقا في حاجتك منبتا في محبتك والبس لكل
 دهر ثيابه كما قيل

من شاء أن يصفوله عيشه * أمشى مع العيان والطرش

ما شيمت الذل ولكنى * أمشى مع الدهر كما يمشى

وقيل فاقسم لكل زمان ما يليق به * فان لا يزيد حليا لبس للعنق

وكن مع كل قوم في سلكهم ولا تجعل في أمر حتى تنظر الى عاقبته عليك بالتنوير
 في كل شهر وياك وحلق الابط بالنورة وليكن السواك من طبعك واذا استكتت
 فعرضنا عليك بالعسارة فانها أنفع من التجارة وعلاج الزرع خير من اقتناء
 الضرع ومنازعة الهم تطمعه فيك ومن أكرم عرضه أكرمه الناس ومعرفة

لبنات - (٢٦٣) - والبنين

الحق من اخلاص الصديق والرفيق الصالح ابن عم من ايسر عظم ومن افنقر
احتقر قصر في مقاله مخافة عدم الاجابه والساعي طاب عليك وطول السفر
ملاله وكثرة المنى ضلاله وليس للعائب صديق وأدب الشيخ عيابه والأدب للغلام
شفاه والذين أزين الامور والشماعة سفاهة والسكران شيطان وكلامه هذيان
والعادة طبيعة لازمة ان خير افخبر وان شر افشر ومن حل عقدا احقل عقدا
والفرار طار والتقدم مخاطر وكثرة العال مع الموجود من البخل وشر الرجال
الكبير الاعتلال (يعنى في القول) وحسن اللقاء يذهب الشحنة وابن الكلام
من اخلاق الرجال الكرام

ابن ان زوجة الرجل سكنه ولا يعيش له مع خلافها فاذا هممت بزواج امرأة فاسأل
عن أهلها فان العروق الطيبة تنبت الثمار المحلوة واعلم ان النساء أشد اختلافاً من
أصابع الكف فتوق منهم كل ذات يد مجبولة على الأذى فمن المحبة بنفسها المزرية
يبه لها ان أكرمها رأت فضلها ولا تشكره على جميل ولا ترضى منه بالقليل لسانها
عليه سيف صقيل قد كشفت الوقاحة ستر الحياء عن وجهها هذاره عقار زوجها
مكوم وعرضه مشتوم لا ترعى له ديناً ولا دنياً ولا تحفظه له صيته ولا تكبر سنه بحجاب
مهتوك وستره منشور وخبره مدفون يصبح ككتيباً ويمسى طابياً شرابه شر
وطعامه غيظ وبيته مستمك وثوبه وسخ ورأسه شعث ان تكلم فكاره وان
ضحك فراهب نهاره ليل وليله نهار تلدغه مثل الحية وتكرشه مثل العقرب
فبمع الرياح وتطير مع كل ذي جناح ان قال لا قالت نعم وان قال نعم قالت لا
محنة رمل في يديه تضرب له الأمثال وتقصربه دون الرجال وتنقله من حال
الى حال قلى بيته ومل ولده وغشه عرسه وهانت عليه نفسه حتى أنكروه اخوانه
ورجمه جيرانه

ومنهن الحمقاء ذات الدلال في غير موضعه الماضغة لسانها التاركة لسانها قد
قنت من زوجها بجهجه ورضيت بكسبه تأكل كالانان الرائع ترتفع الشمس ولم
يسمع لها صوت ولم يكن لها بيت طعامها بائت وماؤها فاطر وماعونها ممنوع
وخادمها مضروب ومنهن العطوف الودود المباركة الولود المأمونة على الغيبة
المحبوبة في جيرانها المحافظة لسرها وعلانها الكريمة التبعل الكريمة التفضل
الجمافضة صوتا النظيفة بيتا خادمها مؤمن وابنها مؤمن وخبرها دائم وزوجها

ناهم موصوفة بالخير والعتاف معروفه بخير الاوصاف جعلك الله يا بنى فحين
يقندى بالمدى وياتم بالثقى ويتجنب المعصية ويحب الرضى والله خليفتى عليك
انتهى وقال بعضهم

اذا كنت اهل علم علمنا يقينا * بان جميع حياتى كساعة
فلم لا كون ضنيننا بها * واجعلها فى صلاح وطاعة
وقيل معاصيك العظام عليك دين * ويوم المحشر تبديها جميعا
فكن متجايبا من كل ذنب * فخير الناس من اوسى مطيعا
وقيل تزود جيل الامن فعالك انما * قرين الفتى فى القبر ما كان يفعل
الا انما الانسان ضيف لاهله * يقيم قلبه لا عندهم ثم يرحل

ومن الوصايا ما اوصى به العلامة السهروردى ابنه قال يا بنى لا عقل ان لا وفاهه
ولا مروءة ان لا صدق له ولا علم ان لا رغبة له ولا كرم ان لا حياه له ولا توبة ان
لا توفيق له ولا كثر انفع من العلم ولا مال ارجح من الحلم ولا حسب ارفع من الادب
ولا رفيق اذكى من العقل ولا دليل اوضح من الحق ولا شفيع ايهى من التوبة
ولا غائب اقرب من الموت ولا كرم انفع من ترك المعاصى ولا حمل اثقل من الدين
ولا عبادة افضل من العهت ولا شر اشر من الكذب ولا كبر اكبر من الحق
ولا فقر اضر من الجهول ولا ذل اذل من الطمع ولا عار اقيح من البخل ولا غنى
اغنى من القناعة يا بنى من نظرت فى عيب غيره استعظم له نفسه ومن سل سيف
البنى قتل به ومن حفر حفرة لغيره وقع فيها

مطلب ما
اوصى به
العلامة
السهروردى
ابنه

يا بنى من صارع الحق صرع ومن تعرض لفتك مسلم هتك الله عورته ومن
أهجه رأيه ضل ومن تكبر على الناس ذل ومن شاور ولم يقدم ومن جالس
العلماء وقر ومن جالس السفهاء حقر ومن قل كلامه جدت عاقبته ومن
عصى بالكذب لم يصدقه أحد ومن طاول نفسه فى شهواتها فغضته ومن لم
يعرف مقادير الرجال فالحق مقابلهائم يا بنى انى ذقت الطيبات كلها فلم اجد الا ذم
العافية وذقت للمرارة كلها فلم اجد الا مر من الحماجة الى الناس ونقلت الحمد يد
والعزف لم اجد شيئا اقل من الدين يا بنى جهاد البلاء فى الدين ست خصال سلطان
يظلم رعيته ورجل يضرب امرأته من غير ذنب وكثرة العيال مع قلة المال وانتظار
شخص على المساعدة وصديق يمشى به الاك صاحبه وجار سواه يدفن حسنايك

للبنات - (٢٦٥) - والبنين

وبغضى سيئاتك يا بنى لا خير في النساء ولا تركن اليهن ولا تبع اليهن بسرك وكن من خيارهن على حذر يا بنى اذا جاورك قوم ففض نظرك عن محارمهم يا بنى من أساء اليك فأحسن اليه وازرع الجبيل قمصدا المجزبل واصعب الاشراف وتجنب الأظراف لان الاشراف ان صحبتهم رفعتك وان ظلمت نصروك وان تكلمت دعوك والاطراف ان صحبتهم وضعوك وان أمنتهم خدعوك وان اطلعوا على سرك ففضوك وان استغفروا عنك تركوك يا بنى عليك بالنسب والنداءة على الذنب واذا كر الله بالعشى والابكار واهرب من رفيق السوء يا بنى لا تصاحب ستة من الرجال الاحق والفاسق والتمائم والكذاب والخبيل والخائن وقال صلى الله عليه وسلم الغتنة نائمة لعن الله من أيقظها وورد عنه صلى الله عليه وسلم المجالس بالامانة وقال الا عمش جواب الاحق السكوت والتغافل يطفى شرا كبيرا ورضى المتعجب غايه لا تدرك والاستعطف عون للظفر وقيل

عود لسانك صدق القول تخطبه * ان اللسان لما عودته اعتادا

وقيل وعد الفتى باسائه * دين على احسانه

فاذا وفي ميعاده * انحل عقد لسانه

وكان عليه الصلاة والسلام يقول الحق ولو كان مرا وقال بعض الحكماء لا تعجب من الناس الا من يكتم سره ويستر عيبك ويكون معك في النوائب ويوتر الرغائب وينشر حسنتك ويغضى سيئاتك فان لم تجد فلانصاحب لانفسك وقيل

واذا صاحبت فاصحب ماجدا * ذاحياه ووفاء وكرم

قوله لشيء لان قلت لا * واذا قلت نعم قال نعم

وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه مثل المجلس الصالح كمثل حامل المسك ان لم يعطك منه أصابك من ريحه ومثل المجلس السوء كمثل القين ان لم يصرق ثيابك أصابك من ريحه ودخانها ووصف بعض البلغاء اخوانا له فقال اخطأ الناس لديهم من أحسن اليهم فان قصر عنهم رفضوه وبتضوه وان حضر واعنده داهنوه وان غابوا عنه شاحنوه وان رأوا خيرا دفتنوه وان سمعوا شرا أعلنوه وقيل

اذا راوا سبة طاروا بها فرحا * منى وما سمعوا من صالح دفتنوا

وقيل وعين الرضى عن كل عيب كايمة * كما أن عين السخط تبدي المساويا

المُرشد - (٢٦٦) - الأَمِين

وعنه صلى الله عليه وسلم ذو الوجهين لا يكون عند الله وجيها وقال بعض الحكماء طيبين
 الإخوان من جلس على الخوان انما يحب امرؤ وذه غير ممنون وعقبه مأمون فهذا
 هو الخليل الذي ماله عدل وما عنه اذا غاب بديل والخوان ما يؤكل عليه وهو
 فارسي معرب وجمعها اخونة واخوان ولا يسمي خوانا الا اذا كان الاكل عليه وقال
 الزجاج الخليل هو الذي ليس في خلته خلل والخلة هي الصداقة وهي مأخوذة من
 تخلل المودة في القلب وشروطه ان يكون لك نافعاً وعنك مدافعاً تعده لنا ثبات الدهر
 اذا نزلت وللمرة اذا حصلت فمك كل حبيب خليل ولا عكس سئل بعض الحكماء عن
 الصديق ما هو فقال هو الذي اذا زرتك سرك واذا زارك سرك وسمى صديقا لصدقه اياك
 وسعى العدو وعدو العدو وانك اذا ظفرك وذلك مما يستدل به على لؤمه وحدث
 طويته فقد قيل الكريم اذا قدر غفر واذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من طامات الكرام
 سرعة الغضب والانتقام وقال الماوردي

مطلب تعريف
 الخليل والصديق
 وسبب تسمية
 الصديق
 صديقا

وصاحب خلته خبيلا * وما جرى غدره ببالي
 لم يحص الا القبيح مني * كانه كاتب الشمال

ومن كلام بعضهم

تنخ عن الدنيا وصحبة أهلها * ويا بينهم ما دمتم في الدهر باقيا
 فامنهم الاحسود وشامت * تراه بأقوال الخيمسة طاديا
 اذا نلت خيرا اظهروا لك ودهم * وأبدوا سرورا كلما دمت واليا
 وان ساءك الدهر الخون بصرفه * ترى منهم الشيء الذي كان خافيا
 وصار الصديق المظهر للود والرضى * مجرد سيفا بالعداوة ماضيا
 فما في بني الدنيا الذينة صاحب * يدوم على عهد اذا كنت نائبا
 فشمري الى التقوى ودع كل حاسد * وراع حقوق الله ان كنت راعبيا
 فما الخبير الا في الخمول مع التقي * وما الغنم الا ان تقوم لليالبا
 وقيل

جرى الله الشدائد كل خير * عرفت بها عدوى من صديقي
 وللامام الشافعي رضي الله عنه

المره في زمن الاقبال صكا الشجرة * وحوما الناس ما دامت بها الغمره
 حتى اذا ما عبرت عن جملها انصرفوا * عنها ساعة وفا وقد كانوا بها يرره

لبنيات - (٢٦٧) - والبنيان

وحاولوا قطعها من بعد ما شفقتوا * دهر اعطيسا من الارياح والغسيرة
كذلك الناس ان صاحبها اكثرهم * فاصفا لك ربع السدس من عشره
وقبل الناس معادن كعادن الذهب والفضة وقيل
لا تحمدن امرأ حتى تجربه * فربما لا يواي خبره خبره
وقيل

وقد كان حسن الظن بعض مذاهبي * فادبني هذا الزمان واهله
وفي الخبر ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض فجاءه بنو آدم على قدر
الارض بها منهم الاحمر والابيض والاسود والحبيث والطيب رواه المحاكم وقيل
الناس اطوارا اذا جربتهم * هكذا ثبت فيه طيب وخبيث
وقيل

كل امرئ راجع يوم الشيمته * وان تخلق اخلاقا الى حين
وقيل

وما سامني ضيحا ولا شفني اذى * من الناس الامن اود وآلف
وما ضربني الا الذين عرفتهم * جرى الله خيرا كل من لست اعرف
قال الامام الشافعي رضي الله عنه

لك في العزلة فاعلم * نعم توجب شكرا
قل من ينصف فاجعل * لك من بينك قبرا
لا تخف ضيقه هيش * ان بعد الصبر سيرا

وقال بعضهم

لو قيل لي خذ امانا * من اعظم الخدثان
لما اخذت امانا * الامن الاخوان

وقيل

اهرب بنفسك واستانس بوحدها * تلق السرور اذا ما كنت منفردا
وقال ذوالنون لا تصب الا لمن اذمرت عادك واذا اذنت تاب لك وعلى ذلك قول
الشاعر

اذا مرضتم ائينا كم نعودكم * وقد نبون فئاتكم ونقتنير
وقيل

المرشد - (٢٦٨) - الامين

اذا اعتذر المسمى اليك يوما * تجاوز عن مساويه الكثيره
فان الشافعي روى حديثا * باسناد صحيح عن مغيرة
عن المختار ان الله يحبو * بعدد واحد التي كثيره
ومن السنة تخفيف العيادة قبل مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده أصحابه فأكثر
عنده المجلس فقال المريض يعاد والصحح يزار وكذلك زيارة الاصدقاء والاخوان
وسائر الصالحين ينبغي ان تكون خفيفة لقوله صلى الله عليه وسلم زوروا عبادنا
ولقوله صلى الله عليه وسلم من زار اخاه خاض في الرحمة حتى يرجع لانها من الاخلاق
العلية ومحاسن الادب السنية وأجل المزايا وأجل الصحايا بحيث لا تكون المدة
التي بين الزيارتين طويلة عملة ولا قصيرة محملة وهذا في زيارة الاحياء أما زيارة قبور
الانبياء والاولياء والعلماء والصالحين فتستحب مطلقا من غير نظر الى طول أو قصر
أوقلة أو كثرة لانتفاء العلة المذكورة وقيل

عطاب
تخفيف عيادة
المريض وزيارة
الاصدقاء
والاخوان

عليك باغياب الزيارة انها * اذا كثرت كانت الى الحجر مسلكا
فان رأيت القيث بسام دائما * ويسأل بالأيدي اذا هو أمسكا
وقيل

لا تزمن تحب في كل شهر * غير يوم ولا تزده عليه
فاجتله الملال في الشهر يوم * ثم لا تنظر العيون اليه
وقيل

لا تنكرن عدم الزيارة سيدي * فحبي طبع بغير تردد
ولكن ما أحسن ما قيل

اذا آنت من خسل ودادا * فزره ولا تخف منه ملالا
وكن كالشمس تطالع كل يوم * ولاتك في محبته هلالا

مرض انسان فكتب اليه بعض اصدقاءه كشف الله ما بك من السقم وطهرتك بالعله
من الخطايا وتمعك بانس العافية وأعقبك دوام الصحة وفضل العيادة مشهورة
وشرفها مذكور وبها تعظم الاجور وعاد بعض الناس مريضا فأطال عنده
المجلس فدعا الله فقال اللهم علنا كيف نعود المرضى ففهم منه انه أطال عنده
المجلس فقام وقال صلى الله عليه وسلم اذا مرض الغريب فنظر عن يمينه وعن شماله
وعن أمامه وعن خلفه فلم يرا أحدا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وروى عنه صلى الله عليه

عطاب في
طاب التعزية
وفي كونها بعد
الدفن افضل
من كونها قبله
وفي الالفاظ
التي يعزى بها

لبنات - (٢٦٩) - والبنين

وسلم ثلاثة في ظل العرش عائدا المرضى ومشيح الموقى ومعزى الشكلى والشكلى فاقدة
الولد من لوازمها الحزن روى السهرورذى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
عزى شكلى كسى بردا فى الجنة وروى عنه أيضا قال ما من مؤمن بعزى أخاه بمصيبة
الا كساه الله عز وجل من حلال الكرامة يوم القيامة والتعزية هى الحمل على الصبر
وذكر ما نسلى المصاب ويخفف حزنه ويهون مصيبته وهى مستحبة فانها مشتملة على الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وهى داخلية فى قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى
وتستحب التعزية قبيل الدفن وبعده قيل وتكره بعد ثلاثة ايام لانها قد تحدد الحزن
وقيل انها لا تفعل بعد ثلاثة ايام الا فى صورتين وهما اذا كان المعزى أو صاحب
المصيبة غائبا حال الدفن وانفق رجوعه بعد ثلاثة والتعزية بعد الدفن أفضل منها
قبله لان أهل الميت مشغولون بتجهيزه ولان وحشتهم بعد دفنه لفراقه هذا اذا لم يرمهم
بزغا فان رآه قدم التعزية ليس كذلك منهم واما لفظ التعزية فلا يجر فيه فأى لفظ عزى به
حصلت واستحب أصحاب الشافعى ان يقال فى تعزية المسلم بالمسلم أعظم الله أجره
وأحسن عزاك وغفر لميتك وفى المسلم بالكافر أعظم الله أجره وأحسن عزاك وفى
الكافر بالكافر أخلف الله عليك ولا تنقص عددك وأحسن ما يعزى به ما روى فى
صحى البخارى ومسلم عن أسامة بن زيد رضى الله عنه قال أرسلت احدى بنات النبى
صلى الله عليه وسلم اليه تدعوه وتخبزه أن صديها لها أو بناتى فى سكرات الموت فقال للرسول
ارجع اليها فأخبرها فان لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شئى عنده بأجل مسمى فمرها بالصبر
ولتهنّب قال تعالى الذين اذا أصابتهم مصيبة قالوا ان الله واننا لله ما راجعون أو ائمتك عليهم
صالحات من ربهم ورحمة وأوائتكم هم المهتدون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مسلم
بصاب بمصيبة وان قل عهدا فاحدث لها استرجاها الا أحدث الله لها اجرا وأعطاه
الله مثل أجر ذلك يوم أصيب بها وقال ابن المبارك المصيبة واحدة فاذا جرح منها صاحبها
فهى اثنان احدهما المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجر المصيبة وقيل ان الجرح لا يرد
ميتا ولا يدفع حزنه وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان المعونة تأتى العبد من الله على قدر
المؤنة وان الصبر يأتى العبد على قدر المصيبة وكان صلى الله عليه وسلم اذا عزى قال أجركم
الله ورحمكم

وكتب بعضهم الى صديقه يعزىه بأخيه ويسأله ما تمنع يا أخى والقضاء نازل بالموت
حكيم شامل وان لم تلد بالصبر فقد اترضفت على مالك الاثير وأنت تعلم أن نواب

المؤيد - (٢٧٠) - الامين

الدهر لا تندفع الابعزائم الصبر فاجعل بين هذه اللوعة الغالبة والدمعة الساكنة حاجبان من فضلك وحاجزان عقلك ودافعاً من دينك وما نفعاً من يقينك فان المحن اذا لم تعالج بالصبر كانت كالمنخ اذا لم تقابل بالشكر فصبراً صبراً ففهموا الرجال لا تستفزها الايام بخطوبها كما ان مندون الجبال لا تهزها العواصف بهوبها فمعزى على ان اخطب مولاي معزياً واكتبه مسلياً عن كبير أو صغير ممن يتعلق بذمته أو ينتمى الى جلته فكيف بالصنوا الاكرم والذخرا الاعظم والركن الاشد والشمم الاشد والشهاب الاسطع والحسام الاقطع لكن التعزية سرسارية وسنة ماضية وقدر الله هو المقدر واجل الله اذا جاء لا يؤثر ولولان الذكرى تنفع والتعزية يستوى فيها الاشراف والاوضاع لاجلات مولاي ان افاغحه معزياً واخطبه مسلياً وانكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يقدم

وروى ان ابا بكر الصديق رضي الله عنه كان اذا عزي امر اقال لبس مع العزاء مصيبة ولا مع الجزع فائدة والموت اشد مما قبله وأهون مما بعده فاذا كروا فقد رسول الله صلى الله عليه وسلم تن عليك مصيبتكم صلى الله على محمد وآله عظيم اجرهم وعزى عمر بن الخطاب رضي الله عنه رجلاً فقال له ان صبرت مذي امر الله وانت ماجور وان بزعت مضي امر الله وانت مأزور وورد عنه صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله لرجل ان يموت بأرض جعل له اليها حاجة وانشدوا

اذا ما حجام المرء كان ببلدة * دعتة اليها حاجة فيطير

وقال صلى الله عليه وسلم من دفن ثلاثة من الولد حرم الله عليه النار رواه الطبراني وقال صلى الله عليه وسلم من كفن ميتاً كان له بكل شعرة منه حسنة وقال العلامة الاجهوري من علامة البشرية لبيتان يصفر وجهه ويعرق جبينه وتذرف عيناه ومن علامة السنو ان تحمر عيناه وتغبر شفتاه وينبني للباران يري لاهل المصاب طعاما لانه قام بهم ما يشغلهم

وقد اوصى بعض الصلحاء وصية لابنه ونفعها عام لجميع الناس حيث قال ربنا آتنا من لدنك رحمة وهي اننا من امر نارشدا يا بني ارشدك الله وايدك اوصيك بوصايا ان انت حفظتها وحافظت عليها رجوت لك السعادة في دينك ومعاشك بفضل الله ورجته ان شاء الله تعالى اوتوا واولاها مراعاة تقوى الله العظيم بحفظ جوارحك كلها من معاصي الله عز وجل حياة من الله تعالى والقيام بأوامر الله عبودية لله وثانيها

تطلب وصية
بعض الصلحاء
لابنه بوصية
خاصة

لغات - (٢٧١) - والبنين

ان لا تجزع من المصيبة وثالثها ان تنصف من نفسك ولا تنصف لها الا لضرورة
 ورابعها ان لا تصادى مسلما ولا ذميا وخامسها ان تقنع من الله بما رزقك من جاه ومال
 وسادسها ان لا تستهين بمن الناس عليك وسابعها ان تحسن التدبير فيما في يديك
 استغناء به عن الخلق وثامنها ان لا تطبع نفسك في الفضول بترك استعلام ما لم تعلم
 والاعراض عما قد علمت وناسها ان تلقى الناس مبتدئا بالسلام محسنا في الكلام
 منطقا صادقا الوعد متواضعا باعتدال مساعدا بما تحب دال على السبيل مهيبا الى
 اهل الخير مداريا لاهل الشر مبتغيا في ذلك السنة وعاشرها ان لا تستقر على جهل
 ما تحتاج اليه في مصلحة دينك ومعاشك اللهم اهله في ذلك لامثالنا وقيل

على المرء ان يسعى لما فيه نفعه * وليس عليه ان يساعد الدهر
 فان نال بالسعي المني تم امره * وان غلب المقدور كان له العذر

وقيل

وكن فاعلا مثل فعل الزمان * فان الزمان فعولن فعول

وقال بعضهم في تدبير اليفة اعلم ان الانسان لا يصلح ان يضيع زمانه بطلالة فيمضي كله
 سدى وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه اني اكره ان ارى احداكم لاني عمل ديني
 ولا في عمل آخرى وقال الامام الشافعي رضي الله عنه * فيا ضيعة الاعمار تمثي سهلا
 وقال السكافي السهال الذي لا شيء معه وذلك ان الانسان قد مضى عليه وقت النوم
 غير فائدة فينبغي ان لا يخلى نفسه من عمل ديني ولا من عمل ديني فمن عرف الزمان
 اكثر من الاستعداد وقيل

ان مقام السرور في بيته * مثل مقام المرء في محمده

فواصل الرحلة نحو الفلي * فالسيف لا يقطع في غمده

فان الله تعالى لم يجمع منافع الدنيا في ارض بل فرقها و اوج بعضها الى بعض وقيل

الحافر يجمع الجحائب ويكتسب التجارب وقيل ليس بينك وبين البلاد نسب

فخر البلاد ما حملك وقيل

سافرا اذا حاولت قدرا * سارا للملال فصار بدرا

والسار يكسب ما جرى * طينا ويخبت ما استقرا

وبتقلة الدر النقيسة بدلت بالبحر نمرا

والخبر وصية جامعة نافعة وصية عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي قال لابنه يا بني

مطلب وصية

عبد الله بن

الحسن بن

الحسين بن علي

لابنه بوصية

مختصرة جامعة

المزهد - (٢٧٢) - الامين

انني مؤد حق الله في تأديك فأد إلى حق الله أي بني كفه من الاذى وارفض البذا
واسمعن على الكلام بطول الفكر في المواطن التي تدعوك فيها نفسك الى الكلام فان
للقول ساعات يضر فيها الخطأ ولا ينفع فيها الصواب واحذر مشورة الجاهل وان كان
ناحما كما تحذر مشورة العاقل اذا كان غاشلا لانه يريدك لمشورته واعلم يا بني ان رأيت
اذا احتجت اليه وجدته نائما ووجدت هواك يقظا فانا بك ان تستبد برأيت فانه حينئذ
هواك ولا تفعل فعلا الا وانت على يقين ان عاقبته لا تردك وان نتيجته لا تجني عليك
واياك ومعاداة الرجال فانك لن تعدم مكر حليم أو معاداة لثيم انتهى

مطلب ان
المشاورة تفيد
ازدياد البصيرة
ومثل ذلك
المشار له زاد
العلم

والمشاورة في الامور تفيد ازدياد البصيرة ومثل ذلك المشاركة في العلم كما قيل
اذا اجتمعوا جاؤا بكل هزيمة * فيزداد بعض القوم من بعضهم علما

وقيل

شاور صديقك في الخفي المشكل * واقبل نصيحة حازم متفضل
فانه قد اوصى بذلك نبيه * في قوله شاورهم وتوصل

وقد أمر الله تعالى نبيه بمشاورته أصحابه في قوله تعالى وشاورهم في الامر وفي الحديث
ماندم من استشار ولا خاب من استشار ومن استشار الله ليرشده الى مصالحة فليعلم ان
الذي قدر له هو الخير في نفس الامر والاصح له وان جاء على خلاف ما يريد فان الله
خبير بمصالح عبده وبما يؤل نفعه اليه وما ينسد دفع ضرره عنه فالخير له فيما قدره الله له
وان كرهه العبد كما في الحديث القدسي عن الله وان من عبادي من يصلح له الفقر ولو
أغنيته لفسد حاله وان من عبادي من يصلح له الغنى ولو أفقرته لفسد حاله فإرادة الله
مع عباده مبنية على الحكم والمصالح قال بعض الحكماء من استعان بذوى العقول فانه
يدرك المأمول وقال بعضهم لا تصلح الامور الا برأى اولى الالباب ولا تدور الا على
الاقطاب قال على كرم الله وجهه نعم الموازنة المشاورة وقال بعض الحكماء لا يستغنى
العاقل عن المشورة كما لا يستغنى الفرس عن السوط وقال بعض الحكماء كفى بالتجارب
تأديبا وبتقلب الايام عظة وقالوا التجربة مرآة العقل والغيرة ثمرة الجهل ولذلك قالوا
المشايخ ينابيع الاحبار لا يطيش لهم سهم ولا يسقط لهم وهم وقال آخر عليكم بأراء
المشايخ فانهم لو عدوا ذكاه الطباع أفادتهم الايام صنكة وتجربة وقد قيل في ذلك
اذ اطال عقل المرء في غير آفة * أفادت له الايام في ذكرها عقلا

وقول عبد الله بن الحسن بن الحسين في وصيته واستعن في الكلام بطول الفكر محله

لبناث - (٢٧٣) - والبنين

لأنهم تمت بذلك فرصة ولذلك ما قال بعضهم للخليفة المنصور حين فرم على قتل أبي مسلم الخراساني

إذا كنت ذارأي فتكن ذاندبر * فان فساد الرأي أن يتجلا

أباه المنصور

إذا كنت ذارأي فتكن ذاعزيمة * فان فسناد الرأي أن يستردا

ولا تهمل الاعداء يوما بقدوة * وبأدرهم أن يملكو وأمنها غدا

وهذا كقول الامام على رضي الله عنه من فكر في العواقب لم يتجمع فلكل من الجهلة والثاني ما وقع قال تعالى وان تصبروا وثباتكم فاعبوا لا يضركم حديدكم شيئا الآية قال في الكشف ان هذا تعاليم من الله تعالى وارشاد في ان يستعان على كيد العدو بالصبر والتقوى وقالت المحكمات اذا أردت أن تكبت من يحدك فارتد فضلا في نفسك ومنه أخذ الامام الشافعي رضي الله عنه

إذا ما شئت إرغام الاعادي * بلا سيف يسئل ولا ستنان

فزد في مكر ما نك فهي أعدى * على الاعداء من نوب الزمان

(الفصل الرابع)

(في أن التوادد والتهاب بين الزوجين مما ينتج حسن العشرة بينهما وبين ذريتهما)

قال الامام الغزالي رحمه الله في كتاب الاحياء فوائد الزواج خمس النسل والتصميم لكسر الشهوة وترويح القلب بالماشرة والمهادنة ونحوها ومجاهدة النفس ورياضتها برعاية الاهل والقيام بهن وآفاته ثلاثة التخليط في الاكتساب بسبب الجهز عن الحلال والقصور عن القيام بمقوقهن واحتمال أخلاقهن والاشتغال بهن وبأولادهن من الله تعالى وبعدها فذا يتطرفن وجددت فيه الفوائد أو بعضها وانتفت عنه الآفات فلأنك ان الزواج في حقه أفضل ومن انتفت عنه الفوائد واجتمعت عليه الآفات فالعزبة في حقه أفضل وان تعاطمت الفوائد والآفات كما هو الغالب فليزن الامر بين يمين الاعتدال فاذا غلب على ظنه رجحان أحدهما عمل بموجب الزاج انتهى قال بعضهم وأما اذا لم تدع الحاجة الى الزواج كالجهز عن المهر والأهبة أو الاتفاق فلا ينبغي له ان الزواج وعلى ذلك يحمل قوله صلى الله عليه وسلم خيركم بعد ما تبين الخفيف المحاذ (أي الظاهر) الذي لأهل بيته ولا ولد إلا مركة ذلك فمن تركه فقد أراح نفسه واستبرأ لدينه

وعرضه وكان هزيرين أقرانه جليلايين اخوانه رفيعا عما سواه من مكانه ومن تزوج وهو فاقدا ذكر فقد أتت نفسه فيما لا مائل تحتها وجلها ما لا طاقة لها به من الذل والاحتياج ونحوه أما إذا دعت الحاجة لذلك بأن تافت نفسه الى الزواج وكان واجدا الأهمية وما يحتاج اليه الحال فالأفضل له الطلب لقوله صلى الله عليه وسلم تناكحوا تناسلوا واتكثروا فاني مياهم بكم الامم يوم القيامة وقوله صلى الله عليه وسلم شراركم عزابكم

<p>ومنى صح التوادد بين الزوجين ترتب على ذلك ان عائلة البيت تجلب له خصائص نافعة لكثرة رزقه وثروته وحفظه من جميع آفات التباين والمشاكرات فان الزوجين المهتمين في بيت واحد المتحدين قلبا والبايا بالهبة والالفة يتوطنان فيه ويحبانة ولا يخرج أحدهما الا لعذر فهذا يسارعان في تحصيل ما يلزم لهذا المنزل من الأثاث والمتاع والأهبة وجميع الخيرات ويحسنان ادارته فتجد كلا من الزوجين مجتهدا في تربية ما يرزق به من الذرية وهذا كله يجعل الخدم والمختم وغيرهم محبوبين على احترام هذا المنزل وعلى الوفاء بالامانة لاهله وساكنته وان يمنوعه جميع الاسباب المفضية الى الخلل والسكسل ففى سلك الزوجان مسلكا حسنا في تحسين أحوال منزلهما وطائفتها عاشا في السعة والاعتبار بخلاف ما إذا تقص أحدهما أو كلاهما عهد الهبة والوداد وزالت الامانة من بينهما فان البركة تذهب من البيت ويكثر فيه التشاجر والشقاق ونشويش الخواطر والبغضاء والشحناء حتى يسرى ذلك من الأبناء للابناء والخدم والمختم وتتعود الذرية والخدم على ارتكاب القبايح والمطالب المنزلية فكل عضو من أعضاء البيت يسهرل عليه أن يسرق وييندرو بسلب وينهب ويتصرف في جميع ما وقع في يده فتذهب أموال المنزل هباء مشورا ويرتكب رب المنزل الديون من كل جانب وربما كان ذلك سببا لتشتت العائلة والخدم لها بعترهم من ضيق الحال وربما حصل بين الزوجين المرافعات والمهاكمات من كل ما يوقع أمر العائلة في الفقر والمسكنة والذل ومد اليد للسؤال وقيل</p>	<p>مطلب كون التوادد بين الزوجين مما ترتب عليه جلب المنافع وكثرة الرزق والثروة وتحسين تربية نسلهما وخدمتهما</p>
--	--

ومن لم يكن في بيته قهرمانة * فذلك بيت لا أباك ضائع

وقال آخر

إذا لم يكن في منزل المرهقة * تدبره ضاعته مصالح داره

وقال بعضهم ثمانية أشباه أربعة منها سعادة وأربعة منها شقاوة فمن السعادة الزوجية

البينات - (٢٧٥) - والبنين

الصالحمة والمجمار الصالح والمسكن الواسع والمركب الحسن ومن الشقاوة المرأة السوء
 والمجمار السوء والمركب الصعب والمسكن الضيق وقيل الدار الضيقة العني الاصغر
 وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم أعمار رجل صبر على سوء خلق زوجته أعطاه
 الله من الإبر مثل ما أعطى أيوب عليه السلام على بلائه وأيام امرأة صبرت على سوء
 خلق زوجها أعطاه الله من الإبر مثل ما أعطى آسية بنت مزاحن زوجة فرعون
 وقيل إن رجلاً جاء إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه يشكو إليه سوء خلق زوجته
 فوقف بيابه ينتظره فدمع الرجل امرأة عمر رضي الله عنه وهي تغلط عليه بالقول وهو
 ساكت لا يرد عليها فانصرف الرجل وهو يقول إذا كان هذا حال أمير المؤمنين مع
 زوجته فكيف حال فرج عمر رضي الله عنه فرأى الرجل مولياً فتداه ما حاجتك
 فقال يا أمير المؤمنين جئت أشكو إليك سوء خلق زوجتي واستطالتها على بلسانها
 فصمتت زوجته تغلط عليك بالكلام وأنت ساكت فرجعت وقات إذا كان هذا
 حال أمير المؤمنين مع زوجته فكيف حال فقال عمر رضي الله عنه يا أخي اني أتعملها
 كما وقفت على إنها طباخة لطعامي خبازة مخزى غسالة لثيابي مرضعة لولدي ويسكن
 قلبي بها عن الحرام فانا أتعملها لذلك فقال له الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك أنا أتعمل
 زوجتي قال فتصمها فانها مدهة يسيرة وتنقضي وقال عليه الصلاة والسلام من لم يكن
 فيه ثلاث خصائص لم يجد طعم الإيمان علم يرد به جهل الجاهل وورع يحججه عن المحرم
 وحسن خلق يدارى به الناس وقال حكيم أربعة أشياء من أعظم البلاء كثرة العيال
 مع قسلة المال والمجمار السعي المجوار والمرأة التي ليس لها وقار وصحبة المتفجار
 وقال صلى الله عليه وسلم سوء المخلق شوم وشراكم أسوأكم خلقاً وعنه صلى الله عليه
 وسلم سوء المخلق يفسد العمل كما يفسد الخل العسل وقيل إن العبد ليبلغ بحسن خلقه
 درجة القائم الصائم وقال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل يا معاذ حسن خلقك مع
 الناس أي عاملهم بطلاقة الوجه وجبر الخواطر وكف الأذى فان ذلك يؤدي إلى
 اجتماع القلوب وانتظام الاحوال فلا أحسن من الزوجين المتمتعين في منزلهما بالسعادة
 والهناء وبحسن ادارة المنزل ولا أحسن من الزوج الذي يحسن ارضاء زوجته ولا من
 الزوجة التي تحسن ارضاء زوجها كما قيل
 إذا كنت في بابه في النفس راضياً * أرى كل ما في الكون لي يتيسر

وان كنت عنى يا ضيا العين نائيا * تنكر لى فى الدهر ما كنت اهل

معرفة ارضاء احد الزوجين للاسحق فليس وان كان صعبا فى حد ذاته لانه
يستدعى كمال التربية والانصاف بالعدل وقوة العقل وذكاها الفطنة واعتناء كل من
الزوج والزوجة على تحسين احوال المنزل المشترك بينهما وتنظيمه وتربيته وتنظيفه
للآخر فن
بقدروا يمكن ومعرفة الاعتناء بالوسائل التى تستدعيها الصداقة بين الزوجين
لاشتركا كما فى المنفعة العمومية فروابط الوداد الاكيدة بين الزوجين يتولد منها
تفيس وان كان
صعبا فى حد ذاته
اعتمادية أكيدة فى أفعالها وأقوالها ملو جميع قلوب بعضها على بعض فيكون
كل منهما أقوى الوداء شريف الفؤاد فاذا حصل بينهما التماسك والذرية تآكدت
هذه المحبة التى قضت ببثوثها الزوجية واقدمى الاولاد بالوالدين فى المحبة العمومية

وفى الاشغال المنزلية الموجبة للعارية وينبغى ان يكون لنساء هذه الاعصر فى خدمتهن
لمنزلن اقتداء بنساء النبي صلى الله عليه وسلم ونساء اصحابه فان نساء النبي ونساء
اصحابه كن يسعين على عبادهن ويخدمن ازواجهن ويمتنن أنفسهن قالت عائشة كنت
أقتل قلاندهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقلدهديه وقالت ما رأيت صانعا
للطعام مثل حفصة وقالت فى زينب بنت جحش لم أرا امرأة قط خيرا منها فى الدين وأنتى لله
وأصدق حديثا وأوصل للرحم وأعظم صدقة وأشدأ بشدا لثقة فى العمل وفى صحيح
البضارى ان أبا أسيد العادى دعا النبي صلى الله عليه وسلم لعرضه واصحابه فما صنع
لهم طعاما ولا قرية اليهم الا امرأته وبلت ثمرات من اللبلى فى ثور من جحارة فلما فرغ
صلى الله عليه وسلم من الطعام ماثته له فسقته تفحفه بذلك امرأته خادمهم يومئذ
وهى عروس وفى الصحيح قالت أم الربيع كأن غزومع النبي صلى الله عليه وسلم فسقى
القوم ويخدمهم ونرد القتلى الى المدينة ونذاوى الجرحى وقالت أم عطية غزوت معه
صلى الله عليه وسلم سبع غزوات أخلفهم فى رحالهم وأصنع لهم الطعام وأداوى الجرحى
أقوم على المرضى وفى حديث انس كن يسقين الماء ويداوين الجرحى

مطلب أنه ينبغي
لنساء هذه
الاعصر ان
يقتدين بنسائه
صلى الله عليه
وسلم وذكر
طريق من
اخبارهن فى
ذلك

وقالت أسماء بنت أبي بكر المدينى رضى الله عنها المرأة الزبير وهى أخت عائشة
رضى الله عنها كدت أعلف فرسه يعنى فرس الزبير وأسقى الماء وأنزغ زبره وأجحن
ولم أكن أحسن أن أخبز وكان يخبز جارات لى من الانصار وكن نسوة صدق وكنت
أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطمها النبي صلى الله عليه وسلم وأمله على رأسى وهى
على ثلث فرسخ من المدينة فحنت يوما والنوى على رأسى فلقبت النبي صلى الله عليه وسلم

بالموتى المخلط اه
تور الاناء
والموتى المخلط اه

أقول على المرضى وفى حديث انس كن يسقين الماء ويداوين الجرحى
وقالت أسماء بنت أبي بكر المدينى رضى الله عنها المرأة الزبير وهى أخت عائشة
رضى الله عنها كدت أعلف فرسه يعنى فرس الزبير وأسقى الماء وأنزغ زبره وأجحن
ولم أكن أحسن أن أخبز وكان يخبز جارات لى من الانصار وكن نسوة صدق وكنت
أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطمها النبي صلى الله عليه وسلم وأمله على رأسى وهى
على ثلث فرسخ من المدينة فحنت يوما والنوى على رأسى فلقبت النبي صلى الله عليه وسلم

بالموتى المخلط اه
تور الاناء
والموتى المخلط اه

أقول على المرضى وفى حديث انس كن يسقين الماء ويداوين الجرحى
وقالت أسماء بنت أبي بكر المدينى رضى الله عنها المرأة الزبير وهى أخت عائشة
رضى الله عنها كدت أعلف فرسه يعنى فرس الزبير وأسقى الماء وأنزغ زبره وأجحن
ولم أكن أحسن أن أخبز وكان يخبز جارات لى من الانصار وكن نسوة صدق وكنت
أنقل النوى من أرض الزبير التى أقطمها النبي صلى الله عليه وسلم وأمله على رأسى وهى
على ثلث فرسخ من المدينة فحنت يوما والنوى على رأسى فلقبت النبي صلى الله عليه وسلم

للبنات - (٢٧٧) - والبنين

ومعه نفر من الانصار فدعاني ثم قال اخ لي كما نفي خلفه فاستحييت ان اسير مع الرجال
وذكرت الزبير وغيره فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم اني استحييت فحسني قالت
ثم اعطاني صلى الله عليه وسلم خادما فكفنتي بسياسة الفرس فكل هذه دلائل مصرحة
بان نساءهم كن يشتغلن بالخدمة وبالهنه رضى الله عنهم

وروي ان آدم عليه السلام ذبح كبشا ثم اخذ صوفه فغزته حواء ونسجت هي وآدم
يجعل منه جبة لنفسه وجعل لمحواء درعا (أى قميصا) وخارا وعن ابن عباس رضى الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال نعم لهو المرأة المغزل وعن سهل بن سعد ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال عمل الابرار من الرجال الخياطة وعمل الابرار من النساء الغزل
وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مروا نساءكم بالغزل فانه خير لمن وأزين
وكان عيني عليه الصلاة والسلام يأكل من غزل أمه وسمع بعضهم عليا رضى الله عنه
يقول ان الغزل من طيبات الرزق وهو صنع العابدات الزاهدات ولهذا قيل لعائشة يوم
الجمل ان صرير المغزل خير لسان من السيف وهذا يدل على استحسان مباشرة كل صنعة
تليق بالمرأة

وعن ابن عباس رضى الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تم سلمة اذا أدت المرأة
فريضة ربها واطاعت بعلمها وحركت المغزل كانت كأنها تسبح وما دام المغزل في يدها
كانت كأنها تصلى جماعة واذا طجعت القدر لاجل أطفالها تساقطت ذنوبها وغزل المرأة
بمغزلهما مثل عمارة القناطر والربط وثلاثة أصوات تبلغ تحت العرش أحدها قسي
الغزاة الجاهدين في سبيل الله والثاني صرير أقلام العلماء والثالث أصوات مغازل
المصونات من النساء وقال صلى الله عليه وسلم شربة يشربها الرجل من يدا امرأته خير
لها من ألف عبدة تصهرها للساكنين تسبيحا والمرأة اذا كتبت زوجها اعطاها الله ثواب
من حج واعتمر فان رضاه الله لا يتطوع عن امرأة أصبحت وأمست في رضى الزوج واذا
بأدت المرأة هاجرة محمل زوجها العنتها الملائكة حتى تصبح وأيام امرأة خففت عن
زوجها مهرها الا كتب الله لها بكل درهم حجة مبرورة مقبلة وكانت من القاتلات
الفاكرات الثابتات العابدات فتبين من هذا ان عمل النساء بالنسبة للرجال ثقيل
ولهن أيضا تكاليف غير ما ذكر

(الفصل الخامس)

(في بعض حق يلزم كلام من الزوجة الزوج مراعاتها)

مطلب ان من حقوق الزوجة حفظ مال الزوج فانها رابعة وطاعته فيما امر به سرا وعلانية وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم اعظم النساء بركة اقلهن مؤنة وخبيركم خبيركم لاهله واكل المؤمنين احسنهم خلقا مع زوجته وكلكم راع وكل راع مسئول عن رعيته والرجل راع على اهل بيته واهله وولده وهو مسئول عنهم والمرأة راعية على بيت زوجها وهي مسئولة عنه وقال صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانما هن عندكم ود يعة لا يملكن لانفسهن ضرا ولا نفعا وانما هن كاسرى بين ايديكم وانما اخذتموهن بامانة الله واستحللتموهن بكلمات الله فعاشروهن بالمعروف ولا تظلموهن وقوموا بحقهن وقال الاحنف بن قيس ان اردتم ان تحبكم النساء فعاشروهن باحسن الاخلاق وقال الاصمعي كانت اشياخنا وعجايزنا يقولون طاهر والناس بخلق حسن ان فبتم حنوا اليكم وان متم ترجموا عليكم وقيل

كل الامور تبديد عنك وتنقضي * الا الثناء فانه لك باقى
ولو اننى خسرت كل فضيلة * ما اخترت غير مكارم الاخلاق

ومن حقوق الزوج على الزوجة ان لا تحنت قسمه ولا تكفر نعمه ولا تخرج من بيته الا باذنه وعليها الرفق باقاربه والادب مع اخوته واعمامه واخوانه والرعاية لذريته بعدموته وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايماء امرأتين جرت من بيت زوجها بغير اذنه الا لعنتها الملائكة حتى ترجع منزلها فان رضى منها روى جها رضى الله عنها وزالت اللعنة وان غضب عليها وماتت دخلت النار وقال بعضهم ان ولما ان تأخذ من ماله ما تعلم رضاه فقدر خص لمن الرطب يا كنه ويهدينه وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال اذا انفقت المرأة طعام بيتها غير مفسدة سكان لها اجر ما بما انفقت وزوجها اجره بما كسب وللخازن مثل ذلك لا يتقص بعضهم اجر بعض شيئا فهذه هي الحقوق الواجبة لاحد الزوجين للاخر فيجب عليها ان تفي بما يجب لزوجها كما يجب عليه ان يفي بما عليه لها وكثير من الرجال يرى ان له حقا على زوجته وليس لها عليه حق وان جميع ما يغله معها جميل وقد يوجب مثل هذا بعضهم بقوله

السعادة سبعة أشياء الدين والدنيا والعقل والادب وحسن المعاش والتوكل

الى الناس ورفع الكلفة عنهم

وعن فضالة بن عبيد رضى الله عنه ان داود عليه السلام قال يارب أخبرني بأحب إليك من خلقك قال ذوسلطان يرحم الناس ويحكم للناس كما يحكم لنفسه ورجل آناه الله مالا فهو ينفق منه ابتغاء وجه الله وفي طاعة الله عز وجل ورجل يفتي شيا به وقوته

في طاعة الله

وفي رواية النسائي مرفوعا ان رجلا لم يعمل خيرا قط وكان يدين الناس فيقول لرسوله خذ ما تيسر واترك ما تعسر ونجا وزلزل الله نجا وزعنا فلما مات قال الله له هل عملت خيرا قط قال لا الا انه كان لي غلام وكنت أدين الناس فاذا بعته يتقاضى قلت له خذ ما تيسر واترك ما تعسر ونجا وزلزل الله نجا وزعنا قال الله تعالى نجا وزت عنك وروى الامام احمد وغيره من أنظره مسرا قبل أن يحل الدين فله بكل يوم مثله صدقة فاذا حل فأنظره فله بكل يوم مثله صدقة

وكان صلى الله عليه وسلم مخصوصا بمجموع الكلام أى الكلام الجامع لمعان كثيرة بالفاظ قليلة قال صلى الله عليه وسلم أوتيت جوامع الكلام واختصر لي الكلام اختصارا ومعاينة الدين مخلوؤه من الآصار والتكاليف التي كانت على اليهود من نحو وجوب قرض محل النجاسة ومن التخفيف المفراط المفوت لها من الآداب قال صلى الله عليه وسلم بعثت بالمخنيقية السمجة المهرلة والمخنيق الطريق المستقيم وسمى ابراهيم حنيفا لانه مال الى الله تعالى وقال صلى الله عليه وسلم الدين يسر ولن يشاد أحد الدين الاغلبة فسددوا وقاربوا وقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ولا تبغض الى نفسك عبادة الله تعالى فان المنبت لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى قال ابو عبيدة أوغل أى سر فيه برفق والابغال السير الشديد والمنبت هو الذي يعد وفي السير المنقطع به يتعب نفسه حتى تعطب دابته فيبقى منتبها متعبا لم يقض سفره ولا بلغ وطيره وقد أعطب ظهره فشبهه بالجهتد في العبادة حتى بكل ويعمل

وقال عمرو بن معدى كرب الزبيدي الكلام الأمين يلين القلوب التي هي أقصى من العسر والكلام الجش ينخن القلوب التي هي أنعم من الحزير وقيل لبعض الفضلاء من أضييق الناس طريقا وأقلهم صدقة فقال من عاشر الناس بعوس وجهه

النبات - (٢٨١) - والبنين

واستطال عليهم بنفسه وروى عن عائشة رضي الله تعالى عنها انها قالت اذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرزق وقال الله عز وجل فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب (أى سئ الخلق) لانفضوا من حولك وقال الله تعالى ادفع ياتى هي أحسن وقال صلى الله عليه وسلم اليهن حسن الخلق والثوم سوء الخلق وقال الحسن البصرى حقيقة حسن الخلق بذل المعروف وكف الأذى وطلاقة الوجه وقال القاضي عياض هو مخالطة الناس بالجميل وقال العسقلانى هو اختيار الفضائل واجتناب الرذائل وقيل

من عاش بين الناس فليترنم * معاحة النفس وترك اللجاج
وليعفظ المعوج من خلقهم * أى طريق ليس فيها عوجاج
* (وقيل) *

ولست بمستبق أخالاته * على شعث أى الرجال المهذب
قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما ادع الله أن يفتني عن الناس فقال ان حوائج الناس متصل بعضها ببعض كاتصال الاعضاء فمى يستغن المرء عن بعض جوارحه ولكن قل اغتنى عن شرار الناس وحكى عن معاوية رضي الله عنه انى لا تنف أن تنكون فى الارض حاجة لا يسعها مالى أو ذنب لا يسعه حلى وجامته امرأة ثعلب ابن سليمان بن مهران فقالت يا امير المؤمنين مشت جردان بيتى على العضا فقال لادعتها قتب وثب اليهود كما أظفت بالسؤال فلا لها البيت حنطة وغيرها وحكى عن ابن عباس رضي الله عنه انه كان يقول من قصدنى كان له الفضل على حيث رأى أهلا لحاجته وقيل

ان العظيم يعمل العظيما * كما الجسم يعمل الجسميما
وقال بعضهم سعة الاخلاق كنوز الارزاق وقال بعض الحكماء ثمرة حسن الخلق الاحسان وثمره سوء الخلق الاساءة وقيل من ساء خلقه قل صديقه وقال الحسن ان حسن الخلق وحسن الجوار رحمة الله فى الاعداء ومزيدان فى الاعمار وقال بعضهم عقل هو نور يهدى الى مرشد الامور فان الحق لا تثبت معه مودة ولا تدوم لصاحبه استقامة ومن لانت كلمته وجبت محبته وسئل حكيم ما اللبيب العاقل قال الفطن المتعادل فان التعادل من شيم الكرام وقيل الكرم شىء هين بشاشة وجهه وكلام لين وقال بعضهم الجامع للاخلاق ومحاسن الشريعة على الاطلاق الخلق الحسن والاذهب

والاتباع والاحسان فهذه امهات الاخلاق وقال امير المؤمنين ع من الخطاب رضى
الله عنه أربعة يسود بها العبد العلم والادب والعفة والامانة وقواعد الاخلاق أربعة
الحسنة والشجاعة والعفة والعدل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يحب الشجاعة
ولو على قتل نعبان وقيل انما تعرف الشجاعة عند اللقاء والامانة عند الاخذ والعطاء
والاهل والولد عند الفقر والحاجة والاصداق عند الشدة

قال ابو بكر الصديق رضى الله عنه ثمانية أشياء هن زينة لثمانية العفاف زينة الفقر
والصبر زينة البلاء والتواضع زينة الحسب والحلم زينة المعلم والتشليل زينة المتعلم
وكثر البكاء زينة الخوف وترك المتن زينة الاحسان والخشوع في الصلاة زينة الصلاة
انتهى فالمن ملموم كما قيل

لنقل العطر من قال الجبال * احب الى من مسن الرجال
يقول الناس هل في الكسب طار * فقلت العاقب في ذل السؤال

(رجع) ويسن للزوج أن لا يمنع زوجته من زيارة والديها ولا الخمر ورجع الى
المسجد ونحوه الا لعذر ويسن ملاعبتها باسنا وتطيقها لها وان يتزين لها كما يجب
ان يتزين له ويكره ان يفسد ما جرى بينه وبين زوجته أو أمته ويكره ان يفسد المرأة
زوجها أو غيره بحسن بدن امرأة من غير حاجة شرعية ويكره للرجل وصال زوجته
وهناك من سمع حسنه من امرأة أو فصحها ويجب على المرأة الاحتجاب من الاجانب
ويحرم على الرجل النظر الى شيء من المرأة الاجنبية ولو زوجه لاختار زوجته
ولو في حالة أمن الفتنة وكذلك نظر المرأة الى الاجنبي حرام ولو زوجا لاختار ما لم يكن
محرمًا ويحرم ان يتجاوز رجل باجنبية

مطلب تقيم ذكر
ما يسن للزوج
وما يكره في
حقه وما يحرم
عليه

قال ابو الخضر رقت امرأة من قومي بمكة فجلست أحدها وعبد الله بن عباس صلى
فتمعنى أقول لها يا فلانة استوحش لفراقك القلب وجاورني من لا هوى فكنت كما
قال الاقول

أبعد من أهوى وتسعفنا المنوى * بمن لا أبالي ان يفارقه أهلى

فأقبل على ابن عباس فقال من هذه المرأة منك قلت من العشرة وبنات العم فقال قم وللا
وقعتما في فتنة ابن النساء حياثل الشيطان فأيانك ان تغلوب امرأة الا ان تكون محرما
وروى البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يخلون رجل إلا مع ذي محرم ولا بأس ان يتجاوز رجل أو عدة رجال بنسوة فقلت لا رجل

أو عدمه جال واحدة وأما ذوق المار من النسب والرضاع والمصاهرة وتوهم الذين لا يصل
 تزوج بعضهم بعضاً أبداً فيجوز لهم الخلوة ولا يجوز النظر فيما لا يصل الاسباب أحدها
 النظر للدواة بقدر الحاجة فإنها النظر للوجوه والكفين لمن يريد أن يتزوجها فإنها
 الخطف في المعاملة المقترة للمادة عام والتعريف لها ونحو ذلك مما تدعو إليه ضرورة
 المعاملة فينظر الشاهد فيها لوجه لا غير رابعها العلم ينظر بقدر الحاجة والضرورة
 ويجوز مباحصتها والاصغاء إليه عند أمن الفتنة على الأصح ويجوز لها ان تستقي
 وتستشير الرجال وقالت عائشة رضي الله عنها ربح الله نساء الانصار لم يكن الحياء
 يمنعهن ان يتفقن في الدين وروى مسلم عن أنس رضي الله عنه ان أم سلمة حدثت انها
 سألت النبي صلى الله عليه وسلم عن المرأة ترى في منامها ما يرى الرجل فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم اذا رأته فذلك المرأة فلتغتسل فقالت أم سلمة واستقيمت من ذلك
 وهل يكون هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم فمن أين يكون الشبه
 الحديث ولبعضهم

وليس العي طول السؤال وإنما تمام العي طول السكوت على الجهل

وقال عمر رضي الله عنه من ررق وجهه رق عمله وقال مجاهد ان ينال العلم مستقى
 ولا متكبر وكان سفيان الثوري يقول حياة العلم بالسؤال والعمل وموته بتركها وقد ورد
 في كتم العلم ما رواه ابن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 كتم علماً من أهله أجهه الله يوم القيامة بلجام من نار أي الممسك عن الكلام يهمل
 من ألزم نفسه بلجام وتكبير علم يروم شموله لكل علم ونحوه كثير بالعلم الشرعي واحترز
 بقوله من أهله عن كتمه عن غير أهله فطلب وقوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء أموالكم
 شاهد على ان حفظ العلم عن يفسده أو يضر به أولى وجعل بعضهم حبس كتب العلم
 من صدور الحكمة أيضا لاسيما ان عزت كتبه وقيل تعالى واذا نعتوا السفهاء أموالكم
 أو ثروا الكتاب لتبينه للناس ولا تسكفونه الآية وقال عليه الصلاة والسلام بلغوا عني
 ولو آية

وكان ابراهيم بن عيينة يقول أطول الناس ندما يوم القيامة عالم يتعاطم بعلمه على الناس
 وقيل العلم حرب للتمتالي كما ان السيف قاطع للكان العالي واسباب التكبر سبعة الاول
 التكبر بالعلم فالتكبر يسرع الى العالم لانه يرى الناس دونه فيستقبلهم ويتوقع منهم
 خدمته وتقديمه وهذا أولى بان يسمي جاهلا لان العلم الحقيقي هو الذي يعرف الانسان

مطلب ان حياة
 العلم بالسؤال
 والعمل وموته
 بتركها وأنه
 لا ينبغي كتم
 العلم عن غير
 أهله
 مطلب اسباب
 التكبر

به ربه ونفسه السبب الثاني الزهد والعبادة وذلك لان الزهاد والعباد يترىون للناس
 باخلاق الصلاح ويرون ان غيرهم يزيارهم أولى ويتطرون أنفسهم بعين النجاة
 والناس بعين الملاك ومن اعتمد ذلك فهو المالك جاه في الصحيح ان رجلا قال والله
 لا يغفر الله لفلان فأوحى الله الى نبي ذلك الزمان ان قل لفلان قد غفرت له واحطت
 بمك الثالث النسب فالذي نسبه شريف قد يستحق غيره وربما ظهر ذلك على لسانه
 وافقر رجلا عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال أحدهما للآخر انا فلان بن فلان فمن
 أنت لا أم لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افقر رجلا عند موسى عليه السلام
 فقال أحدهما للآخر انا فلان بن فلان حتى عدتسعة فأوحى الله تعالى الى موسى عليه
 السلام قل للذي افقر بأن التسعة من أهل النار وأنت طائرهم الرابع الجمال وأكثر
 ما يهجرى ذلك بين النساء وذلك يدعو الى التنقيص والغيبة الخامس التفاخر بالغنى حتى
 يستحق الغنى الفقير ويسكب عليه ومن ذلك قوله تعالى قال لصاحبه وهو يحاوره أنا
 أكثر منك مالا وأعز نفرا ثم بين الله تعالى عاقبة أمره فقال ولم يكن له فته ينصرفه من
 دون الله وما كان ننصره السادس التكبر بالقوة كما حكى الله تعالى عن قوم طاد وقالوا
 من أشد منا قوة السابع التكبر بكثرة الاتباع فمن عرف الكبر ودوايته
 وما يترتب عليه من الملاك أن يتواضع لله ولعباده فان التواضع من أشرف الخصال
 قال صلى الله عليه وسلم الكرم التقوى والشرف التواضع وقال صلى الله عليه وسلم
 من تواضع لغنى لغناه ذهب ثلثا دينه وانحاز ذهب ثلثا دينه لان المرء بثلاثة أشياء قلبه
 ولسانه وبدنه فاذا تواضع بلسانه وبدنه ذهب ثلثا دينه فلوا عتقد بقلبه ما حصل منه
 بلسانه وبدنه للغنى من أجل غناه لذهب دينه كله ومن عرف أن العزة لله فلا يتبعزز
 على خلق الله فان العزة لله ولن تعززه قال الله تعالى من كان يريد العزة فلله العزة
 جميعا وقال تعالى فلله العزة ولرسوله وللمؤمنين فعزة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزة
 المؤمنين لله ما كما وخلقوا وعزته سبحانه له وصفا فاذن العزة كله الله عز وجل واذا عرف
 العبد أن العزة لله تعالى فلا يطلب العزة من غيره فقد قيل من استغزى بغير الله فذل

(الباب السابع)

(في عموم القرابة وحقوق بعضهم على بعض وفيه فصول)

(الفصل الاول في القرابة)

لبينات - (٢٨٥) - والبنين

القرابة هم الابناء والامهات والبنون والبنات والاخوة والاخوات والاعمام
والعمات والاخوال والمخالات وأولاد الاعم والعمه وأولاد الخمال والمخالمة
فالعصبات وأولاد الارحام قرابات مشتبكة وفي سلسلة النسب مشتركة ولهذا كان
الولد الذي يشبه في الاكثر اباه وامه قد يشبه اخواله فقد روي ان النطفة اذا
استقرت في الرحم احضرها الله كل نسب بينها وبين آدم في أى صورة ما شاركه
أى فى أى شبه من أب أو أم أو خال أو عم أو غيرهم وربما أشبه الولد الخمال فى الخليل
والطباع والاحوال والاضاع ولذلك تمدح العرب باصالة الخمال كما تمدح باصالة
العم فيقال فلان مع محمول قال الشاعر

خالى لا تتب ومن جرب خاله * ينزل العلاء ويكرم الاخوالا

وقال آخر

فكيف ولم ينسب زعيم عشرة * الى الجهد الا كان خالى اوعى
فان أشبهتهم فى الخمار خلانقى * وفعلى فهذا الراح من ذلك الكرم

وقال آخر

اذا مضى الجراء كانت ارومى * بنصرى فانى حازم وابن حازم
عطست بانى شامحا وتساوات * بنانى الثريا قاعدا غير قائم

وأما قول بعض العرب

بنونا بنوا أبناءنا وبناتنا * بنوهن أبناء الرجال الاباعد

فانما المراد به نسبتهم الى قبائل آبائهم وعشائر رجالهم وانتظامهم فى سلكهم عند شئ
الاضاوات وانارة الحروب وحماية المحقة لانفى القرابة بالكلية ولا قطع النسب الى
أمهاتهم فالعرب تمدح بشرف النسب من الجهتين وان قويت لجمه العصبية فقد كان
العلويون يدعون بنى العباس أبناءهم وقال بعضهم رأيت بطريق مكة اعرايسة
ومارأيت أحسن منها فعدت انظر اليها وانجبت من جالها فما شج قصير فأخذ
بأذنها فسارها ومضى فقلت لها ما هذا الشيخ قالت زوجى فقلت كيف يرضى مثلك بمنته
فقلت شعر

أيا عجبا للذو ويجرى وشاحها * تزف الى شيخ من القوم تنبال

دطافى اليه انى ذو قرابة * يعز علينا من بنى العم والخمال

(التنبال الوغد القصير الذقن) وقال بعضهم

المرشد - (٢٨٦) - الامين

ولا زادنا بغيا على ذي قرابة * غنانا ولا أزرى بأحسابنا الفقير

ومن أبي هريرة رضي الله عنه قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ان لي ابنة جامحة لا تريد الا تزوج ويجع وكلما أتيت برجل اليها تأتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي بها بعد العشاء الاخيرة في بيت عائشة رضي الله عنها فلما حضرت قال لها مالك وبمخالفة ما أحل الله لك وأمر به فقالت اني أحب ابن عمي زيد بن أرقم وأبي لا يرضى به فقال أطيعي أباك فإنه ما من امرأة عصت أمر والدها الا هذبها الله بالنار فقالت يا رسول الله كيف أفعل بالقلب فلما علم النبي صلى الله عليه وسلم تمكن المحب من قلبها أرسل خلفها الى ابن عمها وأعلمه فقال يا رسول الله وأنا لها بالمحب أزيد فزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابن عمها وقل له أنت كفو

ومن أحسن ما كتب في القرابة التي لا تنفع كتابة بعضهم الى صديق له أما بعد فان قرابتك من قرب منك خيره وابن عمك من عملك نفعه وعشيرتك من أحسن عشرتك والسلام

مطلب ان أمور الدنيا خمسة وعشرون قسما ترجع الى خمسة أقسام فمنها خمسة بالقضاء والقدر وخمسة بالاجتهاد وخمسة بالعادة وخمسة بالجور وخمسة بالوراثة فأما التي بالقضاء والقدر فهي الاهدق والعتاب والعفة والفروسية والذكاة والجماعة والشراب والنوم والمشي والجماع وأما التي بالجور فهي التواضع والصدق والوفاء والسخاء والحب وأما التي بالوراثة فهي الهيبة والذهن والذكاء والحمية وقال آخر يجمع الهوى خمسة وهي قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الاموال والاولاد والاعيان التي تحصل منها هذه الخمسة ستة يجمعها قوله تعالى زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطر المقنطرة من الذهب والفضة والخميلة المسومة والانعام والحمر

مطلب ان من حسن بخت الانسان رزقه بأفضل البارات وبأفضل البنات يعني الخالية من العار وبأفضل الاخوات أي التي لا تفزع أختها بالسنار ومن فضائل الولد الصالح ذكره كان أو أنثى انه يلحق أبويه ببركة دعائه والبركة كما قال الراغب نبوت الخبير الالهي في النبي والمبارك ما فيه ذلك

الخبر كافي حديث اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية أو علم ينتفع به
 أو ولد صالح يدعوه وهذا الحديث يشتمل على أساس الدنيا والدين فكانه حاصر ابن آدم انقطع
 لما يدعوه العامل بعد موته من دوام عمله ثواباً أو دوامها جزئياً كأنه شامل دائم العمل
 مثاب دائم الثواب والثلاثة الفضائل المخلدة لذكوره وأجره الباقيات بعد انقضاء
 عمره جامعة لمعالي الأمور فان الصدقة الجارية هي الصدقة التي لا ينقطع نفعها ولا
 يمنع من الدرر غيرها وهذا معنى جزئياً كما تحفر الأبار وغرس الأشجار وإجراؤه
 الأنهار وتسليك الطرقات للأسفار وحاجة التجار وما أشبه ذلك من الأوقاف المخلدة
 والأموال المرصدة على المصالح الخيرية فالصدقة الجارية اسم جامع لاكثر عوم
 المنافع وهي الفضيلة الأولى من المخلدة للعمل بعد انقضاء الأجل والفضيلة الثانية العلم
 النافع سواء كان اجتهاداً كاجتهاد المجتهدين وعلمهم المخلدة عنهم أو تدوين
 المدونين الواضعين للعلوم الشرعية والآلية والفنون وكل علم نافع للملّة ولو صنعة فانها
 ذات قواعد وموضوعات فانها تدخل في العلم فيدخل فيه كتب الزراعة والتجارة
 ونحوها اختراعاً أو تكميلاً فكل هذه الأشياء اختراعها وتدوينها والتأليف فيها وتكثير
 كتبها بكتابة أو طباعة مما يحتمله فروى العلم النافع والأحسن التعميم لا التخصيص لان
 كلام النبوة يبين دائماً ما كرم الأخلاق والفضيلة الثالثة الولد الصالح وهذا الإشارة
 منه صلى الله عليه وسلم إلى النسل فهذه الفضائل الثلاثة جامعة لكل خير لا يخرج منه
 شيء من الأمور المعاشية والمعادية باعتبار العمل والغاية مادام العمل صادراً عن نية
 فان المباح بذية القرية يعقبه الثواب قال البرهان البقاعي رحمه الله

للعبد يجري الأجر بعد الموت في * تسع كما قال النبي المصطفى
 إجراء نهر حفر يثر غرس نخيل * شرع علم والتصدق في الشفا
 وبناء بيت ابن السبيل ومسجد * ويتركه ابننا صالحاً أو مصعباً

وكلها ترجع للثلاثة وروى مسلم عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ما من مسلم يغرس غرساً الا كان ما اكل منه له صدقة وما سرق منه له صدقة وما
 اكل السبع فهو له صدقة وما اكلته الطير فهو له صدقة ولا يرزاه أحد الا كانت له
 صدقة وروى جابر بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا
 يغرس رجل مسلم غرساً ولا زرعاً فبأكل كل منه سبع أو طائر أو شيء الا كان له فيه أجر
 وقال صلى الله عليه وسلم لا تحبل الصدقة لغني ولا لذي مروءة (أي قوة وشدة) وقال

المُرشد - (٢٨٨) - الأملين

بعض الأيمان الزمنى أجدن طولون صدقته فقلت وبما مدت الى اليد المطوقة
بالذهب والسوار والمعصم والسكم الناعم أفأمنع هذه الطبقة قال هؤلاء المستورون
الذين يحسبهم الجاهل أغنيا من التعفف احذر أن تردّيدا مدت وأعط من استعطاك
وكان يتصدق في كل أسبوع بثلاثة آلاف دينار وقال صلى الله عليه وسلم يحشر الناس
يوم القيامة أعرى ما كانوا قط وأجوع ما كانوا قط وأظمأ ما كانوا قط فمن كسا الله عز
وجل كساها الله عز وجل ومن أمانم الله عز وجل أمانمه الله عز وجل ومن سقى الله
عز وجل سقاه الله عز وجل وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يباهى ملائكته بالذين
يطعمون الطعام من عبيده وقال صلى الله عليه وسلم من حفر ماء ليشرب منه كبند
سراء من جن أو انس أو طائر إلا آجره الله يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من
موجبات الرحمة اطعام المسلم المسكين والولد فلذة السكبد قال بعض السلف أولادنا
اكبادنا قال الشاعر

وانما أولادنا بيننا * اكبادنا تنسى على الارض

مطلب ان الولد فينبغي ان يرحمه باحسان تربيته محدث ان لكل شجرة ثمرة وثمره القلب الولد ان الله
فلذة من لا يرحم من لا يرحم ولده والذي نفى بيده لا يدخل الجنة الا رحيم قلنا يا رسول الله
الكبيد وانه قلنا رحيم قال ليست الرحمة ان يرحم أحدكم خاصته حتى يرحم الناس أجمعين
ينبغي للوالدان قال الشاعر

ابغ للناس من الخبيثير كما تبغى انفسك

وارحم الناس جميعا * انهم ابنا جنسك

وورد عنه صلى الله عليه وسلم الراحون يرحمهم الرحمن ارجوا من في الارض يرحمكم من
في السماء وورد عنه صلى الله عليه وسلم كونوا رجا فان الله رحيم يحب كل رحيم وقد
ورد أنه صلى الله عليه وسلم رأى في النار امرأة جيرية تهذب بسبب هرقة ربطتها فلم
تطعمها ولم تسقها ولم تدعها تاكل من خشاش الارض حتى ماتت وان تلك المرأة اذا
أقبلت تنهشها واذا أدبرت تنهشها (وخشاش الارض بمجمعات حشراتهما)

وكان عائدين عمر والمزني لا يخرج من داره ماء الى الطريق لا من مطر ولا غيره وكان اذا
مات له سنور دفنته في داره ولا يخرجها اتقاه اذا الناس من رائحته ومعنى الاذى ما يؤذي
المارة كالقائه قد روي وشوك وجر وحيوان محرف وردم بناه وعظم وتزاز وغير ذلك

اللبات - (٢٨٩) - والبنين

مما يؤذى المسافر في الطريق فاذا رأى الانسان شيئاً من ذلك وأزاله من طريق المسلمين
كثرت له بذلك صدقة وغفر له لما ورد أن رجلاً رأى غصن شوك في الطريق فقطعه
فغفر له ورأى رجل فرخاً وقع من عشه فرده الى عشه فغفر له ورأى رجل كلباً يأكل
الثرى من العطش فسقاه فغفر له وامرأة رأت كلباً يلهث عطشاً فنزعت خفها وأخرجت
لها ماء وسقته فغفر لها وقد ورد الايمان بضع وسبعون شعبة اعلاها شهادة ان لا اله
الا الله وأدناها ما طمأنت الاذى عن الطريق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يحب
الرفق في الامركه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلى يا على اربع خصال من
الشفاه جهود العين وقساوة القلب وبعدا لامل وحب الدنيا

مطلب ان
الايان بضع
وسبعون شعبة

قبل ان يهر بن عبد العزيز لما ولي الخليفة دعا سالم بن عبد الله ومحمد بن كعب القرظي
ورجاء بن حيوة فقال لهم قد ابتليت بهذه البلايا فأشيروا على فقال له سالم ان أردت النجاة
من عذاب الله فليكن كبير المسلمين عندك أباً وأوسطهم أخاً وأصغرهم ولداً فربأياك
وارحم أخاك واحن على ولدك وقال رجاء ان أردت النجاة من عذاب الله فأحب للمسلمين
ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك وهذا هو الانصاف وورد عنه صلى الله
عليه وسلم لا تزال امتي بخير ما وفر صغيرهم كبيرهم وقال صلى الله عليه وسلم البركة في
أكابرنا فمن لم يرحم صغيرنا ويحلم كبيرنا فليس منا وقيل

ارحمهم بنى جميع الخلق كلهم * وانظر اليهم بعين اللطف والشفقة
وقر كبيرهم وارحم صغيرهم * ثم ارجع في كل خلق حق من خلقه

وما يحكى عن صلاح الدين من شفقتة على امرأة عيسوية وعدم حرمانها من ولدها فيه عبرة
فينبغي ان يقتدى به في ذلك قال العماد وقد كان للمسلمين لصوص يدعون في خيام
الافرنج فيسرقون فاتفق ان بعضهم أخذ صبيار ضيعاً من مهدها بن ثلاثة أشهر فوجدت
عليه أمه ووجدت أشديداً واشتكت الى ملوكها فقالوا لها ان سلطان المسلمين رحيم القلب
فأذهبي اليه بجسات الى السلطان صلاح الدين فبكت وشكت أمر ولدها ففرق لها
رقعة شديدة ودمعت عيناه فأمر باحضار ولدها فاذا هو يبيع في السوق فرسم يدفع
ثمنه الى المشتري ولم يزل واقفا حتى جى بالغلام فدفعه الى أمه وحملها على فرس الى
قومها مكرمة انتهى

وقد جاء في الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم كان في بعض غزواته وامرأة تطوف على
ولدها ضيع فلما وجدته حنت عليه وألقته الندی فنظر الصحابة اليها متعجبين فقال

صلى الله عليه وسلم الله ارحم بعبده المؤمن من الام على ولدها وقال صلى الله عليه وسلم
احب الاعمال الى الله من اطعم مسكينا من جوع او دفع عنه مفرما او كشف عنه كريا
وعنه صلى الله عليه وسلم احب الاعمال الى الله بعد الفرائض ادخال السرور على المسلم
وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل السرور على مسلم فقد اسرى في وعن انس رضي الله
عنه انه عليه الصلاة والسلام قال لوجاه العسر ودخل هذا الحجر مجاهه اليسر حتى يدخل
عليه فيخرجه وروى الحاكم انه عليه الصلاة والسلام قال لن يغلب عسر يسرين كعاد
على ذلك قوله تعالى فان مع العسر يسرا فان مع العسر يسرا قال ابن ابي جرة كان على رضى
الله عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح واذا كان في رخاء اى سعة فلقى فسئل عن ذلك
فقال ما من ترحه الا ويتبعها فرحة وما من فرحة الا ويتبعها ترحه ثم تلا هذه الآية
فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا

مطلب ان
الحيلة في حفظ
الاموال أداء
الزكاة
الآية

وقيل لا تشغل قلبك بما ذهب منك ولكن احفظ ما بقى لك وقال آخر حفظك لما بقى بك
أولى بك من طلب ما فى يد غيرك والحيلة في حفظ الاموال أداء الزكاة قال صلى الله
عليه وسلم ما ضاع مال في بر ولا بخر الا يجمع الزكاة فالشدائد والمن يتقدير الله وقضائه
قال الله تعالى ما اصاب من مصيبة في الارض ولا فى انفسكم الا فى كتاب من قبل ان نبر لها
الآية

مطلب ان
العاقلة اذا
اصابته نكبة
ينبغي له ان ينام
لها حتى تنقضى
مدتها

وقال بعضهم ان للنسكبات نهايات لا بد لاحد اذا نسكب ان ينتهى اليها فينبغى للعاقل اذا
اصابته نكبة ان ينام لها حتى تنقضى مدتها فان في رفعها قبل انقضاء مدتها زيادة
في مكر وهما وقيل لانه مع الكبر ولا مصيبة مع المهم والنعم ولا شرف مع سوء الادب
ولاراحة مع الحسد وقيل

اذاما أتاك الدهر يوما بنكبة • فهي لما صبر او وسع لها صدرا
فان تصارىف الزمان بحجبية • فيوما ترى عسرا و يوما ترى يسرا

قال بعضهم ومن العوارض النفسانية الحزن على فائت فينبغى ان لا يكثر التأسف فان
الدنيا باسرها فانية وليعز نفسه بأنه لو اصاب بمصيبة اعظم منها لكان اعظم حزنا مثل
ان يقع الحزن على فائت من المال فيقول لو وقع هذا فى الولد كان اكثر مصيبة او وقع
فى الولد فيقول لو وقعت هذه المصيبة فى روحه لكان اكثر مصيبة ونحو ذلك مما يهتون
عليه الحزن وقال عمر رضى الله عنه ما اصببت بمصيبة الا ونظرت ان الله انعم على فيها
بثلاث نعم الاولى ان الله هو نعمها على ولم يصنني باعظم منها وهو قادر على اعظم منها والثانية
ان

ان الله تعالى جعلها في دنياى ولم يجعلها في دينى وهو قادر على ذلك والثالثة ان الله تعالى
بأجرى بها يوم القيامة وقيل

إذا أودا لاله أمــــرا * فضاؤه فى النفوس مبرم
فوضت أمرى وقلت خيرا * مادفع الله كان أعظم
وقيل * ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
كملت فلما استحكمت حلقاتها * فرجت وكان يظنها لا تفرج

وقال تقي الدين ابن عجمه

وفى المخطوب تطهرا للجواهر * ماغلب الايام الا الصابر
لاتياسن من فرج ولطف * وقوة تطهر بعد ضعف
وقيل * اذا اشتملت على اليأس القلوب * وضاق بهالك الصدر الرحيب
وأوطدت المسكاره واطمأنت * وأرست فى مناكبها المخطوب
ولم تزل انكشاف الضرورها * ولا أغنت بحيلته الأريب
وكل المحامدات وان تناهت * ففخرون بها فرج قريب

وقال الشيخ زكريا الانصارى رضى الله عنه

كفى مقلى قسرا وفى القلب قلبها * عسى بالمى تنقط القاف واحده
وان تنقط الأخرى الى المحامد بعدها * بفضلك يامن لا ينجب قاصده
وقيل * عسى فرج يكون فدا * وقبل غد عسى الفرج
فلا تجزع لنزالة * وان ذابت بها الموج
ودم لبيب تقرعه * فكم من قارع يلج

وأخرج ابن عساكر عن محمد بن عمر أنه قال أمر الحجاج باحضار رجل من السجين فلما
أحضر بين يديه أمر بضرب عنقه فقال له الرجل أيها الأمير أخرجني الى غد فقال له
الحجاج ويحك وأى فرج فى تأخير يوم ثم أمر برده الى السجين فسمعه الحجاج يقول
عسى فرج يأتي به الله انه * له كل يوم فى خليفته أمر

فقال الحجاج والله ما أخذته الا من القرآن العظيم يعنى من قوله تعالى كل يوم هو فى شأن
فأمر بطلاقه وقيل اذا اشتدت الازمة انجحت الخزنة أول الفرج آخر الضيق وأشد
الاعناء أقرب صدق وانكل باطن ظاهر وانكل أول آخر وكان صلى الله عليه
وسلم يقول اشتدى أزمة تفرجى وعن أبي بن كعب رضى الله عنه فى قوله تعالى واذا

المرشد - (٢٩٢) - الامين

مطلب تفاوت
الناس في
درجاتهم

أخذر بك من بني آدم الآية قال جمعهم فجعلهم أرواحاً ثم صورهم فاستنطقهم وآدم
يتظر إليهم فرأى الغني والفقير والمبتلى وحسن الصورة ودون ذلك فقال يا رب لم
لا سويت بين عبادك قال اني أحببت ان أشكرهم فإذن نص من الله تعالى على الحكمة
في خلق الناس متفاوتين في صفة الكمال والنقص حتى انه جعل أنواع البلاء متفاوتة
أرادة الشكر فلا ترى ذابلاء الا وهو يرى أشد بلاء منه ولا ذاحال سبي الا وهو يرى من
هو أسوأ حالاً منه ولو من نوع آخر ترى مثلاً الفقير الذي لا يجد قوته وبيت البالي
طاو يا يرى من هو دنف ملازماً لا وسادة وهو كغير المال فيشكر الله على العافية وذلك
الدين يرى هذا الفقير وهو يتقى القوت فلا يجده فيشكر الله ان رزق الغني مع سقمه
ولم يجده له يتكفف الناس ويتظر الملك الى ما خوله من النعيم ونفوذ الامر فيشكر الله
أن جعله أميراً لا مأموراً وما الكالا مملوكاً وتظنر أجاد الرعية الى ما يقاسيه الملك
من أن كاد الدنيا وهمومها وخروج الخوارج عليه وانتشار المفسدين والقطاع وخوفه
على نفسه من يقتاله أو يسلب منه ملكه ويقصده بأنواع المكائد ثم ما يتبع ذلك من
الحساب يوم القيامة على كل فرد فرد من رعاياه وهل قام فيهم بما أمر الله من العدل
وتخليص مظلومهم من ظالمهم وانفاذاً وأمر الله فيهم وإيصال حقوقهم اليه وعلى كل
ذرة من مال قبضها أو صرفها هل أخذها كما أمر الله وصرفها فيما أمر الله فيحمد الله
ذلك المسكين اذ لم يجده ملكاً حينئذ لا ترى أحداً من الناس الا شاكرًا كل بحسب
حاله وانظر الى هذه الحكمة البديعة في جعل الناس مع تباين أحوالهم متفاوتين في الحال
الواحد مقولين بالتشكيبك لا بالالتواطى فذو الفقر متفاوتون لسيرى كل دونه وكذا
ذو البلاء الى غير ذلك وما يعزى للامام الشافعي رضي الله عنه

من ذا الذي قد حاز راحة سيرة * في سيرة ان كان أوفى عصره
فلم بما يلقي الغنى بحاله * اضعاف ما يلقي الفقير بقصره
وأحوال التجارة خائف مترقب * مما يلاقى من نوائب دهره
وأحوال الوزارة واجد متخير * مما يلاقى من نوائب عصره
وكذلك السلطان في أحكامه * رهن الهموم على جلالة قدره
ولقد حسدت الطير في أوكارها * فوجدت أكثرها يصاد بؤكره
تالله لو طاش الغنى في أمره * ألفا من الاعوام ما لك أمره
مثلذاتها بكل عجيبه * ومبلغاتها ما رب نغره

اللبثات - (٢٩٣) - والبنين

لا يعتبر به السقم فيها مرة * أبدا ولم تجر الموم به ~~مكره~~
وصفت له الايام حسني انه * لم تنطق الاصوات عند مقره
وله طوال الارض تخضع ذلة * مسقشه دين له جلالة قدره
ما كان ذلك كله مما بنى * بميت اول ليلة في قبره

وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام خيرة الله فيما يكرهه العبد احسن من خيرته فيما
يجب وقد يتكون الشيء ابداع في وقت وخلافه ابداع في وقت آخر وكذلك الحياة والموت
واليسر والعسر والامن والخوف والهممة والسقم وذلك لعلم الله بحكمته البالغة ان
الابدع في هذا الوقت ايجاد احد الصدين الى وقت كذا فاذا حل ذلك الوقت فالابدع
ايجاد ضده فوجد على حكمته ومن قدح في شيء من هذا فقد قدح في الحكمة
وطارض حكمة المحكيم برأى من عنده ويرجع ذلك قصة المنسوخ من الشرائع والاحكام
فان الله تعالى عالم بحكمته البالغة ان الابدع شرع هذا الحكم في هذا الوقت فشرعه
الى وقت كذا فاذا جاء ذلك الوقت فالابدع شرع خلافه فيشرعه

حكى عن رجل من الراضين انه كان يقول في كل ما يصيبه الخيرة فيما قدره الله وكان
في بادية ومعه أهله وليس له الا حمار يحمل عليه أمتعته وكلب يجر سهما وديك يوقظهم
بغيا فغلب أخذ الديك فقال خيرة وجاء ذئب فقتل الحمار فقال خيرة ثم أصيب
الكلب فمات فقال خيرة فتعجب أهله من ذلك حتى أصبحوا وقد سبي من حولهم
واسترقوا اولادهم وكان قد عرف مكان بعضهم بصوت الديك ومكان بعضهم بنقيق
الحمار فقال قد رأيت ان الخيرة فيما قدره الله فلولم يهلكهم لملكتم وهلكنا

وما ثم الا الله في كل حالة * فلا تتعد يوما على غير لطفه
فكم حالة تأتي ويكرهها القتي * وخيرته فيها على رغم أنفه

وروى ان نينا كان يتبع في جبل وكان بالقرب منه عين ماء فاجتاز بها فارس وشرب
ونسى عنده امره فيها ذنانير فجاءه اخر وأخذ الصرة ثم جاء فقير على رأسه خرقة طاب
فشرب واستلقى يستريح فرجع الفارس في طلب الصرة فلم يرها فأخذ الفقير صلابه
وهذه حتى قتله فقال النبي الهى ما هذا أخذ الصرة سلطت هذا الظالم على هذا الفقير
حتى قتله فأوحى الله اليه ان اشتغل بعبادتك فليس معرفة ذلك من شأنك ان هذا
الفقير كان قتل أبا الفارس فكنته من القصاص وان أبا الفارس كان أخذ ألف دينار

المرشد - (٢٩٤) - الامين

من مال آخذ الصرة فرددته اليه من تركته من اتقن امثال هذه الاسرار لم تنهب
من افعال الله له وتنجب من جهل نفسه ولم تعمل وكيف فرضي بمبادر الله
في ملكونه وقيل

دع الاعتراض فما الامر لك * ولا الخوض في لجج بحر الفلك
ولا تسأل الله عن فعله * فمن خاض بحجة بحر هلك

وقال تعالى الله لطيف بعباده يريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر ويعفون عن كثير
من سيئاتهم ولا يؤاخذهم بجميع جناياهم ويغفر لهم بالحسنة عشر امثالها ولا يعجزهم
بالسيئة الا مثلها ويكتب لهم المسم بالحسنة ولا يكتب عليهم المسم بالسنة وقال الحلبي
لطيف بالبر والفاجر حيث لم يقتلهم جوعا جمعا صميم وقال بعضهم الرحمة خاصة والبلاء
عام وهذا من جملة رحمة الله بالعصاة اذ لو نزل البلاء كله على الذين يستحقونه بالمعصية
لحق الله تعالى اثرهم وانما يوزع على الناس فيصيب كل واحد منهم قدر يسير لا يكاد
يحس به ويحصل للعاصي مثل احد الناس من باب سبق رحمة تعالى غضبه واما المطيع
فينزل عليه اكثر الرحمة بطاعته لانه محبوب لله فلا يحصل لغيره من الرحمة الا اليسير
ومن لم يحسن جوارحه لله نفرت عنه ان الله لا يغير ما بقوم من الكروب حتى يغيروا
ما بانفسهم من الذنوب

ومن اطفه ان جعل الرزق من الطيبات ولم يدفعه اليك جملة اثلا تسرف فيه ومن لطفه
بعباده ان اعطاهم فوق الكفاية وكفهم دون الطاقة ومن لطفه ان يسر لهم الوصول الى
سعادة الا بدسعي خفيف في مدة قصيرة وهو العمر ومن لطفه اخراج اللبن من بين فرت
ودم واخراج الجواهر النفيسة من الاجار الصلبة واخراج العسل من النحلة الضعيفة
والابر يسر من الدودة الضعيفة والذرة البتية من الصدفة المهيمنة وأعجب من ذلك كله
ان ركب فيك الشهوة وخلق من النطفة القدره مستودعا عرفته وحامل الاماتته
ومشاهد المسكون سمواته وهذا لا يمكن احصاؤه وان تعدوا نعمه الله لا تحصوها

(رجع) وقال بعض الحكماء الولد ريحانك سباعا وخدامك سباعا ثم بعد ذلك شريكك
أعدوك وبشر الامام جهر الفاروق رضي الله عنه بولد فقال ريحانة أئمتها برهة من
الزمان ونما قليل إما ولد بار وإما عدو صار وأنشد بعضهم

هذا الزمان الذي كائن آخره * في قول كعب وفي قول ابن مسعود

مطلب ان الولد
يكون أولا
ريحانة أبيه
ثم يكون خادمه
ثم يكون شريكه
أعدوه

البنات - (٢٩٥) - والبنين

ان دام هذا ولم يحدث له غير * لم يبيك ميت ولم يفسر ح بمولود
وقال بعض من لم يأنس في ولده الرشيد بعد ان حاول رشده
كم فرحة تلي في الحشا * بولدى قد نشا
صكنا نشاء رشده * هاننا كمانا

وقال آخر في سوء حظ من ولده وعيده

لم ينك ان لي ولدا وعيدا * سواء في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير سبين * وهذا اقل من غير لام

ولكون الولد فلذة الكبد كما سبق يتنافس فيه أبوه وأمه ويطلب كل منهما ان يستعوز مطلب محاورة
عليه ويتحاوران في شأنه فقد وقعت محاورة أبي الاسود الدثلي وزوجته في ولدهما أبي الاسود الدثلي
امام القاضي شرح فقد قالت أيها القاضي اني حملته تسعا ووضعته دفعا وأرضعته شغما وزوجته أمام
حتى اذا نمت أوصاله ودنا فصاله أراد ان يأخذها كرها ويتركني بعده وورها فقال القاضي شرح
أبو الاسود اني حملته قبل ان تعلم به ووضعته قبل ان تضعيه فقالت حملته خفا وحملته في ولدهما
تفلا ووضعته شهوة ووضعته كرها ان بطني كان له حواء وندي سقاء ويدي وقاه
ورجلى حذاء فقال أيها القاضي اني أعطيتها مهورا كاملا ولم أصب منها طائلا الا ولدا
خاملا فافعل ما رأيت فاعلا ففضي لها القاضي شرح رحمه الله

وقد جرت العادة ان أعز الأقارب الولد لاسميا بالنسبة لمحبته أمه له وشفتها عليه وقد
قوت المرأة أخاها على ولدها كما حكى انه قيل لامرأة قد أسرا لمجهاج زوجها وابنها
وأخاها اختارى أيهم شئت فقالت اختار الاخ فان الزوج موجود والابن مولود والاخ
مفقود فقال لمجهاج قد عفوت عنهم بحسن كلامها وبعض النساء يوتر الزوج على الاب
والاخي كما حكى المدائني ان رجلا مات عن زوجته وكانت مليحة فصيحة محبة له فبينما
هي تمشي في بستان أيها اذ كرت تزوجها فبكت وأنشأت تقول

انما أبكي لالف * خانه الدهر فانا

قلت للدهر بمجن * أيها الدهر أسانا

لم تركت الاب وال * أخ وبالزوج بدانا

مطلب ان أحز
الأقارب الولد
لاسميا بالنسبة
لشفقة أمه عليه
وايثار بعض
النساء الزوج
على الاب والاخ
وسباق حكاية
أدبية في ذلك

ثم التفت فاذا بابيها وأخيها خلفها فمعها ما قالت فقالا لها ما هذا الذي تقولين فقالت
لم رأيت شهيرة تمخوخ جفت قلت

المرشد - (٢٩٦) - الامين

انما أبكى مخوخ * خانه الدهر فانا
 قلت للدهر بجزن * أيها الدهر اسانا
 لم تترك الزرع والكر * م وبالمخوخ بدانا

فقال لها ما هذا الكلام فقالت ما كان الا هذا فتبجها من فصاحتها ووهبها للبستان
 والظاهر ان انشادها الشعر انما هو لمجرد شفاء غليلها فقط وانها لو خبرت لم تضر موت أيها
 أو أخطبها على زوجها وان ما صدر منها انما هو نقشة مصدور كما يحكى عن بعضهم انه قال
 خرجت الى المقابر البصرة فاذا امرأة واقفة على قبر زوجها تنشد أبياتا آخرها

ياموت ماذا أردت مني * حققت ما كنت أتقبه
 دهر رماني بفقد البقي * أذم دهرى وأشتكيه
 أمنك الله كل روع * وكل ما كنت تنقبه
 أسكنك الله في محمل * بقصر عن وصف ذا كربه

مطلب منزلة فأثر في قلبي منظومها عند انشادها وكانت لى ابنة لطيفة المحمل من قباي نقيسة المنزل
 الزوج عند في نفسى ذات محاسن كثيرة وفضائل غزيرة ورزقت حظا من التلاوة والاداب
 اللزوجة وحنينها الدينية والصناعية مع عقل رصين وبراعة ودين فسلمت للرب جل جلاله قضاءه
 اليه بعد موته فيها وعرفت حسن اختيارى لى ولما اذ كان خالقتها أملاك لها من والدها ورضيت
 وانشاد بعض ثواب الله عوضا منها ولججت بما فى هذه الابيات ومكنت أقطع ليلى ونهارى بترجيعها
 النساء أبياتا وبالجملة قال جل زوجته ملك وسلطان تبكيه زوجته المحبة له طول الزمان ولا تزال
 زناية جاسية تصفه بصفات الكمال كما يحكى ان بعضهم قال مررت على قبر بيغداد وعليه امرأة تتروح
 على زوجها وكان

فمن للسؤال ومن للناول * ومن للقال ومن للخطب

ومن للعمارة ومن للسكاة * اذا ما السكاة جثوا للركب

اذا قيل مات أبو مالك * ففى المكرمات قريع الكرب

فقلت لها من هو أبو مالك الذى ترثينه بذلك فقالت هذا أبو مالك الجحام الذى ختن
 الخليفة المنصور فقلت لها ما ظننت بسماع كلامك الا انه سيد من سادات العرب
 قال بعضهم لا حرمه لنا نعمة لانها تأمر بالجزع وقد نسي الله عنه وتنبى عن الصبر وقد أمر
 الله به وتبكي شجوا غير ما وتأخذ الاجرة على دمعها وتمخزن الحى وتؤذى الميت وبالجملة
 فالقراية عسبة أو رجاءوا الصاهرة التى هى أيضا نوع من القراية يجب بينهم المحبة

مطلب ان ذوى القسرى يجب بينهم المحبة العمومية وما فى صلة الرحم من الخصال المحودة

بجاءا

مطلب ان ذوى القسرى يجب

بينهم المحبة العمومية وما فى

صلة الرحم من الخصال

المحودة

المحودة

المحودة

المحودة

البنات - (٢٩٧) - والبنين

العمومية وحفظ التوادد والتواصل ولذلك كانت صلة الرحم فيها اتصال محمودة أولها رضا الله تعالى لأنه أمر بته واصله الرحم فقال تعالى اتقوا الله الذي تسعون به والارحام الثاني ادخال السرور عليهم وأفضل الاعمال ادخال السرور على المؤمن الثالث حسن الشئ وزيادة العهر والبركة في الرزق

وفي صلة الرحم سرور الاموات أيضا لان الآباء يسمون بصلة القرابة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعرض الاعمال يوم الاثنين والخميس على الله وتعرض على الانبياء وعلى الآباء والامهات يوم الجمعة فيفرحون بمسناهم وتزداد وجوههم بياضا واشراقا فاتقوا الله ولا تؤذوا موتاكم وفي صلة الرحم أيضا زيادة في المروءة لانه اذا وقع لواصل الرحم سرور أو حزن اجتمعوا عليه وأعانوه أو سلوه فيكون له زيادة في المروءة وزيادة بعموته لانهم يدعون له كلما ذكر به

وأقسام المروءة تسعة ثلاثة في المحضر وأربعة في السفر أما التي في المحضر فغرض البصر مطلب تقسيم وامساك الفرج وأداء الامانة واما التي في السفر فبذل الزاد ورعاية الرفيق واحسان المروءة التي تسعة الخلق وإدلال الدال الى الطريق والرحم هو القرابة من قبل الاب والام من غير تقييد أقسام ثلاثة بحرمية وقيل بتقييدها ورجمه الشهاب الرمي وقيل كل قرابة الى ثمانية عشر حدا منها في المحضر وقيل من تحب نفقته وللأقارب حقوق يقدم في البر الاحوج فالاحوج والصلة وأربعة في السفر والاحسان اليهم وقد وردت أحاديث كثيرة في صلة الرحم منها من سره أن يمدله في عمره ويوسع له في رزقه ويدفع عنه ميتة السوء فليتنق الله وليصل رحمه ومنها الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله ومن قطعني قطعته الله ومنها يقول الله عز وجل أنا الله وأنا الرحمن خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلني وصلته ومن قطعني قطعته وقال صلى الله عليه وسلم ان الرحمة لا تنزل على قوم فيهم فاطع رحم وقال صلى الله عليه وسلم ان صلة الرحم تقرب العبد الى رحمة الله تعالى وتباعده من عقوبته وقال صلى الله عليه وسلم يروا أرحامكم ولو بالسلاط وما ذكر من الآيات مثل قوله تعالى وما يهرمن ممر ولا ينتقص من عمره الا في كتاب ان معناه كل من طال عمره أو قصره ومكتوب في الكتاب وقوله تعالى ثم قضى أجلا وأجل مسمى عنده ان الاجل المسمى عنده هو الاجل الذي قضاء وقوله تعالى مجموا بالله ما يشاء ويثبت على عمومه حتى الشقاوة والسعادة والاجل والرزق والخلق لكن باعتبار متعلق الكتاب والعلم لان المشاهد ان الشخص يكون كافرا وذلك مكتوب في اللوح المحفوظ لانه من جملة المحوادث ثم يسلم ومسلما ثم يكفر

المُرشد - (٢٩٨) - الأَمِين

وفقهيرا ثم يستغنى وعكسه ولا ريب ان كل ذلك والمحوادث كلها مكتوبة في اللوح المحفوظ فبالضرورة حصل المحو والاثبات وان علم الله بذلك أزل لا يتغير ولا يتبدل فقد ثبت بالدلائل القطعية ان الله عالم بالآجال والارزاق وغيرها وحقيقته لم يعرفه المعلوم على ما هو عليه فاذا علم الله ان زيدا يموت بوقت معين استحال ان يموت قبله أو بعده فلا يتغير علمه تعالى بذلك وان المعلوم هو الذي يتغير ويتبدل على وفق علمه وينتقل من حال الى حال وذلك معلوم بضرورة المشاهدة وانه لا يمحو شيئا ولا يثبت الا ما سبق علمه به وان صلة الرحم ونحوها تزيد في العمر وأن الدماء يدفع البلاء وروى عنه صلى الله عليه وسلم اثنان لا ينظر الله اليهما قاطع الرحم وجار السوء وهو الذي ان رأى سنة كتمها أو سيئة أفساها

فصلة القرابة هي ان يفعل القريب معهم ما يعذبه واصلا غير منافر ولا مقاطع فيصلهم بالمديّة ونحوها فان لم يقدر على الصلة بالمسأل وكانوا غير محتاجين اليه وصلهم بالزيارة والا طاعة على أعمالهم ان احتاجوا الى ذلك وان كان غائبا عنهم وصلهم بالكتاب وارسال السلام واين الكلام ونحو ذلك فان قدر على السعي اليهم بالحضور وشاهدتهم فهو أفضل ثم ان حقوق الاقارب من حيث البر والصلة مختلفة في القوة كما سيأتي

(الفصل الثاني)

(في بر الوالدين وفي فضل العلم والحث على تعليمه وفي آداب كل من المعلم والمتعلم)

بر الوالدين واجب شرعا وعقلا قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا الآية وقال تعالى ووصينا الانسان بوالديه حسنا وان جاهدك لتشركني ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما في الدنيا معروفا وهذه الآية والتي في المشركوت وسورة الاحقاف نزلت في سعد بن أبي وقاص وامه حمنة بنت ابي سفيان لما احلم وكان بارا بامه فقال له ممل هذا الدين والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الي ما كنت عليه أو اموت فحكيت كذلك اياما فجاهد سعد فقال يا ماملو كانت لك مائة نفس فخرجت ففاسدتها ما تركت ديني فحكلي واشربى ان شئت أو اتركى فلما بقيت منه اكلت وشربت فانزل الله هذه الآية وأمر بالبر والاحسان اليهما وان لا يطيعهما في الشرك وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الآية ويسمى برهما ايضا بالحبة النبوية أى صداقة الوالد والابنت للاب والام علون وسفلاق كليهما

مطلب في بر
الوالدين

للبنات - (٢٩٩) - والبنين

وجاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان لى والدة أنفق عليها وهى
تؤذيني بلسانها فكيف أصنع فقال النبي صلى الله عليه وسلم اذحقها فالله لو قطعت
جملك ما أدبت ربع حقها الماعلمت ان الجنة تحت أقدام والدتك فسكت للرجل وقال
والله لا أقول لها شيئا ثم أتى الرجل الى والدته وقبل أقدامها وقال يا والدتى بذلك
أمرنى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقد اقتضت حكمة الله سبحانه وتعالى بتكليف الابناء ببراياتهم لثلاثة أسباب أصلية
المسبب الأول الاحساس والشعور فان الاطفال يدرسون من صغر سنهم باذراك
خسريزية امتثالهم للمعصية وتعمد احوالهم وأطوارهم ومعاناة آياتهم
وأماهم حسن تربيتهم فيرسم في ذهن الاطفال من المهد هذه التربية فيصير حب
الآباء والتعلق بهم طبيعيا للابناء ويتعودون عليه ويصبرون جملة الوجودانيات
السبب الثانى ان العدل والانصاف مركز في طبيعة الانسان فالطفل متى استشعر
من أبويه تعهد شؤونه لحيته اياه عامله بالمثل اجراء على قانون العدل والانصاف فلهاذا
تجدد الاطفال يحسنون معاملته آياتهم بمثل ما طاموهم به بل يجب عليهم ان يعوضوهم
شيئا جزاء لتربيتهم اياهم وفي نظير ما أنفقوه عليهم من الاموال في صباهم فيبرهم
واجب في مقابلة ذلك وقد قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان

مطلب ان
تكليف الابناء
ببراياتهم لثلاثة
أسباب أصلية

السبب الثالث وهو نتيجة الاول ان المصلحة الخصوصية تقتضى سبق حسن المعاملة من
من الآباء والاولادهم بقطع النظر عن البتوة لان الآباء اذا أساؤا تربية ابناءهم ولم يحسنوا
معاملتهم كانوا جعلوا لهم وسيلة للتأسي بهم حيث عودوهم على العوائد السيئة المنجبة
للعقوق فكانت المصغير شرب بسوء تربيتهم على عقوق والده وعصيانه وكفران نعمه
حتى صار كبيروا يحتاج اليه أبوه عامله عند الابان بالمثل فاذا أحسن الآباء تربية ابناءهم
وطاموهم بالاحسان كانت مصلحة الاولاد في محبة آياتهم وبرهم لاسيما في حالة
شيخوختهم التي تسكاد ان تكون هودا الى الطفولية

وحكى ان عمر بن عبد العزيز رضى الله تعالى عنه رأى ولده يوم عيد وعليه قميص خلق
فبكى فقال له ما يبكيك فقال يا بنى اخشى ان ينكسر قلبك في يوم العيد اذا رآك الصبيان
بهذا القميص المخلق فقال يا امير المؤمنين انما ينكسر قلب من أعدمه الله رضاه أو عق
ألمه وآياه وانى لا يرجو أن يكون الله راضيا عنى برضاك فبكى عمر رضى الله عنه وضمه
اليه وقبل ما بين عينيه ودعا له فكان يزهد الناس بعد ابيه وقيل

دوت تواضعا وعلوت مجدا * فشاناك انضاع وارتفاع

ولما افضت الخلافة الى عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه اتته الوفود فاذا فيهم وقد انحاز فنظر الى غلام صغير السن وقد اراد ان يتكلم فقال ليتكلم من هو اسن منسك فانه احق بالكلام فقال له صدقت ولكن يا امير المؤمنين انا قد مناع عليك من بلد محمد الله الذي من بك علينا ما قد مناع عليك رغبة منا ولا رهبة اما الرغبة فقد اماناك في منازلنا واما ال رهبة فقد امانا جورك ببعذك عنا فحنن وقد اشكر والسلام فقال له عمر عظني يا غلام فقال يا امير المؤمنين ان ناسا غرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تك بمن غرهم حلم الله وثناء الناس عليه فتزل قدماك وتكون من الذين قال فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون فنظر في سن الغلام فاذا لها اثنا عشر سنة

ومن الزهد دوام النظر في الدنيا والتفكير في سرعة انصرافها وقلة المحاصل منها وغرور اكثر الخلق بما لا لبال عليها ومفارقتها لهم عند كمال محبتهم لها واقبالهم عليها وكون كل لذة منها مقترنة باآفة تلازمها فكم من لذة في ما كل ومشرب كانت سبب هلكة وكم من لذة في شهوة يجماع كانت سبب هم وغم وزيادة كلفة وكذلك سائر اقسامها من جاهها ومالها فأرباب الجاه فيها معدون بحفظ جاههم والصيدانة عن نزول قدرهم وأرباب المال مشغولون بحفظه مما يتلفه عليهم وبثمنته طالبا لزيادة مع ما لديهم عمال في نهارهم سكارى في ليلهم فالفكرة في الدنيا في هذه الجهات مع فراغ القلب من المشغلات تدل اللبيب على حقارة الدنيا وترزع في قلبه الزهد فيها والاعراض عنها فلا تغترنك زهرتها ولا تفتنك زينتها فانها سلاية للنعم أ كالة للآثم وقيل

لعمرك ما الدنيا بدار اقامة * ولكنها دار انتقال لمن عقل
اذا ضحكك أبكت وان هي أقبلت * توات وان أعطت فأبامها دول

وحكى ان البادية أقعطت على أيام هشام فقد مدت عليه العرب وهموا أن يكلموه وكان فيهم دراوس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة وله ذؤابة وعليه شملتان فوقع عليه عين هشام فقال هشام لحاجبه ما شاء أحد أن يدخل على الادخل حتى الصبيان فوثب دراوس حتى وقف بين يديه مطرقا برأسه فقال يا امير المؤمنين ان في الكلام طبا ونشرا وانه لا يعرف ما في طبه الا بنشره فان أذن لي امير المؤمنين ان أنشره نشرته فأعجبه كلامه وقال أنشره لله درك فقال يا امير المؤمنين انه أصابتنا سنون ثلاثة السنة الاولى اذابت اللحم والثانية اذابت اللحم والثالثة اذابت العظام وفي أيديكم فضول مال فان

مطلب ان من
الزهد النظر في
الدنيا والتفكير في
سرعة انصرافها

مطلب مخاطبة
دراوس بن
حبيب هشام

للبنات - (٣٠١) - والبنين

كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لهم فعلى م تحبسونها عنهم وان كانت لكم فتصدد قوا بها عليهم ان الله يجزي المتصدقين فقال هشام لمن عنده مات ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذرا فأمر للوادى بمائة ألف دينار وللغلام بمائة ألف درهم ثم قال له ألك حاجة فقال ما لى حاجة لنفسى دون عامة المسلمين فخرج من عنده وهو من أجل القوم

وقيل ان سعد بن ضمرة الاسدى لم يرزل يغير على النعمان بن المنذر بسبب أمواله حتى عيل صبره فبعث اليه يقول ان لك عندى ألف ناقة على انك تدخل فى طاعنى فوقف عليه وكان صغير الجثة فاقتمته عينه وانقصه فقال مهلا أيها الملك ان الرجال ليسوا بعظم أجسامهم وانما المرء بأصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق ببيان وان صال صال بيمينان ثم أنشد يقول

يا أيها الملك المرجو نائله * انى لمن معترشم لذى بطر
فلا تغرنك الاجساد إن لنا * أحلام طادوان كئنا الى قصر
فكم طويل اذا أبصرت جنته * تقول هذا غداة الروح ذانظفر
فان ألم به أمر فأقطعاه * رأيتاه خاذلا لا همل والزم

فقال صدقتنا هل لك بالامور علم قال انى لا تقض منها المقتول وأبرم منها الملول وأجبلها حتى تجول ثم أنظر فيها الى ما تقول وليس للامور بصاحب من لم ينظر فى العواقب فتعجب من فصاحته وعقله ثم انه أمر له بألف ناقة ثم قال يا سعد ان أقت عندنا واسيناك بالعطاء وان رحمت واصلناك بالاحسان فقال سعد قرب الملك احب الى من الدنيا وما فيها فانم عليه وأدناه وجعله من خواص ندماه

وقد جرت العادة ان الصبي الشريف النفس الكريم الاخلاق المحسن التربية يرى من أوجب الواجبات عليه لا يسه وأمه شكر النعمة حيث هما أصل وجوده وسبب حفظه وصونه فقد جبت الطبيعة البشريه على دولام الاحسان لمن أحسن اليها وجاهها ووصانها فارتباط الابناء بالآباء ارتباط صحيح يستدعيه الذوق السليم والطبع المستقيم فلا تخرج الابناء من ربة هذا التعلق لاسيما بالآباء فحسب الرجل ان يهذب ابنه ويحسن تربيته حتى يكون بذلك أبانم صفا فهذا يستحق على ولده البر والحبسة فمن الناس من كان ديدنه مدح آبيه فى حياته ورنائوه بعد مماته ومنهم من أدته الخسة

وأما

المُرشد - (٣٥٢) - الامين

وقلة التربية لمحبو والده من الغم الاوّل ابن سناء الملك حيث يقول في مدح ابيه الرشيد
انا الغوى بهي والرشيد ابي • هو الرئيس على الدنيا بهيمته
احيي وانشر ميت الجهد مجتهدا • في لم تسمه اوزم رمته
اصبحت اختال في حالي ونضرتها • به وارنع في عيشي ونخضرتي
واسعد الناس من لاقى بلاتعب • مبدا السعادة في مبدا شيبته
وقال فيه ايضا

يكفيك اني بك ياسيدي • قد طاب اصلي وزك كعندي
جاوزت حد البري صاعدا • فقف فما ابقيت من مصعد

ومن القم الثاني من هجا والده ابن الرومي بقوله

لو كان مثلك في زمان محمد • ما جاء في القرآن برالوالد

مطلب ان من
اسباب زوال
الايان اربعة
اشياء

وذكر الهمودي في كتاب النورين ان من اسباب زوال الايمان والعباد با الله تعالى
اربعة اشياء ترك الشكر على الاسلام وترك الخوف على ذهاب الاسلام وظلم اهل الاسلام
عقوق الوالدين وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان من اكبر الكبائر الشرك بالله
وعقوق الوالدين ويمين الغموس وقال ابو العيناء انا اقول من اظهر العقوق لوالده بالبصرة
قال لي ابي ان الله قرن طاعته بطاعتي فقال اشكر لي ولو لالديك فقلت يا ابي ان الله

امنني عليك ولم يؤمنك علي قال تعالى ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق نحن نرزقكم
واياهم وقال بعضهم اذا انت الجفوة من موضع الميرة تضاعف ايلامها وايها كما ان
الميرة اذا انت من موضع العقوق حسن موقعها واوجب امرها قال الشاعر

وما يوجع الحرمان من كف حارم • كما يوجع الحرمان من كف رازق

ومن علامات الساعة ان يكون الولد غيظا والمطر قيفا وان يفيض الاشرار فيضا اى
يكون الولد غيظ ابيه وامه اى يعمل ما يغيظهما بعقوقه لهما ولا يكون في طوعهما
ويكون المطرفي الصيف فلا يبت شيئا وهذا قريب من ان من اشراط الساعة كثرة
القطر وقلة النبات وفيض الاشرار اكثرهم وورد عنه صلى الله عليه وسلم دعا الوالد
يخضى الى الحجاب وعنه ايضا دعا الوالد لولده كدعا النبي لائمة وورد عنه صلى الله
عليه وسلم الجنة تحت اقدام اللامهات وقال صلى الله عليه وسلم طاعة الله في طاعة الوالد
ومعصيته في معصية الوالد

ومن أعظم حقوق الولد على والده أن يتضيره أهلاً يعبر بها وظئره أي مرضته وان يعيش الأب معها بكل الوداد والمهبة وسلوك طريق الانصاف والعدل لتسكون المحبة مشتركة بين الأب والأم والولد وإذا كان للزوج والزوجة عدة أولاد سووا بينهم في تعهد شؤونهم وتقويم أودهم اليش الاخوة على التعاقب والتوادد بعضهم لبعض وهذا ما يسمى بالمهبة الاخوية وسيأتي ذكرها في الفصل الرابع من هذا الباب

ومن حقوق الولد أيضا على والده أن يحسن اسمه وأديه ويعلمه القرآن اذا عقل ويزوجه اذا بلغ وأن يعلمه السباحة والمخط والحساب وان كانت أنثى زوجها جميلات قبا ويتفق على ولده ويكسوه اذا احتاج قال صلى الله عليه وسلم اكرموا أولادكم واحسنوا آدابهم ومن حقوق الاولاد على الوالدان يسوي بينهم في العطية غنيهم وفقيرهم وذكركم وأنتاهم قال صلى الله عليه وسلم ساووا بين أولادكم في العطية فاني لو كنت مؤثرا أحدا لا آثر النساء على الرجال وفي رواية اتقوا الله واعبدوا في أولادكم كما تحبون أن يبروكم وقال صلى الله عليه وسلم ان في الجنة دارا يقال لها الفرح يدخلها من فرح الصبيان رواه ابن عدي عن عائشة وقال صلى الله عليه وسلم رحم الله والدا أغان ولده على بره وروى أبو هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يثوي بأكل التمر فيقول اللهم بارك لنا في مدينتنا وفي ثمارنا وفي مذاقنا وفي صاعنا بركة مع بركة ثم يعطيه أصغر من يحضره من الولدان

ومن حقوق الولد على الوالدان يعق عنه بناتين وعن الجارية بشاة في اليوم السابع ومنها أن يخلق شعر رأسه ويتصدق بوزنه ذهبا فان لم يجد فضة كما روى عن سلمان ابن طاهر الضبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الغلام مرتين بعقيقته ومنها أن يجتته لان المختن من الفطرة أي الخنقة الاسلامية والمختن للذكور سنة والحفاض للنساء مكروه واختن ابراهيم عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام بالقدوم وهي قرية من قرى كنعان اختن ابراهيم فيها بنفسه لاما ذهب اليه بعض الناس من الآلهة التي يصبري بحري الفاس فاذا بلغ المولد سن التمييز أوصاه أن يتمسك بأخلاق الصالحين وان يسان عن مخالطة الفسقة واتفقت الامة على فضيلة التقوى وطلبها حتى قال بعضهم

ولا تمس الامع رجال قلوبهم * نحن الى التقوى وترتاح للذكر

ومنها ان يعلم احكام الدين والعريسة ويأمره بالصلاة والنحو جمال الالسنه وكمال الجملاه يعلم به معاني الكتاب والسنة النبوية ومخالطة العرب بعضهم بعضا ولما

المرشد - (٣٠٤) - الامين

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحبوا العيرب لثلاث لانى عربى والقرآن عربى وكلام أهل الجنة عربى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تعلموا العربية وعلوها الناس والاصل فيه ما قبل ان أبى الاسود الدؤلى رحمه الله تعالى سمع قارنا يقرأ قوله تعالى ان الله برى من المشركين ورسوله بالبحر عطا على المشركين فذهب الى أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه وأخبره بذلك فقال له ذلك بمخاطبتهم يعنى صاروا يلجئون فى الكلام بسبب مخاطبتهم لابناء الجسم ثم قال يا أبى الاسود أقسام الكلام ثلاثة اسم وفعل وحرف فالاسم ما أنبأ عن المسمى والفعل ما أنبأ عن حركة المسمى والحرف ما أوجده معنى فى غيره والفعل مرفوع وما سواه فرغ عليه والمضاف اليه مجرور وما سواه فرغ عليه الى آخره أنخ لم هذا النحو يا أبى الاسود فلهذا سعى هذا العلم نحووا ثم خلف أبى الاسود ميمون الاقرن فزاد فيه أموراً كثيرة الى ان جاء سيويوه والسكسائى فأخذ عن كل واحد منهم ما فرقه فعن سيويوه البصريون وعن السكسائى الكوفيون فهذبوا الفن ورتبوا الترتيب الخاص المشاهد الآن

وكان معلوية أرسل الى الاحنف بن قيس فقال له يا أبى الحسن ما تقول فى الولد قال يا أمير المؤمنين ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض ذليله وسماء ظليله وبهم نصول على كل جليله فان طلبوا فأعطهم وان غضبوا فأرضهم ينجوك ودهم ويحبوك جهدهم ولانك عليهم قفلا فيملوا حياتك ويحبوا وفاتك ويكرهوا قربك فقال له معاريفه أنت يا احنف لقد دخلت على وأنا ملوء غضباً على يزيد فلما خرج الاحنف من عنده رضى عن ابنه يزيد وبعث اليه بمائتى ألف درهم ومائتى ثوب فأرسل يزيد الى الاحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب فاسمه اياها

قال بعض التابعين من دعا لأبويه كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما لان الله تعالى قال أشكرى ولوالديك فشكر الله ان يصلى كل يوم خمس مرات فكذلك شكر الوالدين ان يدعو لهما كل يوم خمس مرات وقال صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليموت والداه وهو عاق لهما فبذعوا لله لهما بعد موتهما فيكتبه الله من البارين وقال صلى الله عليه وسلم ير الوالدين أفضل من الصلاة والصوم والحج والعمرة والجهاد فى سبيل الله وقال لا يجزى ولد والده الا ان يعبده مملوكاً فيشتره فيه مائة وقال بعضهم من فاته بر والديه فليصلى ليلة الخميس ركعتين يقرأ فى كل منهما فاتحة الكتاب ويقرأ فى كل واحدة آية الكرسي

مطلب ان من دعا لأبويه كل يوم خمس مرات فقد أدى حقهما

البنات - (٣٥٥) - والبنين

والإخلاص والعبودية نوحا فإذا سلم يستغفر الله خمس عشرة مرة ويطلب ثواب ذلك لهما
فانه يقوم مقام برهما ان شاء الله تعالى

روى عن ابن عباس يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا دخل أهل الجنة الجنة
يسأل أحدهم عن أبويه وعن زوجته وولده فيقال له انهم لم يدركوا ما دركت فيقول
يا رب اني عملت لى ولم فيؤمر بالحاقهم به قال تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان
أحقتنا بهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء

وروى سعيد بن منصور وابن جرير وابن المنذر والمحكم والبيهقي وابن مردويه عنه
مرفوعا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى ليرفع ذرية المؤمن اليه وفي
لفظ معه في درجته في الجنة وان كانوا دونه في العمل لتقر بهم عينه ثم قرأ والذين
آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان أحقتناهم ذرياتهم وما ألتناهم من عملهم من شيء قال
ما نقصنا الا باءا مما أهبطنا البنين

وروى ابو نعيم عن سعيد بن جبير انه سئل عن اولاد المؤمنين قال هم مع خيرا بائتهم ان
كان الابن خيرا من الاثم فالولد مع الاب وان كانت الام خيرا من الاب فهو مع الام
وأما قوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سئى فقد قال ابن عباس رضى الله عنهما
هذا منسوخ المحكم بقوله تعالى والذين آمنوا واتبعهم ذريتهم بايمان أحقتناهم
ذرياتهم الآية أو كان هذا المحكم في شريعة ابراهيم وموسى وأما هذه الآية فلهم ما سئوا
وما سئى لهم غيرهم من قراءة وصداقة وغيرهما لما ورد عنه صلى الله عليه وسلم في ذلك
قولا وقولا قال ابو العباس أحمد بن حنبل من اعتقد أن الانسان لا ينتفع الا بعلمه فقد شق
الاجماع وذلك باطل انتهى وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه ان الله ليصلح
بصلاح الرجل ولده وولد ولده وأهل دويرته ودويرات حوله ولا يزالون في حفظ الله
طعام فيهم وقال صلى الله عليه وسلم ان الله ليرفع درجة العبد في الجنة فيقول انى هذا
فيقال باستغفار ولدك لك وقيل

رأيت صلاح المرء يصلح أهله * ويهديهم عند الفساد اذا فسد
يعظم في الدنيا بفضل صلاحه * ويحفظ بعد الموت في الاهل والولد
وقال بعض العلماء ترك الدعاء للوالدين يضيء العيش على الولد واذا كان كذلك فالدعاء
للموتى مع العيش عليه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قالت اليهود لاني
صلى الله عليه وسلم كيف يسمع ربنا دعاءنا وانت تزعم ان بيننا وبين السماء سبع سموات
مطلب المحت
على الدعاء
والوالدين بعد
موتهم
والمستجاب من

المرشد - (٣٠٦) - الامين

فهام وغلط كل سما مسيرة خمسمائة عام كذلك الى السماء السابعة والارضون مثل ذلك وما بين السماء السابعة الى العرش مثل جميع ذلك فنزلت هذه الآية واذا سألت عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان الآية والاجابة بمعنى التبول وقال قوم ان الله يحب كل الدعاء فاما ان تظهر الاجابة في الدنيا واما ان يكف عنه سوا واما ان يدخره في الآخرة لماروي أبو سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة وليس فيها اثم ولا قطيعة برحم الا اعطاه الله بها احدي ثلاثا ما ان يحصل له دعوته واما ان يدخره واما ان يكف عنه من السوء مثلها وقال بعضهم فيمن يجعل دعوتهم

وسبعة لا يرد الله دعوتهم * مظلوم والذو صوم وذو مرض

ودعوة لا يخ بالغيب ثم نبي * لامة ثم زوج بذلك قضي

وقال صلى الله عليه وسلم اتقوا دعوة المظلوم فانه ليس ينهاه وبين الله حجاب وقيل

ورب ظلم قد كنت محربه * فأوقعه المقدم ورأى وقوع

وليس معي الاسلح تهجد * وأدعية لا تنفي بدروع

وهيات ان ينجوا الظالم وخلفه * سهام دعاء من قسي ركوع

مهذبة بالريش من جفن ساهر * وأنصالحا مسقية بدموع

مطالب التبره وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم من لم يسأل الله بغضب يسأل أحدكم ربه حاجته حتى
عن سؤال الخلق شسع نعله اذا انقطع فكما يسأل منه سبحانه وتعالى الشيء الجليل يسأل منه الشيء القليل
والاقتصار على وعنه صلى الله عليه وسلم قال ان الله يحب الملمح في الدعاء أي والمخلوق بغضب ويتغير
سؤال الخلق عند تكرار السؤال وأنشدوا

الله بغضب ان تركت سؤاله * وبني آدم حين يسأل بغضب

فستان ما بين هذين وسهقان تعلق بالاثر وأعرض عن الامين فاذا سألت فاسأل الله
الدعاء وأركانه

أن يعطيك إياه ولا تسأل غيره فان خزائن الوجود بيده وأزمته اليه اذا لا قادر ولا منطقي

ولا منفضل غيره فهو احق ان يقصد سيما وقد قسم الرزق وقد رله لكل أحد بحسب

عله القديم الازلي وان كان يقع في ذلك تعديل في الواح الحفوظ بحسب تعليق على شرط

ومن ثم كان لسؤال فائدة لاحتمال ان يكون اعطاء المسؤل معلقا على سؤاله وقال

طاوس لعطاء اباك ان تطلب حوائجك ممن يعلق بابه دونك وعليك بمن بابه مفتوح في

يوم القيامة أمرك أن تسأله ووعدك ان يجيبك وقال طامر بن قيس قرأت آيات من

البنات - (٣٠٧) - والبين

كاتب الله تعالى فاستغيت بالله عن الناس قرأت قوله تعالى وان عيسك الله بضر فلا
 كاشف له الا هو فلم اسأل غيره ككشف ضري وقرأت قوله تعالى وان يردك بغير فلا زادة
 لفضله فلم ارد الخبير والفضل الامنه وقرأت قوله تعالى وما من دابة في الارض الا على
 الله رزقها فلم اطلب الرزق من غيره وقال صلى الله عليه وسلم سلوا الله من فضله فان
 الله يحب ان يسأل وافضل العباد انتظار الفرج

وقال بعضهم اجابة الدعاء لابد له من شروط فشرط الداعي ان يكون عالميا بان لا قادر
 الا الله وان الوسائط في قبضته ومخزونه بتفسيره وان يدعونه صادقة وحضور
 قلب فان الله تعالى لا يقبل دعاء من قلب لاه قال صلى الله عليه وسلم ادعوا الله وانتم
 موقنون بالاجابة وان يكون متجنبيا لاكل المحرام وان لا يعمل من الدعاء ومن شروط
 للدعوى فيه ان يكون من الامور الجائزة الطلب والفعل شرعا واما اذا كان الدعاء غير
 جائز الطلب والفعل شرعا كما اذا كان باثم او قبيحة رحم فلا يستجاب فيه دخل في الاثم
 كل ما ياثم به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين وقال سهل بن عبد الله
 التستري شروط الدعاء التضرع والخشوع واكل المحلال وحفظ اللسان وحفظ
 العين عن النظرا الى ما لا يحل وحفظ الفرج من المحرام وقال ابن عطاء ان للدعاء اركانها
 واجنحة واسبابا واوراقا فان وافق اركانها قوي وان وافق اجنحته طار في السماء وان
 وافق موافقته فاز وان وافق اسبابه نجح فأركانها حضور القلب والخشوع واجنحته

مطلب دلالة
 العقل والنقل
 والتجارب على
 ان التقرب الى
 الله تعالى بطالب
 مرضاته

الصدق وموافقته الاستعمار واسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم فالاتباع
 الى الله بالتضرع والدعاء والاستغفار اولى واحسن فان الله تعالى لا يرد سائله ولا
 يجيب قاصده ولا يضيع اجر السالمين ورحمته قريب من المحسنين وعفو الله واسع
 ورحمته واسعة ولطيفه بخلفه وكرمه بهم جعل عن احصائه وقال ابو العطاء الموفائي
 للكبير في دعائه

الهي اثن عذبت بالنار عاصيا * فوهديك بالغفران ليس له خلف
 وان كنت ذا بطش شديد وقوة * فن شأنك الافضال والجود والالطف
 ركبتنا خطايانا وسترنا مسبل * وليس لسترنا انت سائرته كشف
 اذ انحن لم نرفع اليك اكنفا * فن الذي نرحو ومن ذا الذي يعفو

والاحسان الى
 خلقه من
 الاسباب الجالبة
 للخير والفساد
 للضد وذكري
 من آداب الدعاء

كالي بعضهم وقد دل العقل والنقل والتجارب الامم على اختلاف اجناسها اولها وانحلها
 صلى ان التقرب الى رب الارباب بطلب مرضاته والاحسان الى خلقه من اعظم

المرشد - (٣٠٨) - الامين

الاسباب الجمالبة لكل خير واضدادها من اكبر الاسباب الجمالبة لكل شر فانا
استقبلت نعم الله واستدفعت نقمه بمثل طاعته والتقرب اليه والاحسان الى خلقه
وقدرت الله سبحانه وتعالى حصول الخيرات في الدنيا والاخرة وحصول الضرور في
الدنيا والاخرة في كتابه العزيز على الاعمال ترتب الجزاء على الشرط والعلّة على
المسؤول والمسبب على السبب فقال جل من قائل ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
ويكفر عنكم سيئاتكم ويغفر لكم وقال ان تحببوا كثرا ماتموتون عنه نكفر عنكم
الاية وقال ان شكرتم لا يزيدنكم وقال فلولا انه كان من المسبحين لبث في بطنه
الى يوم يعثون وباجملة فالقرآن من اوله الى آخره صريح في ترتب الجزاء بالخير والشر
واحكام الشريعة على الاسباب بل احكام الدنيا والاخرة ومصالحهما ومفاسدهما على
الاسباب انتهى وان يخفض الداهي صوته لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن
ابي عبد الرحمن الهمداني قال صليت مع ابي اسحاق الغداة فسمع رجلا يصهر بالدعاء
فقال لكن زكريا نادى ربه نداء خفيا وينبغي للداهي ان لا يشكف ويأتي بالكلام
المطبوع غير المصجوع لقوله عليه الصلاة والسلام اياكم والمصجع في الدعاء فغيب
أحدكم ان يقول اللهم اني أسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل وقيل ان من شروط
الدعاء ان يكون سليما من اللعن كما قال بعضهم

يناجي ربه باللعن ليث * لذلك اذا دعاه لا يجيب

وقد قال الامام الشعرائي واما زبدة علم النحو والبيان فهي كلها ترجع الى ما يعرف به
اصلاح اللفظ من اللعن المؤدى الى فساد المعنى عند أهل هذه العلوم وذلك لا يحتاج اليه
أحد ممن يريد المحقق بأهل الله عز وجل لان أهل الله عز وجل قد عهدوا الى اصلاح
قلوبهم باكل الحلال وحفظ القلوب والجوارح فنسارت هياكلهم فأدركوا الشرائع
ودقائقها بذلك النور الذي جعله الله في قلوبهم فمن عمل على طريقهم أدرك جميع
العلوم المستنبطة من الكتاب والسنة بالنور لا بقواعد أهل النحو والمعاني والبيان
ولم يشتغل ولى منهم قط في علم النحو ومن قال انما يتعلم النحو خوفا من ان يبذل أحد شيئا
من القرآن باللعن قلنا له القرآن معصوم من التبديل والتغيير الى يوم القيامة فهو
محفوظ بالعممة الالهية لا يعلم النحو والمعاني فلولا ظلمة الباطن ما احتاج عبد الى آلات
يفهم بها كلام أفصح الخلق صلى الله عليه وسلم وفحصاء أمته من العلماء رضى الله عنهم

وقال بعضهم اعلم ان مبنى أمر الولى على الاكتفاء بالله والقناعة بخله والاعتناء بشهوده
قال الله سبحانه وتعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وقال تعالى أليس الله بكاف
عبده وقال الربيع بن أبي عمير قال أوليكف بربك انه على كل شئ شهيد فبنى
أمرهم في بداياتهم على الفرار من الخلق والانفراد باللائحة واخفاء الاعمال وكنتم
الاحوال تحققة الفنا لهم وتبديدهم وعلا على سلامة قلوبهم وحباني اخلاص
أعمالهم لسيدهم حتى اذا تمكن اليقين وأيدوا بالرسوخ والتمكين وتحققت وابتغيت الفناء
وردوا الى وجود البقاء فهناك ان شاء الحق أظهرهم وأن شاسترهم ان شاء أظهرهم
هادين لعباده اليه وان شاسترهم فاقطعهم عن كل شئ اليه وظهور الولى ليس بإرادته
لنفسه لكن بإرادة الله له بل مطلبه ان كان له مطلب الخفاء لا الجلاء فلما لم يكن الظهور
مطلبهم وأراد سبحانه اظهارهم فآظهرهم تولا هم في ذلك بتأييده وواردات مزيد بقوله
صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن بن مسهر لا تطالب الامارة فانك ان أعطيتها من غير
مسألة أعنت عليها وان أعطيتها من مسألة وكنت اليها ومن تحقق منهم بالعبودية فله
يطلب ظهورا واخفاء بل إرادته وقف على اختيار سيده

ولما علم الله عز وجل ان كل نبات لا ينبت ويفر الا يجمله تحت الارض تعلموا الارجل
جعلوا أنفسهم أرض الخلق لعظيم الله تعالى ما أعطى أولياءه الاما جده حتى تواضعوا
لعباده ولذلك قال ابن عطاء الله للسكندري في حكاية ادفن وجودك في أرض الخمول
فانبت مما يدفن لم يتم نتاجه فنفسهم عندهم حقيرة ذليلة كسيرة لا يشبتلون بما
لا ينسبهم ولا يلتفتون لما يليهم قد تظفوا بكل خلق سقى وتزدهوا عن كل وصف
دنى فارغوا بالاخلاق الطبيعية وخرجوا عن الصفات البشرية وتخلقوا بالصفات
الروحانية تظفوا باخلاق الله وبأخلاق حبيبه ومصطفاه لم يكن لهم مع الله اختيار
الاما اختيار ومن ثم جانبوا من هذه الدنيا الدينية الاقنار والاستكثار والادخار

وقال الشيخ أبو العباس المرسي رضى الله عنه من أحب الظهور فهو عبد الظهور ومن
أحب الخفاء فهو عبد الخفاء ومن كان عبد الله فسواء عليه أظهره أو أخفاه انتهى
قال بعضهم معرفة الاولياء بين الناس بلطائف السننهم وحسن أخلاقهم وبشاشة
وجوههم وقلة اعتراضهم وقبول عذرهم واعتذارهم وبتمام الشفقة على جميع الخلق
بإحسانهم وفاجدهم وصفتهم ان يكون الفقركرامتهم وطاعة الله حلاوتهم وحب الله
لجنهم ومع الله تجارتهم وعليه اعتمادهم وبه يقينهم وطلبه توكهم والجموع

مطلب تحقيق
الولاية وذكر
معليه الاولياء

المُرشد - (٣١٠) - الامين

علمهم والزهد في دنياهم وحسن الخلق لبايهم وطلاقة الوجه خلتهم ومضاه
النفوس حرفتهم وحسن المعاشرة محبتهم والعلم فائدتهم والصبر سائتتهم والمدا
مركبهم والقرآن حديثهم والذكر كرمهم والرفق راحتهم والقناعة قائلهم
والعبادة كسبهم والشيطان عدوهم والحياء قبحهم والخوف محبتهم والنهار
فطنتهم والليل فكرتهم والحكمة سيبغهم والمحق حارسهم والرجاء مرحلتهم
والقبح حصنهم والفردوس مسكنهم والنظر الى رب العالمين منيتهم قال الله تعالى
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما

وقد سئل العلامة النجم الغبطي عن كون العلماء اولياء الله تعالى العامل منهم وغيره
أم لا فأجاب رحمه الله تعالى بقوله الولاية عامة وخاصة فالعامة ولاية الايمان فمن
آمن بالله ورسوله وما جاء به فهو ولي قال الله تعالى الله ولي الذين آمنوا ثم ولاية
القيام بالأمورات واجتناب المنهيات قال الله تعالى ألا ان اولياء الله لا يخوف
عليهم ولا هم يحزنون الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحياة الدنيا وفي الآخرة
الآية والولاية الخاصة بحجة الله لا بعد وحفظه له لقوله صلى الله عليه وسلم من الله
عز وجل ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحبته سكنت
معها الذي يسع به وبصره الذي يبصر به الحديث وسيأتي فالإيمان بداية الولاية
والصدقية القصدى غايتها وبين الغاية والبداية مراتب ومقامات وأحوال متفاوت
فيها أقدام الرجال وهي بكل مدوحة ومطلوبة لكن المراد حيث أطلعت في كلام
القوم وكتبهم الخاصة فالعلماء العاملون وغيرهم يطلق عليهم اولياء الله تعالى من
حيث دخلت لهم في الولاية العامة وأما الولاية بمعنى القيام بالأمورات والولاية الخاصة
فلا تنطاق الاعلى العلماء العامين فقد روى البيهقي في مناقب الشافعي رضي الله
عنه من طريق الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول ان لم تكن الفقهاه
اولياء الله تعالى فما لله ولي ومراد الشافعي رضي الله عنه بذلك الفقهاه العاهلون
وقال بعضهم في الكلام على الكرامات اعلم ان الكلام في الكرامات ينحصر في طرفين
الاول الجواز والناسي الوقوع أما الجواز فلا يخفاء ان ظهور الكرامة من الاولياء
من المكملات لانها ان لم تكن من المكملات فاما ان تكون من الواجبات واما ان تكون
من المستحبات وبما مل ان تكون من المستحبات فان المستحبات هو الذي لو قدر وجوده
لزم منه محال عقلي ولا يلزم من تدبير وجود الكرامات محال عقلي وبما مل ان تكون

مطلب ما أجاب
به النجم الغبطي
من أن الولاية
عامة وخاصة

مطلب
الاستدلال
على ان كرامة
الاولياء من
المكملات
وليس من
المستحبات
أوالواجبات

من الواجبات اذا الطائفة مجمعة على انه قد يكون الولي وليا وان لم يخرق العادة له
فتعين ان تكون من الجسائر وكل شيء كان من الجسائر فلا يجهله العقل وكل
ملا يجهله العقل ولم يرد بعدم وقوعه نقل الجسائر يكرم الله به اوليائه ثم ان هذه
الكرامة قد تكون اطلاعا على كوائن كانت وكوائن ست تكون من غير طريق العادة
او تكتمرا لطعام او شرابا او اثنا بثمر في غير اوانها او انباغ ماء من غير حفر او تسخير
لمحيوانات عادية او اجابة دعوة باتيان مطر في غير وقته او صبر عن الغذاء مدة يخرج
عن طور العادة او ايمار الشجرة يابسة وهذه كلها كرامات ظاهرة حسنة وهناك
كرامات هي عند اهل الله افضل منها واجل وهي الكرامة المعنوية كالعرفه بالله
والمحسنة له ودوام المراقبة له والمسارعة لامتناله امره ونهيه وازسوخ في اليقين والقوة
والتمكين ودوام المتابعة والاستماع من الله والفهم عنه ودوام الثقة وصدق التوكل
عليه الى غير ذلك

وقال بعضهم اعلم ان اطلاع اولياء الله على بعض الغيوب لا يجهله العقل وقد وزد به
النقل قال ابو بكر في مرض موته وزوجته حامل ان في بطنك جارية وكان كما قال رضي
الله عنه وقول عمر رضي الله عنه ياسارية الجبل وسارية بأفصى العراق فسمع سارية
صوته وكان قد اطعمه الله على سارية وقد احاط به العدو فامر بالانحياز الى الجبل
فانما زهو والجديش الذين معه فانتصر واوظفروا وكان قال ذلك وهو في أثناء خطبته
على المنبر فترك الخطبة وقال ياسارية الجبل وعاد خطبته فجاه بعض الصحابة الى
على رضي الله عنه فقالوا له بيننا عمر اليوم بخطب اذ ترك الخطبة وقال ياسارية الجبل
ثم عاد الى خطبته فقال على وبكم دعوا عمر فانه ما دخل في شيء الا كان له المخرج منه
فبعد ذلك فقدم سارية واخذ بر عن ذلك اليوم انه سمع نداء عمر في الوقت الذي نادى
هو وقول عثمان رضي الله عنه لداخل دخل عليه وكان قد نظرت الى محاسن امرأتني
الطريق يدخل أحدهم وآثار لثني بادية في وجهه وأما على بن أبي طالب رضي
الله عنه فقد جاء عنه في هذا الباب العجب العجيب حتى انه ذكر اهل الاخبار انه
أرجفه بالكوفة ان معاوية قدمات فقال على رضي الله عنه اذ بلغه والله مامات ولن
يموت حتى يملك تحت قدمي هاتين من يومئذ كاتب اهل الكوفة معاوية وعلوا ان الامر
صائر اليه وحكايات الاولياء في كل زمن وقطر تضيمن ثبوت ذلك بما بلغ حدالة واتر
فلا يمكن حجه ثم انا ذلك رحمتك الله على امر يسهل عليك التصديق بذلك وهو ان

المرشد - (٣١٢) - الامين

اطلاع العبد المخصوص على غيب من غيوب الله بعد ان يشهده الرسول صلى الله عليه وسلم انه اغما يتظر بنور ربه لا بوجود نفسه وكذلك قوله في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به الحديث الى آخره ومن كان الحق بصره فليس الاطلاع على الغيب عليه مستغرابا وفي بعض طرق هذا الحديث فاذا احببته كنت له

مطلب ان الله تعالى خمس حضرات الذات والصفات والاسماء والافعال والآثار ونسبة محبة الهب اليها

معها وبصرها ولسانها وقلبا وعقلا ويدا والله تعالى خمس حضرات وهي حضرة الذات وحضرة الصفات وحضرة الاسماء وحضرة الافعال وحضرة الآثار فمن احب ذات الله وحدها فهمته ذاتية ومن احب لطفه ورحمته وفهومها من صفات كماله فهمته صفاتية ومن احب اسماءه كالعليم والكريم وفهومها فهمته اسمائية ومن احب اعماده وامداده فهمته افعالية ومن احب بعض الصور التي خلقها فهمته انارية ومحب آثاره محب له وابعين لك أمورا تسهل عليك الايمان بكرامات اولياء الله وان لا تستكثر ما عليهم الاقل ان تعلم ان قدرة الله التي لا تكبر عليها شيء هي التي اظهرت الكرامات في هذا الولي فلا تنظر اليه ضعف العبد ولكن انظر الى قدرة السيد في هذا الكرامة في الولي بهد لقدرة القدر بروحي

عن شهود عظيمة وصفه سبحانه وتعالى الثاني انه ربما كان سبب انكارك الكرامات استسكارها على ذلك العبد الذي اضعفت اليه مع ان تلك الكرامة التي ظهرت على يدي هذا العبد شاهدة بصدق من العبد تابع له وهو النبي صلى الله عليه وسلم فهي بالنسبة ان ظهرت على يديه كرامة وبالنسبة الى من ظهرت بركة متابعتة معجزة ولذلك قالوا كل كرامة لولي فهي معجزة لذلك النسي الذي الولي تابع له فلا تنظر الى المتابع ولكن انظر الى عظم قدر المتبوع الثالث ان تعلم ان الذي اعطاه الله سبحانه وتعالى لاوليائه من الايمان واليقين مما أنت مصدق به ومثبت له اعظم مما استغرت به أو تنكرته من الاطلاع على الغيب فهو ذلك فمثلك اذا استغرت ذلك على المؤمن كمثل من يستغرب على عبد من خواص الملك اعطاء الملك سفطا مملوا ياقوتائينا علمت أنت به وكل ياقوتة تضمها ذلك السقط تساوي عشرة آلاف دينار ثم قال ذلك العبد الذي هو من خواص الملك أو قبل عنه ان الملك قد اعطاه مائة دينار استغرت أنت ذلك فهل يستغوب استغرابك هذا ذوفهم واب وما كرم الله العباد في الدنيا كرامة بمثل الايمان والمعرفة بربوبية الله لان كل خير من خيري الدنيا والآخرة فانما هو فرح الايمان بالله من احوال ومقامات وأوراد وإرادات ونور وعلم وفتح ونه وذلالي غيب وسماع مخاطبة وحرمان كرامة وما تضمنته الجنة من حور وقصور وانهار

البيئات - (٣١٢) - والبنين

وشكر نوري الله ورؤيته ونحو ذلك انما هو نتائج الايمان ووجود آثاره وإسناد نورانيته وقد نظم بعضهم الأثر المخارق للعادة فقال

إذا ما رأيت الأمر يضرق عادة * فمجهزة إن من نبي لنا صدر
وان بان منه قبل وصف نبوة * فالارهاص معه تتبع القول في الأثر
* وان جاء يوم من ولي فانه الكرامة في التحقيق عند ذوى النظر
وان كان من بعض العوام صدوره * فكأنه حقا بالمعونة واشتهر
ومن فاسق ان كان وفق مراده * يسمى بالاستدراج فيما قد استقر
والأفندي بالاهانة عندهم * وقد تمت الأقسام عند الذي اختبر

وقال بعضهم اعلم ان من الناس من أدركه الخذلان فأُنكر كرامات الأولياء أصلا فنعود
بالله من هذا المذهب قال الله تعالى ومن ير د الله فنته فلن تملك له من الله شيئا وقيل
إذا أراد الله أن يضل عبدا لم يضره عقل ولم ينفعه وفور علم وقال سبحانه وتعالى فان زلتم
من بعد ما جاء نكم البيئات فاعلموا أن الله عزيز حكيم ومن الناس فرقة أخرى صدقوا
بكرامات الأولياء الذين ليسوا في زمنهم وكذبوا بكرامات أولياء زمنهم كما قال الشيخ
أبو الحسن الشاذلي رضي الله عنه وما هي إلا أسرا ثبانية صدقوا به وبسمى عليهم
الصلاة والسلام وكذبوا محمد صلى الله عليه وسلم لانهم أدركوا زمنه وقال بعضهم
أنت قدح فيمن شرف الله قدره * وما زال مخصوصا به طيب الثنا
رجال لهم سر مع الله صادق * ولا أنت من ذلك القبيل ولا أنا
وقيل احذرا حذر أهل القلوب وسلم * انهم سادة خول رجال
لا يكن منك ذرة بنه كبير * فسيوف الأحوال فيها صقال

وقيل الاعتقاد عظيمة والاتقاد حرمان كما قيل ان المرء ينتفع حسب اعتقاده ويحرم بسوء
رأيه واتقاده وقال بعضهم عليكم بحفظ لسانكم مع أهل الشرع فانهم بوابون لمحضرات
الاسماء والصفات وعليكم بحفظ قلوبكم من الإنكار على أحد من الأولياء فانهم بوابون
محضرة الذات وإياكم والالتقاء على عهد الأولياء بما علمتموه من أقوال المتكلمين فان
حقا طم الأولياء مطلقا متجددة في كل آن على حسب الشؤون الالهية وقال العارف
بالله سيدي علي وفا قدس الله سره امتهان العباد المكرمين بعدم معرفتهم ساعة فاذا
خالط القلب ما لوقته قال الله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين ولا شك ان الصوفية
قدس الله أمرهم كاملوا الايمان فنصرهم مقطوع به لانهم لا ينتصرون لانفسهم

عصره

المرشد - (٣١٤) - الامين

رضى الله عنهم تسليما وتفويضا الله تعالى فيبغارا الحق سبحانه وتعالى لهم ويكون هو
 المحارب عنهم فقد ورد في الحديث القدسي من آذى لي وليا فقد آذنته بالحرب ولا شك
 في هلاك من حاربه الله تعالى

وقال بعضهم من الشهوة الخفية للولي ارادته النعمرة على من ظلمه وقد قال تعالى للعصوم
 الاكبر فاصبر كما صبرا ولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم أي فان الله تعالى قد لا يريد
 اهلاكم انتهى وقال بعضهم للولي اربعة شروط ا- حدها ان يكون عارفا بأصول الدين
 حتى يفرق بين الخلق والمخلوق الثاني ان يكون عالما باحكام الشريعة الثالث ان
 يتخلق بالمخلق المحمود الذي يدل عليه الشرع أو المعتل الرابع ان يلزم الخوف ابد اقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اتخذ الله من ولي جاهل ولو اتخذ الله لعلم قال القشيري
 رحمه الله اصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاقوال والافعال
 والاكل من الحلال وصدق النية في جميع الاعمال

مطلب ان للولي
 شروطا اربعة
 معرفة الدين
 واحكام الشرع
 والتخلق بالمخلق
 المحسن والخوف
 العود على البدء
 بالمحث على الوالدين

(رجع) وقال بعضهم في الوصية بالوالدين

- قضى الله ان لا تعبدوا غيرهما * وبالبر والاحسان في ذكره أو ما
- وأوصاكم بآبائكم الذين قبلوا منكم * ببرهم ما فالاجر في ذلك والرحمة
- فكم يذلا من رافة واطافة * وكم منعا عند احتياجك من نعمي
- وأملككم بآبائكم بشئكم * نواصل مما شفها البؤس والغما
- وفي الوضع كم قاست وعند ولادة * أمور اذ ذيب اللحم والمجلد والعظما
- وكم سمرت وجداء عليك جفونها * وأكادها خزنا بجمرا لا سي تحمي
- وكم غسلت غمك الاذي يمينها * حنوا وإشفاقا وأكثرت الضما
- وأنت قير العين ريان ناعم * مكب على اللذات لا تدمع اللوما
- فبالوالدين البر واجب واجب * ويا ويح من يعصى أباه أو الأثما

وقدر روى عنه صلى الله عليه وسلم (انما ان يجعل الله تعالى عقوبتهم في الدنيا لفاعلهما
 وعقوق الوالدين) أي مجاوزة التحدي يعني التعدى بغير حق (وعقوق الوالدين) أي ايذاؤهما
 يعجل الله عقوبتهما وقال بعضهم خمسة أشياء من داوم عليها اتزيد في حسناته مثل الجبال
 الرواسي ويوسع الله عليه رزقه من داوم على الصدقة قليلا وكثيرا ومن وصل رحمه
 ومن دوام على الجهاد في سبيل الله ومن داوم على الوضوء ولم يسرف في الماء ومن أطلع
 والديه وداوم على طاعتها وقال صلى الله عليه وسلم من زار قبر والديه أو أحدهما يوم

مطلب ان النبي
 وعقوق الوالدين
 يعجل الله
 عقوبتهم في الدنيا
 لفاعلهما

للبنات - (٣١٥) - والبنين

الجمعة فقرأ عنده بس غفر الله له وفي الاحياء قال صلى الله عليه وسلم من زار ابويه كل جمعة
غفر له وكتب بارا وقال بعضهم ان الرجل يموت والدام وهو عاق لما فندع والله لما من
بعده ما فيك بكتبه الله عز وجل من البارين ثم ان الشخص اذا زار الموتى أو زار ابويه
يخطبهم خطاب المحاضرين فيقول كما في خبر أبي داود السلام عليكم دار قوم مؤمنين
وانا ان شاء الله بكم لاحقون وكني بالدار عن أهلها وعن أبي شيبه عن الحسن انه
قال من دخل المقابر فقال اللهم رب هذه الاجساد البالية والعظام الخثرة التي خرجت
من الدنيا وهي مؤمنة بك ادخل علمها روحا من عندك وسلاما مني استغفر له كل من
مات منذ خلق الله آدم (واروح يفتح الراء)

مطلب زيارة
قبر الوالدين وسائر
القبور وما يترتب
على ذلك من
الثواب

وعن أبي الاسود الدؤلي قال قدمت المدينة وقد وقع بها مرض فجلست الى عمر بن
الخطاب فقرأت به جنازة فأتني على صاحبها خيرا فقال عمر وجبت ثم مرت أخرى فأتني
على صاحبها شرا فقال وجبت قال أبو الاسود وما وجبت يا أمير المؤمنين قال قلت كما قال
عليه الصلاة والسلام سلم يشهد له أربعة بخير الا أدخله الله الجنة فقلنا وثلاثة قال
وثلاثة قلنا واثنان قال واثنان ثم لم نسأله عن الواحد أخرجه البخاري والنسائي وفي خبر
آخر فقال عمر يا رسول الله ما وجبت فقال عليه الصلاة والسلام انتم شهداء الله
في الارض فمن أنتم عليه خيرا وجبت له الجنة ومن أنتم عليه شرا وجبت له النار
وروي عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرويه عن ربه عز وجل
ما من عبد مسلم يشهد له ثلاثة أو اثنان بخير الا قال الله عز وجل قد قبلت شهادة عبادي
على ما علموا وغفرت له ما علم رواه الامام أحمد بن حنبل في مسنده وعن ابن عباس انه
مات ابن له بقتل أو عسفان فقال لبعض أصحابه انظر ما اجتمع له من الناس قال
فخرجت فاذا انا من قدامي فاجتمعوا فأخبرته فقال هم أربعون قلت نعم قال أخرجه فأتني
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته
أربعون رجلا لا يشركون بالله شيئا الا شفعم الله فيه رواه مسلم وعنه صلى الله عليه
وسلم يقول الله تعالي عجبت لمن أيقن بالموت كيف يجمع وعجبت لمن أيقن بالنار كيف
يفسك وعجبت لمن أيقن بالاخرة كيف يستريح وعجبت لمن أيقن بالدنيا وزوالها
كيف يطمن اليها وعجبت لمن هو عالم باللسان جاهل بالقلب وعجبت لمن يطهر باللسان
وهو غير طاهر القلب وعجبت لمن يشتغل بالناس وهو ضاقل عن عيب نفسه وعجبت لمن
يعلم ان الله مطلع عليه كيف يعصيه وعجبت لمن يعلم انه يموت وحده ويدخل القبر

المرشد - (٣١٦) - الأمين

وعده ويحاسب كيف يستغنى بالناس قال القرطبي في تذكرته من أكثر ذكر الموت
أكرم بثلاثة أشياء تهيئ التوبة وقناعة النفس والنشاط في العبادة ومن نسي ذكره
عوقب بثلاثة أشياء تسويف التوبة وترك الرضا بالكفاف والتكاسل في العبادة
والكفاف المحالة الوسطى ما بين الغنى والفقر

قبل وجدت رقعة تحت وسادة الامام حجة الاسلام الغزالي رحمه الله فيها هذه الايات

- قل ل اخوان رأوني ميتا * فبكوني وروئي حزنا
- لا تظنوني بائي ميتكم * ليس ذلك الميت والله انا
- انا في الصور وهذا جسدي * كان يتي وقبضي زمنا
- انا كنت زوجا في طلم * من تراب قد تغفل للفنا
- انا صفور وهذا قبضي * طرت عنه فغفل رهنا
- احمد الله الذي خلصني * وبخلى في المعالي سكا
- كنت قبل اليوم ميتا بينكم * فحييت وخلعت الكفنا
- وانا اليوم اناحي ملاء * وارى الله جهارا علنا
- ما كفاني اللوح اقرأ وارى * كل ما كان ويأتي ودنا
- وطعامي وشراي واحد * هو رمز فافهموه حسنا
- ليس خمر اسائغا او عسلا * لا ولا ماء يرى اولنا
- فانهموا المرفقيه نبا * اى معنى تحت لفظي كنا
- لا تظنوا الموت موتا انه * حياة هو غايات النى
- حي هذا الدار ميت نامم * فاذا مات اماط الوسنا
- لا ترعكم هجمة الموت فنا * هو الامن هنا الى هنا
- اجهدوا في الزاد والسيرفا * ليس بالعاقل منامن وني
- احسنوا الظن برب راحم * يشكر السعي ويؤلى مننا

والغزالي هو الامام محمد بن محمد بن أحمد الطوسي الجليل أبو حامد الغزالي حجة الامام
وهجة الدين التي يتوصل بها الى دار السلام ولد بطوس سنة تسعين وأربعمائة وكانت
وفاته بها يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة سنة خمس وخمسة عشر وقد أطال
السبكي في طبقاته بما يليق بمقامه الكريم وذكر كراماته لا ينكرها الا حصد
أرزنديق لثيم ومما أنشد أبو حفص عمر بن عبد العزيز لنفسه يدح الغزالي

مطلب ترجمة
الامام الغزالي

للبنات - (٣١٧) - والبنين

هـ - ذهب المذهب حبر * أحسن الله خلاصه

بسيط ووسيط * ووجيز وخلاصه

ونقل المناوي في طبقات الأولياء ان كتب الامام الغزالي التي صنفاها وزعت على عمره
فخص كل يوم أربعة كراريس ومن كلامه رضى الله عنه جلاء القلوب وأبصارها يحصل
بالذكر ولا يتم لمنه الا الذين اتقوا فالتقوى باب الذكر والذكر باب الكشف
والكشف باب الفوز الكبير وقال مهمار آيات انساناسي الظن بالناس طالباً للعبودية
فأعلم انه خبيث في الباطن والمؤمن سليم الصدر في حق كافة الخلق وقال من الذنوب
ما يورث سوء الخاتمة وهو ادعاء الرجل الولاية مع فقد هامة وعن الشاذلي رضى الله عنه
من كانت له الى الله حاجة فليتوسل اليه بالغزالي ونقل في المصباح عن سبط الامام الغزالي
انه أخبره ان الامام المذكور منسوب الى غزالة قرية من قرى طوس قال لي أخطأ
الناس في تقبل اسم جدنا وانما هو مخفف نسبة المذكر ومن بر الوالدين بعدهم وتهما أن
يأتى بما يسرهم من الطاعات لله تعالى وغيرها ما ليس بمنتهى عنده ومنه الاحسان الى
صديقه ما قال صلى الله عليه وسلم ان من أبر البر ان يصل الرجل أهله وذآبيه قال
الشاعر

خالل خليل أيبك وار عوداده * واعلم بان أخأبيك أخوكا

وسوك ثمين وأيبك فكمن بهم * برافان بنى أيبك بنوكا

والطف بجدك عطفة وترجا * وارحم فان أبأيبك أبوكا

وللوالد حقوق على ولده زيادة على ما ذكر الاول اذا احتاج الى الطعام أطعمه الثاني اذا
احتاج الى الكسوة كساه ان قدر عليها الثالث اذا احتاج الى الخدمة خدمه الرابع
اذا دعاه أجابه وحضره الخامس اذا أمره بأمر غير معصية أطاعه السادس أن يتكلم
معه باللين وخفض الصوت ولا يتكلم معه بالفاظ السابح والثامن أن لا يدعو باسمه
فيقول يا فلان بل يا أبت أو يا والدي ولا يستسب له ولا يشي أمامه ولا يجاس قبله
ويدعوه بالغمرة كما يدعو لنفسه ويرضى له ما يرضى لنفسه وروى أبو هريرة عنه صلى
الله عليه وسلم لا تمسبن امام أيبك ولا تجلس قبله ولا تدعه باسمه ولا تستسب له (أى
لا تعرضه للهب وتجره اليه بأن تسب أباعيرك فيسب أبأبك مجازاة لك) وقد جاء
مفسراً في الحديث الا تخران من اكبر الكبائر ان يسب الرجل والديه قيل وكيف يسب
والديه قال يسب الرجل فيسب أباه وأمه

المرشد - (٣١٨) - الامين

ومن حقوق الوالدة على الولدان لا يدخل عليهم الا باذن فقدروى الامام مالك في الموطأ
 ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل رجل فقال يا رسول الله استأذن على أمي فقال نعم
 قال الرجل اني معها في البيت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم استأذن عليها فقال
 الرجل اني خادها فقال صلى الله عليه وسلم استأذن عليها أنتحب أن تراها عربانة قال
 لا قال فاستأذن عليها والاستئذان ثلاث مرات فقدروى الامام مالك عن ~~بعض~~ كبرين
 عبد الله بن الأشج عن أبي سعيد الخدري عن أبي موسى الأشعري أنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الاستئذان ثلاث مرات فان أذن لك فادخل والا فارجع

مطلب ان الولد
لا يدخل على
والدته الا بعد
الاستئذان

وأما المحقوق التي للعباد بعضهم مع بعض فهي ان يسلم عليه اذا لقيه ويحييه اذا طام ويؤدبه
 اذا مرض ويشهد جنازته اذا مات ويبرق معه اذا أقسم عليه وينصحه اذا استنصحه
 ويحفظه بظهر الغيب اذا غاب ويجب له ما يجب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه وقال صلى
 الله عليه وسلم عائد المريض عشي في مخرفة المجنة حتى يرجع رواه مسلم والمخرفة البستان
 وسكة بين صفين من فخل يخرق المخرق من أي ماشاء وقال صلى الله عليه وسلم طائد
 المريض يخوض في الرحمة ومن تمام عبادة المريض ان يضع أحدكم يده على وجهه
 أو على يده فيسأله كيف هو وتمام تحيتكم بينكم المصافحة رواه أحمد عن أبي أمامة وقال
 صلى الله عليه وسلم هودوا المرضى ومرؤهم فليدعوا لكم فان دعوة المريض مستجابة
 وذنبه مغفور

مطلب ذكر بعض
حقوق للناس
على بعضهم

وقيل في المرض ست خصال ما ينبغي للعبد ان يجدها فها هنا تسمية الجسم وتجميع
 الذنوب وتذكير بالنعيم في حال الصحة واستدعاء بالتوبة وحث على الصدقة وقال بعضهم
 الذل في ثمانية أشياء في العليل والمهزون والكاذب والغريبة والمديون والفقير بين
 الاغنياء والجاهل بين العلماء ومن ترادفت عليه المصيبات
 ويجوز للوالد استئذان ولده الصغير وضربه فيما فيه تدريب له وتأديب وتعليم
 في صغره ما يلزم لاصلاح حاله وقال بعضهم عند قوله صلى الله عليه وسلم فغطني الثالثة
 في حديث بدء الوحي انه لا يجوز للعلم الزيادة على ثلاث ضربات ونهى صلى الله عليه وسلم
 أن يضرب المعلم الصبيان بالعود وباليهد فوق ثلاث وما زاد على ذلك فهو وقصاص يوم
 القيامة ولا يضرب بالدرة الا ثلاثا و قيل

مطلب ما يجوز
للاب أن يعمله مع
ابنه من استخدام
وتأديب وغيرهما

ان حق التأديب حق الابوه * عند اهل الحجا واهل الفتوه
 وأحق الرجال ان يحفظوا ذك * ك وبرهوه أهل بيت النبوه

لبنات - (٣١٩) - والبنين

وقيل بنى استقيم فالهود نتمو وعروقه * قومما ويعروها اذا ما التوى التوى
وماص الهوى الردى فكم من محلق * الى النجبة الا ان اطباع الهوى هوى
المخلق بكسر اللام المشددة العالمى الرفيع الذى وصل الى عالم بهله غيره وقد ورد عنه
صلى الله عليه وسلم التعلم فى الصغر كالنقش فى الحجر والتعلم فى الكبر كالنقش على الماء
وقيل تعلم يافتى والعود رطب * وجهه ملكين والطبع قابل
فحسبك يافتى شرفا وفضلا * سكوت المحاضرين وانث قائل

ومن الاخلاق الممومة فى الشبه وخ والصبيان عدم الحياء فر بما تقوى قوله الحياء
فى الطفل اذ لم يجد من يردعه عن ذلك لتزول عنه هذه الصفة ان كانت طارئة عليه
وتضعف ان كانت عنصرية فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان شر الناس عند الله
من خافه الناس اتقاء خشه

وروى البخارى عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مما أدرك
الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم تسخ فاصنع ما شئت والامر فيه للتهديد والتوبيخ
فاذا ارتفع الحياء صنعت النفس ماتموى ومعنى الحياء شرعا خلق يبعث الانسان على
ترك القبيح ويمنعه من التضخيم فى حقه تعالى قال العلماء رجعهم الله ان قوله مما أدرك
الناس من كلام أى شرائع النبوة الاولى يعنى ما اتفقت عليه الانبياء لانه جاء فى شريعة
آدم واتفقت عليه بقية الشرائع فنام نبي من الانبياء الا وندب اليه وحث عليه ولم
ينسخ فى شريعة من الشرائع لانه امر قد علم صوابه وظهر فضله واتفقت عليه العقول
وتلقته جميع الامم بالقبول ويدخل فى جملة الحياء من الله ثم من الناس ستر العورة
فقد روى البيهقى عن أنس أنه قال خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الى غنم له
وفىها أجياله يرعاها واذا بالاجير متجرد من ثيابه فى الغنم فدعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال له كم لك عندنا من الاجرة فقال يا رسول الله لم احسن الرعاية والولاية قال
لا أحب أن يكون فيهما من لا يستحي من الله ودخل محمد بن عبد الرحمن الحسام فرأى
بعض اخوانه عربا فغمض عينيه فقال له العربيان مذكم عيت فقال له منذهك الله
سترك وقال صلى الله عليه وسلم ان الله يستحي من عبده يشدب فى الاسلام ان يعذبه
أفلا يستحي الشيخ من الله تعالى ان يذنب وقد شاب فى الاسلام وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله يبغض الفاحش المتفحش وقيل

المُرشد - (٣٢٠) - الامين

فلا تخمر على أحد يظلم * فان للظالم مرتبه وخيم
ولا تفحش وان ملئت غيظا * على أحد فان الفحش لوم
ولا تقطع أخاك عند ذنب * فان الذنب يغفره الكريم
وما جزع بمن عنك شيئا * ولا ما فات ترجمه الموم

هو رده صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أحب عبدا (أى أراد به خيرا ووفقه) دعا
جبريل وقال انى أحب فلانا فأجبه فيجبه جبريل ثم ينادى جبريل فى السماء ويقول
ان الله يحب فلانا فأجبه فيجبه أهل السماء ثم يوضع له القبول فى الارض (واذا بغض
عبدا) أى أراد به شرا أبغده عن الهداية (دعا جبريل فقال انى أبغض فلانا فأبغضه
فيبغضه جبريل ثم ينادى جبريل فى السماء ويقول ان الله يبغض فلانا فأبغضوه
فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء فى الارض) فيبغضه أهلها جميعا فينظرون اليه بعين
الازدراء فتنسقط مهابته من النفوس واعزازه من الصدور من غير اذاه منه لهم
ولا جناية عليهم فالعزيز من أعزه الله والذليل من أذله الله قال الامام الشافعى رضى
الله عنه

مطلب ان اعزاز
الناس واهانتهم
للعبد تابعان
لا عزاز الله
واهانت له وسياق
أشياء تنظم فى
هذا السلك

اذا أكرم الرحمن عبدا بعزه * فلم يقدر الخلق يوما يهينه
ومن كان مولا العزيز أهانه * فلا أحد با عز يوما يعينه

روى الترمذى عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه قال كنت خلف النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا غلام انى أعلمك كلمات احفظ الله يحفظ الله
يحفظك الله ويحمىك (وفى رواية ما علمك أى علمك) واذا سألت فاسأل الله واذا استعنت
فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه
الله لك وان اجتمعوا على ان يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف قال العلماء رحمهم الله قوله فى الحديث احفظ الله أى احفظ دين
الله من التصبيع والتبديل بأن تحفظ أو امره التى أوجها ونواهيها التى حرما فتقف
عند أو امره بلا امتثال وعند نواهيها بالاجتناب فلا يراك حيث نهاك فاذا أطعته
بامتثال أو امره واجتناب نواهيها أحاطك بمعقبات من بين يديك ومن خلفك يحفظوك
من أمر الله وحقيقة صيانة الهفوظ من الضياع أن لا تصل اليه أخية وضرر فيحفظك
فى نفسك وأهلك ومالك ومصداق ذلك قوله تعالى من هل صلحنا من ذكر أو أنسى وهو
مؤمن فلتحبيته حياة مابية وما يصيب الانسان من نواكب ونواب فائسها وبتصبيعه

مطلب احفظ الله
يحفظك الحديث

أوامر الله وتعديده حدوده بشهادة قوله تعالى وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت
 أيديكم ويعفو عن كثير فمن حفظ الله في صباه وقوته حفظه الله في كبره ومنعه بحوله
 وقوته وقد قيل ان القاضي أبا الطيب عاش مائة وستين سنة فلم يحتل عضوناً من أعضائه
 فستل في ذلك فقال لم أعص الله بعضاً منها ويتعدى الحفظ الى ذريته كما في قوله تعالى
 وكان أبوهما صالحاً وكان سعيد بن المسيب يقول لولده اني لازيد في صلاتي من أجلك رجاء
 أن تحفظ ثم تسلمو وكان أبوهما صالحاً وكان عمر بن عبدالعزيز يقول ما من مؤمن صالح
 يموت الا حفظ الله عقبه وعقب عقبه وقد يتعدى الحفظ الى جيرانه وأهل ناحيته لقول
 ابن المبارك ان الله ليحفظ بالرجل الصالح ولده وولد ولده والدويرات التي حوله انتهى
 ورواية غير الترمذي (تعرف الى الله) أي تقرب الى الله بلزوم الطاعات والانفاق
 في القربات والشكر على ما أولاك (في الرخاء) أي في سعة الرزق وصحة البدن (يعرفك
 في الشدة) بتفريج الموموم والغموم ويجعل لك من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً
 (واعلم أن ما أعطاك) مما قدر في الازل من خير أو شر (لم يكن ليصيبك) أي يصل
 اليك (وما أصابك) مما قدر في الازل من خير أو شر (لم يكن ليخطئك) اذ لا يصيب
 الانسان الا ما قدر عليه وهذا من النبي صلى الله عليه وسلم على التوكل على الله
 تعالى والرضى بما قدره ونفي المحول والقوة إذ لا حول ولا قوة الا بالله وورد عنه
 صلى الله عليه وسلم ان الله اذا أراد بعبد الشر وفي رواية شراً أمسك عنه بذنبه حتى يوافي
 به يوم القيامة أي لا يجازيه بذنبه في الدنيا حتى يصح في الآخرة متوفراً للذنوب
 واقفياً يستوفي ما يستحقه من العذاب وهذا الحديث له تسمية وهي إن عظم الجزاء
 مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى فله الرضى ومن سخط
 فله السخط وقال صلى الله عليه وسلم ان الله جعل عذاب هذه الامة في ذنباها وقال
 بعضهم وقد جعل الله سبحانه وتعالى لقبضة السعادة أهل اول لقبضة الشقاوة أهل اذا
 تحرك صاحب قبضة السعادة جاءت العناية الازلية وسارت به الى فلك التقريب
 الى ما فيه سعادته الاجروية واذا تحرك صاحب قبضة الشقاوة جاءت به الى فلك التبعيد
 الشيطانية وقطعته عن ادراك الرتبة العلية كل ذلك بمحض التقدير والارادة الكائنين
 في اللوح المحفوظ عن النقص والزيادة فالطاعة فيه والعصيان وليكنه لا يرضى بالمعصية
 لانسان

اذا قدر الله الامور على المرئى * جرى ذلك المقدور حتماً على العبد

المُرشد - (٣٢٢) - الامين

فصمكم نصح المختار - قاله * فجاهله القرآن انك لانهدى

وعن بعضهم ما اوتي احدى بعد الايمان افضل من الصبر على الاذى وعن عيسى صلوات
الله وسلامه عليه - من احتمل كلمة سفة كتب له عشر حسنات وقيل

اذا ما هجاني ناقص لا اجيبه * فاني ان جاوبته في الذنب

وقيل وجدت الرفق ابلغ في السموات * ولم اركأه وتواضع في العلو

ومن بسط اللسان على عدو * كمن دفع السلاح الى العدو

وروى ابو هريرة رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال ائتدرون ما المفسد قالوا

يا رسول الله المفسد فينا من لا دره - له قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفسد

من امتي من ياتي يوم القيامة بصلاته وصيامه وزكاته وكان قد شتم هذا وقذف هذا

واكل كل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا وقال تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا وقيل

الخصامة تكدر العيش وتعقب الندم وتمرض القلب وتذهب الحياء وتفسر عليك

من كان يهابك وقيل جرح اللسان لا يبرأ وجمرة الحجية لا تطفأ ونار الحقد لا تخبث وعين

العداوة لا ترقد فلا توغر عليك صدرا ولا تفعل ما يجلب اليك شرا فان قبيح الكلام

سلاح اللسان وقيل

لا تنبش الشر فتبلى به * واحذر على نفسك من نبشه

مواقع البغي لها صرع * تنكس السلطان عن عرشه

وسب رجل رجلا فلم يلتفت اليه فقال يا هذا اياك اعنى فقال وعنتك اعرض وروى

عنه صلى الله عليه وسلم انه قال مكارم الاخلاق من اعمال الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

سب المؤمن فسوق المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره التقوى هاهنا وأشار

بيده الى صدره - حسب امرئ من الشرا ان يحقر اخاه المسلم كل المسلم على المسلم حرام دمه

وعرضه وماله رواه مسلم ونهى صلى الله عليه وسلم ان يستهزئ الرجل الغني بالفقير

وقال تستهزئ به ملائكة الله يوم القيامة وقيل

احب مكارم الاخلاق جهدي * واكره ان اعيب وان اعابا

واصفح عن سباب الناس حلما * وشر الناس من يهوى السبابا

وقيل خاصمني من سكت عنه * فظن ان ايسر لي لسان

فقلت ما انت لي بخصم * وانما خصمي الزمان

وقيل ان الضرورة للانسان جاهلة * على خلاف الذي يهوى ويحتار

ومن أمثال العرب من غر بل الناس فخلوه ومعناه من فتش على أحوالهم وأمورهم
جعلوا نخالة وقيل

لا تهتك من مساوي الناس ما ستروا * فهتك الله سترنا من مساويك
واذكر محاسن ما فهم اذا ذكروا * ولا تعب أحدا منهم بما فيك
وقيل قبيح على الانسان بنسي عيوبه * ويذكر عيبا في أخيه قد اختفى
فلو كان ذاعقلا لما تاب غيره * وفيه عيوب لوراهاها اكتفى

وروى عنه صلى الله عليه وسلم الحباة خير كله وروى عنه أيضا الحباة حسن ولكنه
من النساء أحسن وقال بعضهم من الأدب ترك الأدب عندهم لا يحتملك ولا يحترمك
قيل لبعضهم من أدبك فقال لم يؤذني أحد وانما رأيت جهل الجاهل فتجنبتته ورأيت
أدب العاقل فأحبتته وسلكته ويقال تنخص بلا أدب كلفظ بلا معنى وجهه دبالروح
وقيل من لا أدب له لا علم له وقيل للأحنف بن قيس من تعلمت الحلم قال من نفسي قيل له
فكيف ذلك قال كنت اذا كرهت شيئا من غيري لأفعله بأحد مثلي قيل ان الحلم أفضل
نحوال الملوك ولم ير على الاطلاق أحلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه لما
انكسرت ربا عينته في غزوة أجدو آدمي وجهه قال كيف تغلق أمة خضبت وجه
نبيها اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون فشق ذلك على أصحابه فقالوا دعوت عليهم فقال
اني لم أبعث لعمانا ولكن بعثت داعيا ورسولا فهو نبي ما أحلمه وشفيح ما أعظمه
وشفوق ما أشفقه وكريم ما أرفقه صلى الله عليه وسلم وزاده شرفا وكرما لديه وقال
صلى الله عليه وسلم أنا نبي آت من عند ربي فخبرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئا وقال صلى الله عليه وسلم
لأخي ربي فأحسن تأديبي وعنه صلى الله عليه وسلم بعثت لأتكم مكارم الاخلاق وقيل
لابن عباس رضي الله عنهما من أجود الناس ومن أحلمهم ومن أبجلهم ومن أسرفهم
فقال أجود الناس من أعطى من غير طلب وأحلمهم من عفا عن ظلم وأبجلهم من بخل

بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم وأسرفهم من يسرف في صلته
وأوصى حكيم ولده فقال يا بني ان أصعب ما على الانسان أن يكون فيه ستة أشياء أو فسا
ان يعرف نفسه ويعلم عيبه ويكتم سره ويهجر هواه ويخالف شهوته وان يمسك عما
لا يعنيه وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلت يا رسول الله أوصني فقال يا أبا هريرة أوصيك بست كلمات فبهن ستمائة كلمة

المرشد - (٣٢٤) - الامين

اذا اشتغل الناس بالفضائل اشتغل أنت بالفرائض واذا اشتغل الناس بالمخلاق استغل أنت بالمخلاق واذا اشتغل الناس بالعلم اشتغل أنت بالعمل واذا اشتغل الناس بالظاهر اشتغل أنت بالباطن واذا اشتغل الناس بهارة الدنيا اشتغل أنت بهارة الآخرة واذا اشتغل الناس بالعيوب اشتغل أنت بعيب نفسك وقال صلى الله عليه وسلم من رد عن عرض أخيه رد الله عن وجهه النار يوم القيامة رواه الترمذي عن أبي الدرداء وقيل

لا تلم المرء على فعله * وأنت منسوب الى مثله
من ذم شيئا وأتى مثله * فانما يرى على عقله

قال ابن المعتز النصح بين الملائمات يربح كما قيل

تعدني بنصحك في انفرادي * وجنيتي النصيحة في الجماعة
فان النصح بين الناس ضرب * من التقريب لا أهوى سماعه
فان خالقة نبي طلبا لنعهي * فلا تغضب اذا لم أعط طاعة

وأوصى حكيم ولده فقال يا بني تزود من الدنيا خمسة أشياء تبلغك لبيت وتونسك عند الوحدة كفا الاذى وحسن الخلق والصدق والنصح والبر وورد عنه صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة قلنا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه ولسوله ولائمة المسلمين وعامتهم وروى عنه صلى الله عليه وسلم (انكم لن تسعوا الناس بأموالكم) أى لا يمكنكم ذلك (ولكن يسعهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق) أى لا تسع أموالكم لعطائهم فوسعوا اخلاقكم لاهبيتهم وكان صلى الله عليه وسلم يكرم أهل الفضل ويتألف أهل الشرف ويكرم كريم كل قوم ويؤايد عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوى عن أحد بشره وخلفه ويتفقد أصحابه ولا يقول الا حقا وعنه صلى الله عليه وسلم اكرموا عزيز قوم ذل وغنى قوم افتقر وقال الامام الشافعي لا علم الا مع التقى ولا أدب الا مع العقل وقال بعض العلماء العقول أربعة عقل الايمان بالاستقامة وعقل العلم بالاجتهاد وعقل الادب بحسبة الصالحين وعقل العيش بالتدبير وقال بعضهم ثمانية ان أهينوا فلا يلومون الا أنفسهم الجالس على مائدة لم يدع اليها والمتكبر على رب البيت وطالب الخبير من أعدائه وطالب الوذنم اللثام والداخل بين اثنين في حديثهما والمستخف بالباطان والجالس مجلس ليس له أهلا والمقبل بجدته على من لم يسمع منه وقيل

مطلب شرف
النفس والمحافظة
على أعزازها
واكرام شريف
القوم

بكل تدابيرنا فلم نر نهمة * أعز من النفس العزيزة والعقل

ونهى صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد الى طعام لم يدع اليه وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال من دخل الى طعام لم يدع اليه دخل سارقا وخرج معبرا وروى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا تصغر همتك فاني لم ارضر بالرجل من صغر هيمته وقيل على قدر المرء تكون هيمته وقيمة كل امرئ هيمته

وكما فضل الله العالمين بعضهم على بعض في الرزق وكثرة المال كذلك فرق بين العالمين في العقول ومنعهم منه ماشاء من كثير وقليل فعقول الانبياء والملائكة اكثر من عقول العلماء وعقول العلماء اكثر من عقول العوام وعقول العوام اكثر من عقول النساء وعقول النساء اكثر من عقول الصبيان وقيل العاقل من نفسه في تعب والناس منه في راحة والجاهل عكس ذلك وقال الحارث بن اسد الحماسي لكل شيء مجوهر وجوهر الانسان العقل وجوهر العقل الصبر ومن كلامهم الصبر لا يتجرعه الا امر وقيل سأصبر حتى يعلم الناس أنني * صبرت على شيء أمرت من الصبر وما أحسن الصبر الجميل مع التقى * وما قدر المولى على خلقه بهجري ولأن ماني بالجميل لخدمت * وبالنار أطفأها وبالريح لم يسر ومن قال ان الدهر فيه حلاوة * فلا بد من يوم أمرت من المر

وقال بعض الملوك لوزير ما خير ما يرزقه العبد قال عقل يعي ش به قال فان عدمه قال أدب يتصل به قال فان عدمه قال مال يستره قال فان عدمه قال موت يريح منه العباد والبلاد وقيل ليس الفتي من يتفخر بقومه وأهله وإنما الفتي من يتفخر قومه بفضله فالدر لا تضره كثافة الصدف وملوحة البحر والشوك لا ينفعه شرب ماء المزن ولا مجاورة لطيف الزهر فالعاقل لا يتفخر بالنسب وإنما يتفخر بنسب الادب فانما المرء ابن نفسه اذ بهما يعلو ويسفل بين أبناء جنسه كما قيل

مطلب ما قاله
العلامة المقرري
من ان لكل شيء
غاية وغاية
المعدن أن يصير
ذهب الخ وان
الانسان الكامل
هو الذي يحصر
على بقا ذكره
الحسن

نفس مصام سودت عصاما * وعلمته الكثر والاقداما
وصبرته ملء كاهما ما

وقيل رأيت العزفي أدب وهلم * وفي الجهل المذلة والمهوان
كفي بالمرء ما أن تراه * له وجهه وليس له لسان

قال المقرري في رسالة له ان لكل شيء غاية فغاية المعدن أن يصير ذهباً وغاية النبات الخضلة وغاية الحيوان الانسان وغاية الانسان أن يكون طالماً وغاية العالم أن يكون كاملاً في وقته باقياً يذكره

وقبل الناس بأزمانهم أشبه منهم بأبائهم وقبل عقول الناس على قدر أزمجتهم فالكمال هو الذي يحرص على بقائه ذكره المحسن قال الله تعالى حكاية عن سيدنا ابراهيم عليه الصلاة والسلام واجعل لي لسان صدق في الآخرين وقدمت الله تعالى على نوح عليه الصلاة والسلام بقوله وتركنا عليه في الآخرين ومعناه تركنا عليه ثناء حسنا في كل أمة ومن الله تعالى على رسوله محمد صلى الله عليه وسلم بقوله وانه لذكركم ولقومك قال ابن عباس رضي الله عنهما يعني ان القرآن الشريف شرف لك ولقومك وقال تعالى هتنا على نبيه ورفعنا لك ذكرك أي اذا ذكرت ذكرت بهي وعن نبي الله سليمان ابن داود علمهما الصلاة والسلام الذكر الجميل خير من الرائحة الطيبة والانسان يوم يموت خير من يوم يولد لان الرائحة الطيبة قد لا تبلغ ربع ميل والثناء المحسن والمقامات الجميلة قد تبلغ أقصى الآفاق وذلك ان الانسان مادام حيا يزهد فيه نظراؤه فان النفوس كانتها ظافرة به ومن شأن المرء ان يزهد فيما ظفروا به لانه في يده وقد آمن من قوته وان يحرص على طلب ما غاب عنه ويرغب في تحصيله فاذا مات الانسان فقد مات فتلهج الاسنة حينئذ بنزهة أخباره وآثار فضله ونهه ما أثره واذا دعا محاسنه حتى كان موته سبب لاشهار فضائله أكثر من اشهارها في حياته كما قيل

مطلب ما يقال
من ان يوم وفاة
المرء خير من
يوم ولادته

المرء مادام حيا يستهان به * ويعظم الرزق فيه حين يقتقد

وقيل وما ينفع الانسان مما يحوزه * اذا فارق الدنيا سوى طيب ذكره

وقيل وما تنفع الآداب والعلم والمجنا * وصاحبها عند الكمال يموت

وقيل وللخير أهل لم تكن أقدتهم * عن الخبير فيمن أقدته الطبايع

وللشر أهل قد تشير اليهم * على كل حال بالا كف الاصابع

فالقول بأن يوم وفاة المرء خير من يوم ولادته انما يراد به ان الانسان حصل على العناية

وغاية الانسان إما عالم باق أو جاهل غير متبع فولادة الانسان انما هي ليكون له صدق

في الآخرين بحسن السيرة فان الفضائل كانت فيه وقت ولادته بالقوة فاذا صارت له

الفضائل بالفعل استحق الثناء عليه أيام حياته وكثرت انتشار فضائله بعد مماته وانتشارها

بعد مماته باقية يتوجه اليها الصالحون ويرغب فيها العارفون فيوم كمال العناية

المطلوبة والفضيلة المتوجه اليها أكمل من يوم ولادته

وعما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من أهان خسا خسر خسا من استخف

بالعلماء خسر الدين ومن استخف بالأمراء خسر الدنيا ومن استخف بالآقارب خسر

المروية. ومن استغفب بالجهل بران خسر المنافع ومن استغفب بأهله خسر طيب عيشه
قال الامام الفسطلاني رحمه الله اذا ظهر الجاهل واستقل بالعالم وصدق الكاذب
واشتم الخائن واستحل العلماء الرخص واستهل الناس المحرام من تلقائهم فقد هوى
الورع وانقطع الزهد ووجب الاعتزال

(رجوع) وكذلك يفعل كل شاعر في قراءة مطلب استغفب
درس وتكراره أو مطالعته أو مقابله في حضور أستاذه أو في غيبته وإذا فرغ من المدرس دعاه التلميذ
دعاه الاستاذة أيضا ويدعو الاستاذ للتلميذ أيضا كما دعاه وان ترك التلميذ الاستفتاح بما
ذكر بهلا أو نسيانا نابه عليه وعلمه إياه وذكره فانه من أهم الأدب وقال بعضهم حضورا أو غيبة

علم العلم من أذاك لعلم * واعتنم ما حيدت منه الدعاء

وليكن عندك الفقير اذا ما * طاب العلم والغنى سواء

وقيل وكم من جاهل أمسى أديبا * بهجة عالم وغدا إماما

صكاه البصر ثم تحلو * مذاقته اذا صحب الغماما

وقيل من لم يعمل ذل التعليم ساعة بني في ذل الجهل أبدا وما ينسب للامام الشافعي
رضي الله عنه

فان يسر الله الكريم بفضله * وصادفت أهلا للعلوم والحكم

بثنت مفيدا واستفدت وداهم * وإلا فخر زون لدى وهكتم

ومن منح الجهال علما أضاعه * ومن منع المستوجبين فقد ظلم

وقال صلى الله عليه وسلم آفة العلم النسيان واضاعته أن تحدث به غير أهله ولبعضهم

مطلب ما يحق أن يحزن

اذشئت أن تبكي فقيد من الوري * وتندبه نذب النبي المكرم

الانسان على فقدته من سائر

فلاتبكين إلا على فقد عالم * يباليخ في التعليم للتعليم

العالم على اختلاف طبقاته

وفقد امام عادل صان ملكه * بأنوار حكم الله لا بالنعيم

وفقد شجاع صادق في جهاده * وقد نشرت أعلامه للتقدم

وفقد ولي حافظ الود والوفا * مطيع رب العالمين معظم

وفقد مضي لا عمل من العطا * يفرج هم الكرب عن كل معتم

وفقد أخ يفديك حيا بنفسه * ويقصيك بالجهود عن كل مؤلم

كذار ووجه ترمي أمانة بهلها * ولو غاب عنها مدة الدهر أوعى

فهم سبعة يبكي عليهم وغيرهم * الى حيث ألفت رحلها ام قسم
قال بعضهم فان موت العلماء من المصابيب الكبرى والنكائب العظمى اذ هم أعمار
الديناوشوسها وبذها بهم تحضف الاقار والشعوس وبعوتهم تقل العلوم ومدرس
الرسوم فما ورد من ذلك قوله تعالى أولم ير وأانات الارض نتقصها من أطرافها
قالوا هو موت العلماء وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله لا يرفع العلم انترافا وانما
يرفعه بموت أهله ومن ذلك ما روى من قوله صلى الله عليه وسلم ان مثل العلماء في
الارض كمثل النجوم يهتدى بها في ظلمات البر والبحر فاذا النجوم انطمست يوشك أن
تضل الهداة وعنه صلى الله عليه وسلم من لم يحزن لموت العالم فهو منافق وقوله
صلى الله عليه وسلم خيار امتي علماءؤها وخيار علمائها علماءؤها

وقال صلى الله عليه وسلم وقروا من تعلمون منه العلم ووقروا من تعلمونه العلم رواه البخاري
في تاريخه عن مربي الخطاب رضى الله عنهم ما من ذلك تجميلهم وتعظيمهم عن غيرهم
ومنه قضاء مصالحهم والاهتمام بها وقبول شفاعاتهم ومنه اطعامهم الطعام والقيام
لهم وتقبيل أيديهم وأيدي غيرهم من الصلحاء اجلالهم وتعظيمهم فقد قال النووي
رحمه الله يستحب تقبيل أيدي العلماء والشايع أهل الفضل ومن يتلخ منهم آثارا الخبير
والبركة والصلاحية والتبرك بهم والتماس دعواتهم الصالحة ونحو ذلك مما هو مطلوب
ويستحب لهم القيام أيضا فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم نزلوا الناس منازلهم وقام صلى
الله عليه وسلم لصفوان بن أمية لما قدم عليه والى عدى بن حاتم قال السهيلي وليس
معارض الحديث من سره أن يقتل له الرجال قياما فليتبوأ مقعده من النار لان هذا الوعيد
انما توجه للتكبرين والى من يغضب أن لا يقام له وكان صلى الله عليه وسلم يقوم
اقطامة رضى الله عنها وكانت تقوم له صلى الله عليه وسلم

حق المعلم أن يجرى متعلمه مجرى بنده فانه لمسلم في المحقيقة أشرف الابوين وأبو الافادة
أعظم حقا من أبي الولادة فيوقرهم كما يوقر اولاده ويوقرونه كما يوقرون آباءهم كما قال
الاسكندر ووقد سئل أمك أم أكرم عليك أم أبوك فقال بل معلى لانه سب حياتي
الباقية والذى سبب حياتي الغائبة فهو أحق بالتوقير من الاب وقيل
إذا أفادك بعض الناس فائدة * من العلوم فواظب بشكره أبدا
وقل فلان جزاء الله صالحه * أفادنيها وألغ الكبر والحسدا
فاحترى بكر من ذكرك المفيد له * علماء يذكروا نام أو قعدا

مطلب تا كيد
احترام العلماء
ومن فيه نوع
فضيلة بنحو
تقبيل اليدين
والقيام وغير
ذلك من الآداب
المستحسنة
الجميلة

وصلى المفيد أن يعبر للمستفيدين بعبارة واضحة مفصلة لاجل ان يفهموها فقد كان
 صلى الله عليه وسلم اذا تكلم تكلم بكلام مفصل مبين بعد ما العاديات مائتة
 رضى الله عنهما ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يرد سردكم هذا كان يحدث
 حديثا لو عدته العاديات لاصاه وكان يعيد الكلمة ثلاثا لتفهم عنه وذكرا البخارى
 رضى الله عنه عند قوله باب من خص بالعلم قوم كراهية ان لا يفهموا عن
 معروف عن ابي الطفيل عن علي رضى الله عنه قال حدثوا الناس بما يعرفون ان يحبون
 ان يكذب الله ورسوله وعلى المفيد ان يعامل المستفيدين بالارشاد والشفقة ويهتم
 بمصالحهم ويصبر على جفائهم وسوء ادبهم ويعذرهم في قلة ادبهم في بعض الاحيان فان
 الانسان معرض للنقصان لاسيما اذا كان حديث السن كالصغير وعليه ان يصرفهم عن
 الرذائل الى الفضائل بلطف في المقال وتعريض في الخطاب والتعريض ابلغ من
 التصريح قال الغزالي آفة العلم الخيلاء فلا يلبث العالم ان يتعزز بالعلم ويستعظم نفسه
 ويستعقر الناس ويظن اليهم نظره الى الجاهل وقيل العلم حرب للتعالي كما ان السبل
 قاطع للسكان العالى

مطالب ان العالم
 لا ينبغي له ان
 يكون محبا
 للرياسة والتعظيم
 واتقاض غيره
 وان لا يمدح نفسه

قال بعضهم لا ينبغي للعالم حب الرياسة والتعظيم والتسارع الى نبذ من تلوح عليه
 شواهد العلم بالقصور ويلتمس بكثرة الانتقاد والعترات ويسترسوم الحسنات ببعض
 السقطات وربما رأى بعضهم استحقاقه العلم بالتوارث وقد قال الله تعالى ذلك فضل
 الله يؤتيه من يشاء وقال تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار أى للفضائل والكلمات وقد
 نص القرافى على ان ذلك من البدع الهرمة وقيل

وما عبر الانسان عن فضل نفسه * بمنزل اعتراف الفضل في كل فاضل
 وان أحسن النقص ان يبقى الفقى * فدى النقص عنه بانتقاص الافاضل

قال بعضهم وينبغي له ايضا ان لا يمدح نفسه ولا يركبها ولا يفرح بمدح الناس له
 ولا يثنائهم عليه فقد قال تعالى فلا تزكوا انفسكم أى لا تمدحوها وكان الحسن البصرى
 يقول رب هالك بالثناء عليه ورب مستدرج بالاحسان اليه وقيل لمحكيم ما الصدق
 القبيح قال ثناء المرء على نفسه الا ان ينوى المادح التحديث بنعمة الله تعالى قال تعالى
 وأما نعمت ربك فعدت أو ينوى به اعلام حاله من العلم والعمل ليقتدوا به وليأخذوا عنه
 وليعطوه حقه ويدفعوا عنه الظلم ونحو ذلك فلا يكون مدحه لنفسه مذموما حينئذ
 وينبغي له ايضا ان يتسلسل بالسبب الاقوى والمجسلس المتين وازاد الموصل الى القرب من

رب العالمين الذي ذكره الله في محكم الكتاب بقوله وتزودوا فان خير الزاد التقوى واتقون
 يا اولى الالباب اذ التقوى رأس كل خير والامان من كل ضير وقدمح الله المتقين
 في آيات كثيرة ووصفهم بأوصاف جميلة وأثنى عليهم بأشياء جليلة وكذلك نبيه صلى
 الله عليه وسلم في أحاديث شهيرة فمن الآيات قوله تعالى ان أكرمكم عند الله اتقاكم وقوله
 تعالى وسارعوا الى مفارقة من ربكم وجنة عرضها السموات والارض أعدت للمتقين ولما
 نزل قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته نخرجت الصحابة يعني حصل لهم
 حرج وضيق في أنفسهم وشق ذلك عليهم فأنزل الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاطمأنوا
 بذلك ومعنى اتقوا الله حق تقاته ان يطاع فلا يعصى ويذكر فلا ينسى ومن الأحاديث
 قوله صلى الله عليه وسلم من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه يعني من قصر في العمل حتى تورط
 في الأمور والمهلكة لم يكدينه به نسبه ولا يعتمد عليه بل يقول أنا ابن العالم الغلاني وابن
 الشيخ الغلاني والشريف الغلاني معتمدا عليه تاركا لما أمر به اذ لم ينفعه ذلك يوم لا ينفع
 مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم ونهى صلى الله عليه وسلم ان يفخر بالجل بالآباء
 وأجداده لانهم قد صاروا الى ما قدموا من العمل وقيل

إذا افخرت بآباءمضوا زمانا * فالواصدقت ولكن بشئ ما ولدوا

وقيل وليس تفخار المرءا بآبائه * وان عدا آباءه كراما ذوى نسب

ولا ينفع ذلك الامع العلم والعمل

قال بعض العلماء رضی الله عنه ما تم أنفع لأولاد العناء والصالحين من الدماء لهم نفاهر
 الغيب مع تقوى أمرهم الى الله تعالى وذلك لان أحدهم يتربى في الدلال على الدوام
 مع مساعدة أمه ان كانت ويكتفى بتعظيم الناس له بحكم التبعية لا يه فلا يصير عنده داعية
 الى اكتساب الفضائل غالبا ويقول في نفسه الذي كنت اتعب في تحصيله من الجاه
 بالاشتغال بالعلم والرياضة قد حصل لي بواسطة والذي بخلاف أولاد العوام والفلاحين
 فان أحدهم يقع عينه على الكد والتعب والاهانة فيصير يفكر في عمل حيلة تعتمده
 من تلك الاهانة فيلهمه الحق ان يشتغل بالعلم والقرآن فلا يزال كلما عظمه الناس
 يزاد رغبة في العلم والمجاهدة حتى يصير شيخ الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم (ويل
 للعالم من الجاهل) ويل كلمة تقال لمن وقع في هلكة ولا يترحم عليه بخلاف ويح أي
 حيث لم يعلم معالم الدين ويرشده الى طريقه المدين مع انه مأور بذلك (ويل للجاهل
 من العالم) حيث أمره بمعروف ونهاه عن منكر فلم يأمر بأمره ولم ينهه بنهيه اذ العالم بحسنة

الله على خلقه قال الشافعي العلم جهل عند أهل الجهل كما أن الجهل جهل عند أهل العلم
 وينبغي له أيضا أن يتخلق بالاخلاق الحميدة والمحاسن الشريفة التي ورد الشرع بها والشم
 المرضية والخلل الزكية التي أرشد اليها من الزهد في الدنيا والتفكير منها وعدم المبالاة
 بها وبأهلها والسخاء والجود والكرم ومكارم الاخلاق ومحاسن الآداب وطلاقة الوجه
 في غير خروج الى حد الخلاء والعبور والتقوى عن دنيء الاكتساب وان يكون ذا ورع
 صادق قال الحكماء عالم بلا ورع كارض بلا نبات وان يكون ملازما للخشية من الله تعالى
 قال تعالى انما يحببني الله من عباده العلماء وقال ابن عطاء الله في حكمة خير العلم ما كانت
 الخشية معه وان يكون مهذب الاخلاق ذاته من مرضية وخلق حسن وقيل

يا من تقاعد عن مكارم خلقه * ليس التفاخر بالعلوم الزائره

من لم يهذب علمه اخلاقه * لم ينتفع به سلومه في الآخرة

وان يكون مكترما من الخشوع والسكينة والوقار والخضوع متجنبا للفحش والاكثار
 من المزاح ملازما على الوظائف الشرعية الواردة عن خير البرية كتكليف الاوساخ
 والشعور التي ورد الشرع بازالتها كقص الشارب وتقليم الاظفار وتسريح اللحية وتنف
 الابط وحلق العانة وازالة الروائح الكريهة متجنبا للباس الرثة المكروهة المبتذلة فقد
 نهى صلى الله عليه وسلم عن الشهرة في اللباس المرتفعة جدا والمنخفضة جدا قال
 النووي رحمه الله تعالى كانوا يكرهون الشهرة في الثياب الحميدة والثياب الرثة اذ الابصار
 تمتد اليها ويهم ذوارق الحديث فلبس المرقعات أمر مكروه شرعا وربما يكون حراما اذا
 قصد اظهار الزهد للطلب وان يكون نازكا للشهرة محبا للضمير وانما أحسن الخصال
 المفضلة وان يكون متواضعا لله تعالى ومن تواضع لله رفعه وقد رفع الله المتواضعين
 وأنتى عليهم ووصفهم في كتابه العزيز بأوصاف جميلة ومن المعلوم ان النبي صلى الله عليه
 وسلم كان سيد المتواضعين ورأس المتأدبين وقد أمره الله تعالى بالتواضع وحسن الخلق
 ومكارم الاخلاق فقد قال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل
 والآيات والاحاديث والاشعار في فضل التواضع والرفق ونحوها ما كثيرة
 وما أحسن ما قيل

ولا تمس في الارض الا تواضعا * فكتمتها قوم هم منك أرفع

وان كنت في عز وجود ومنعة * فكلمات قوم هم منك أمتع

وقال آخر تواضع تكن كالنجم لاح الناظر * على صلحات الماء وهو رفيع

ولانك كالدخان يعلو بنفسه * الى طبقات المجتوه وهو وضع
 وليصنر كل المخدر من الحسد والكبر والرياء والجهب وان يكون تعويله في سائر امور
 على الله تعالى منقطعاً اليه عن الخلق وعن التعلق بهم غير ملتفت لما في ايديهم
 وينبغي ان يرفق بمن يقرأ عليه من المستفيدين ويعلمهم برفق لقوله صلى الله عليه وسلم
 ما كان الرفق في شيء الا زانه وما كان العنف في شيء الا شانه وان يرحب بهم ويحسن
 اليهم بحسب حاله فقد ورد عن أبي هارون العبدى قال كانا في ابا سعيد المخدرى رضى
 الله عنه فيقول مرحبا بوضيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الناس لكم تبع وان
 رجالا ياتونكم من اقطار الارض يتفقهون في الدين فاذا أتوك فاستوصوا بهم خيرا رواه
 الترمذى وابن ماجه وغيرهما وينبغي ان يبذل لهم النصيحة فقد قال صلى الله عليه وسلم
 الدين النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولائمة المسلمين وعامتهم رواه مسلم ومن النصيحة
 لله ولكتابه اكرام قارنه ومطالبه وارشاده الى مصلحةه والرفق به ومساعدته بما أمكن
 وأما ما يفعله معلو القرآن الشريف وشدة تعنتهم وضربهم للاولاد الصغار المبتدئين
 في التعليم فهو خروج عن حد الشرع ويترتب على ذلك ان الاولاد يمتنعون من الكتابة
 والقراءة لسائر ربه من ذلك فلو طاموهم بالرفق والحيلة في التعليم لما امتنعوا من ذلك
 خصوصا وانهم مارقون للعب الى المجلس والضييق وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم
 علوا ولا تعنفوا فان العلم خير من العنف وروى عنه صلى الله عليه وسلم البركة في اكارنا
 فمن لم يرحم صغيرنا ويحلم كبيرنا فليس منا (أى ليس متبعاهدينا وطريقتنا) قال
 بعض العلماء وينبغي للعلمين ان يأذنوا لهم في بعض الاوقات باللاعب ويكون لعا جلا غير
 متعب لهم ليستريحوا من كلفة الادب كما سياتى

وينبغي للعالم ان يتألف قلوب الطالبين ويتألف بهم ويحرضهم على التعليم ويحسن طبعه
 وينبهم ان غفلوا وينبني ان يذكركهم فضيلة ذلك ليكون سببا للنشاط لهم وزيادة
 في رغبتهم في الخير ويزهدهم في الدنيا ويصرفهم عن الركون اليها والاعتزاز بها
 ويحبرهم بان الاشتغال بالقرآن وسائر العلوم الشرعية هو طريقة الحازمين وعباد الله
 العارفين وان ذلك رتبة الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين
 وينبغي له ايضا ان يحب لهم ما يحب لنفسه وان يكره لهم ما يكره لنفسه لمحدث العصيين
 انه صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه وينبغي ان
 يكون معترفا بنعم الله تعالى عليه التي من جعلها العلم الذي صار به من افضل الخلق بل

مطلب ان ما يفعله
 معلو القرآن
 الشريف من
 شدة ضربهم
 للاولاد خروج
 عن حد الشرع
 وانه ينبغي للعلمين
 ان يأذنوا للاولاد
 في بعض الاوقات
 باللاعب

لبسات - (٢٣٢) - والبنين

هو أجلها وأفضلها فلا يغفل عن سؤال الله تعالى إدامة نعمته شاكره آنا بالليل
وأطراف النهار إذ الشكر قبة النعمة وعقلماسم تلتزم للزيادة منها قال تعالى اثن شكرتم
لازيدنكم ولأنه أدوم للنعمة عليه ثلاثا تنفر عنه فلا تعود إليه كما قال صلى الله عليه وسلم
قلما نفرت النعمة عن قوم فعادت إليهم ولما ذاقوا بعض المحن كما اعلموا ان صحائف الدهر
مقلدة بالشكر والذم واذا كان كذلك فأكرموا من له بيت في الاصل ومن له قدر
في المروءة ومن له مكانة في العلم ولا يغرنكم سوء حاله وانقلاب الزمان به فان الدهر يجير
كما يكسر ويكسر كما يجير وما أعطى الدهر شيئا يمينه إلا واستله بشماله كما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ما يقبل أو يدبر

فان تلقاك بكمر وهنه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

وقيل قل للذي بصروف الدهر عبرتنا * هل عاند الدهر الا من له خطر

اماترى البحر يعاوفوقه جيف * ويستتقر بأقصى قعره الدرر

فان تكن نشبت أيدي الزمان بنا * ومسنان من عمادى يؤسه الضرر

ففى السماء نجوم ما لها عدد * وليس يكسف الا الشمس والقمر

قال بعضهم وأما ما يطلب من المتعلم فأمر كبير أيضا اذ هو تابع له فما يطلب من

المتعلم ان يكون متادبا مع الله تعالى ومع أستاذه اذ لا شيء أحسن من الادب فى حق المتعلم

فقد قال صلى الله عليه وسلم أدبى ربي فأحسن تأديبى وقال على رضى الله عنه لا شرف

مع سوء الادب وأوصى حكيم ولده فقال أوصيك بخمس خصال الاولى لا تعاند من

فوقك الثانية لا تنقل ما لا تعلم الثالثة لا تتعاطى ما لا تتال الرابعة لا تخالف بلسانك

ما فى قلبك الخامسة لا يخالف قولك فعملك وقيل المحاكم لا يعاند والقاضى لا يتخاضم

والشاعر لا يعادى وان يكون متواضعا لاستاذه محبا له معتقدا فيه سائعا لقوله مستطعما

لامره لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم اغد عالما أو متعلما أو مستعما أو مجبا ولا تكن

الخامسة فتهلك يعنى مبعضا وان يكون بمنزلة العبد لاستاذه واستاذه بمنزلة المولى له

وجاه فى معنى القرآن حديث مرفوع من عليم عبد آية من كتاب الله فهو مولاه أخرجه

الطبرانى من حديث أبى امامة ونحوه قول شعبة من كتبت عنه حديثا فأناله عبد وان

يكون مجدا فى التعليم مشمرا عن ساعد الجهد والاجتهاد قائما على قدم العناية والصدق

فان ذلك من سبل الرشاد فله ان يظفر ببعض المراد فقد قيل اعط العلم كلك يعطك

بعضه ولكل مجتهد نصيب والاجر على قدر المشقة وينبغى لطالب العلم ان يكون متأملا

مطلب ما يطلب
من المتعلم

المرشد - (٣٣٤) - الامين

في جميع الاوقات في دقائق العلوم ويعتاد ذلك ولهذا قيل من تأمل أدرك ولا بد من التأمل قبل الكلام حتى يكون صوابا فان الكلام كالسهم لا بد من تقويمه بالتأمل قبل الكلام حتى يكون مصديا وان يكون مستفيدا في جميع الاحوال والاقوات من جميع الاشخاص قال صلى الله عليه وسلم الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها وينبغي ان لا يكون للسنة تفيد فنور فأنه آفة وكان شيخ الاسلام برهان الدين رحمه الله يقول انما فقت شركاى لانه لم تقع لى الفترة فى التصبيل قبل وقت العلم من المهدى الى المهد وقيل انه لما أوجع الفقر والحرم ان القاضى عبد الوهاب البغدادى المالكى رحمه الله عنى الكفاف ولزم العلم الى الممات فقال

يا لطف نفسى على شيتين لوجعا * لكنت حينئذ من أسعد البشر
كفاف رزق يعينى ذل مسألة * وخدمة العلم حتى ينقضى عمري
والكفاف حالة متوسطة بين الغنى والفقر وقال صلى الله عليه وسلم ذكاه المرء محسوب عليه وقال بعضهم فى ذلك

إذا أصررت ذافضل فقيرا * فلا تجعب لفقر فى يديه
فقد قال الرسول مقال صدق * ذكاه المرء محسوب عليه
ومما ينسب للإمام الشافعى رضى الله عنه

ومن العجيب من القضاء وصنعه * يؤس اللبيب وطيب عيش اللاحق
* وأحق خلق الله بالم امرؤ * ذوهمة يبلى برزق ضيق
* ولربما رمت بقلبي فكرة * فأودمتها نتي لم أخلق

وقيل

وأؤكد الناس عيشا من تكون له * نفس الملوك وحالات المساكين
أرى بعينى ما لا تستطيل يدي * له وقد حازه من قدره دونى

وقال بعضهم لا يخفى فضل العلم على المال عند ذوى الكمال لان المال تصلح به دنياك والعلم تصلح به دنياك وآخرك والمال تتركه فى هذه الدنيا قهرا والعلم يصحبك فى الدار الاخرى حتى لقد ورد فى الحديث المرفوع الى صاحب الوسيلة والدرجة العليا ان الناس يحتاجون الى العلماء فى الآخرة كما يحتاجون اليهم فى الدنيا والمال يشغلك عن الله وعبادته والعلم يصحبك على مراقبته وطاعته

وأفضل اوقات تحصيل العلوم شرح الشباب ووقت السهر وما بين العشاءين وينبغى

مطلب فضل العلم على المال وأفضل اوقات تحصيل العلوم

أن يستغرق جميع أوقاته فاذا مل علم اشتغل بعلم آخر وكان ابن عباس رضى الله عنه اذا مل من الكلام يقول ها توادى وان الشـمر وقد روى أنس بن مالك رضى الله عنه انه صلى الله عليه وسلم قال متعلم كسلان يعنى لا يجتهد فى طلب العلم افضل عند الله من سبحة تارة يجتهد وقال صلى الله عليه وسلم ان من الذنوب ذنوب الالكفرها صلاة ولاصوم ولاجهاد الا الموموم فى طلب العلم وينبغى للسـتغيد ان يكون منقطعاً تاركا لما يشغله من علاتق الدنيا هاجر الاخوانه وخلانه اذ هو الذى يتأقى له التصميل من بين أقرانه فقد قال الخطيب لابن الالعلم الامن عطل دكانه ونجرب بستانه وهجر اخوانه وقال بعضهم

شغلنا بكسب العلم عن مكسب الغنى * كما شغلوا عن مكسب العلم بالكفر
فكان لهم حظ من الجهل والغنى * وكان لنا حظ من العلم والفقر

والحظ اذ النصب وعرفا ما وافق الغرض من مال وعلم وجاءه ورئاسة ونحوها مما تألفه
النفس وما لم يوافقها سعى نصيبا كالجهل وقلة المال فكل حظ نصيب
ولا عكس والحظوظ مما قدرها الله وقضاها فى الازل فلا تلعل لقضائه بديل نحن
قمننا بينهم هم يعيشهم فى الحياة الدنيا يعنى خلقنا هذا غنيا وهذا فقيرا وهذا طالما وهذا
جاهلا وهذا ملكا وهذا املا كما هذا عطاونا لا تبدل فيه ولا تغير ولا نقص ولا زيادة
ولا نحو ولا انبات وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم رفعت الاقلام وجفت الصحف
وقضى ما هو كائن الى يوم القيامة وقيل

نحن قسمنا الرزق بين الورى * فأذب النفس ولا تعترض
وسلم الامر لا كما منا * فكل عبد رزقه قد فرض

وقال أهل السنة والجماعة الارزاق مقسومة معلومة لا تزيد بتقوى المتقين ولا تنقص
بفجور الفاجرين وقيل الدنيا يعطيها الله لمن يحبه ولن لا يحبه
وقال بعضهم اعلم ان الله سبحانه وتعالى انما شدد البلاء على الافاضل لان الله تعالى
يخفض الدنيا ويحبها عنهم ليكثر لهم الاجر فى الدار الآخرة ويتفرغوا لاطاعته ولا يشتغلوا
بها فتحملهم على العصية فان النعمة قد تكون سبب العصية لقوله تعالى فلما نسوا
ما ذكرناه فغنا عليهم ابواب كل شئ حتى اذا فرحوا بما اوتوا أخذناهم بغتة
ولذلك قال بعضهم

قديم الله بالبلوى وان عظمت * ويبتلى الله بعض الناس بالنعم

مطلب تعريف
الحظ والفرق
بينه وبين
النصيب وان
الارزاق مقسومة
لا تزيد بالتقوى
ولا تنقص بالفجور

المُرشد - (٢٢٦) - الامين

وقال بعضهم أحسن ما قيل في حكمة عدم اجتماع الفضل والمال لان ذلك لغزوة الكمال لانه لو حواهما شخص محوى الكمال برهته والله تعالى هو المنفرد بالكمال دون برهته وقال بعضهم في قدرة الله ان يجعل الجبال ذهبا فرد عليه بعضهم بقوله مسلم ذلك وأكثر منه كيف وقده مرض على نبيه صلى الله عليه وسلم ذلك فأباه لكن الابدع ما صنع الله اذ لو كانت الجبال كلها ذهبا لتعطل الوجود وترك الناس الزراعة وسائر وجوه المعيشة فيؤدى الى هلاكهم وهذا هو السر في انقسام الناس الى زاهد وحرص ووضع الامل والرغبة في الدنيا ولو كان الناس كلهم زهادا ولا مال لهم لتركوا المعاش والتاجر والاسفار وجلب الامتعة من البلاد القاصية فلم ينتظم للناس معيشة فكان صنع الله ابداع صنع الله الذي اتقن كل شئ وايضا لو كانت الجبال ذهبا لاقتلوا عن آخرهم

قال الامام على صكرم الله وجهه لا تخزن على شئ من أمور الدنيا فانها سته مطعوم ومشروب وملبس ومشموم ومركوب ومنكوح فأفخرطعماها العسل وهو بزاق ذبابة وأفخر شرابها الماء يستوى فيه جميع الحيوانات وأفخر ملبوسها الديداج وهو نسج دود وأفخر مشمومها المسك وهو دم غزال وأفخر مركوبها الخيل وعليها تقتل الرجال ومنكوحها النساء وهو مبال في مبال وقيل

أرى اللذات في الدنيا لانا * كما قال الثقات من الرجال

فبزق ذبابة مع غـ زل دود * وأحسنها مبال في مبال

وقيل من آفات المال شغل القلب والحرص على الزيادة والخوف من القوات وطمع قطاع الطريق فيه وحرصه من المبرقة وذم على الدنيا فقال من صح فيها هرم ومن مرض فيها سقم ومن استغنى فيها فقير ومن افتقر فيها خزن ومن طلبها ماتته ومن تركها آتته وقال صلى الله عليه وسلم تعس عبد الدنيا يعني الذي يجمعها ولا يفعل منها خيرا كزكاة وصدقة وصلة رحم بل يكون حرصا عليها وقال عمر رضي الله عنه ما كانت الدنيا هم أحد الازم عايبه أربع فقر لا يدرك غناه وهم لا ينقضى مداه وشغل لا ينفد اذاه وأمل لا يدرك منتهاه وورد عنه صلى الله عليه وسلم تفرغوا من هموم الدنيا ما استطعتم فان من كانت الدنيا أكبر همه أفضى الله ضيعته وجعل فقره بين عينيه ومن كانت الآخرة أكبر همه جمع الله له أمره وجعل غناه في قلبه وقيل

تقنع بما بكفيك واستعمل الرضى * فانك لا تدري أن تصبح أم تميمي

النبات - (٢٣٧) - والبنين

فليس الغنى عن كثرة المال انما * يكون الغنى والفقر من قبل النفس
(رجع) وينبغي للمستفيد ان يكون مبعأ على الاشتغال ساهرا جارا للناس لان الليل
يجمع الحواس ووقت الخلو والمناجاة والنفس من طبعها العكسل والميل الى اللهو
واللعب والتنعم والفتور عن الطاعات خصوصاً عن الاشتغال بالعلم وتحصيله فان من
المعلوم عند أهله المشهورين بنبله وفضله الملازمين لتحقيق مسائله وتدقيق دلائله
انهم لا يلتذون بشئ أحلى منه فانه يحصل لهم به من الفرح والسرور والغبطة والحبور
والنشأة والطرب مما لا يحصل لغيرهم من يتحرقى سماع الآلات وطرب الانشادات
ولذة الماء كل والمشارب وغير ذلك وما أحسن قول القائل

مهري لتتقج العلوم الذي * من وصل غانية وطيب عناق
وصري أرقا على أوراقها * أحلى من الدوكة والعناق
والذمن نقر الفتاة لدهها * نقرى لالقي الرمل عن أوراق
أبيت مهرا ن الدجا وتيته * نوما وتبني به سد ذاك لحاق

ولذا قال الامام أبو حنيفة رضى الله عنه لو علم الملوك لذة ما نحن فيه من العلم لقاتلونا عليها
بالسيوف وينبغي للمستفيد ان لا يواجه استاذه بخلاف قوله وان كان هو الصواب
رعاية للادب معه وان يكون في حال البحث معه على غاية من السكينة والوقار والخضوع
وان يحسن ظنه به لينتفع بما يستفيده وان يكون ضابطا لما يتعلمه مقيداً له فلا يتكلم
على حفظه فان الانسان محل النسيان وقيل قيدوا العلم بالكتابة وقال بعضهم
في الاجتهاد وتكرار الدراسة لما حفظه

خليلي لا تكسل ولا تهمل الدراسا * ولا تعد طوطا في تكاسلها النفسا
ولا تترك التكرار فيما حفظته * فن يترك التكرار لا بد أن ينسى

وأشد بعض أهل الادب لابي بكر الخوارزمي

لا تعجب الكسل ان في حاجاته * كم صالح بفساد آخر يفسد
عدوى البلبل الى الجليد سريعة * والجري بوضع في الرماد فيضمد

وكان أبو حفص الكبير رحمه الله يكتسب ويكرر واذا كان لا بد طالب العلم من
الكسب لنفقة العيال فليكتسب وليذا كرو لا يكسل وليس الفقرا يهجم العقل والبدن الكسب
مانعاً من ترك التعلم فانه لا يكون أفقر من الامام أبي يوسف رحمه الله ولم يمنعه ذلك من
التفقه فن كان له مال كثير فزعم المال الصالح وفي المحسنة من استغنى بحال الناس وليذا كرو العلم

افتقر والعالم اذا كان طمعا عالم يبق حرة العلم ولا يقول بالحق ولهذا كان يتعوز صاحب الشرح الشريف صلى الله عليه وسلم منه ويقول أعوذ بالله من طمع يفتي الى طبع وقيل

العلم بالترك والتأني * يدرك لا بالترك والتفتي

ولا بد لا بتقديم المداكرة والمطارحة والمناظرة مشاورة فينبغي أن تدلون بالانصاف والتأني والتأمل ويجتز عن الشغب والغضب والمماراة فان كانت نيته الزام المخضم وقهره فلا يحل ذلك وانما يحل ذلك لاظهار الحق والتعويه والحيلة فيها لا تجوز الا اذا كان المخضم متعنتا لاطالب الحق

وقال صلى الله عليه وسلم من طلب العلم ليحاري به السفهاء أو يكابر به العلماء أو يصر فيه وجوه الناس اليه فليتبوه مقعده من النار (أى فليقتذ لنفسه منزلا) يقال تبوأ الرجل المكان اذا اتخذ مسكنا وهو أمر بمعنى الخبر أو بمعنى التهديد أو بمعنى التسكيم أو دعاء على فاعل ذلك أى بواه الله ذلك ومن حديث عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا تتعلم العلم ثلاث ولا تتركه ثلاث لا تتعلم العلم لتسارى أى تجادل به الناس ولا تباهيهم به بل تتعلمه ابتغاء وجه الله والتفقه في دينه ولا تتركه ثلاث لا تتركه حياء في طلبه ولا زهاده فيبه ولا رضاه بجهالة بل ينبغى للانسان أن يتعلم العلم على قدر الضرورة والامكان ونهى صلى الله عليه وسلم عن مجادلة اليمود والنصارى وقال دلوهم في دينهم

مطلب ان فائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار

بترك مجادلتكم إياهم يعنى صلى الله عليه وسلم انك ان جادلتهم وكذبتهم فانهم يكذبونك وفائدة المطارحة والمناظرة أقوى من فائدة مجرد التكرار لان فيه تكرار او زيادة وقيل مطارحة ساعة خير من تكرار شهر ولا يكن اذا كانت مع منصف سليم الطبيعة واياك والمداكرة مع مشغب غير مستقيم الطبع فان الطبيعة مسرية والاخلاق مغيرة والمجاورة مؤثرة وتفقه الامام أبو حنيفة رضى الله عنه بكثرة المطارحة والمداكرة في دكانه حسين

مطلب انه لا ينبغى للانسان أن يخرج من علم الى غيره حتى يحكمه

كان برزاو بهلما تعلم ان تحصيل العلم والفقه يجتمع مع التكبس قبل لابن عباس رضى الله عنهما بم أدركت العلم قال بلسان سؤول وقلب عقول وقيل العلم مزرعة والمطالعة مادة والمداكرة تمر ولكل شئ آفة وآفة العلم النسيان وسبب النسيان العصيان وقال الامام الشافعى رضى الله عنه لا تخرج من علم الى غيره حتى تحكمه فان اردت ان الكلام في السمع مضلة في الفهم ولا يمكن يبدأ منه بالاهم قال عبد الله بن قتيبة من اراد ان يكون عالما فليزمن فنا واحدا ومن اراد ان يكون أدبيا فليتنسج في العلوم وهذا من احسن

أحسن ما يقتضيه مذهب والى محاسنه نميل ونذهب وقيل لا تدع الأمر اذا قبل وتطلبه اذا أدر وقيل

اغتم يومك هذا * انما يومك صيف
وانتهب فرصة عمر * حاضر فالوقت سيف

وقد كان الامام الشافعي رضى الله عنه يحالس الصوفية فقبل له في بعض الايام
ما استفتدت من هؤلاء بالامام قال استفتدت منهم قولهم الوقت سيف ان لم تقطعه قطعك
وقولهم ان لم تشغل نفسك بالخير شغلتك بالسوء والضير وقيل عليك بالحفظ دون الجمع
للكتب فان للكتب آفات تفرقها والماء يفرقها والفار يفرقها والنار تحرقها
واللص يسرقها وقيل حفظ سطرين خير من حمل وقرين وفهم حرفين خير من حفظ
سطرين فاذا تهاون في الفهم ولم يجتهد مرة أو مرتين ويعتاد ذلك فلا يفهم الا اليسير وقال
الامام مالك أهل المدينة ليس لهم كتب مات ابن المسيب والقاسم ولم يترك كتابا ولم
يكن عند ابن شهاب الا كتاب فيه نسب قومه

وقد كان أهل العصر الاول يتكلمون على المحفظ فكانوا لا يدونون الحديث ولا يصنفون
انكالا على حفظهم ولذلك قال المحافظ ابن حجر رحمه الله قال العلماء كره جماعة من
الصحابة والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظا كما أخذوه حفظا
لكن لما قصرت الهمم ونحيت الائمة من ضياع العلم بموت العلماء دونه بأمر عمر بن عبد
العزيز لما كتب الى الاقاف انظر واحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تاجعه
وأول من دون الحديث ابن شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم
كثرت التدوين والتصنيف وحصل بذلك خير كثير وحيثما يطلب تدوين الحديث
النبوي وتقر به خوفا من ضياعه

وقال ابن الجوزي الأمل مذموم الا للعلماء فلولوا أملهم لما صدقوا ولا الفوا وفي الأمل
سر لطيف لانه لولا الأمل ما انتهى أحد بعيش ولا طابت نفسه أن يشرع في عمل من أعمال
الدنيا وانما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لآخرة وليحذر كل
المحذر من استفادة العلوم من الكتب وأخذها منها من غير استاذ يوقفه على معانيها
ويبين له مبانيها ان لا يكون هناك قول ضعيف واثلاث يقع في التعصيف والتعريف
وقال بعضهم آيات العلم أربعة عقل رجاح ومرشد فتاح وكتب صحاح ومداد والحاج
وهذا في غير الحديث أما الحديث فيجوز نقله من الكتب العتمدة للعمل والاحتجاج به

مطلب ان أهل
العصر الاول
كانوا يتكلمون
على المحفظ
فكانوا لا يدونون
الحديث ولا
يصنفونه انكالا
على حفظهم

مطلب ان الأمل
مذموم الا للعلماء

كما هو مقرر في مصطلح الحديث فقد قال الطبري رحمه الله تعالى اذا وجدنا حديثا في نسخة مصحفة جاز لنا روايته وانحججه به وحكى أبو اسحاق الاجماع على جواز النقل من الكتب المعقدة ولا يشترط اتصال السند الى مصنفها

وعما يروى ان عبد الملك بن مروان دخل المسجد الحرام فرأى خلق العلم والذكر فأعجب بهما وكلما أشار الى حلقة وقال ان هذه قبل لفلان وكلهم من أبناء الفرس الذين من اليمن المعبر عنهم بالانباء فرجع الى منزله وبعث الى أحياء قريش فجمعهم وقال لهم كما فيما قد علمت أي جاهلية من الله علينا بما محمد صلى الله عليه وسلم بهذا الدين حتى عليكم أبناء الفرس فلم يرد عليه أحد الا على بن الحسين رضى الله عنهم فانه قال ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ثم قال عبد الملك ما رأيت كهذا الحمى من الفرس ملكوا من أول الدهر فلم يحتاجوا الى بناء ولا كافا استغنيا عنهم ساعة وفي الباب لابن الاثير الانباء يقال في التعريف فلان من الانباء والنسبة اليه ابناءوى وكل من ولد باليمن من أبناء الفرس الذين وجههم كسرى مع سيف بن ذى يزن وليس من العرب سمونه الانباء ومن نسب بهذه النسبة طاوس بن كيسان ووهب بن منبه بن كامل اليماني أبو عبد الله الانباوى بفتح الهمزة وسكون الواو واحدة بهداهنون ثقة من الثالثة وقال صلى الله عليه وسلم يا أيها الناس انما العلم بالتعلم وقال صلى الله عليه وسلم لعلى رضى الله عنه لان يهدى الله بك رجلا خير لك من حمر النعم وقيل تعلموا قبل ان تسودوا أى تصبروا سادة منظورا اليكم فلا يمكنكم التعلم وقال صلى الله عليه وسلم اغتمت حمار قبل خمسين شبابك قبل هرملك وصحمتك قبل سحمتك وفرغتك قبل شغتك وغنناك قبل فقرك وحياتك قبل موتك

وقد ذكر شيخ الاسلام زكريا الانصارى الشافعى رضى الله عنه في رسالته مشتملة على بيان تعلم العلوم وتعليمها وحصر أنواعها وبيان حدودها وفوائدها وسمائها بالقرائن التنظيم في شروط التعلم والتعليم لا بأس بذكرها هنا للاقتناع بها فقال اما شروط تعليمها وتعليمها فانواعها عشرة أحدها ان يقصده ما وضع ذلك العلم له فلا يقصده غير ذلك العلم كما كتساب مال أو جاه أو مغالبة خصم أو مكابرة نانيهسان يقصد العلم الذى يقبله طباعه اذ ليس كل أحد يصلح لتعليم العلوم ولا كل من يصلح لتعلمها يصلح بتعليمها بل كل ميسر لما خلق له ثالثها ان يعلم غاية ذلك العلم ليكون على ثقة من أمره رابعها ان يستوعب ذلك العلم من أوله الى آخره تصورا وتصديقا خامسها ان يقصده فيه الكتب وفوائدها

مطالب بيان
تعلم العلوم
وتعليمها وحصر
أنواعها وبيان
حدودها
وفوائدها

الجيدة المستوعبة لجميع الفنون سادسها أن يقرأ على شيخ مرشد أمين ناصح ولا يستند
 بذلك بنفسه وذكائه سابعها أن يذاكر به القرآن والانظار طلبه للتحقيق لا للغة
 بل للمعاونة على الافادة والاستفادة تامتها انه اذا حصل ذلك العلم لا يضعه باهما له
 ولا يمنع مستحقه (نخبر من علم علما وكتفه الحجة الله يوم القيامة بلعام من نار ولا يؤتبه
 غير مستحقه) وان ثبت ما استنبطه فذكره عمالم يسبق اليه لمن أتى بعده كما فعل من
 قبله فواهب الله سبحانه وتعالى لا تقف على أحد تأسعها أن لا يعتقد في علم انه
 حصل منه مقدارا لا يمكن الزيادة عليه فذلك نقص وحرمان عاشرها أن يعلم ان لكل
 علم حدا فلا يتجاوز ولا ينقص عنه حادي عشرها أن لا يدخل علم في علم آخر لاني تعلم
 ولا في مناظرة لان ذلك يشوش الفكر ثاني عشرها أن يراعي كل من المعلم والمتعلم حق
 الآخر خصوصا الاول لان معلمه كالاب بل أعظم لان آباءه قد أخرجوه الى دار الفناء ومعلمه
 دله على دار البقاء واعلم ان للاشتغال بالعلم آفات كثيرة فمنها الوثوق بالزمان المستقبل
 فيترك التعلم حالا اذ التعلم والتعليم في اليوم أفضل من غد وأفضل منه أمسه والانسان
 كلما كبر كثرت عوائقه ومنها الوثوق بالذكاء فكثير من فاته العلم بركونه الى ذكائه
 ونسويته أيام الاشتغال ومنها التنقل من علم قبل اتقانه الى آخر ومن معلم الى آخر قبل
 اتقان ما بدأ به عليه فانه هدم لما قد بنى ومنها طلب الدنيا والتردد على أهلها والوقوف
 على أبوابهم ومنها ولا يه المناصب فانها شاغلة مانعة كما ان ضيق الحال مانع أيضا
 وأما حصر أنواع العلوم فهي إما شرعية وهي ثلاثة الفقه والتفسير والحديث الشريف
 وإما أدبية وهي أربعة عشر علم اللغة وعلم الاشتقاق وعلم التصريف وعلم النحو
 وعلم المعاني وعلم البيان وعلم البديع وعلم العروض وعلم القوافي وعلم قرض الشعر وعلم
 انشاء النثر وعلم الكتابة وعلم القراءات وعلم المحاضرات ومنه علم التواريخ وإمارا ياضية
 وهي عشرة علم التصوف وعلم الهندسة وعلم الهيئة وعلم التعليمي وعلم الحساب وعلم التجبر
 وعلم الويسيقى وعلم السياسة وعلم الاخلاق وعلم تدير المنزل وإما عقلية وهي ما عدا
 ذلك كاللطق والمجدل وأصول الفقه وأصول الدين والعلم الالهي والعلم الطبيعي والطب
 وعلم الميقات وعلم النواميس والفلسفة والكيمياء وأما بيان حدودها وفوائدها فعلم
 الفقه علم بعك شرعي مكتسب من دليل تفصيلي وفائده امتثال أوامر الله ونواهيه
 وعلم التفسير علم يعرف به معاني كلام الله تعالى من الاوامر والنواهي وغيرهما وفائده
 الاطلاع على عجائب كلامه سبحانه وتعالى وامتثال أوامره ونواهيه وعلم الحديث رواية

مطلب حصر
 أنواع العلوم
 وهي إما شرعية
 وإما أدبية وإما
 رياضية وإما
 عقلية

المرشد - (٣٤٢) - الامين

علم يشتمل على نقل ما أضيف الى النبي صلى الله عليه وسلم قولاً أو فعلاً أو تقريراً أو وصفاً
وفائدته الاحتراز عن الخطأ في نقل ذلك وعلم الحديث دراية علم يعرف به حال الراوي
والمروي من حيث القبول والرد وفائدته معرفة ما يقبل وما يرد من ذلك وعلم اللغة علم
يعرف به أبنية الكلم ويقال علم ينقل الالفاظ الدالة على المعاني المفردة وفائدته
الاحاطة بها لخاطبة أهل اللسان وللمتكلمين من انشاء المخطوب والرسائل وعلم الاشتقاق علم
يعرف به أصل الكلام وفرعه وفائدته التمييز بين المشتق والمشتق منه وعلم التصريف
علم بأصول يعرف بها أحوال أبنية الكلم التي ليست بأعراب وفائدته الاحتراز عن
الخطأ في اللسان والتمكّن من الفصاحة والبلاغة وعلم النحو علم بأصول يعرف بها
أحوال أوامر الكلم اعراباً وبناءً وغايته الاحتراز عن الخطأ في اللسان وعلم المعاني علم
يعرف به أحوال الالفاظ العربي التي يهايطابق مقتضى الحال وفائدته فهم المخطوب
وانشاء الجواب بحسب المقاصد والافتراض جارياً على قوانين اللغة في التركيب وعلم
البيان علم يعرف به ايراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه وفائدته
التمكّن من مخاطبة أهل اللسان بذلك وعلم البديع علم يعرف به وجود تحسين
الكلام بعد رعاية المطابقة ووضوح الدلالة وفائدته معرفة أحوال الشعر وما يدخل
فيه من المحسنات وغيرها وعلم العروض علم بأصول يعرف بها صحيح أوزان الشعر
وفاسدها وفائدته لذى الطبع السليم ان يأمن اختلاط بعض البصور ببعضها وان يعلم
ان الشعر المأثى به أجازته العرب أو لم تجزه ولغيره هدايته الى الفرق بين الاوزان
الصحيحة والفاصلة في النظم وعلم القوافي علم يعرف به أحوال أوامر الابيات الشعرية
من حركة وسكون وزوم وجواز وفصيح وبيج وفائدته الاحتراز عن الخطأ في القوافي
وعلم قريض الشعر علم يعرف به كيفية النظم وترتيبه وفائدته تعرف كيفية انشاء
الموزون السالم من العيوب وعلم انشاء النثر علم يعرف به كيفية انشائه وفائدته الاحتراز
في الانشاء وعلم الكتابة علم يعرف به أحوال الحروف في وضعها وكيفية ترتيبها لخطها
وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الكتابة وعلم القراءات علم بأصول يعرف بها أحوال
الفاظ القرآن الشريف من حيث النطق بها وفائدته معرفة ما يقرأ به كل من أمته القراء
والقرآن الشريف كلام الله تعالى المنزل على نبيه المكتوب بين دفتي المصحف وفائدته
سعادة الدارين وعلم التصوّف علم بأصول يعرف بها صلاح القلب وسائر الخواص
وفائدته صلاح أحوال الانسان وعلم الهندسة علم يعرف به خواص المقادير المخط

والسطح والجسم التعليمي ولواحقها وأوضاعها وفائدته معرفة كمية مقادير الاشياء وعلم
 الهيئة علم يعرف به الاجرام البسيطة من حيث كلياتها وكمياتها وأوضاعها وحركاتها
 اللازمة لها وفائدته معرفة أعيان تلك الاجرام وكلياتها وكمية كل مقدار منها وما يلحقها
 والعلم التعليمي ما يبحث فيه عن الاشياء مصورة ومادة كالمقادير والاشكال والحركات
 وفائدته معرفة أعيان تلك الاشياء وكلياتها وكمية كل مقدار منها وما يلحقها وعلم
 الحساب علم بأصول يتوصل بها الى استخراج المجهولات العددية وفائدته صيرورة ذلك
 للمعد من الخفية المذكورة معلوما باستعمال قوانينه وعلم الجبر علم بأصول يعرف بها
 استخراج كمية المجهول بمقدمة معلومة وفائدته صيرورة تلك المقادير المجهولة معلومة
 باستعمال قوانينها وعلم الموي سبقي علم بأصول يعرف بها النغم وكيفية تأليف الانحان
 بعضها من بعض وفائدته بسط الارواح وقبضها ولهذا يستعمل في الافراح والمحروب
 وعلاج المرضى وعلم السياسة علم بأصول يعرف بها انواع اليا سات والسياسات المدنية
 الفاصلة بين المحصوم والانصاف بينهم وعلم الاخلاق علم يعرف به انواع الفضائل
 وكيفية اكتسابها وانواع الرذائل وكيفية اجتنابها وفائدته الانصاف بأنواع الفضائل
 واجتناب اضرارها وعلم تدبير المنزل علم بأصول يعرف بها الاحوال المشتركة بين
 الرجل وزوجته وولده وخدمه وفائدته انتظام احوال الانسان في منزله ليتمكن من
 كسب السعادة العاجلة والاطمئنة وعلم المنطق علم بأصول تعصم مرعاتها الذهن عن
 الخطأ في الفكر وفائدته الاحتراز عن الخطأ في الفكر وعلم الجدول علم بأصول يعرف بها
 كيفية الادلة ودفع الشبه عنها وفائدته تحرير معرفة المباحث الفقهية والاصولية لتنهيد
 الفكر وعلم اصول الفقه ادلة الفقه الاجالية وطرق استفادة جريئاتها وحال مستفيدة
 وقيل معرفتها وفائدتها نصب الادلة على مدلولها ومعرفة كيفية الاستنباط منها وعلم
 اصول الدين علم بالعقائد الدينية عن الادلة اليقينية وفائدته معرفة ما يطلب اعتقاده
 والعلم الالهي علم بأصول يعرف بها احوال الموجودات وما يعرض لها وفائدته ظهور
 المعتقدات الخفية والاعتقادات الباطلة والعلم الطبيعي علم يبحث فيه عن احوال الجسم
 المسوس من حيث انه معرض للتغيير وفائدته معرفة الاجسام الطبيعية البسيطة
 والركبة واحوالها ويقارن علم الكلام بأنه مبني على اصول الفلاسفة من أن الواحد
 لا يصدر عنه الا الواحد وان الواحد لا يكون قابلا لافعالها وان الارادة متممة وغير
 ذلك وأما علم الكلام فبني على اصول الاسلام من كتاب الله تعالى وسنة رسوله والاجماع

الذي لا يخالفهما وعلم الطب علم يعرف به أحوال بدن الانسان من صحة ومرض ومرآج
واخلاق وغيرهما مع أسبابها من الماء كل وغيرها وفائده استعمال أسباب
العصاة كية والعلم بها وعلم الميقات علم يعرف به كمية الأيام والليالي وأحوالها وفائده
معرفة أوقات العبادات وعلم النواميس علم يعرف به حقيقة النبوة وأحوالها
ووجه الحاجة إليها والناموس يقال للوحى وللملك النازل وللجنة وفائده بيان ثبوت
النبوة وحاجة الانسان إليها في معاشه ومعاده وعلم الفلسفة ويسمى عند بعضهم علم
الاخلاق علم بأصول يعرف بها حقائق الاشياء والعمل بما هو أصح وفائده العمل بما
اقتضاه العقل من حسن وقبيح ويتفرع على ذلك علوم أخر كعلم الارتماطيق وعلم
المساحة وعلم البيطرة وعلم الفلاحة وعلم الشعر والطلسمات وعلم الفراسة وعلم تعبير
الرؤيا وعلم أحكام النجوم فعلم الارتماطيق علم يعرف به أنواع العدد وأحواله وكيفية
تولد بعضه من بعض أى من حيث انه زوج أو فرد أو من زوج زوج أو من زوج فرد
وتحولاتها وفائده ارتباط الذهن بالنظر في المجرى في المادة ولو احقها وعلم المساحة
استخراج مقدار أرض معلومة بنسبة ذراع أو غيره وفائده العلم بمقدارها وعلم البيطرة
علم بأصول يعرف بها أحوال الدواب من صحة أو مرض وفائده استعمال ما يصلح لها
وعلم الفلاحة معرفة أحوال النبات من حيث تنميته بالسقى والعلاج وفائده معرفة حاله
من نمو أو غيره وعلم الشعر والطلسمات علم بكيفية استعدادات تقدر بها النفوس
الدشيرية على ظهور التأثير في عالم العناصر إما بالامعين أو معبر مساوى والاول الشعر
والثانى الطلسمات وفائدها تغيير الشئ من حال الى حال وعلم الفراسة معانية الغيبات
بالانوار البانية بسبب قرب آثار الصور وفائده الاخبار بما ظهر بالتفريس وعلم تعبير
الرؤيا علم يعرف به الاستدلال من التخييلات المحلية على ما شاهدته النفس حال النوم
من عالم الغيب وحكمه القوة الخيالية بمثابة يدل عليه من عالم الغيب والشهادة وفائده
الاخبار بما ظهر بالاستدلال بما ذكر وعلم أحكام النجوم علم يعرف به الاستدلال
بالاشكال الفلكية على المحوآث السقلية وفائده العمل بما ظهر بالاستدلال بما ذكر
واعلم ان بعض العلوم المذكورة قد يمكن دخولها في بعض كعلم الفرائض فانه وان
كان داخل في علم الفقه فقد أفرده على حدته وكعلم الارتماطيق فانه وان كان داخل في العلم
التعليمى فقد أفرده على حدته انتهى مقاله العلامة ذكره بالانصارى في رسالته

لبنات - (٣٤٥) - والبنين

وقال بعضهم تخصصوا العلوم الرياضية في أربعة الهندسة والمهيشة والموسيقى والحساب
وقال بعضهم

ان علم الحساب علم رفيع * فيه عون اذا تشتري وتبيع
لم يضع قط درهم بحساب * وألوف بلا حساب تضيع
وقيل ان الحساب من العلوم جليل * وعلى دقيقات الامور دليل
فاحرص على علم الحساب فانه * برياضة المستعصين كفييل
لولا الحساب لعلم كل فرينة * لم يعلم التحريم والتحليل

وقال بعضهم العلم علان علم اللسان فذلك حجة الله على ابن آدم وعلم القلب فذلك العلم
النافع والعلم النافع هو الذي يتبعه العمل وقال بعضهم ان الحكمة هي كالمادة الى
مكرمة أو نعت من قبج وهي ما قال فيها عليه الصلاة والسلام الحكمة ضالة المؤمن
يلتقطها حيث وجدها وهي أيضا المرادة بقوله تعالى ومن لم يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا
وعلم القلب وتعريف الحكمة

كبير افسرها العلماء بتفسير كثيرة ترجع الى العلم النافع والله درمن قال

انما النفس كالزاجحة والمعلم سراج وحكمة الله عزت
فاذا اشرفت فانك حى * واذا اظلمت فانك ميت

وقيل العلم ان قارته الخشية فلك والافعلك وقيل الخبير كبير وقيل فاعله

وأفضل العلوم علم دين الله وشرائعه فان به حفظ الايمان والاسلام اللذين هما من
أجل ودائعه وأفضله علم العقائد الدينية فان به يتهدى المكلف الى المسالك السنية
ويرتقى الى المراتب السنية والعلوم الواردة في الكتاب والسنة منها ما يتعلق بافعال
المكلفين ومنها ما يتعلق بأحوال المبدأ والمعاد ومنها ما يتعلق بالاخلاق من الزهد
والصبر والرضى وحضور القلب في العبادات ونحو ذلك من مكارم الاخلاق والاول منها
اما ان يتعلق بافعال المكلفين بطريق القصص والانتساب وسمى علم الوعظ والتذكير
واما بطريق شرع الاحكام من الاقتضاء والتخيير فاما ان يكون البحث عنها بتهدى قواعد
كلية يتوصل بها الى استنباط الاحكام وسمى هذا بعلم أصول الفقه أو باستنباط الاحكام
الجزئية من أدلتها التفصيلية وسمى بعلم الفقه وعلم الشريعة وعلم المذهب واما الثاني
وهو يتعلق بالمبدأ والمعاد أي باحوالهما فان كان لآليات العقائد الدينية فقط فيسمى بعلم
الاعتقادات وعلم أصول الدين وان اعتبر مع ذلك الازام على المكلفين في الحق
والمعاند في الدين يخص بهم علم الكلام واما الثالث وهو المتعلق بالاخلاق

المُرشد - (٣٤٦) - الامين

الباطنة فيسمى بعلم التصوف وعلم الرياضة ومكارم الاخلاق فهذه العلوم الستة اعنى علم التذكير والاصول والفقهاء والكلام والتصوف وهي العلوم الدينية التي يجب تحصيلها على كل مكلف الذي تضمنه قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة ومن أشكل عليه علم من العلوم فعليه ان يرجع فيه الى أهله فمن أشكل عليه شئ من تعلق الفقه رجع الى أئمة الفقه ومن أشكل عليه شئ من علوم الاحوال وال رياضيات ودقائق الورع ومقامات المتوكلين يرجع الى أئمة الصوفية

مطلب له يجب على طائفة من المسلمين ان يتفقهوا في الدين

قال بعضهم ويجب على طائفة من الائمة ان يتفقهوا في الدين ليكونوا قدوة للمسلمين وحفظا للشرع من الضياع فاذا قامت به هذه الطائفة سقط فرض الكفاية عن غيرها والمراد بالدين دين الاسلام وقد جاء صلى الله عليه وسلم بالهدى والنور ومن ذلك ما شرعه الله على لسانه من التحليل والتعريم والوصايا والاداب وسير الاولين والآخرين وما قص من أحسن القصص فأين كان صلى الله عليه وسلم من الجانب الغربي اذ قضى الله الى موسى الامر قال الله عز وجل وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر ولما انزلت العصا حتى تولى موسى عليه السلام هاربا وقوله تعالى وما كنت لديهم اذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم وكانت الانبياء الماضية وهي غيب لا يعلمها الا الله عز وجل ثم من كان فيها فأخبره عليه السلام بها وشهدت العلماء منهم بذلك كما قال عز وجل وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله أي انه لم يختلف خبره صلى الله عليه وسلم عن خبر التوراة والانجيل فكان هذا أمرا واضحا في إعلام الله بما كان من ذلك الغيب وكذلك ما كان غائبا عن أهل وقته مما علم به كقوله عز وجل واذا أسر النبي الى بعض أزواجه حديثا فلما نبأت به وأظهره الله عليه عرف بعضه وأعرض عن بعض فأحاط بالغيب من الوجوه الثلاثة الماضي كقوله اذ قضينا والمستقبل كقوله سيغلبون والمحاضر كقوله نبأني العليم الخبير فأحاط بالغيب من جميع جهاته

ومما استدلل به الاكثرون على أفضلية الفقه على غيره من العلوم بعد معرفة الله تعالى قوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون لما كان نضر جميع المؤمنين لطلب التفقه غير ممكن قال الله تعالى فلو لا أي فهل انفر من كل فرقة منهم طائفة أي من كل جماعة كبيرة جماعة قليلة منهم لتفقهوا في الدين ليتكفروا الفقهاء فيه ويقصروا المشاق لاخذها وتحصيلها ولينذروا قومهم ليعلموا عزهم ومصرف همهم في التفقه

لبثات - (٣٤٧) - والبنين

انذار قومهم وارشادهم ونصحهم فأوجب تعالى النفر في طلب التفقه على البعض دون الكل لعدم امكانه ثم ينصرفون بعد التفقه راجعين الى اوطانهم فيعلون غيرهم الذين لم ينغروا من اوطانهم وقد اتفق الله تعالى عليهم بأن جعلهم مندرين وقيل فلول العلم ما شرفت أناس * ولا عرفوا المحلال من المحرام وأهل الله أهل العلم حقا * بما حفظوه من حسن الكلام فالفقيه كل الفقيه من لم يقنط الناس من رحمة الله ولم يرخص لهم في معاصي الله ولم يؤمنهم عذاب الله ولم يدع القرآن رغبة عنه الى غيره

وقد جرت عادة الله تعالى في خلقه على عمم الاعوام والدهور انه لا يخلو زمن من الازمنة ولا قرن من القرون عن أئمة من العلماء الاعلام لاقامة شرائع الاسلام وتقرير الحدود والاحكام وأنه اذا انقرضت طائفة خلفتها أخرى ولما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي قائمين بامرئ متظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله فسره البخاري بطائفة أهل العلم فالكتاب والسنة موجودان بين المسلمين ان شاء الله تعالى الى يوم الدين

وقد انتهت تدوين فروع الفقه الى أربعة كلهم عدول عدهم العلماء وأخذوا عنهم لتأقيهم الاحكام التي اجتهدوا فيها عن الصحابة والتابعين والعلماء مما استقر ذلك عن ذكر وهو هؤلاء الاربعة هم الامام ابو حنيفة النعمان والامام مالك بن أنس والامام محمد الشافعي ابن ادريس والامام أحمد بن حنبل ولكل واحد من هؤلاء الاربعة أتباع قلدا واتبوعهم فيما ذكره فكل مجتهد وكل مقلد لمجتهد فيما صح عنه على خير حيث أراد الله به الخير وفقهه في الدين وأما اختلاف الأئمة في بعض المجتهدات فلترجمة العامة المبعوث بها صلى الله عليه وسلم قال تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين ويحسن هنا قول الشيخ الجعبري رحمه الله في الأئمة حيث قال

بالشافعي محمد وبأحمد * وبمالك وابي حنيفة نقتدى
علماء دين الله جل جلاله * أنصار شرع الهاشمي محمد
المخلف منهم في المذاهب رحمة * وتسمع في الدين فاسمع واقتد
ما كان خلفهم عنادا فاسمع * قولي ودع قول الثم المقتدى
كل روي عن أحمد ما قدر روي * عن ربه فالكل هاد مهتدى
أخذوا بقول الله جل جلاله * حقا وبأخبار الصريح المرشد

للرشد - (٣٤٨) - الامين

تقدوا الصريح من السقيم وبينوا * نصح الصواب لاهل سنة احمد
فهم بدانهج الهداية ظاهرا * فاسلكه ترشد للصواب وتسعد
فالله يرجمهم ويرضى عنهم * اهل الهداية والمقال الارشد

مطلب ان العلماء
ورثة الانبياء
وان العلم افضل
العبادات والعلماء
افضل الناس

وقال صلى الله عليه وسلم العلماء ورثة الانبياء وقال صلى الله عليه وسلم ان الانبياء لم
يوتروا درهما ولا دينارا الا بما ورثوا العلم فمن اخذه فاعلمه بحظ وافقر فالعلم افضل
العبادات واشرفها واكملها وانظرها والعلماء افضل الناس وارفعهم قدرا واحسنهم
ذكرا والاحاديث والآثار المرغوبة في افادة العلم واستفادته كثيرة وكيف لا وهو
أولى ما صرفت المهمة في تصحيحه وأعلى ما دأب المكلف في معرفة دليله ومطلوبه
وهو وان تتوخى فرجه الى علم ربوبية وعلم عبودية ومعرفة الله أولى بالتقسيم وهي
السبب الاعلى والطريق المستقيم وروى البخاري ومسلم من حديث معاوية بن ابي
سفيان رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من برد الله به خيرا
يقفه في الدين قال الامام النووي رحمه الله وهذا من أقوى الأدلة على المحكم على
طالب العلم بأن الله تعالى أراد به واصطفاه لان ارادة الله بالخير للانسان مقضية عنا وهذا
فحين طلب العلم يريد به وجه الله تعالى وأما اذا كان طلب العلم لغرض ذنوبى كمال
أورياسة أو منصب أو جاه أو شهرة أو نحو ذلك فهو مذموم وقد قال تعالى من كان يريد
حرف الاخرة تزدله في حرفه ومن كان يريد حرف الدنيا ثبوته منها وماله في الاخرة من
نصيب وقال صلى الله عليه وسلم من تعلم علميا يريد به عرضا (وهو بالعين المهملة وفتح
الراء متاع الدنيا وحطلمها) من الدنيا لم يرح رافعة الجنة أى لم يصدر منها اول شهرة
وقوله لم يرح يفتح اليا مع الراء أصله يراح أى وجد الريح وحكى بعضهم ضم اوله وكسر
الراء والاول أجود وعليه الاكثر وحكى ابن الجوزى نالته وهي بفتح اوله وكسر ثابته
من راح يريح وبعبارة النهاية شاملة للغات الثلاث ونصها راح يريح وراح يراح وأراح
يريح اذا وجد رافعة الشيء وعنه صلى الله عليه وسلم اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا
قبل ومارياض الجنة يا رسول الله قال خلق العلم وروى عن ابي ذر رضى الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر لان تغدو فتعلم آية من كتاب الله تعالى خير لك
من أن تصلى ما تتركه ولان تغدو فتعلم بابا من العلم عمل به اولم يعمل به خير لك من أن
تصلى ألف ركعة قال بعضهم وهو نهاية في التحريض على نشر العلم وتخليجه للناس
والتصدى لتعلم أحكام الدين وبيان جزيل الثواب للعلم وان كان ما يعلمه قليلا وقوله

صلى الله عليه وسلم لاحسد الا في اثنتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته (بفتح اللام) في الخير ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها الناس وقوله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس انما العلم بالتعلم وقال بعضهم اول العلم الصمت والثاني الاستماع والثالث الحفظ والرابع العمل والخامس نشره

قال بعضهم والمنكر لما وردت به الشرائع هو الذي كل ذهنه ووقف فهمه بسبب طريه من النظر في علم المعقولات ثم لا يتقن ولا يحققه فتحيط عليه الامور وتلبس ولا يهتدى بشئ ولهذا ترى كثيرا من ينسب الى المعقولات عارض كثيرا من الاحاديث والسفن الثابتة وانكرها وقال بخلافها كالفلاسفة وغالب اهل المنطق من الاسلاميين وذلك انهم لم يتقنوا المعقول كل الاتقان فحبطوا وظنوا ان الاحاديث النبوية تتخالف القواعد العقلية فلم يسعهم الا ردّها أو تحريفها ليوافق المعقول بزعمهم ولو اتقنوا المعقول لعلموا ان الشرع لم يرد ما يخالف العقل البتة فكانوا يطبقون الاحاديث على المعقولات انتهى وكما يجب علينا الايمان والتصديق بكل ما جاءت به الرسل وان لم نفهم حكمته فكذلك يجب علينا الايمان والتصديق بكلام الائمة وان لم نفهم علمته حتى ياتينا عن الشارع ما يخالفه وقال بعضهم كل علم لا يؤيده الكتاب ولا السنة فهو ضلال

وقال صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمدان الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف اى مارسوا الفقه وتعاملوه اى ان اصول بيوتهم الشريفة تعقب أمثالها وسرى كرم اعراقها الى فروعها ولا يكون فيه خيار

بمجرد ذلك فلا خيار في الاسلام الا بالافضل والتقوى فمن اتفق له مع ذلك أصل حميد مطاب شرف شريف الاعراق كملت فضيلته وربما فضل عن غيره والسائحون في قوله تعالى هم طلاب العلم والسياحة أمر عظيم في تكميل النفس لانه يلقي افاضل مختلفين فيستفيد من الرحلة الى كل واحدة فائدة مخصوصة وقد بلغ الاكابر من الناس فيستحقرونهم في مقابلتهم وقد يصل الى المدارس الكبيرة فينتفع بها وقد يشاهد اختلاف احوال اهل الدنيا بسبب عن الاوطان في ما خلق الله في كل طرف من الاحوال الخاصة بهم فتتقوى معرفته فالرحلة الى العلماء طلب العلوم والانتقال عن الاوطان في طلب العلوم واكتساب الفضائل والفوائد هي أمر واجب أو واجب أو أمر مستحب وحيثه ذفن لم يجد معلمي يعلم في بلده أو وطنه ما يحتاج اليه من أمر دينه ومعاشه مستحب

فليرحل وجوباً في الواجب ونهياً في المندوب اقتداءً بالسلف الصالح والمختلفاء التابعين فقد رحل موسى الى الخضر عليهم السلام والسلام للاستفادة منه ورحل جابر بن

المرشد - (٣٥٠) - الامين

عبد الله الانصاري رضي الله عنه مسيرته شهر الى أنس بن عبد الله في طلب حديث
واحد ورحل عتبة بن الحارث من مكة الى المدينة في مسألة واحدة ولا ينجني ما يحصل
للانسان في غربته من الفضائل العظيمة والمخالفات الجسيمة وقيل
تقرب عن الاوطان في طلب العلى * وسافر في الاسفار خمس فوائد
تخرجهم واكتساب معيشة * وعلم وآداب وصحبة ماجد
وان قيل في الاسفار ذل وغربة * وقطع في سفار وارثك شدايد
هوت القتي خبير له من حياته * بداره وان بين واش وحاسد
ومثل بعضهم في معنى ذلك بمثلين أحدهما ان الماء الصافي الزلال اذا استقر في محل
واحد من غير ورود شيء عليه من ماء آخر فإنه يصير متغيرا منتنا الثاني ان البدر المنير
لولا غربته وانتهقاله من منزلة الى منزلة لم يحصل له الكمال والشرف وما أحسن ما قيل
في معنى ذلك

كثرة المسك في المنازل ذل * فاعنم سفرة بها تتغن
ما جرى الماء فهو عذب زلال * واذا طال مكثه يتعطن

ومعلوم ان الغربة للانسان أفضل من الاقامة في بلده والله تعالى لا يزال في عون
عبدته فانبا كان أو حاضرهما أو مسافرا وكان صلى الله عليه وسلم يقول للمسافر
أستودع الله دينك وأمانتك وجاءه رجل فقال اني أريد سفرا فقال له زدك الله
التقوى قال زدني فقال وغفر ذنبك فقال زدني فقال ويسرك الخير حينما كنت
وتوجهت وذكرك بعض الفضلاء انه لما حج وأراد الانفصال كان قد صحبه أفاضل
من أهل العلم بمكة فخرجوا معه لوداعه وقالوا له تريد أن ترجع لهذا الموضع قال نعم قال
اقرأ عند آخر رؤيتك هذا الموضع من سورة القصص قوله تعالى ان الذي فرض
عليك القرآن را ذلك الى معاد فانك ستعود ان شاء الله تعالى قال فقرأتها فعدت
وقرأتها أيضا فعدت وقرأتها وأنا را ج ان أعود ان شاء الله تعالى ويقوى ما قاله هذا
الفاضل مارواه أبو الفرج ابن الجوزي في كتابه المسمى بانبعاث الساكن الى أشرف
المساكن ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج هاجرا من مكة الى المدينة أدركته
في الطريق الوحشة فنزل عليه جبريل وقال قل ان الذي فرض عليك القرآن را ذلك
الى معاد ولا يبالي الشخص بما يقاسي في الغربة من الهموم والمذلة وكسر النفس
والاهانة

لبنات - (٣٥١) - والبنين

والاهاثة وغير ذلك حيث كان متمسكا بالتقوى وقد أنشد الشيخ أبو ب الشامي في ذلك
حيث قال

زعم الذين ثمرهوا وتغربوا * ان الغريب وان أعز ذليل
فأجبتهم ان الغريب اذا اتقى * مهما أحل به الركاب جليل
ثم لا فرق بين ان يكون غنيا أو فقيرا مالكا أو مملوكا فلا تحتقر لها هو فيه من الفقر
والفاقة بل اعتبر فضله دون عيبه فقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله لا ينظر الى
صوركم وأموالكم ولكن ينظر الى قلوبكم وأعمالكم فلا تمرة بالظواهر كما قيل
يرى ظاهري للناس في حسن صورة * ولى كبدته لى على آله السبك
ولى ظاهريه لى كى العمد وى باطن * مليى لوى درى حقيقته يى كى
وقال صلى الله عليه وسلم شائد الدنيا أربعة أولها غربة ولو كانت ساعة وثانيها
دين ولو كان حبة وثالثها سفر ولو كان فرسخا ورابعها سؤال ولو كان مقدار خردلة
وقال بعضهم السؤال متر لا يرتب عليه من بذل الوجه الذى لا يعدله شئ فى الدنيا
ولهذا قيل

واذا السؤال مع النوال وزنته * ربح السؤال وخف كل نوال

قال العلماء رضى الله عنهم ما وجب عليك عمله من عبادة وغيرها وجب عليك العلم به
فورا عند إمكانه وقال ابن عباس رضى الله عنهما كفاك من علم الدين (أى الشريعة)
ما لا يسعك جهله أى ما لا يتلك من معرفته فى إقامة واجبات الدين ويكفى فى ذلك
معرفة أحكامها الظاهرة ولا تجب معرفة دقائقها فالظاهرة تحوتعلم كلتى الشهادة وفهم
معناها بحيث يجزم اعتقاده بذلك ولو عن تقليد وتعلم واجبات الظاهرة والصلاة وتعلم
الصوم بان يعلم ان وقته من الفجر الى غروب الشمس وان الواجب فيه النية والامساك
عن المفطرات من أكل وشهوة وان ذلك مستمر الى رؤية الهلال أو تمام العدة وتعلم
واجبات ما لزمه من الزكاة وتعلم كيفية الحج اذا عزم على فعله بان يعلم أركانه وواجباته
وغير ذلك من دقائقه وفى الاثر من عبد الله تعالى بالجهل كان ما يفسده أكثر مما يصلحه
وروى الطبرانى فى الاوسط ما عبد الله بشئ أفضل من فقه فى دين ولفقيه واحد أشد
على الشيطان من ألف طابذ وقوله ولفقيه واحد أى وجوده وبقاؤه فان الفقيه يأمر
الناس بالطاعة ويدعوهم الى سبيل الرحمن فيصلون الى السعادة الباقية والدرجات

الزاقية وكل ذلك مخالف لمراد الشيطان فيكون العلم أشد عليه وأبغض اليه بخلاف العابد والمراد من الالف هنا المبالغه في الكثرة وقال عمر رضى الله تعالى عنه تفقهوا قبل ان تسودوا بضم المتنانه وفتح السين وتشد يد الواو أى تصهلو اسادة ومعناه تعلموا العلم قبل أن تصير سادة منظورا اليكم فتسفه وأن تعلموا بعد الكبر فتبها وجها لا وقيل قبل ان تزوجوا وتشتغلوا بالزواج عن العلم وروى أيضا من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وانما أنا قاسم والله يعطى فاذا رأى ان الله أقامه في طالب العلم كان ذلك دليلا على ان الله تعالى أراد به خيرا

مطلب تعريف الدين

وعرف بعضهم الدين بأنه وضع المي سائق لذوى العقول السليمة باختيارهم المحمود الى ما هو خير لهم بالذات فقوله وضع المي أى أحكام ووضعه المولى وشرعها وبينها قال تعالى شرع لكم في الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك وما وصينا به إبراهيم الآيات واما وصف نينا بكونه شارعا فباعتبار تعلقها عن الله ولذلك يقولون نينا هو الشارع المجازى والله هو الشارع الحقيقي واحترز بذلك عن وضع الخلق كآلات التجارة والقزاة وغير ذلك فلا تسمى دينا وقولنا سائق أى باعث خرج به الاوضاع الالهية غير السائقة كنبات الارض وامطار السماء وقولنا لذوى العقول خرج به ما يسوقهم وغيرهم من الحيوانات كالاوضاع الطبيعية التى تتسدى بها الحيوانات لما فعتها كنجس العنكب واتخاذ النحل بيوتا ومضارها كاجتناب المهاوى والمهالك وقولنا باختيارهم خرج به الاوضاع الالهية الاتفاقية كالحجبة والعصية وقولنا المحمود اخترع من الاختيارى المذموم كالانهماك في الدنيا والشهوات فلا يسمى دينا وقولنا الى ما هو خير لهم بالذات كالانهماك في خدمة الله وطاعته ومحبهه فان ذلك خير ذاتي يترتب عليه الفوز الاكبر غدا واحترز بذلك عن الخير لا بالذات كالانهماك في تصحيح الابدان بالمحكمة والعقاقير وغير ذلك فلا يسمى دينا وأجمع من هذا التعريف وأظهر منه قوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة وسمى دينا للدين به وسمى ملة أيضا وصراطا مستقيما قال تعالى اهـدنا الصراط المستقيم أى الدين القيم الذى لا اعوجاج فيه فمن سب الدين أو الملة أو المذهب فانه يكفر لانها عبارة عن الشرع الشريف الذى شرعه الله لنا قال تعالى ثم أوحينا إليك ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا وما كان من المشركين

وقد فضل الله تعالى هذه الامة على سائر الامم بما خصهم به من الايمان والمحكم والعلوم
 الشرعية خصوصاً علم الشريعة والحقيقة قال تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج
 مله ايكم ابراهيم هو سماكم المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيداً عليكم وتكونوا
 شهداء على الناس الآية وكذلك جعلناكم امة وسطاً لتكونوا شهداء على الناس
 ويكون الرسول عليكم شهيداً ومعنى الوسط في الآية المجزء الذي بين الطرفين والمعنى
 انهم وسطاً لتوسطهم في الدين فلم يغفلوا كغفلوا النصراني ولم يقصروا كقصير اليهود
 ولكنهم اهل وسط واعتدال وقال الطبري الوسط في كلام العرب الخيار يقولون فلان
 وسط في قومه وواسط اذا اردوا الرفع في حسيبه وقال الزمخشري قيل للخيار وسط لان
 الاطراف يتسارع اليها المخلل والواسط محفوظه وقال تعالى كنتم خير امة اخرجت
 للناس وهذه الآية مما استبدل بها على افضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على
 جميع الخلق اذ حاصلها الاخبار بان امة افضل الامم ولا شك ان خيرية الامم
 بحسب كالم في الدين وذلك تابع لسكال نبيهم الذي يتبعونه ففضيل الامة من حيث
 انها امة تفضل لارسل الذي هم امة و روى عن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى ادخلها وحرمت على الامم حتى تدخلها
 امتي وفي حديث عبد الله ابن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل الجنة
 عشرون ومائة صفة ثمانون من هذه الامة وادل دليل على عظيم شرفهم ورفعة رتبهم
 وكمال فخرهم عند ربهم قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت
 لكم الاسلام ديناً

وأما الدين فتلاثة ايمان واسلام واحسان فالايمان لغة التصديق بمعنى اذعان المحكم
 وقبوله وهو افعال مأخوذ من الامن لان حقيقة ته الامن من التمسك كذيب والخالفه
 وشرط تصديق القاب بما علم ضرورة مجي الرسول به من عند الله ولا يعتبر الامع
 التلفظ بالشهادتين من القادر وهل النطق بهما شرط لاجراء احكام المؤمنين
 في الدنيا او جزء من مسماه قولان ذهب جمهور والمحققين الى اولهما وذهب كثير من
 الفقهاء الى ثانيهما ولكن من صدق بقلبه واخترته المثنية قبل اتساع وقت الاقرار به
 فهو مؤمن عند الله تعالى والاسلام اعمال الجوارح من الطاعات كالتلفظ بالشهادتين
 والصلاة والصوم والحج ولكن لا تعتبر الاعمال في الخروج عن عهدة التكليف الامع
 الايمان والتصديق والاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك كما في

مطلب ان الدين
 ثلاثة اشياء

خير العبيد المشتغل على بيان الايمان بان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
الآخرة وتؤمن بالقدر كله خيره وشره

وجله أحكام التكليف خمسة واجب ومندوب ومحظور (أى حرام) ومكروه ومباح
فالواجب يرسم بانه الذي يناب فاعله امثالا كالصلاة وبعاقب بمشينة الله تعالى تاركه
ويرسم المندوب بانه الذي يناب فاعله ولا يعاقب تاركه ويرسم المحظور بانه الذي
يعاقب بمشينة الله تعالى فاعله ويناب تاركه امثالا ويرسم المكروه بانه الذي يناب
تاركه ولا يعاقب فاعله ويرسم المباح بانه الذي ليس في فعله وتركه ثواب ولا عقاب
وشرائط التكليف ثلاثة أحدها البلوغ والعقل وهو صفة يميز بها المحسن والتعجب
ومحله القلب فلا تكليف على صبي ومجنون رقع القلب عنهم ما نالها بلوغ دعوته صلى
الله عليه وسلم الى توحيد الله تعالى قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا

مطلب جملة
أحكام التكليف
خسة

وجملة أركان الايمان أى أجزائه التى تتركب منها ماهيته ثمانية يجب على المكلف
أن يعلمها بأن يعتقد ويصدق بقلبه اعتقادا جازما ومعنى تصديقه العلم بأنه تعالى
واجب الوجود بذاته وقدمه ووحدانته وألوهيته وبصفاته وبرسوله وبأن دين
الاسلام حق وبأن الله ورسوله صلى الله عليه وسلم صادقان فيما أخبرا به فلا يصح
الاعتقاد من غير علم اذ اعتقاد صدق الله ورسوله انما يصح بعد العلم بصدقهما
في اخبارهما وانما يكون كذلك بعد العلم بأنه حى بعد العلم بأنه فاعل الى آخر الصفات
الآتية الاولى ان الله حى لقوله تعالى لا اله الا هو الحى القيوم ولانه لا يجوز وجود
شئ من الامور الموجودة من غير حى الثانية ان تعتقد ان الله تعالى عليم بالجزئيات
والكليات لقوله تعالى أنزله يعلمه ولقوله تعالى عالم الغيب والشهادة ولان الافعال
المشاهدة لا تحصل من جاهل مع أن الجاهل نقص الثالثة ان تعتقد ان الله قادر على كل
شئ لقوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الرابعة ان تعتقد انه متكلم بكلام نفسى
أزنى قائم بذاته من غير حرف ولا صوت ولا انتهاء لقوله تعالى يريدون أن يبدلوا كلام
الله ولقوله تعالى وكلم الله موسى تكليما فالكلام المشتغل على الحرف والصوت دال
على الكلام النفسى القائم بالذات انصف به المولى وأمعنه نبيه موسى بهذا الوصف
من غير حرف ولا صوت والكلام صفة عبر عنها بالنظم المعروف المسمى بالقرآن غير
مخلوق بمعنى انه موجود أبدا وأزلا مكتوب فى مصاحفنا بأشكال الكتابة وصور
الحروف الدالة عليه محفوظ فى صدورنا مقروء بالاستتاجم وفه المفروضة المسموعة

مطلب أركان
الايمان التى
يجب على المكلف
أن يعلمها

الخامسة ان تعتقد انه تعالى سميع من غير جهة قرب ولا بعد سواء في ذلك السر والجمهور
لاختلف عليه الاصوات ودليل ذلك قوله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وان عدم السمع نقص والسمع صفة أزلية تحيط بالمسموعات السادسة ان تعتقد انه
تعالى بصير من غير حدة ولا جراحة والابصار صفة أزلية تحيط بالمبصرات فالله مبصر
للأشياء بلا واسطة السابعة ان تعتقد انه تعالى مريد لكل واقع في العالم من خير
وشرو مطاعة ومعصية وان كان لا يرضى المعصية من خلقه والارادة صفة تخصص أحد
طرفي الشيء من الفعل والترك بالوقوع ومذهب ههنا أهل السنة ان الارادة والمشئنة
غير الرضى والمحبة لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر مع قوله تعالى ولولم ينزلنا
ما فعلوه الثامنة ان تعتقد انه تعالى باق أى واجب الوجود لذاته بغير زمان ولا نهاية
يعنى انه لا يسبقه قدم ولا يلحقه عدم فهذه الصفات الثمانية للذات المقدس قدسية
لانها قائمة بذاته لازمة له وقد نظمها بعضهم في قوله

حياة وعلم قدرة وارادة * كلام وإبصار وسمع مع البقا

صفات لذات الله جل قدسية * لدى الأشعري المحدث العلم والتقى

وأجمعها العلم والكلام لتعلقهما بكل واجب وجائز ومستحيل وتعلق القدرة والارادة
بالممكنات دون الواجبات والمستحيلات ويتعلق البصر بجميع الموجودات قديمها
كرويته تعالى ذاته وصفاته وحادثها كرويته تعالى ذوات خلقه وصفاتهم وكل صفة
من صفاته تعالى متعددة لا تعدد فيها وأما قوله تعالى وسع كل شيء علما فن مجاز التشبيه
لان علمه تعالى واحد لا تعدد فيه ولا سعة وإنما الاتساع من حيث كثرة التعلقات
بالمعلومات فيجب تزويه تعالى عن كل نقيصة ذاتا وصفات إذله الكمال المطلق فيهما وقد
وصف نفسه بالاعلى لعلوه فيهما إذ ذاته أعلى الذوات قدرا وشرفا وكذا كل صفة له
ووصف نفسه بالوحدانية لتوحيده فلا يشبه له ولا نظير قديم لا يسبقه قدم أبدي
لا يلحقه عدم لانه لا أول له ولا آخر له لانه تعالى خالق العالم ولانه لو لم يكن قديما لكان
حادثا وهو باطل ولا تجوز عليه التغيرات ولا تفعل به المحادثات تعالى عن الجهة والحلول
والهبوط والصعود والقيام والقعود ليس بمتمرك ولا ساكن ولا منفصل عن العالم منزه
عن الجسم والتحديد والتقسيم فلا دهر يخلقه ولا قهر يلحقه ولا شيء يستره ولا كشف
يظهره ولا عد يجيئه ولا ضد ينعىه ولا حد يقطعه ولا كون يحصره ولا عون ينصره
ولا يتقيد بزمان ولا يحويه مكان ولا يتصور في الأوهام ولا يتحكى في الأذهان

ولا يشغله شأن من شأن ولا يطرأ عليه نسيان ولا يجهل شيئا من مخلوقاته ولا يعزب
 عن علمه شيء من معلوماته لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يتوجه عليه عتب ولا لوم تعالى
 عن الظلم والجور في شيء من أفعاله وعن التناقض في شيء من أقواله لا اعتراض عليه
 في تصرفه في مخلوقاته بما أراد في الازل من تقديراته منزّه عن الاغراض في الافعال
 والاجكام أفعاله لا تعالي وكلماته لا تتبدل لا يجب عليه شيء ينشأ من يشاء بفضله
 ويعذب من يشاء به بله وقال الامام الامام اللقاني

فان يشئنا فبعض الفضل * وان يعذب فبعض العدل

وقولهم ان اصلاح واجب * عليه زور ما عليه واجب

الميرور الى بلامه الاطفالا * وشبهها فاذر المهالا

لها الافضال بالتم على مستحق النعم لا في شيء من أفعاله كلها حسنة خيرها وشرها
 نفعها وضرها قديما وكثيرا لاحق لاحد عليه وله الحق على غيره له ايلام الاطفال
 والدواب يفعل ما يشاء وبمحكم ما يريد لا اعتراض عليه ومن اعتراض زاد شقاؤه واشتد
 بلاؤه وعظم عناؤه ليست الربوبية مقبذة بمصالح العبودية اذ لا يجر للعباد على ربهم حتى
 لا يفعل الا بما يصلحهم لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وقد اجتمعت صفاته النبوتية
 والسلبية جميعها في ضمن سورة الاخلاص فقل هو الله احد نفي الكثرة والعدد لقوله
 تعالى لو كان فمهما آتاه الله لفسدنا ولانه لو كان معه غيره لما استقام المخلق
 والامر اذ قد يرد أحدهما بما حدث في والاخر نفيه فلا بد ان يكون أحدهما مقهورا
 والمقهور لا يكون خالقا ولا غالب فلا يكون إله الله الصمد في الشرك والمعين لم يلد
 ولم يولد نفي العلة والمعلول ولم يكن له كفوا أحد نفي الشبيه والمثيل ومن قال لك ماذا الله
 فقل له ليس ككلمة شيء وهو السميع البصير لان المتماثلين يجري على أحدهما ما يجري
 على الاخر فلو شابهه غيره وجري على غيره المحذوث وصفات النقص تجري ذلك عليه
 أيضا فلا يكون إله ليس يحسم ولا جوهر ولا عرض لان هذه الامور قزيمه
 المحذوث وصفاته النقص والله تعالى بخلاف ذلك ولا زمان له ولا مكان وقيل البعث
 عن ذات الله اشراك والكف عن ذات الله ادراك ومن قال ما فعل الله فقل له كل يوم
 هو في شأن لا يشغله شأن عن شأن ولا تشغله الاشياء عن الاشياء يدبر الامر يفصل
 الاطبت لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يجري في العالم امر الا بارادته وحكمه لقوله
 تعالى وما تسقط من ورقه الا يعلمه الاية وانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته لكان

النبات - (٣٥٧) - والبنين

مقهورا مجبوراً وذلك نقص وان تعتقد انه منيب لعباده الصالحين ومعاقب للذنبين لقوله تعالى من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليا وما ربك بظلام للعبيد ولان الثواب والعقاب لولم يثبتا لفعل من شاء ما شاء ولبطل الامر والنهي والعبادة وكل ما يخطر ببالنا مما يمنع على ربنا فهو باطل والله بخلاف ذلك يعني ان ما همس بالبال اى الذهن من تصور كيفية تعالى وتشبيهه بشئ من الخلق ذاتا او صفة فهو باطل اوجه قصور العقل والمعرفة فان الله بخلاف ما يخطر في الازهان وفوق ما تنتهى اليه العقول ما وحده من كيفية ولا اصاب حقيقته من مثله ظهر فبطن وبطن فعمل ولطف فجعل تعالى الله عما يقوله المبطلون علوا كبيرا وما سمعته مما يروهم جارحة كبحو يد الله فوق ايديهم وكل شئ هالك الا وجهه فهو من المتشابهات التي تؤمن بها ونسكل علمها الى الله تعالى مع القطع بالتزوية عن ظاهرها لاسمها تعالى عليه سبحانه وتعالى وثقولا على ما يليق بجناحه المقدس وكذا يجب الايمان بانيائه ورساله اى يجب علينا المحزم واليقين بانيائه ورساله وهم قوم خصوا بنبؤس قدسية حصلوا بها على المطالب دون اشتغال بالبادى الموصلة بالنبوة والرسالة بفضل الله تعالى لا بالاكساب قال الامام الاقناني

ولم تكن نبوة مكتسبية * ولورق في الخبر ا على عقبه
بل ذاك فضل الله يؤتبه ان * يشاء جل الله واهب المنن
وافضل الخلق على الاطلاق * فنبينا قل عن الشقاق

والنبي انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والشرع ما شرعه الله من الاحكام للعباد لقوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله اى لكتابه والرسول مدة حياته وبعد موته الى سنته اى اكتشفوا عليه منهما فالكتاب والسنة هما اليينات والهدى اللذان انزلهما الله تعالى قال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الآية وقال جل ذكره وقدست اسماءه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عريبا ليعلمون والسنة اقوال نبيه عليه الصلاة والسلام واقواله وذلك وحى منزل واذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها لا يخرج عن المناسبة كقوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر لا يجوز التبديل بينهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن انتهار السائل قال صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بشق عمرة ولو بمثل رأس العصفور فلك اجرها مرتين وروى ان

أمر يا يسمع شخصاً يقرأ أو السارق والسارقة فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبنا نكالاً من الله والله غفور رحيم بدل قوله تعالى والله عزيز حكيم فقال ما ينسب في أن يكون كلام الله تعالى هكذا فبقوله له أن القارئ غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا يكون فإنه لما عزه حكم

مطلب وجوب الإيمان بالبعث والنشور والجنة والنار وغير ذلك

وكذا يجب الإيمان بالبعث والنشور لقوله تعالى كذلك يحيي الله الموتى ولقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقوله تعالى والله النشور ولأنه لو لم يكن بعث ولا نشور لما كان أمر ونهى وأفعل كل من شاء ما شاء وقيل

فلو أننا إذا امتنا تركنا * لسكان الموت راحة كل حي

ولو كنا إذا امتنا بعثنا * ونسأل بعد ذنوبنا كل شيء

وكذا يجب الإيمان بالجنة والنار والأما كان أمر ونهى وكذا يجب الإيمان بالاصراط وبالميزان القسط لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وبالحوض والشفاة لقوله تعالى أنا أعطيناك السكوتر فسرره النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو حوض آنته أكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم ينظماً بعده أبداً وثؤمن بالقرآن وأنه كلام الله غير مخلوق وأنه مجهز بجميع البشر انفسهم وجنهم مفترقين أو مجتمعين قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال السمنوسي رحمه الله وأفضل المجهزات القرآن العظيم الذي لم تنزل آياته تفرغ اعماع البلغاء وتحرك لطلب المعارضة على سبيل التهجيز حجة السن المتوقدى الفطنة الاقوياء المعارضين الخائضين في كل فن من فنون البلاغة طولا وعرضا بحيث لا تغفلت من معارضتهم أمتع كلمة وان لم يعرض فيها بهجرتهم فكيف وهم يجمعون في تهجيزهم صريح قوله تعالى فأتوا بشئور من مثله مفتريات ثم تنزل معهم فقال تعالى فأتوا بسورة من مثله ومع ذلك لم تتحرك أنفسهم ومن طاعتهم لا يتكلمون معه عند ورود أدنى عارض يقدح في مناصبهم وان كان ذلك حثف أنفسهم فكيف بما هو من نوع البلاغة التي هي كلامهم وتذب فيهم ديباً حتى انهم يها في كل واحد يهيمون ومن لم يسبح منهم وانتدب المعارضة هذا الامر الالهي كسيلة الكذاب افنضخ وأتى بمضخكة يتضاحك منها الى قيام الساعة ولو انهم نقل اليهم القرآن نقل غيره من الكلام نقل احاد لا يمكن الاعتذار عنهم بعدم الوصول كلابل امثلة بجملة وعصفه واشادة أمره الارض كلها سهلها وجبلها بدوها وحضرها بترها وبحرها وثمنها وكانها وانسها

لبنات - (٣٥٩) - والبنين

وجنبا وتناولت أزمنته على تلك الصفة قرييما من تسعمائة سنة أفيستريب عاقل بعد
 هنا في كونه من عند الله جل وعلا صدق به نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مع ما فيه
 من الاخبار قبل الوقوع بالغيوب المطابقة ومحاسن علوم الشريعة المشتملة على ما لا يقدر
 البشر على ضبطه من المصالح الدنيوية والاخروية وتحجيرات الادلة والرد على المخالفين
 بالبراهين القطعية وسرد قصص الماضين وتركيبه النفس بمواعظ يعفرق في أدنى بحارها
 جميع وعظ الواعظين هذا كله على يد نبي أمي ما خط قط كتابا ولا حصلت له مخالطة
 لذى علم يمكن بها تحصيل أدنى شيء من ذلك علم ذلك كله بالضرورة وما كنت تتلوم من
 قبله من كتاب ولا نظمه بيمينك اذا الارتاب المبتلون ثم هذا الى ماله من المجهزات التي
 لا تخصي ثم الى ما جعلت عليه ذاته الكريمة من الكمالات التي كادت ان تفصح بل
 أفصحت قبل بعثه برسالة خلقا وخلقنا ثم مع ذلك كله أسكنا الله تعالى صدقه
 بذكر اسمه بجميع وصفه في الكتب الماضية قال الله تعالى الذين يقعون
 الرسول النبي الامي الآية وأطلق السنة الاخبار قرييما من مبعثه بجميع ذلك حتى انه
 سبحانه بفضله مما أسكده زوال اللبس عن نبوته ان منع العرب قبله من التسمي
 باسمه الخاص به الا اناسا قليلين تسهوا قرييما من مولده باسمه رجاء حصول النبوة لهم
 لما سمعوه من الاخبار ثم من عظيم فضل الله تعالى في ازالة اللبس عن نبوته انه لم
 يطلق لسان أحد من أولئك الذين تسهوا باسمه بدعوى النبوة فاذا وفقت لعلم هذا
 كله حصل لك العلم ضرورة بصدق رسالة تيننا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فوجب
 الايمان به في كل ما جاء به عن الله سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا كما حشر والنشر لعين
 هذا البدن لائله اجاعا

وأما أمور الدين فهي امثال المأمورات وهو ان تمتثل لكل ما أمر الله ورسوله به من
 خرائض وسنن وأحكامهما والعمل بهما من غير تنهاون ولا تقصير واجتناب المنهيات
 وهي كل ما نهى الله ورسوله عنه ورضاه بقضاء وقدره وهو ان ترضى بما قدره الله تعالى
 عليك من خير أو شر والمقدر هو الذي يأتي المرء على رغم انفه من غير اختياره فنؤمن
 بذلك ونرضاه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يرض من ربه بوعدته ووعدته
 فهو كافر قال الله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على خوف) أي طرف وجانب
 عن الدين (فان أصابه غيرا ظمئنا به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
 والآخرة ذلك هو الخسران المبين) وقال بعضهم أمور الدين أربعة صحبة العقل

مطلب أمور
 الدين

المرشد - (٣٦٠) - الامين

وصدق العصد ووفاء العهد وحفظ الحذ فحكمة العقل معرفة الله تعالى وصدق
القصد الاخلاص لله تعالى ووفاء العهد امثال أوامر الله تعالى وحفظ الحذ هي
ترك المعاصي

فيذنبى لعلم التلامذة ان يعلمهم أولا عقائد التوحيد لان أول واجب على الانسان
معرفة ربنا جل وعلا ومعرفة أحكام عبادته قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون أى ليعرفون ولاجل ان تمكن من قلوبهم في حال صغرهم وهي خالية
بحيث اذا ورد على قلوبهم شئ يخل بالعقيدة الايمانية لا يتغير كما قال الشاعر

أنا نى هو اها قبل ان أعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فاقه كما

وحينئذ لا اشتغال به مقدم على كل الواجبات اذ يعرفه تنقذا المهج من أليم المهلكات
فالسعيد من وفق لتحقيق عقائد ايمانه لسابراه بعد الموت من النعيم والسرور وبواضع
برهانه

قال ابن حجر اعلم ان الله تعالى أرسل نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بالشرعية المطهرة
والحنيفية السمحة الى كافة المخلوق فكان ذلك سببا لسعادتهم وموجبا لصلاح معاشهم
ومعادهم وكان ذلك على فترة من الرسل ليس للناس شرائع ولا أحكام ولا علم بالتوحيد
ولا أمر شرعى يحفظ دماءهم وأموالهم فكانت شريعة جامعة لها ولاغيرها من الحكم
التي لا تحصى والنعم التي لا تستقصى وكان العلماء هم القائمين بعده صلى الله عليه
وسلم بتقرير تلك الاحكام والشرائع وتدوين العلوم والمسائل التي استمدوها منه صلى
الله عليه وسلم ووصلت اليهم بالطرق الصحيحة والاسانيد المتصلة وكانوا هم الوارثين لتلك
المرتبة بعده صلى الله عليه وسلم والمستحقين لها دون غيرهم لكونهم نشروا الشريعة
لاربابها وعلموها الطلابها ولم يكتفوا عنهم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم علماء
أمتى كانوا بنى اسرائيل أى مقررزين ومؤكدين ومبينين لما جاء به صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى وأمرين الامة به كيشوع بن نون عليه السلام فإنه كان مقرررا لشرعية
موسى عليه السلام وأمر ابا اهل بماني التوراة وهو نبي ليس بمرسلا لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم ما أتى الله عالما الا أخذ عليه الميثاق ان لا يكتفه فنشروا العلوم
محملا بقوله صلى الله عليه وسلم وردوا عن سنته المطهرة كلام المحدث والمبتدعة وخيرهم
وبذلك صاروا أعظم الناس قدرا وأكملهم فخرا وأتقنوا الاصول وأسوها واشتغلوا

بالفروع

لبانات - (٣٢١) - والبنين

بالفروع ووزنها واستنبطوا المسائل الفقهية وأبنتوها وصارت قرية المأخضة
المراجعة وحينئذ فليجد مطالبها للتعليم والمطالعة

وقروى أن أبا الصفاق الأسفراينى رحمه الله سعد في زمن هيجان المبتدعة الى جبل
لبنان لاولياء الله تعالى فوجدهم هناك يتعبدون فقال لهم هربتم الى هذا الموضع
تعبدون وتركتم أمة النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي المبتدعة فقالوا له أيها الاستاذ
لا فائدة لنا على مخالطة الخلق وأنت الذي أقدرك الله على ذلك فأنت أهله فرجع
رضي الله عنه واشتغل بالرد على المبتدعة وألف كتابه المجامع بين الجملى والحنفى اه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش الا لمسقع واع أو عالم ناطق أيها الناس
انكم في زمان همدنة وان السير بكم لسريع وقد رأيت الليل والنهار كيف يبيلان كل
جديد ويقربان كل بعيد فقال له المقداد رضي الله عنه يا رسول الله ما الهدنة قال دار
بلاء وانقطاع واذا البست عليكم الامور ركطع الليل المظلم فعليك بالقرآن فانه شافع
مشفع وشاهد مصدق فمن جعله امامه فاده الى الجنة ومن جعله خلفه ساقه الى النار
واذا علمت ذلك فالعلوم الشرعية أهم العلوم كلها والاشتغال بها من أفضل الواجبات
للمحاجة اليها والاضطرار الى معرفة الحلال والحرام والمشتبه منها ولذلك كان أهلها
أفضل من غيرهم فاما المفسرون فاشتغلوا بتفسير كلام الله تعالى وفهم معانيه وأحكام
آياته ومعانيه وتبيين مطلقه من مقبده ومبينه من مجمله ومحكمه ومتشابهه وقصصه
ومواعظه ومنسوخه وناسخه فهم أساس الدين وأما الفقهاء فانهم فضلو اعلى أصحاب
المحدث بما خصوا به من الاستنباط في فقه الحديث والتعمق بدقيق للتظرف في ترتيب
الاحكام وحدود الدين والترتيب بين النسخ والمنسوخ وغيره اذ فهم حكام الدين وأما
أصحاب الحديث فانهم تظفروا بظاهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الله
تعالى يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واشتغلوا بما جاءه وبقوله
وتدقيقه وتمييز معنيه من سقيه فهم حراس الدين ثم ان الفقيه اذا اشتغل بالعبادة
واعترق الناس ولم يشغل بالتعليم فلن كان الناس مستغنين عنه بغيره فذلك ظاهر
وان لم يكونوا كذلك بل كانوا محتاجين اليه فالأفضل في حقه التعليم فان الله تعالى اذا
فجع على قلب عبد مواهب العلوم التي هي أنص صفاته ولم يتبع بها غيره فهو كالحنازن
لا تنفس نواته لانه حيث يشاء يكون كالمعلم المنهى عن كتمانها فلا يلبق به الاعراض عن
المحتاجين والاشتغال عن الاتفاق على من أكرمه الله تعالى عليهم من العباد وأحوجهم

اليه فلا يشتغل بعبادة ولا صلاة نافله بل يشتغل بالتعليم لانه افضل من ذلك كما ورد عنه
 صلى الله عليه وسلم طلب العلم افضل من صلاة النافلة ولان النفع المتعدى الى الغير
 افضل من النفع القاصر ^{لان} كل منهما عبادة وقد قال صلى الله عليه وسلم خير
 الناس من ينفع الناس فستمر العقل الحمازق والملئكة القوية من وفقه الله تعالى لانفاق
 اوقاته في تحصيل العلم واستفادته واقداره على استنباطه وافادته اذ العقل اس العلم
 ومنبعه ولذا وقع الخلاف بين العلماء هل العقل افضل ام العلم فمن قائل بالاول ومن قائل
 بالثاني وقد ورد في فضل العلم الآيات الكثيرة والاحاديث والآثار الشهيرة فمن
 الآيات قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقبل رب
 زدني علما وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وان من زاد علما فقد بلغ مناه
 وارغم أعداءه وعلا قدره بين الانام وتكامل نوره بين الخاص والعام وطاب له
 عينه وصفاله الموردا لا الهى وارتنى الى المقام الاسنى وظفرت يدها بالسعادة فى الدنيا
 والاخرى واما الاحاديث والاختبار فكثيرة لا تحصى ولا تستقصى فاذا أخذنا الفقيه حظه
 من الفقه وصار حظا وافرا فينبغى له أن لا يكون عليه مقتصرا وقاصرا بل يتظر بعد
 ذلك فى العلم ذات الترغيب والترهيب لعله أن يكون له منها حظ ونصيب ثم
 فى كلام الحكماء الذين انجلى عن قلوبهم الخبث وقاذورات الدنيا وارتفع الغطاء عنها
 حتى اتضح لهم حلية الحق عيانا ثم فى شمائل السلف الصالحين الذين بذروا كرمهم تنزل الرحمة
 من رب العالمين

وكان شيخ الاسلام زكريا الانصارى رضى الله عنه يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال
 القوم واصطلاحاتهم فهو جاف وقال الامام مالك رضى الله عنه اذا كانت العلوم متعسا
 الهية ومواهب اختصاصية فليس بمستبعد أن يدخل لبعض المتأخرين ما عمر على كثير
 من المتقدمين فاياك أن تحتقر من رضى الله عليه بحجة القوم ومطالعة كتبهم ويقول
 ما يرقى فى هذا الزمان من يفهم كلامهم فقد سمعت ما قاله الامام مالك رضى الله عنه وقال
 بعضهم لا يعترض على الجنيده والحسلاج وأشباهم من المتقدمين والشيخ محيى الدين بن
 العربى وابن الفارض ونحوهما من المتأخرين رضى الله عنهم وان كانوا قد شطحوا وواحوا
 وتكلموا بأشياء خارقة بحال قدرة الجاهلين على سماعها ولا سيل اليها بل يسلم اليهم
 احوالهم فى الاقوال والافعال وحاشاهم ان يصدر منهم قول أو فعل يخالف لقواعد
 الشريعة بل ولا يحفظ عنهم هفوة ولا يصدر منهم زلة بل لم ير الواخائين واقفين على قدم
 الخوف

المخوف بالذل والانكسار وما أحسن قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له
المخوض في طريقنا فلاولى التعافل عن أمورهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم فان
من عسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ويحمل ما يراه منهم على أحسن محمل والتسليم أسلم
ويؤوله على ما يلبق به المقام

وقال بعضهم ان العلوم وان تفاوتت أقدارها وعظمت لدى النفوس انحطرت أقدارها فلم
المحدث خبز من بيننا بأن يشر له ساعد الجذ والعناية اذ هو مع انتشاره يحتاج لاتقان أولى ما يشر
الرواية قبل الدراية وقد يبدل السلف الصالح في ذلك فهمهم العلية وأفكارهم له ساعد الجذ
الالعية حتى تميزت الاحاديث الصعبة من الضعيفة وبلغوا بذلك المراتب الرفيعة والعناية علم
الشرية فجزاهم الله عن احياء سنته صلى الله عليه وسلم الجزاء الوافي وأعطاهم الخير الحديث
الكثير الشافي

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة * وبوأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتنائهم بالمحدث وحفظه * وفيهم منه ضرور الباطل
وانفاقهم أعمارهم في طلبه * وبختمهم عنه يجتدوا وصل
لما كان يدري من غدا متفقها * صحيح حديث من سقيم وباطل
ولم تستبن ما كان في الذم كرجلا * ولم ندر فرضا من عموم النوافل
فهم فرض على كل مسلم * وليس يعاديهم سوى كل جاهل

وروى عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما قال سمعت علي بن أبي طالب رضى الله
عنه يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفاى قلنا
يا رسول الله من خلفائك قال الذين يأتون من بعدى يروون أحاديثى وسنتى ويعلمونها
الناس وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغالبين وانتطال المبطلين وتأويل الجاهلين فهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأنهم أعلام الدين وأئمة المسلمين محفظهم الشريعة من التحريف والانفعال الباطل
ورد تأويل الجاهلين

وسئل الامام مالك هل يقدم في الاحاديث أو يؤخر والمعنى واحد قال أما ما كان من قول
النبي صلى الله عليه وسلم فاني أكره ذلك وما كان من غير قوله فلا أرى به بأسا اذا اتفق
المعنى وقيل للامام مالك أرايت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تزد فيه الواو أو
الالف والمعنى واحد قال أرجو أن يكون خفيفا وشد غيره لان المعنى يختلف بذلك

المرشد - (٣٦٤) - الامين

غالبا وقال الامام مالك لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ عن مبتدع يدعو الى بدعته ولا عن سفيه معلن بالسفه ولا عن يكذب في أحاديثه الناس وان كان يصدق في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن لا يعرف بهذا الشأن وقال بعضهم من جالس أهل البدع تعلق قلبه بشئ مما يسمع وقيل لا تمكن زائغ القلب من من أذنك وروى عنه صلى الله عليه وسلم أن الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وهذا اذا كانت البدعة محرمة

وقال صلى الله عليه وسلم (من أحدث) أي اخترع وأتى من قبل نفسه بأمر حادث وهو المسمى بالبدعة (في أمرنا هذا) أي في ديننا وشرعنا (ما ليس منه) أي ما ليس له فيه مستند من الكتاب والسنة سوا ما كان ذلك الأمر المحادث قوليا أو فعليا أو اعتقادا (فهو رد) أي مردود وقد قسم ابن عبد السلام المحوادث الى الأحكام الخمسة فقال والبدعة فعل ما لم يقع في عصر النبي صلى الله عليه وسلم وتكون واجبة كالاشتغال بعلاوم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة ومحرمة كالاشتغال بمذهب أهل البدع كالقدرية والجزيرية المخالفين لمذهب أهل السنة وتكون البدعة مندوبة كاحداث الابطال وبناء القناطر وتكون بالسدعة مكرهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وقال المتولي من الشافعية لا يكره ذلك ما في ذلك من اعزاز الدين وتكفيره وتكون بالسدعة مباحة كالتوسع في الأكل والشرب والملابس الفاخرة وغير ذلك ومن البدع المباحة أيضا اتخاذ المناخل للذيق لان أول نبي أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذ المناخل لان ثلثين العرش واصلاحه من المساحات ومن البدع المباحة الاكل بالملاعق وقد حضر الامام أبو يوسف صاحب الامام أبي حنيفة مرضى الله عنها مائة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاعق فقال له أبو يوسف يا أمير المؤمنين قد قال جفك ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى (ولقد كرمنا نبي آدم) أي جعلنا لهم السباع يأكلون بها ولم نجعلهم كالذواب تأكل بأنفوسها فزاد الخليفة الملاعق وأكل بأصابعه فتبين من معنى الحديث الاثر بتسابع ما يباح به الشرع والتحذير من الابتلاع وحيث ان البدعة خاصة بالمحادثات المذمومة وروى عن ابن مسعود أنه قال عمل قلب في سنة

غير من عمل كثير في بدعة وعن أنس أنه قال إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح وأخرج الطبراني عن عبد الله بن بشر أنه قال من وقر صاحب بدعة فقد أمان على هدم الإسلام وقيل من صح أيمانته يهد الله قلبه لاتباع السنة وورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمة ومن الراسخين في العلم بدعاه النبي صلى الله عليه وسلم له بالتفقه في الدين ويعلم التأويل والمحكمة وكان ابن عباس يفتي على عهد سيدنا عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن مات رضي الله عنه

وكتب أبو عمرو في بعض رسائله من كان من العلم محروما لم يكن من الزل معصوما فالعلم دعامة الإسلام والعلماء مبرج الأنام وقال أمير المؤمنين على كرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما كان يحسنه أقل الناس قيمة أقلهم عقلا ثمرة الأدب العقل الرابع وثمره العلم العمل الصالح وقيل كل شيء إذا كثرت برخص العقل فإنه كلما كثرت غلا وفي هذا المعنى شعر

العقل أحسن معقل فاهرع إلى * أبوابه العلياتل ككل العلا
واعلم بأن الشيء برخص كثرة * والعقل ان كثرت حواصله غلا

وقال بعضهم

رأيت العقل لم يكن انتهايا * ولم يقسم على قدر السنينا
فلو أن السنين تقسمته * حوى الأياه أنصبه النينا
وقيل ما زب الله لا مرئ هبسة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقدته للعبادة أجمل به

روى الثعالبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من يمشي على جديد الارض المعلنون كلما خلق الدين جسدوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعلم اذا قال للصبى قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبى وبراءة لوالديه وبراءة للعالم من النار وقد اختلف في جواز أخذ الاجرة على تعليم القرآن فالجمهور على الجواز متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم أحق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى وورد عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وكون الاجاديب الماتعة لهذه ليس فيها ما تقوم به المحجة فيلانكون معارضة لما صح عن

ولا يشغله شأن من شأن ولا يطرأ عليه نسيان ولا يجهله شيء من مخلوقاته ولا يعزب
 عن علمه شيء من معلوماته لا تأخذه سنة ولا نوم ولا يتوجه عليه عتب ولا لوم تعالى
 عن الظلم والجور في شيء من أفعاله وعن التناقض في شيء من أقواله لا اعتراض عليه
 في تصرفه في مخلوقاته بما أراد في الازل من تقديراته منزّه عن الاغراض في الافعال
 والاحكام أفعاله لا تعال وكلانته لا تبدل لا يصيب عليه شيء يثيب من يشاء بفضله
 ويعذب من يشاء به بله وقال الامام الامام الاقناني

فان يشأنا فبعض الفضل * وان يعذب فبعض العذل

وقولهم ان الصلاح واجب * عليهم زور ما عليه واجب

المرور والابلامه الاطفالا * وشبهها فآذار الهالا

لهما الافضال بالنعم على مستحق النعم لا في شيء من أفعاله كلها حسنة خيرها وشرها
 نفعها وضرها قليلاها وكثيرها لا حق لاحد عليه وله الحق على غيره له ابرام الاطفال
 والدواب يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا اعتراض عليه ومن اعتراض زاد شقاؤه واشتد
 بلاؤه وعظم عناؤه ليست الربوبية مقيدة بمصالح العبودية اذ لا يجرى العباد على ربهم حتى
 لا يفعل الا بما يصلحهم لا تنفعه الطاعة ولا تضره المعصية وقد اجتمعت صفاته الثبوتية
 والسلبية جميعها في ضمن سورة الاخلاص فقل هو الله أحد نفي الكثرة والعدد لقوله
 تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ولانه لو كان معه غيره لما استقام الخلق
 والامر اذ قد يرد أحدهما بيجاد شيء والاخر نفيه فلا بد أن يكون أحدهما مقهورا
 والمقهور لا يكون خالقا ولا غالبا فلا يكون إلهما الله الصمد نفي الشريك والمعين لم يلد
 ولم يولد نفي العلة والمعلول ولم يكن له كفوا أحد نفي الشبيه والمثيل ومن قال لك ما ذات الله
 فقل له ليس كذلك شيء وهو المسيح البهيم لان المتماثلين يجري على أحدهما ما يجري
 على الاخر فلو شابهه غيره وجري على غيره المحذوث وصفات النقص لجرى ذلك عليه
 أيضا فلا يكون إلهما ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض لان هذه الامور قزمه
 المحذوث وصفاته النقص والله تعالى بخلاف ذلك ولا زمان له ولا مكان وقيل البعث
 عن ذات الله اشراك والكف عن ذات الله ادراك ومن قال ما فعل الله فقل له كل يوم
 هو في شأن لا يشغله شأن من شأن ولا تشغله الاشياء عن الاشياء يدبر الامر بفصل
 الاطبت لا يسأل عما يفعل وهم يسألون ولا يجري في العالم امر الا بآرادته وحكمه لقوله
 تعالى وما تسقط من ورقه الا يعلمه الاية وانه لو جرى في العالم امر بغير ارادته لكان

البيات - (٣٥٧) - والبنين

مقهورا محجورا وذلك نقص وان تصدقنا منه نيب لعباده الصالحين ومعاقب للذنبين لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليا وما ربك بظلام للعبيد ولان الثواب والعقاب لولم يثبتا لفعل من شاء ما شاء ولبطل الامر والنهي والعبادة وكل ما يخطر ببالنا مما يمنع على ربنا فهو باطل والله بخلاف ذلك يعني ان ما همس بالبال اى الذهن من تصور كيفية تعالى وتشبيهه بشئ من الخلق ذاتا او صفة فهو باطل اوجه قصور العقل والمعرفة فان الله بخلاف ما يخطر في الازهان وفوق ما تنتهى اليه العقول ما وحده من كيفية ولا اصاب حقيقة من مثله ظهر فبطن وبعين فعمل ولطف فجل تعالى الله عما يقوله المبطلون عاوا كبيرا وما سمعته مما يوهم جارحة كعبود الله فوق ايديهم وكل شئ هالك الا وجهه فهو من التشابهات التي تؤمن بها وان كل علمها الى الله تعالى مع القطع بالتزوية عن ظاهرها لاستعمالها عليه سبحانه وتعالى ونورها على ما يليق بجنايه المقدس وكذا يجب الايمان بانبيائه ورسوله اى يجب عليه المحزم واليقين بانبيائه ورسوله وهم قوم خصوا بنفوس قدسية حصلوا بها على المطالب دون اشتغال بالمبادى الموصلة فالنبوة والرسالة بفضل الله تعالى لا بالانساب قال الامام الاثني

ولم تكن نبوة مكتسبة * ولورق في الخبز اعلى عقبه
بل ذاك فضل الله يؤتيه من * يشاء جل الله واهب المن
وأفضل الخلق على الاطلاق * فينسا فل عن الشقاق

والنبي انسان اوحى اليه بشرع وان لم يؤمر بتبليغه والرسول انسان اوحى اليه بشرع وامر بتبليغه والشرع ما شرعه الله من الاحكام للعباد لقوله تعالى فان تنازعت في شئ فردوه الى الله اى لكتابه والرسول مدة حياته وبعد موته الى سنته اى اكتفوا عليه منهما فالكتاب والسنة هما البيئات والهدى اللذان أنزلهما الله تعالى قال تعالى حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم الآية وقال جل ذكره وقدست اسماءه حم تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون والسنة اقوال نبيه عليه الصلاة والسلام واهماله وذلك وحي منزل واذا تأملت فواصل القرآن وجدتها كلها الا يخرج عن المناسبة كقوله تعالى فاما اليقيم فلا تقهر واما السائل فلا تنهر لا يجوز التبديل بينهما ونهى صلى الله عليه وسلم عن انتهار السائل قال صلى الله عليه وسلم ردوا السائل ولو بشق تمرة ولو بمنسل رأس العصفور فلك اجرهما مرتين وروى ان

اعرابيا سمع شخصاً يقرأ والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبتا من كلام الله والله غفور رحيم بدل قوله تعالى والله عزيز حكيم فقال ما ينبغي ان يكون كلام الله تعالى هكذا فقبيل له ان القارئ غلط والقراءة والله عزيز حكيم فقال نعم هكذا يكون فانه لما عزه حكم

مطلب وجوب
الايمن بالبعث
والنشور والجنة
والنار وغير ذلك

وكذا يجب الايمان بالبعث والنشور لقوله تعالى كذلك يحيى الله الموتى ولقوله تعالى يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن وقوله تعالى واليه النشور ولانه لو لم يكن بعث ولا نشر لما كان امر ونهى ولفعل كل من شاء ماشاء وقيل

فلو انا اذ امتنا تركنا * لسكان الموت راحة كل حي

ولسكاننا امتنا بعثنا * ونسأل بعد ذاعن كل شي

وكذا يجب الايمان بالجنة والنار والاسما كان امر ونهى وكذا يجب الايمان بالاعراض وبالميزان القسط لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة وبالحوض والشفاة لقوله تعالى انا اعطيتك السكوتر فسره النبي صلى الله عليه وسلم فقال هو حوض آنته اكثر من عدد نجوم السماء من شرب منه لم يظم بعده أبدا ونؤمن بالقرآن وانه كلام الله غير مخلوق وانه مجهز بجميع البشر انفسهم وجنهم مفترقين أو مجتمعين قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا قال السوسى رحمه الله وأفضل المجهزات القرآن العظيم الذى لم تزل آياته تفرع اسماع البلغاء وتفرع لطلب المعارضة على سبيل التهجيز حجة اللسان المتوقدى الفطنة الاقوياء المعارضين الخائضين فى كل فن من فنون البلاغة طولا وعرضا بحيث لا تقبلت من معارضتهم اضع كلمة وان لم يعرض فيها بهزهم فكيف وهم يسمعون فى تهيزهم صريح قوله تعالى فاتوا بشئ سورتهم مثله مفتريات ثم تنزل معهم فقال تعالى فاتوا بسورة من مثله ومع ذلك لم تتعرك انفسهم ومن هادتهم لا يقبل الكون مع هادتهم ورود اذنى عارض يقدح فى مناسبتهم وان كان ذلك حثف انفسهم فكيف بما هو من نوع البلاغة التى هى كلامهم وتذب فيهم ديبا حتى انهم يهاتى كل واديه يهون ومن لم يستغ منهم وانتدب معارضة هذا الامر الالهى كسيلة الكذاب افتضح وأنى بمضحكة يتضحك منها الى قيام الساعة ولو انهم نقل اليهم القرآن نقل غيره من الكلام نقل احاد لا يمكن الاعتذار عنهم بعدم الوصول كلابل امتلات بحملته ومحففة واشادة أمره الارض كلها سهلنا وجبلها بدوها وحضرها بترها وبحرها مؤمننا وكافرنا وانما

البينات - (٣٥٩) - والبينين

وجنبا وتناولت أزمته على تلك الصفة قرييما من تسعمائة سنة أفيستريب عاقل بعد
 هنا في كونه من عند الله جل وعلا صدق به نبيه صلى الله عليه وسلم هذا مع ما فيه
 من الاخبار قبل الوقوع بالغيوب المطابقة ومحاسن علوم الشريعة المشتملة على ما لا يقدر
 البشر على ضبطه من المصالح النبوية والاخروية وتحرير الادلة والرد على المخالفين
 بالبراهين القطعية وسرد قصص الماضين وتركيب النفس بمواعظ يفرق في أدنى بحارها
 بجميع وعظ الواعظين هذا كله على يد نبي أدى ما خط قط كآبا ولا حملت له مخالطة
 لذى علم يمكن بها تحصيل أدنى شيء من ذلك علم ذلك كله بالضرورة وما كنت تتلوم من
 قبله من كتاب ولا تحطه بيمينك اذا الارتاب المبتلون ثم هذا الى ماله من المجهزات التي
 لا تحصى ثم الى ما جعلت عليه ذاته الكريمة من الكمالات التي كادت ان تقصع بل
 أصبحت قبل بعثه برسالة خلقا وخلقاً ثم مع ذلك كله أكد الله تعالى صدقه
 بذكر اسمه بجميع وصفه في الكتب الماضية قال الله تعالى الذين يقعون
 الرسول النبي الامي الآتية وأطلق السنة الاخبار قرييما من مبعثه بجميع ذلك حتى انه
 سبحانه بفضله ما أكد به زوال اللبس عن نبوته ان منع العرب قبله من التسمي
 باسمه الخاص به الا اناسا قليلين تسموا قرييما من مولده باسمه رجا حصول النبوة لهم
 لما سمعوه من الاخبار ثم من عظيم فضل الله تعالى في ازالة اللبس عن نبوته انه لم
 يطلق لسان أحد من أولئك الذين تسموا باسمه بدعوى النبوة فاذا وقعت لعلم هذا
 كله حصل لك العلم ضرورة بصدق رسالة تيننا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم فوجب
 الايمان به في كل ما جاء به عن الله سبحانه وتعالى جملة وتفصيلا كالحشر والنشر لعين
 هذا البدين لائله اجاعا

وأما أمور الدين فهي امثال المأمورات وهو ان تمتثل لكل ما أمر الله ورسوله به من
 خرائص وسنن وأحكامها والعمل بهما من غير تهاون ولا تقصير واجتناب المنهيات
 وهي كل ما نهى الله ورسوله عنه ورضاه بقضاء وقدره وهو ان ترضى بما قدره الله تعالى
 عليك من خير أو شر والمقدر هو الذي يأتي المرء على رغم انفه من غير اختياره فتؤمن
 بذلك ورضاه فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يرض من ربه بوعدته ووعدته
 فهو كافر قال الله عز وجل (ومن الناس من يعبد الله على خوف) أي طرف وجانب
 من الدين (فان أصابه غير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا
 والآخرة ذلك هو الخسران المبين) وقال بعضهم أمور الدين أربعة صحة العقل

مطلب أمور
 الدين

المرشد - (٣٦٠) - الامين

وصدق العصد ووفاء العهد وحفظ الحث فحمة العقل معرفة الله تعالى وصدق
القصد الاخلاص لله تعالى ووفاء العهد امثال او امر الله تعالى وحفظ الحث هي
ترك المعاصي

فيذنبني لعلم التلامذة ان يعلمهم أولا عقائد التوحيد لان اول واجب على الانسان
معرفة ربه باجل وعلا ومعرفة احكام عبادته قال الله تعالى وما خلقت الجن والانس
الا ليعبدون اى ليعرفون ولاجل ان تمكن من قلوبهم في حال صغرهم وهي خالية
بحيث اذا ورد على قلوبهم شئ يخل بالعقيدة الايمانية لا يتغير كما قال الشاعر

اتاني هواها قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خالبا فاقه بها

وحينئذ فالاشتغال به مقدم على كل الواجبات اذ يعرفه تنفذ المهج من اليم المهلكات
فالسعيد من وفق لتحقيق عقائده ايمانه لسابراه بعد الموت من النعيم والسرور وبواضع
برهانه

قال ابن حجر اعلم ان الله تعالى ارسل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالشرعية المطهرة
والمخيفة السمجة الى كافة المخلوق فكان ذلك سببا لسعادتهم وموجبا لصلاح معاشهم
ومعادهم وكان ذلك على فترة من الرسل ليس للناس شرائع ولا احكام ولا علم بالتوحيد
ولا امر شرعي يحفظ دماهم واموالهم فكانت شريعة جامعة لها ولغيرها من الحكم
التي لا تخصي والنسب التي لا تستقصى وكان العلماء هم القائمين بعده صلى الله عليه
وسلم بتقرير تلك الاحكام والشرائع وتدوين العلوم والمسائل التي استمدوها منه صلى
الله عليه وسلم ووصلت اليهم بالطرق الصحيحة والاسانيد المتصلة وكانوا هم الوارثين لتلك
المرتبة بعده صلى الله عليه وسلم والمستحقين لمعادون غيرهم لكونهم نشروا الشريعة
لاربابها وعلوها الطلابها ولم يكتفوا عنها منهم لما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم علماء
اهي كانبيا بني اسرائيل اى مقررزين ومؤكدين ومبينين لما جاء به صلى الله عليه وسلم
عن الله تعالى وامرين الامة به كيوشع بن نون عليه السلام فانه كان مقررا لشرعية
موسى عليه السلام واما العمل بما في التوراة وهو نبى ايس بمرسل لما ورد من قوله
صلى الله عليه وسلم ما اتى الله عالمنا علما الا اخذ عليه الميثاق ان لا يكتفه فنشروا العلوم
مخلا بقوله صلى الله عليه وسلم وردوا عن سنته المطهرة كلام المحدثه والابتدعة وضرهم
وبذلك صاروا اعظم الناس قدرا واكملهم فخرا واتقنوا الاصول واسسوها واشتغلوا

بالفروع

لبنات (٣٢١) - والبنين

بالفروع ودونها واستنبطوا المسائل الفقهية وأثبتوها وصارت قريية لما ختمت
المراجعة وحينئذ فليجربها بالتعليم والمطالعة

وقد روى أن أبا اسحاق الأسفرايني رحمه الله سعد في زمن هيجان المتدعة إلى جبل
لبنان لا وليا لله تعالى فوجدهم هناك يتبدون فقال لهم هربتم إلى هذا الموضع
تتبدون وتركتم أمة النبي صلى الله عليه وسلم في أيدي المتدعة فقالوا له أيها الأستاذ
لا قدرة لنا على مخالطة الخلق وأنت الذي أقدرك الله على ذلك فأت أهله فرجع
رضي الله عنه واشتغل بالرد على المتدعة وألف كتابها بجامع بين الجبل والخفي اه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا خير في العيش إلا المستمع واع أو عالم فناطق أيها الناس
اتكم في زمان همدقة وإن السير بكم لم يربح وقد رأيت الليل والنهار كيف يبليان كل
جديد ويقربان كل بعيد فقال له المقداد رضي الله عنه يا رسول الله ما الهدنة قال دار
بلاء وانقطاع وإذا البست عليكم الأمور كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع
مشفع وشاهد مصدق فمن جعله أمامه قادم إلى الجنة ومن جعله خلفه ساقه إلى النار
وإنما علمت ذلك فالعلوم الشرعية أهم العلوم كلها والاشتغال بها من أفضل الواجبات
للمساجبة إليها والاضطرار إلى معرفة الحلال والحرام والاشتغال بهما ولذلك كان أهلها
أفضل من غيرهم فأما المفسرون فاشتغلوا بتفسير كلام الله تعالى وفهم معانيه وأحكام
آياته ومعانيه وتبيين مطلقه من مقيدته ومبينه من مجمله ومحكمه ومتشابهه وقصصه
ومواعظه ومنسوخه وناسخه فهم أساس الدين وأما الفقهاء فانهم فضلو أعلى أصحاب
المحدث بما خصوا به من الاستنباط في فقه الحديث والتعمق بدقيق للتطرق في ترتيب
الأحكام وحدود الدين والترتيب بين الناسخ والمنسوخ وغيره فانهم حكام الدين وأما
أصحاب الحديث فانهم تطهروا بظواهر حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم لأن الله
تعالى يقول وما أتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا واشتغلوا بمعاشه ونقله
وتدقيقه وتعميره فهم من سقيه فهم حراس الدين ثم إن الفقيه إذا اشتغل بالعبادة
واعترل الناس ولم يشتغل بالتعليم فمن كان الناس مستغنين عنه بتفسيره فذلك ظاهر
وإن لم يكونوا كذلك بل كانوا محتاجين إليه فالأفضل في حقه التعليم فإن الله تعالى إذا
فجع على قلب عبد مواهب العلوم التي هي أغصان صفاته ولم يتبع بها غيره فهو كالحجاز
لا تنقص خزائنه لأنه حينئذ يكون كتمام العلم المنهي عن كتمانها فلا يليق به إلا عرض عن
المحتاجين والاشتغال من الاتحاق على من أكرمه الله تعالى عليهم من العباد وأحوجهم

اليه فلا يشتغل بعبادة ولا صلاة نافلة بل يشتغل بالتعليم لانه افضل من ذلك كما ورد عنه
 صلى الله عليه وسلم طلب العلم افضل من صلاة النافلة ولان النفع المتعدى الى الغير
 افضل من النفع القاصر ^{لان} كل منهما عبادة وقد قال صلى الله عليه وسلم خير
 الناس من ينفع الناس فشتغل العقل الحاذق والملئكة القوية من وفقه الله تعالى لانفاق
 اوقاته في تحصيل العلم واستفادته واقداره على استنباطه وافادته اذ العقل اس العلم
 ومنه ولذا وقع الخلاف بين العلماء هل العقل افضل ام العلم فن قائل بالاول ومن قائل
 بالثاني وقد ورد في فضل العلم الآيات الكثيرة والاحاديث والآثار الشهيرة فن
 الآيات قوله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وقوله تعالى وقول رب
 زدني علما وقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وان زاد علما فقد بلغ مناه
 وارغم أعداءه وعلاقده بين الانام وتكامل فخره بين الخاص والعام وطاب له
 عيشه وصفاله المورد الاهني وارتنى الى المقام الاسنى وظفرت يداها بالعبادة في الدنيا
 والاخرى واما الاحاديث وال اخبار فكثيرة لا تحصى ولا تستقصى فاذا أخذنا الفقيه حظه
 من الفقه وصار حنطا وافر افيغني له أن لا يكون عليه مقتصر او قاصر بل يتظر بعد
 ذلك في العلوم ذات الترغيب والترهيب لعله أن يكون له منها حظ ونصيب ثم
 في كلام الحكماء الذين انجلى عن قلوبهم الخبث وقاذورات الدنيا وارتفع الغطاء عنها
 حتى اتضح لهم حلية الحق عيانا ثم في شمائل السلف الصالحين الذين يذكروهم تنزل الرحمة
 من رب العالمين

وكان شيخ الاسلام زكريا الانصاري رضى الله عنه يقول اذا لم يكن للفقيه علم باحوال
 القوم واصطلاحاتهم فهو جاف وقال الامام مالك رضى الله عنه اذا كانت العلوم منها
 المية ومواهب اختصاصية فليس بمستبعد أن يدخر له بعض المتأخرين ما عسر على كبير
 من المتقدمين فاياك أن تحتقر من من الله عليه بحجة القوم ومطالعة كتبهم ويقول
 ما بقى في هذا الزمان من يفهم كلامهم فقد سمعت ما قاله الامام مالك رضى الله عنه وقال
 بعضهم لا يعترض على الجنييد والحلاج وأشباههم من المتقدمين والشيخ محي الدين بن
 العربي وابن الفارض ونحوهما من المتأخرين رضى الله عنهم وان كانوا قد شطحوا وباحوا
 وتكلموا بأشياء خارقة بما لا قدرة للجاهلين على سماعها ولا سبيل اليها بل يسلم اليهم
 احوالهم في الاقوال والافعال وحاشاهم ان يصدر منهم قول او فعل يخالف لقواعد
 الشريعة بل ولا يحفظ عنهم هفوة ولا يصدر منهم زلة بل بلزوا خائفين واقفين على قدم
 الخوف

المخوف بالذل والانكسار وما أحسن قول بعضهم من لم يعرف مصطلحنا لا يجوز له
المخوض في طريقنا فالاولى التغافل عن أمورهم وأحوالهم وأفعالهم وأقوالهم فان
من عسن اسلام المره تركه ما لا يعنيه ويحمل ما يراه منهم على أحسن محمل والتسليم أسلم
ويؤوله على ما يلبق به المقام

وقال بعضهم ان العلوم وان تفاوتت أقدارها وعظمت لدى النفوس انحطارتها فلم
المحدث خبير من يدينا بأن شعره ساعد الجهد والعناية اذ هو مع انتشاره يحتاج لانقاس
الرواية قبل الدراية وقد يبذل السلف الصالح في ذلك همهم العلية وأفكارهم له ساعد الجهد
الالعية حتى تميزت الاحاديث الصحيحة من الضعيفة وبلغوا بذلك المراتب الرفيعة
الشريفة فجزاهم الله من احبائه سنته صلى الله عليه وسلم الجزاء الوافي وأعطاهم الخير
الكثير الشافي

جزى الله أصحاب الحديث مثوبة * وبوأهم في الخلد أعلى المنازل
فلولا اعتنائهم بالحديث وحفظه * ونفيم عنه ضروب الباطل
وانفاقهم أعمارهم في طلبه * وبجحهم عنه بجده واصول
لما كان يدري من غدا متفقها * صحيح حديث من سقيم وباطل
ولم نستبن ما كان في الذم كجمل * ولم ندر فرضا من عموم النوافل
فجهم فرض على كل مسلم * وليس يعاديهم سوى كل جاهل
وروى عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما قال سمعت علي بن أبي طالب رضي الله
عنه يقول خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم ارحم خلفاى قلنا
يا رسول الله من خلفاؤك قال الذين يأتون من بعدي يروون أحاديثي وسنتي ويعلمونها
الناس وقال صلى الله عليه وسلم يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون عنه تحريف
الغاليين وانتحل المبطلين وتأويل الجاهلين فهذه شهادة من رسول الله صلى الله عليه
وسلم بأنهم أعلام الدين وأئمة المسلمين يحفظهم الشريعة من التحريف والانحلال الباطل
وردت تأويل الجاهلين

وسئل الامام مالك هل يقدم في الاحاديث أو يؤخر والمعنى واحد قال أما ما كان من قول
النبي صلى الله عليه وسلم فاني أكره ذلك وما كان من غير قوله فلا أرى به بأسا اذا اتفق
المعنى وقيل للامام مالك أرايت حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم تزد فيه الواو أو
الالف والمعنى واحد قال أرجو أن يكون خفيفا وشد غيره لان المعنى يختلف بذلك

المرشد - (٣٦٤) - الامين

غالبا وقال الامام مالك لا يؤخذ العلم من أربعة ويؤخذ من سواهم لا يؤخذ من مبتدع يدعو الى بدعته ولا عن سفيه مهمل بالسفه ولا عن يكذب في أحاديث الناس وان كان يصدق في أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ولا عن لا يعرف بهذا الشأن وقال بعضهم من جالس أهل البدع تعلق قلبه بشئ مما يسمع وقيل لا تمكن زائغ القلب من من أذنك وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبي الله أن يقبل عمل صاحب بدعة حتى يدع بدعته وهذا اذا كانت البدعة محرمة

وقال صلى الله عليه وسلم (من أحدث) أى اخترع وأتى من قبل نفسه بأمر حادث وهو المسمى بالبدعة (فى أمرنا هذا) أى فى ديننا وشرعنا (مالم يسن منه) أى مالم يسن له فيه مستند من الكتاب والسنة سوا ذلك الأمر الحادث قوليا أو فعليا أو اعتقادا (فهو رد) أى مردود وقد قسم ابن عبد السلام الحوادث الى الاحكام الخمسة فقال والبدعة فعل المار يقع فى عصر النبي صلى الله عليه وسلم وتكون واجبة كالاشتغال بعلم العربية المتوقف عليها فهم الكتاب والسنة ومحرمة كالاشتغال بذهب أهل البدع كالقدرية والجبورية الخسافين لذهب أهل السنة وتكون البدعة مندوبة كاحداث الابطال وبناء القناطر وتكون بالبدعة مكرهة كزخرفة المساجد وتزويق المصاحف وقال المتولى من الشافعية لا يكره ذلك ما فى ذلك من اعزاز الدين وتظيمه وتكون البسطة مباحة كالتوسع فى المأكل والمشرب والملابس الفاخرة وغير ذلك ومن البدع المباحة أيضا اتخاذا المناهل للتحقيق لان أول شئ أحدثه الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخاذا المناهل لان ثلثين العيش واصلاحه من المباحات ومن البدع المنهاج لا كل بالملاءق وقد حضر الامام أبو يوسف صاحب الامام أبى حنيفة فرضى الله عنهما مائة الخليفة هارون الرشيد فطلب الملاءق فقال له أبو يوسف يا أمير المؤمنين قد قال جفك ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى (ولقد كفرنا بنى آدم) أى جعلنا لهم الصانع يأكلون بها ولم نجعلهم كالذباب تأكل بأقواها فترد الخليفة الملاءق وأكل بأصلها فتبين من معنى الحديث الاثر بانساع مباحة الملاءق والتصديق من الاشدح وحيث ان البدعة خاصة بالحادث المذموم وروى عن ابن مسعود أنه قال عمل ليسل فى سنة

تغير من عمل كثير في بدعة وعن أنس أنه قال إذا مات صاحب بدعة فقد فتح في الإسلام فتح وأنجر الطبراني عن عبد الله بن بشير أنه قال من وقر صاحب بدعة فقد أظان على هدم الإسلام وقيل من صح إيمانه يهد الله قلبه لاتباع السنة وورد عنه صلى الله عليه وسلم من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة وكان ابن عباس رضي الله عنه حبر الأمة ومن الراسخين في العلم بدطاء النبي صلى الله عليه وسلم له بالتفقه في الدين وبعلم التأويل والمحكمة وكان ابن عباس يفتي على عهد سيدنا عمر وعثمان رضي الله عنهما إلى أن مات رضي الله عنه

وكتب أبو عمرو في بعض رسائله من كان من العلم محروما لم يكن من الزال معصوما فالعلم دعامة الإسلام والعلماء مبرج الانام

وقال أمير المؤمنين على كثرم الله وجهه قيمة كل امرئ ما كان بحسنه أقل الناس قيمة أقلهم عقلا ثمرة الادب العقل الراج وثمره العلم العمل الصالح وقيل كل شيء إذا كثرت برخص العقل فإنه كلما كثر غلا وفي هذا المعنى شعر

العقل أحسن معقل فاهر عالى * أبوابه العليان تل كل العلال
واعلم بأن الشيء برخص كثرة * والعقل ان كثرت حواصله غلا

وقال بعضهم

رأيت العقل لم يكن انهابا * ولم يقسم على قدر السنيانا
فلو أن السنين تقسمته * حوى الالباء أنصبه النبيانا
وقيل ما رهب الله لامرئ هبة * أفضل من عقله ومن أدبه
هما جمال الفتى فان فقدا * ففقدته للحياة أجمل به

روى الثعالبي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس وخير من يمشى على جديد الارض المعلنون كلما خلق الدين جسدوه أعطوهم ولا تستأجروهم فان المعيل اذا قال للصبي قل بسم الله الرحمن الرحيم فقال الصبي بسم الله الرحمن الرحيم كتب الله براءة للصبي وبراءة لوالديه وبراءة للعالم من النار وقد اختلف في جواز أخذ الاجرة على تعليم القرآن فاجمهور على الجواز متمسكين بقوله صلى الله عليه وسلم أحق ما أخذتم عليه اجرا كتاب الله تعالى وورد عنه صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القرآن وعلمه وكون الاجاديت المسانعة لهذ ليس فيها ما تقوم به الحجة فيلاتكون معارضة لما صح عن

مطلب ان خير قيس بن ابي حازم قال رايت خالد بن الوليد رضى الله عنه يوم التيمم وكبرى بين الناس وخير الهند متين ومعه رجال من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال امرنان تعلم اولادنا من عيسى على الرضى والقرآن رواه الطبراني وقال الشاعر

ان المعلم والطيب كلاهما * لم يبدل لانها اذ لم يكروا
فاصبر لاذلك ان جفوت طيبه * واصبر لجهلك ان جفوت معلا

وكان العارف بالله تعالى ابن عراق المدنى يعلم تلاذته دعاه لمخفظ القرآن فيصغفونه اذا لازموا الدعاء به وهو

كلام قديم لا يمل سماعه * تنزه عن قولى وفهلى ونيق
به اشقتى من كل داه ونوره * دليل لقلبي عند جهلى وحقيرى
فيسارب متعفى بسر حروفه * ونور به سمعى وقلبى ومقلنى

وروى عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نزل القرآن على تسعة اشرف حلال وحرام ومحكم ومتشابه وبشير ونذير وقصص ومواعظ وامثال فاحلوا الحلال وحرموا المحرام واحلوا بالمحكم وآمنوا بالمتشابه واعتبروا بالامثال وقيل الاثنا القرآن تسعة اشرف * اثبت بها في شعريت بلاخل
حلال حرام محكم متشابه * بشير نذير قصص عظة مثل

وكان ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم على قدر الحاجة فكان امدن زوله وعشرين سنة بقدر نبوته وقيل في ثلاث وعشرين سنة مدة الوحي بمكة ثلاث عشرة سنة وبالمدينة عشر سنين ومن شعائر الاسلام قراءة القرآن والصلوات والجماعة والمساجد والمحاربي في زماننا اكثر اذ النبي صلى الله عليه وسلم خرج من الدنيا والاسلام لم يبلغ غير جزيرة العرب وقال صلى الله عليه وسلم ابنا المساجد واترجوا القمامة منها من بنى لله ممعبدا بنى الله له بيتا في الجنة وعاش صلى الله عليه وسلم ثلاثا وستين سنة فاربعون مضت في التعبد والناقي ثلاث وعشرون سنة في النبوة والرسالة ووصلاة الخمس المفروضات

مطلب ان من شعائر الاسلام قراءة القرآن والصلوة

افترضت بعد اثنتي عشرة سنة من النبوة ومن قبل كان يسبح ويهليل وقال صلى الله عليه وسلم ادبوا اولادكم على ثلاث حب نبيكم وحب آل بيتكم وعلى قراءة القرآن فان حملت القرآن في ظل الله يوم لا ظل الا ظله والمراد بالبيت قاطمة وعلى والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين ويدل له حديث عائشة رضى الله عنها قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة وعظيمة حرط بحر جلال من شعرا سود فجلس فانت قاطمة

فادخلها

لبنيات - (٢٦٧) - والبنين

فأدخلها فيه ثم جاءه على فأدخله فيه ثم جاءه الحسن فأدخله فيه ثم جاء حسين فأدخله فيه
 ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا وقال اللهم
 أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ثم قال أنا حرب لمن حاربهم
 وسلم لمن سالمهم وعدون لمن عاداهم والرجس السوء وقال مجاهد الشك وذلك - ثم الآية
 أيضا على نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى فضل أهل الكساء مرضى الله تعالى عنهم
 لأشتموا على غرر من ما آثرهم والاعتناء بشأنهم وقال بعضهم في ذلك

ان النسبي محمد او وصيه * وابنيه وابنته البتول الطاهرة

أهل العباة اتى بولايتهم * أرجو السلامة والنجاة الاخرة

وقد انقضى نسله صلى الله عليه وسلم الامن فاطمة رضی الله تعالى عنها طاب أصلها
 أما وأبا وانقضى نسله الشريف منها من جهة السبطين ويقال لا ولما حسنى والثانى
 حسيني ثم ان للثرفاء حقوقا على غيرهم من الناس كما ان للناس حقوقا عليهم فالحقوق
 التي على الثرفاء لغيرهم من الناس ان لا يغفروا وبشرهم على غيرهم لان فخرهم على
 الغير قد يؤدى من ضعف وبنه الى عداوتهم وبغضهم والبغث عن عوراتهم وذلك
 ممنوع لانه يؤدى الى الاستخفاف بحقه عليه الصلاة والسلام وقد قال تعالى ان اكرمكم
 عند الله اتقاكم وقد قال عليه الصلاة والسلام ان من أباطبه عمله لم يسرع به نسبه
 قال الماوردي يعنى ان الفضل والكرم بالعمل لا بالنسب وقد يؤدى فخر الشريف
 بنسبه أو بسبه لغيره المنخور عليه الى الايذاء فيكون قد فتح الذريعة اليه فليصغر
 الشريف على نفسه وعلى المسلمين جهده وليأخذ نفسه بالصبر والاحتمال ومن حقوق
 الناس لهم أن يؤثر وارضى الاشراف على أهوائهم بما يجب من التجبيل والتعظيم عند
 الحضور معهم كما أنهم بعض رسول الله صلى الله عليه وسلم وان يبعضوا من يؤذيهم لانه
 يؤذيه صلى الله عليه وسلم وان يريدوا لهم التقدم بفضيلة نسبهم الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وان يخلصوا لهم المودة ويوازرهم وينصروهم أحبا وأما وان يذبوا عن
 اعراضهم وينضربوا عن مساوى ذى المساوى منهم صفحا وان ينشروا محاسنهم
 ويتوسلوا بجاههم الى الله ورسوله لانهم سلالته رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
 تعالى قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى أى بان تؤدوا قرايتي ولقد احسن

من قال

رايت ولأى آل طه فريضة * على رغم أهل البعد يورثني القربى

فما باب المبعوث أجراء على الهدى * بتبليغه الامومة في القري
 وينبغي للانسان ان يعرف اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحفظهم لان النبي صلى
 الله عليه وسلم سيدنا وعار على الانسان ان لا يعرف اسماء اولاد سيده وهم سبعة
 القاسم وبه كان يكنى وزينب وهي أكبر بناته ورقية وفاطمة وهي أصغر بناته
 ولدت قبل النبوة بخمس سنين وتوفيت بعده عليه الصلاة والسلام بستة أشهر
 وتلقب بالزهراء وكانت أحب اولاده اليه صلى الله عليه وسلم فكانت اذا دخلت عليه
 قام لها جلالا وأم كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها وعبد الله
 وهو الملقب بالطيب والظاهر وولد بعد المبعث وتوفى بمكة ولما توفى قال العاصم
 ابن وائل قد انقطع ولد محمد فهو أبتى فأنزل الله عز وجل ان سائلك هو الأبتى وولد
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم إبراهيم في طيبه ولما مات بكى عليه صلى الله عليه
 وسلم وقال البكاء من الرحمة والصراخ من الشيطان وقال من لا يرحم لا يرحم ونحفت
 الشمس يوم موته فقال الناس موت ابراهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الشمس والقمر لا يمضيان موت أحد ولا يمحيانه فاذا رأيت ذلك فافزعوا الى الصلاة
 وسبب ذلك اذا أراد الله ان يرى عباده آية يخوفهم بها أظهر لهم من عظمتهم وكل اولاده
 صلى الله عليه وسلم من السيدة خديجة أم المؤمنين رضی الله عنها الا ابراهيم فانه من
 مارية بنت شمعون القبطية ومات جميع اولاده صلى الله عليه وسلم في حياته الا فاطمة
 فبعده بستة أشهر كما سبق ولم يكن له صلى الله عليه وسلم اولاد من غيرها وقد نظم

مطلب ذكر
 اولاده صلى الله
 عليه وسلم

بعضهم عدة اولاده صلى الله عليه وسلم

فأول ولد المصطفى القاسم الذي * به كنى المختار فافهم وحصولا
 وزينب تلوه رقية بعدها * وفاطمة الزهراء جات على الولا
 كذا أم كلثوم تعدد بعدها * في الاسلام عبد الله جاء مكللا
 وكلهم كانوا أئوامن خديجة * وقد جاء ابراهيم في طيبة تلا

رجع قال بعضهم وينبغي لا يعلم ان يكون متأنيا غير مبادر بالاستهجال بالمعقوبة
 ولا يؤخذ أحدا بأول ذنب يصدر وبزلة تنذر لان العصمة من الخلق لمن سوى
 الانبياء مفقودة وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله رفيق يحب كل رفيق يعطى على
 الرقيق ما لا يعطى على العنق

اللبثات - (٣٦٩) - والبنين

وقال بعضهم ينسب للؤذوب ان يأمر الصبيان بالصلاة لسبع ويضربهم على تركها العشر
ويأمرهم ببر الوالدين والانتقاد لامرهم ما بالسمع والطاعة والدعاء لهما وتقبيل أيديهما
عند الدخول اليهما ويؤذوبهم على اساءة الادب والفحش من الكلام ونحو ذلك من
الافعال الخارجة عن قانون الشرع مثل أنواع القمار ونحو ذلك

وقال بعضهم لا ينبغي للؤذوب ان يستخدم أحد الصبيان في حوائجه وأشغاله التي فيها طار
على آباءهم ولا يرسله الى داره وهي خالية لئلا تسلك اليه التهمة قال بعضهم ويشترط
في السائق لحم ان يكون أميناً ثقة طاقلاً غير بذى اللسان لانه يتسلم الصبيان في الغدق
والزواج ولاجل ان تكون تربية المعلمين بالاخلاق المحسنة سارية للمتعلين واما اذا كانت
اخلاق المعلمين سيئة فتسرى الى المتعلمين لان الطباع صراقة

وقال بعضهم يجوز للامر بالمعروف والنهي عن المنكر والؤذوب ان يقول ان يخاطبه
في ذلك الامر ويطلب او ياضيف الحال ويا قتل النظر لنفسه ويا ظالم نفسه وما أشبه
ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون فيه لفظ قد يفسد لان الغرض به التأديب
والزجر وليكون الكلام أوقع في النفس لما روى عن أنس رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً وق بدنة قال اركبها قال انها بدنة قال اركبها قال انها
بدنة قال في الثالثة اركبها ويطلب ولقول أبي بكر الصديق رضي الله عنه لابنه عبد الرحمن
لما لم يجد عشي اصابه يا غنثر وقال بعضهم من يأمر بالمعروف يحتاج الى خمسة أشياء
أولها العلم لان الجاهل لا يحسن الامر بالمعروف وثانيها ان يقصده وجه الله تعالى
واعزاز الدين وثالثها الشفقة على الذي يأمره فبأمره بالبين والتودد ولا يكون فظاً غليظاً
لان الله تعالى قال موسى وهارون حين بعثهما الى فرعون فقولا له قولا لينا رابعها
ان يكون صبورا حليما لان الله تعالى قال في قصة لقمان وأمر بالمعروف وانه عن
المنكر واصبر على ما اصابك وخامسها ان يكون تاملاً بما يأمر به لكي لا يعسر به
ويدخل تحت قوله تعالى انا مؤمنون الناس بالبر وتسنون انفسكم وقال في آية أخرى
لم تقولون ما لا تفعلون الآية وقوله تعالى في سورة آل عمران ولتكن منكم ائمة يدعون
الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر قال الكشاف في تفسير هذه الآية
انما أورد بمن التبعية لانه لا يصلح كل أحد للامر بالمعروف والنهي عن المنكر
وانما يصلح لذلك من عمل بالمعروف ونهى عن المنكر وعلم كيفية ترتيبهما فلا يتغلظ
في مقام اللين ولا يلين في مقام التعليل

وقد ذكر ابن الجوزي في كشف مشكل المصيبين عبادة بن الصامت رضي الله تعالى عنه وقال شهد للشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعلم أهل الصفة القرآن وهو أحد المتقيا الاثنى عشر وهو كان يعلم ذلك بالمدينة والنبي صلى الله عليه وسلم فيها والصفة هي مكان مرتفع في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يجلس فيه فقراء الصحابة الذين ترهقوا في الدنيا وانقطعوا الى الله تعالى وهم الذين ذكرهم الله تعالى بقوله للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم الآية

وقال بعضهم حفظ شيء من القرآن بمقدار ما تجوز به الصلاة فرخص عين على المسلمين بحفظ فاتحة الكتاب وسورة واجب على كل مسلم وحفظ جميع القرآن على سبيل كفاية على الامة وورد عنه صلى الله عليه وسلم ان الله يريد العذاب بأهل الارض فاذا سمع تعليم المصيبان المحكوف ذلك عنهم قال مروان يعني بالحكمة القرآن وقد ورد في الآثار ما يدل على ان اول دار فتحت للقرآن بالمدينة المشرفة ولا مانع من ان تعتبر انها اول مدرسة فتحت في الاسلام فقد قال الواقدي ان عبد الله بن أم مكتوم قدم مهاجرا الى المدينة فنزل دار القراء ولعل عبادة بن الصامت كان يعلم فيها القرآن والكتابة وكذلك عبد الله بن سعيد بن العاص كان يعلم الكتابة في المدينة كما سيأتي قريبا ولعله أيضا كان من بني - له من يعلم في هذه الدار وكذلك الاسرى الذين كانوا يهدون انفسهم بتعليم كل واحد منهم الكتابة لعشرة من أبناء الانصار كما سيأتي

وأما من بعثه صلى الله عليه وسلم الى الجهات يعلم الناس القرآن فمنهم مصعب بن عمير رضي الله عنه ففي سيرة ابن اسحاق ولما انصرف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم يعني الذين بايعوه في العقبة الاولى وهم اثناعشر بعث معهم مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وأمره ان يقرئهم القرآن ويعلمهم الاسلام ويقفهم في الدين وكان يسمى المقرئ بالمدينة ومنهم معاذ بن جبل فانه ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة يفتي الناس في الدين ويعلمهم القرآن وبعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم أيضا قاضيا الى الجند في اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الاسلام ويقضي بينهم وجعل اليه قبض الصدقات من العمال الذين في اليمن ومنهم عمرو بن جزم بن زيد المخزرجي من بني مالك على نجران وهم بخارث بن كعب وهو ابن سبع عشرة سنة ليفقههم في الدين ويعلمهم القرآن ويأخذ صدقاتهم وذلك سنة عشر بعد ان بعث اليهم خالد بن الوليد فأسلموا

مطلب ما يجب حفظه القرآن

مطلب من بعثه صلى الله عليه وسلم الخ يعلم القرآن

ومن كان يعلم الكتابة عبد الله بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف
وكان اسمه في الجاهلية الحكم فعمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وأمره أن
يعلم الكتابة بالمدينة وكان كاتباً محسناً وخرج أبوداود رجه الله عن عبادة بن الأصمات
رضي الله تعالى عنه قال علمت ناساً من أهل الصفة الكتاب والقرآن وأهدى إلى رجل
منهم قوساً فقلت ليست بمال وأرى عليها في سبيل الله ولا تبين رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلا سأله فأتيت به فقلت يا رسول الله رجل أهدى إلى قوساً ممن كنت أعلمه
الكتاب والقرآن وأيست بمال وأرى عليها في سبيل الله قال إن كنت تحب أن تطوق
ملوكاً من نارا قبلها قال السهيلي في الروض الأثافي في الكلام على غزوة بدر أنه كان
من الأسرى يوم بدر من يكتب ولم يكن في الانتصار أحد يحسن الكتابة فكان منهم أي
من الأسرى من لا مال له فيقبل منه أن يعلم عشرة من غلمان الانتصار المنحط فإذا
حذروا فهو فداؤه

قال بعض العلماء وينبغي للعالم أن يرغب المتعلمين في التحصيل ويدلهم على مكائدهم
ويصرف عنهم المهوم المشغلة لهم ويهون عليهم مؤنته ويذاكرهم بما حصله من
الفوائد والغرائب وينصحهم في الدين فبذلك يستنير قلوبهم ويرزقوهم وينبغي للتعليم
أن يكون جلوسه بين يدي المعلم ويحضر كتابه الذي يقرأ منه معه ويحمله بنفسه
ولا يضعه حال القراءة مفتوحاً بل يحمله بيديه ويقرأ منه ولا يقرأ حتى يستأذن استأذنه
ولا يقرباً عند شغل قلب استأذنه أو ماله أو غم أو غرضه أو تبعه وكذلك إذا رأى استأذنه قد
أتبعه الوقوف اقتصر ولا يجوجه إلى قوله اقتصر وإن لم يظهر له ذلك فإن أمره بالاقصاء
اقتصر حيث أمره ولا يستزيده وإذا عين له قدر فلا يتعداه وكذلك ينبغي للمعلم أن
يأذني في بعض الاوقات للمتعلمين باللعب ويكون لعباً جليلاً غير متعب لهم ليستريحوا من
كثافة الأدب

وهذه الرياضة تروح النفس وتحرك الحرارة الغريزية وتحفظ الصحة وتبني الكسب
وتطرد البلادة وتبعث النشاط وتركي النفس فان النفس عمل من الدروب في الجهد وترتاح
إلى بعض المباح من الله وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحنظلة ساعة وساعة
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم قد جرت أنهاره ثلاثة أجزاء جزئ الله وجزء لاهله وجزء لنفسه ثم
جزءه بينه وبين الناس وكان يستعين بالخاصة على العامة وكان يقول ابلاغوني حاجة
من لا يستطيع ابلاغني فان من بلغ حاجة من لا يستطيع ابلاغها أمنه الله يوم الفرع

المرشد - (٣٧٢) - الامين

الاكبر وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه روحوا القلوب فانها تامل كما تامل الابدان وكان صلى الله عليه وسلم يقول يا بلال روحنا وفي الزبور اوحى الله الى داود عليه وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام يادا ودان العاقل لا يخلو من اربع ساعات ساعة يناجي فيها ربه وساعة يحاسب فيها نفسه وساعة يمضي فيها الى الاخوان الذين يخبرونه بعبوبه وساعة يمضي فيها نفسه بين لذاتها المحلال وعن علي رضي الله عنه سلوا هذه النفوس ساعة بعد ساعة فانها تصدأ كما تصدأ الحديد وكان ابن عباس رضي الله عنهما يقول اذا فاض من عنده في الحديث بعد القرآن والتفسير احمضوا اى اذا ملتم من الفقه والحديث وعلم القرآن فخذوا في الاشعار واخبار العرب كما ان الابل اذا ملت ما حلامن التبت رعت المحض وهو ما ملح منه ومنه قول الزهري ها توامن اشعاركم فان للاذن مجاجة وللنفس حصة اى انها تشتهي الشيء بعد الشيء كما تفعل الابل انتهى وهذا كله ما لم يكن دائما متصلا كما قال علي ساعة بعد ساعة واما ان كان ذلك عادة الرجل حتى يعرف به ويتخذة ديدنا ويطرف به الناس ويضحكهم فذلك مذموم غير محمود دال على سقوط المروءة وورذالة الممة وقد عد هذا النوع الفقهاء فيما تدح في عدالة الشاهد قال بعضهم وفيه من الفقه جواز المنزح في بعض الاحايين ما لم يكن سفها وابطاحة الدعابة مع الاهل وبسط الوجه والالسان مع جميع الناس بالكلام المحلو السهل فهو من احسن العشرة وقال صلى الله عليه وسلم ويل للذي يحدث فيكذب اى في حديثه ليضحك به القوم ويل له ويل له كره ايدنا بشدة هلكته وذلك لان الكذب وحده رأس كل مذموم وجماع كل فضيحة فاذا انضم الى استجلاب الضحك الذي يميت القلب ويحلب التسيان ويورث الرعونية كان اقبح القبائح ومن ثم قال الحكماء ابراد المضحكات على سبيل المصنف نهاية القباحة وقيل لامروءة للكذاب ولا كرم اعز من التقى ولا شفيع أنجح من التوبة ولا لباس أجمل من العافية والتقوى امثال الامورات واجتناب المنهيات وقد ورد في الحديث عنه صلى الله عليه وسلم ابن آدم اذا اصبحت معاني في جسدك آمناني سر برك (اى في نفسك) عندك قوت يومك فعلى الدنيا العفاء

وقال الرشيد النوار تضحك الاذهان وتفتق الاذان وقال الشاعر

أروح القلب ببتض المزمل * تجاهلا مني بغير جهل

أمنح فيه مزح أهل الفضل * وأمنح أحيانا جلاء العقل

وأحسن ما قيل في المنزح قول أبي الفتح البستي رحمه الله

أفد يطبعك المكسود بالمجدراحة • يحيم وعطه بشئ من المرح
ولكن اذا أعطته المرح فليكن • بمقدار ما تعطى الطعام من المرح
وقد كان عليه الصلاة والسلام يمزح ولا يقول الا حقا من مزحه صلى الله عليه وسلم لئن
جامع رجل فقال يا رسول الله ما ملئني على جبل فقال لا أحملك على ولد الناقة قال لا يطبقني
فقال له الناس ويحك وهل الجمل الا ولد الناقة وقال صلى الله عليه وسلم لا امرأة من
الانصار الحقة يزوحك ففي عينه بياض فبعت المرأة نخوز وجها موعوبة فقبل لها
ملاهاك قالت النبي صلى الله عليه وسلم قال ان في عيني زوجي بياضا فقال نعم والله
وسواد او اتمه أيضا محموزا نصارية فحالت يا رسول الله ادع الله ان يدخني الجنة فقال
يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها محموز فولت المرأة تبكي فتبسم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لها ما قرأت قوله تعالى انا انشأنا من انشاء الخلقنا من ابكارا عربا انزبا
وقالت عاتشة رضي الله عنها ساءت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبته فلما كثر
محي سابعته فسبقتني فضرب بكفي وقال هذه بتلك وعنها رضي الله عنها قالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا العب مع صويحباتي فاذا راين رسول الله صلى
الله عليه وسلم معين فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم كما اتن ولا يعيب على وقال على
ابن ابي طالب رضي الله عنه لا بأس بالمفاكحة يخرج بها الرجل من حسد الجبوس وروى
عن الصحابة رضوان الله عليهم انهم كانوا يصادون ويتناشدون الاشعار فاذا جاء ذكر الله
انقلبت جماليقهم كأنهم لم يعرفوا أحدا وسئل النبي هل كان أصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والايمان في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان
ابن عمر والعمجابي من أولع الناس بالمزاح وكان بدويا قبل انه ذكر عند النبي صلى الله عليه
وسلم انه يكثر المزاح والضحك فقال دعه ووفاته يدخل الجنة وهو يضحك فن مزاح نعيمان
ماروى انه أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم جرة غسل اشترها من اعرابي
بدينار وجاء الاعرابي الى باب النبي صلى الله عليه وسلم فقال خذ الف من ههنا فلما
علم النبي صلى الله عليه وسلم ذلك قال لنعيمان ما حملك على ما صنعت قال أردت برك
ولم يكن هي شئ فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وأعطى الاعرابي ثمنه وكذلك باع
نعيمان سويط بن حولة من الاعراب بعشر قلائص فجمع أبو بكر فاخذ القلائص
وردها واسترد سويط فضحك النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه منه حولا كاملا وكان
سالم بن عبد الله يقول ترك الضحك من الجب وأعجب منه الضحك من غير سبب وكان

بالمغرب وراق فكاتب مصحفا في أسبوع فقبل له في كم كتبه فقال في سبعة أيام وما مسنا من لغوب فشات يده وهذا من أدركه الخذلان وسلب التوفيق فاستعمل المنزل في موضع الجحد ونظاه أن يتدبر قوله تعالى ولئن سألتهم ليقولن إنما كنا نخوض ونلعب قل أبالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن وفي الخبر يا كم والمزاح فانه يذهب بهاء المؤمن ويسقط مروته ويجر غضبه وهذا يحمل على من يكون دينه قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من كثر ضحكك قلت هيئته ومن مزح استخف به ومن أكثر من شيء عرف به وقيل لكل شيء بذور وبذر العداوة المزاح

قال ابن المعتز رحمه الله المزح يأكل الميعة كما تأكل النار المحطب وقيل المزح يذهب البهاء ويجزئ عليك السفهاء وتركه يقبض المؤمنين ويوحش الغاطيين وقيل لا تجعل المنزل دأبا فهو منقصة * والمجد نعالويه بين الوري القيم ولا يغترنك من ملك تبسمه * ما تسحب السحب الا حين تبسم قال الامام الشافعي رضي الله عنه الاتساط مع الناس مجلبة لقرناء السوء والانقباض عنهم مكسب العداوة فكمن بين المنقبض والمنبسط وقيل في المثل لانك نرطبا فتعمر ولا يابس فتكسر وكان ابن الماسحون ينشد

انما للناس منا * حسن خلق ومزاح

ولنا ما كان فينا * من فساد وصلاح

والمزح الدعابة والممازحة المفاكهة وعن زيد بن ثابت انه كان من أفككه الناس في أهله وأصمهم اذا جلس مع المقوم وكان مالك بن أنس من أحسن الناس خلة لمع أهله وولده وكان يقول يجب على الانسان ان يحب الى أهل داره حتى يكون أحب الناس اليهم وحديث أمزرج مشهور وفق الكلام سبه عليه وفسره القاضي عياض في سفر صغير وأما حديث خرافة فرج الترمذي في الثمائل عن عائشة قالت حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات ليلة نساء حديثنا فقالت امرأة حكان الحديث حديث خرافة فقال أتدرون ما خرافة قالوا لا قال ان خرافة كان رجلا من عذرة أسرته لجن في الجاهلية فكنت وهو فيهم ثم رذوه الى الانس فكان يحدث الناس بما رأى فيهم من الاطعيب فقال الناس حديث خرافة فهذا من حسن خلقه صلى الله عليه وسلم

* (الفصل الثالث) *

(في محبة الامهات لا يبتلثن وبتاتهن وما يتعلق بذلك من التوسعة على العيال)

وحسن التأهيل

هذه المحبة من الامهات وما يصحبها من شدة الشفقة والرأفة سر إلى أودعه الله تساركا وتعالى في قلوب الامهات من خلقه جميعا من درجة الانسان الى آخوردجات الحيوان فالامهات دائما تنوع على المولود بما أودع فيها من السر الالهي وقد اودعت المحكة الالهية في مهد الطفل ما لا يعد ولا يحصى من الانعام والاحسان وأكثر فيه من الخير العيم والقبض الجسيم والشفقة والرأفة والرحمة والكرامة ما لا مزيد عليه فان الولد أول وضعه يجد ثدي أمه غزير اللبن المجيد الغذاء الملائم لمدة الصبي وقد جعل الله سبحانه وتعالى فم الطفل بمجرد ولادته انيسا لأمه ونديا لها تانس به بدون ان يؤذيها بالحوه عن الاسنان التي لو خلق بها لمجرحت ثدي أمه حين الرضاع وآست عليها فكما كبر الطفل غزير اللبن وصار مادة مغذية كافية له فاذا فطمها الطفل وانفصل عن الرضاع نشف ما في الثدي من غزير اللبن

وقد اقتضت المحكة الالهية ان الام يعترفها في عدة رضاعها المولودها ومن وضعف وان قوتها تعود لها غيب الفطام دفعة واحدة فتقدر على ان تحمل ما لا يستطيع ان يتحملة الرجل القوي الشديد في تربية الطفل بعد الفطام فتته دشوون ولدها وتربيته في صغره حتى يكبر وتقوم أوده بالقيام بضرورياته فتتعهد احوال ابنها آباء الليل وأطراف النار وتؤدي له جميع ما يحتاج اليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى في المرأة الحاضنة لولدها خفة كاملة وسرعة حركة شاملة لم تكن تعهد فيها قبل الولادة فانها تلبس طفلها النصف البدن لسا خفيفا بدون أن تؤلمه ولان تؤذيه في غضون أعضائه النخيفة وقد ألمها الله تعالى انها تؤمل من طفلها ان يكون زينة الحياة الدنيا فاذا بكرت المرأة بمولود فكل شئ في زمن الرضاع يؤذيها من صوت أو غيره فتتأذى من كل شئ وتحب خفيف الماء الحار والشرب وتجنب المغالطات وتحب رقيق اللبس ووطئ القراش ويخشى عليها من هبوب التميم وأما غيب الفطام فانها لا تتكاف شيئا فقد يكفها رقيق خبز وتؤمن الخشكار وتؤوب ولومن القماش الصفيق وحدها من الحفاة وتقوى على تحمل الرياح والامطار فلا تتأذى شئ من ذلك ومع هذا فقد لا تملك من الدنيا عسدد وضعها الا لبن التي تسقيه لولدها والخشكار الذي تلف ابنها في طرف منه فلا يوجد

المُرشد - (٣٧٦) - الامين

أحد في الدنيا اذا نذ كر رافة أمه به وما اعترها من المشقة في تربيته وتلطفها معه ونصحتها باه وتأديبها له الاثر ذلك في قلبه كل التأثير حتى ان الانسان اذا نذ كر أمه من حيث انها اولدته بقطع النظر عن حسن صنيعها في تربيته من قلبه اليها وعظم حبه لها وازداد ودها في قلبه فحبة الام تدوم وتعظم أكثر مما عداها من الهبة الطبيعية التي خلقها الله في قلوب الناس

والارضاع تأثير ظاهر في الاولاد فقد قال صلى الله عليه وسلم الرضاع يغير الطباع وقال لا نس ترضعوا المحمي فان الابن يعدى ويروى ومعناه ان المرصعة اذا أرضعت غلاما نرعت اليه اخلاقها فيشبهها ولذلك تختار المرصعة العاقلة صهيبة المحواس ظاهرا وباطنا ممتدة المزاج عظيمة التدبير وتتغذى المحلو والهمين والملك والرطب واما محبة الوالد لا ولاده فهي ناتجة عما يعلمه الاولاد من ان اباهم اهتم بتربيتهم وعودهم على حسن الافعال وطيب الاخلاق ليتأهلوا لنفع الاوطان واعانة الاخوان والمخلان فشفقة الوالد على ولده بهذا المعنى فضيلة من الفضائل العظيمة وبركة من البركات الجسيمة والاعداد في ذلك كالاتياء فالاصل متى عود الفرع على العوائد المحسنة والاخلاق المستحسنة وفقهه بما يجب له انواع الراحة وأنفق عليه ماله وجاهه تذكر الابن دائما فضل ابيه وشكره صنيعه فما يصطنعه الاتياء في زمان شبوبيتهم لا ولادهم من المنافع يجودونه عند شيخوختهم واحتياجهم اليهم فتكون الاولاد اعداونا وأنصارا لا آباءهم وقت الهرم وكثيرا ما تنكفي الابناء الاتياء جميع ما يحتاجون في حال الكبر ويخففون عنهم ثم أنقال الهرم التي لا بد منها ويستحب التوسعة على العيال لاسيما في يوم عاشوراء من الهرم وفي الايام الفاضلة والعيدين قال صلى الله عليه وسلم من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه السنة كلها قال سفيان ان ابا جبرئيل بن جبرئيل سنة فوجدناه كذلك

ومن المدوح تسمية الولد محمدا أو احمد فانها من أحب الاسماء قال صلى الله عليه وسلم سم ابنك محمدا يكثر خير بيتك وقال صلى الله عليه وسلم أفضل الاسماء ما عبد وما حمد وقال صلى الله عليه وسلم اذا سميت الولد محمدا فأكرمه ووسعوا له في المجلس ولا تعبه والوجهها وقال مالك سمعت أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وقال صلى الله عليه وسلم أحب الاسماء الى الله عبد الله وعبد الرحمن وأصدقها حارث وهمام ويسن كنية أهل الفضل من الرجال والنساء ومخاطبتهم بها فيمكنى الانسان ذكرا أو أنثى

المرشد - (٢٧٨) - الامرين

المجازية خطبها بعض الاسراف وأرغب في المهر فأنتم أبو الجارية واجتمع القوم للخطبة فقالت الجارية لامها يا أمه ما يمنع أبي أن يزوجني من ابن عمي قالت أمر كان مقتضيا قالت والله ما أحسن ذلك ربنا صغيرا ثم يدعه كبيرا ثم قالت أي أمه اني والله عنه حامل واكتفى أن شئت أو فبوجي فأرسلت الام إلى الاب فأخبرته الخبر فقال اكتبني هذا الامر ثم نرج الى القوم فقال يا هؤلاء اني كنت أحببتكم وانه حدث أمر عسى أن يكون نفسه الاجرواني أشهدكم اني زوجت ابنتي فلانة من ابن أخي فلان فلما انقضى ذلك قال الشيخ ادخلوها فقالت الجارية هي بالرحمن كافرة ان دخلت عليه الا بعد سنة تبين نفي حملها قال فما دخل بها الا بعد التحول قال فعلم أهلها انها احتالت على أبيها

ثم ان الاولاد الناجين عن آباءهم وأمهاتهم اذا حسنت تربيتهم وحسنت الهبة من الآباء لهم وحسن برهم لا يباهمهم كان في الغالب بينهم محبة ووداد بعضهم لبعض واتحاد والتسام وانفتحت الغيرة منهم للتسوية بينهم في الترية والتألف فيشبهون عادة على محبة بعضهم لبعض وتسمى هذه الهبة بالهبة الاخوية

(الفصل الرابع في الهبة الاخوية)

معي مع الوديين الآباء والامهات وصحت تربية البنين والبنات بساولة الآباء طريق العدل والانصاف في تسوية آباءهم وبناتهم في تقويم أودهم شبت الاخوة على القباب والتوادد بعضهم لبعض فهذه محبة الاخوية وهي فضيلة من الفضائل العظيمة لانها عبارة عن وجود الوفاق والاتحاد بينهم فهذه الفضيلة تنكسب العائلة قوة وأمناء وحفاظا وصونا فان اجتماع الاخوة المتصايين تعاضون على الاجنبي فيحمي بعضهم بعضا من عدوهم فلا يصاب أحد الاخوة بضم مادام اخوته انصتاراه وعند الضرورة المعاشية يعين بعضهم بعضا ويساعد الاخ الاخاء اذا جار عليه الزمان وخاربه ضرور الحدنان في اتحاد الاخوان يثبت قدم العائلة ويرسخ أساسها ويحكون له ضرورة وجود قوى في خارج الاعيان بخلاف ما اذا بعض الاخوة بعضهم بعضا ووقع بينهم التخاصم والمساخنة وصار أمر كل منهم موكولا على حدته لقوة نفسه لا لاصتاراه ولا محبتهم من اخوته فانه بهذه المثابة يصير عرضة لجميع مكاره العزلة والانفراد والضعف الشخصي المترتب على عدم الاتحاد وهذا معنى ما ينسب لبعض العقلاء من ملوك التركمان أبواب المحسنة والامثال في قديم الزمان وذلك ما يمكن بلن خالانا من نحواق بين التركمان كان مريضا في دراهمه وقد أيس من حياته فأحضر أولاده بين يديه وأحضر خزنته من الرماح له يده

البنات - (٢٧٩) - والبنين

ولم يرضهم أن يسطروها بأيديهم فبعضوا عن ذلك مع كونهم في عنفوان الشباب ونضارة
 الالهاب أقوياء العروق والاعصاب ولم تؤثر فيها أيديهم شيئاً فأخذها الخفافان وفرقها
 من بعضها ربحاً وبها فصار يحطم بأطراف أصابعه كل واحد منها حتى كسر الجميع ثم
 قال لا ولادما نظرنا إلى فضل الاجتماع وغمرته فاذا اجتمعتم عصابة واحدة كالحزمة
 الواحدة فلا غالب لكم من أعدائكم وإذا تفرقتم تحطمتكم كالقناة

مطلب ان بعض
 نساء العرب كان
 يفضل الاخ على
 الزوج والابن

وكان بعض نساء العرب يفضل الاخ على الزوج والابن قيل لامرأة كان أمر الحجاج
 زوجهما وابنها وأخاها اختارى أيهم شئت فقالت الاخ فان الزوج موجود والابن مولود
 والاخ مفقود فقال الحجاج قد عفوت عنهم بحسن كلامها فولوا انها ذات نسب فانطقت
 بهذا الكلام

وخرن معتم بن نويرة على أخيه مالك لما قتل في الردة ورتاؤه به صائد طنانة رنانة يدل
 أبهر ولا على المحبة الاخوية وقوله فمه حين قتل فقي ولا كالك مما تضرب به الامثال
 أي فقي ليس له مثيل وكذلك بكاء الخنساء على أخيها صخر مما سارت به الركان وكذلك
 هبة أمه له وخرننا عليه في مرضه وسأتمز وجته من طول علته مما أطنبت فيه السير
 هو لافرق بين الام والزوج عمة لمن اصبر وذلك ان صخر بن عمرو أخ الخنساء لما طمنه
 أبو ثور الاسدي طمنه في جنبه مرض منها حولا كاملا حتى مله أهله أي زوجته فسمع
 امرأة تقول لامرأته سلي كيف بعك فقال لاخي برجي ولا ميت فينبي لقد قتلنا منه
 الامرين فقال صخر

أرى أم صخر لا تمل عبادتي * ومات سليمي مغبى ومكاني

فأى امرئ ساوى بأم حليمة * فلا عاش الا في شقا وهوان

فلما طال به الملاء تتأت قطعة من جنبه في موضع الطعنة فقطعوا ذلك الموضع فبش

من نفسه مات فصارت أخته الخنساء ترتبه وتكبه دائما فن ذلك قولها

تذكرني طلوع الشمس صخرًا * وأذكره بكل غروب شمس

ولولا كثرة الباكسين حولى * على اخوانهم لقتلت نفسي

وما ينعون مشعل أخى ولكن * أسلى القلب عنه بالتأسي

وما يحكاها الجاحظ عن أخت ملك الخنزري فيد نصيحة الاخوات لا عوتهم فقد قال الجاحظ
 حدثني حميد بن عطاء قال كنت عند الفضل بن سهل بدار الخلافة ببغداد وعند رسول
 ملك الخنزرو وهو يحدثنا عن أخت ما كهم قال أصابتنا سنة احتدم شواطها علينا بجر

المرشد - (٣٨٠) - الامين

المصائب وصنوف الآفات ففرح الناس الى الملك فلم يدريا يحييهم به فقالت أخته أيها الملك ان الخوف لله خافي لا يخلق جسديده وسبب لا يمتن - زيزه وهو دال الملك على استصلاح رعيته وزاجره عن استفسادها وقد فرغت اليك رعيتهك بفضل العجز عن الالتجاء الي من لا تزيد الاساءة الى خلقه عزا ولا يتقصه العود بالاحسان اليهم ملكا وما أحدا ولي بحفظ الوصية من الموصى ولا يركوب الدلالة من الدال ولا يحسن الرطاية من الراعي ولم تنزل في نعمة لم تغيرها نعمة وفي رضى لم يكدره سخط الى ان يبرى عند القدر بما عصى عنه البصر وذهل عنه الحذر فسلب الموهوب والواهب هو السالب فعبد اليه بشكر النعم واستعذبه من فطيع النقم حتى تشبه بنفسك ولا تعملن الحياء من التذلل للعزيز المذل ستر اينك وبين رعيتهك ففسد حق مأموم العاقبة ولكن مرهم ونفسك بصرف القلوب الى الأقرار له بكنهه القدرة وتذلل الاسن في الدعاء بمحض الشكر له فان المالك ر بما عاقب عبده ليرجعه عن مبيء فعمل الى صالح عمل أوليبعثه على دائب شكر ليعرز به فضل أجر فأمرها الملك ان تقوم فيهم فتتذرهم بهذا الكلام ففعلت فرجع القوم وقد علم الله منهم قبول الوعظ في الامر والنهي فقال عليهم المحول وامنهم مفتقد نعمة كان سابها وتواترت عليهم الزيادات بحميل الصنع فاعترف لها الملك بالفضل فقلدها الملك فاجتمعت الرعية لها على الطاعة في المحكروه والمحبوب

وقد خلق الله الناس أطوارا فطائفة للعبادة وطائفة للسياسة وطائفة للفقه والسنة وطائفة للباس والنجدة ورجوعة بين ذلك يغلون السعر ويكدرون الماء وكان العلامة الصالح المهر الشيخ عبد الله بن سزام أبو الطوع الفيومي المسالكي يأتي اليه أحد العوام فيقول له حاجتي في بلد كذا فقم مبي حتى أقضيها فيطبعه ويذهب معه المدين والثلاثة ويقضيها له وقد تكرر ذلك منه وكان له في كل يوم صدقات على الفقراء والمساكين يفرقها عليهم بيده ولا يشتمز وكان الذي على نسفة العلامة الشيخ سليمان الفيومي رحمه ما الله

وقال الامام على كرم الله وجهه - من كانت له الى حاجة فليرفعها الى في كتاب لاصون وجهه عن المسألة فوقف اعرابي للامام على رضى الله عنه وقال ان لي اليك حاجة رفعتها الى الله قبل ان أرفعها اليك فان أنت قضيتها جددت الله وشكرتك وان أنت لم تقضها جددت الله وعذرتك فقال خطلها في الارض فخط اني ففسر فدفع اليه حلة فلما تسلمها أنشد

للبنات - (٣٨١) - والبنين

كسوتني حلة تبلى محاسنها * فسوف أكسوك من حال التناحلا
ان الثناء لله في ذكر صاحبه * كالغيث يحيى نداء السهل والجبلا
لا ترهد الدهر في عرف بدأت به * فكل شخص سيحزى بالذي فعلا

وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله عبادا خلقهم لحوامج الناس وروى عنه ايضا
من منى في عون أخيه فله ثواب المجاهدين وروى عن أبي هريرة رضي الله عنه ان الله
ملائكة سائحين في الارض فاذا اراد رجل يتكلم مع رجل في قضاء حاجة وقفا عندهما
فان قضاها بسطوا أيديهم ودعوا له بالمغفرة والهداية وأمنوا على بعضهم
وكان صلى الله عليه وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة وهو لا يسأل في شيء إلا أعطاه وكان
اذا دخل رمضان أطلق كل أسير وأعطى كل سائل وكان جوده صلى الله عليه وسلم
بجميع أنواع الجود من بذل الحلم والمال وبذل نفسه في اظهار دينه وهداية عباده
وايصال النفع العميم بكل طريق من اطعام جائعهم ووعظ جاهلهم وقضاء حوائجهم
وتحمل أثقالهم ولم يزل صلى الله عليه وسلم على هذه الخصال الحميدة منذ نشأ ولما قالت
له خديجة رضي الله عنها في أول بعثته لما عاد اليها وأخبرها الخبر وقت رجوعه من غار حراء
بعد ما غطه جبريل عليه السلام بما أمره بالقرآنة وحمل له الجهد من ذلك والله
لا يحزنك الله أبدا انك لتصل الرحم وتقرى الضيف وتحمل الكل وتعين على نواب
الدهر وفي الحديث عنه صلى الله عليه وسلم لم من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم وفي لفظ
من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم أي علامة من يحمل همهم ان يكون حاله كحال صاحب
الاولاد يوم موت أعز اولاده أو اخوانه وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا حصل
للناس هم يخضع ثيابه ويلبس ثوبا قصيرا لا يكاد يبلغ ركبتيه ثم يرفع صوته بالبكاء
والاستغفار وعيناه تدممان حتى يقضى عليه وكان اذا نزل بالمسلمين بلاه لا يضحك قط
وكذلك عمر بن عبدالعزيز وسفيان الثوري وعطاء السلمي حتى يرتفع ذلك البلاه وكان
الشيخ على الخواص اذا نزل بالناس بلاه لا يتكلم ولا يأكل ولا يشرب ولا ينام حتى
ينكشف روى ان موسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام قال يارب داني على
أحب المخلوق اليك فقال يا موسى أحب المخلوق الي من اذا سمع ان أخاه المؤمن شاكته
شوكته خزن لها كأنها شاكته هو وقيل لا يصلح لهصبة الامراء الرجال الرحمة واما رجال
الثقة فلا يصلحون لهصبة الولاة لانهم يعقونهم ويهلكونهم ولولا رجال الرحمة وشفاعتهم
فينا نزل علينا العذاب فأهلكنا لولا ما نفعه له ومن أعان ظالما سلطه الله عليه ومن

المرشد - (٣٨٢) - الامين

طلب رضاه بهنظ الله امخط الله وامخطهم عليه ولا يهيق المراكسي الاباهله وقال
الشيخ على الخواص اءءرف جماعة من ارباب الاحوال يقيمون ذاتما في مواضع
المعاصي فيشفعون في اهل هذه المعاصي كلما عوا او كلما اصررو امان يغفر الله لهم
وامان يتوبوا عقب ذنب ولا يصروا وقال تقي الدين بن حجة

واسعد العالم عند الله * من ساعد الناس بفضل الجاه
ومن أذات البائس الملهوفا * أغانه الله اذا أخيفا
وان من خلائق الكرام * رحمة ذى البلاء والاسقام

وقد ورد ان موسى عليه الصلاة والسلام لما رعى الغنم لم يضرب واحدة منهن بعصاه انما
كان يمش بها فقط وكان لا يجمعها ولا يؤذيها بعطش وجاء بهامرة الى نهر ليدب فيها فوجد
فيها شاة عرجا لاتهءدر على الوصول الى الماء فحملها ونزل بها فسقاها فلما رأى الحق
منه قوة شفقتة على غنمه بعثه الله نبيا وكليما راعيا لى اسرائيل وناجاه بالتوراة وغيرها
من رحم رعيته وشفق عليه اصءطفاه الله من بين الخلق وقال صلى الله عليه وسلم كما
تكونوا يولى عليكم وقيل أعمالكم أعمالكم

ونهى صلى الله عليه وسلم ان يعذب احدكم دابته بأن يحملها ما لا تطيق أو يتبعها
في الاشغال أو يءذب كلبه أو قطه بالمجوع أو بالنار أو تحوذ لك فان الله تعالى لا يعذب
احدا بالمجوع ونهى عن اكل الكلاب وئمنها ودية الكلب السلوقى ان يكون درهما
ودية كلب الغنم ككباش ودية كلب الزرع فرق من طعام ونهى عن تحريق خشاش
الارض فانه ما خلق الله شيئا عبثا

وما ذكرناه من خطبة ملكة الخءذرائى يظهر انها مترجمة بالعربية يفيد ان نساء
الاعجم من الفصاحة في لسانهم والبلاغة فيه مثل ما يوجد في نساء العرب فان نساء
العرب فصاحة و بلاغة قل أن توجد في الرجال وروى الاحنف بن قيس قال سمعت

مطلب في كلام أبى بكر ءتى مضى وكلام عمر ءتى مضى وكلام عثمان بن عفان حتى مضى وكلام
فصاحة أم على بن أبى طالب ءتى مضى فلا والله ما سمعت فيهم أبلىغ من عائشة رضى الله عنها وكان
المؤمنين صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يلاطفها بقوله يا حيرة انصغبر حرام ومغناها البيضاء وفى
عائشة رضى الغاموس الاجرمالونه الحجر والبياض

الله ءتى مضى وقال معاوية بن أبى سفيان ما رأيت أبلىغ من عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها ما غلفت
وبعض صفاتها بايا قط وأرادت فقءه إلا فحتمه ولا فيجت بايا وأرادت غلقه إلا غلقته وروى الشعبي
من

لبينات - (٣٨٢) - والبنين

عن شرمه قال لما كان يوم الجمل لفظ الناس في عسكر طائفة رضي الله عنها فالتفت ثم أشارت ان كفوا فكانما قطعت اللسن في الافواه ثم قالت أيها الناس ان لي عليكم حق الامومة وحق العصبية فلا يتهمني منكم الا من عصي ربه قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم بين مهري ومهري وانا احدى نسائه في الجنة وله حصن في ربي عز وجل من كل بضع وأبي ثاني اثنين وأول من سمى صديقا قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض وقاده رهق المخلاة فرقد النفاق وأطفأ واقدمة المشركين حين اضطرب جبل الدين وأنتم يومئذ يحفظ العيون تسمعون الصيحة وتنبهون الدعوة فقام بحق الله حتى قبضه الله اليه واني أقبلت أطلب بدم الخليفة المنتهكة منه المحرم الرابع حرمة المخلاة وحرمة العصبية وحرمة الاسلام وحرمة البلد المحرام فن ردنا بالحق تابعناه ومن ردنا بالباطل قاتلناه انتهى وكانت طائفة رضي الله عنها تصوم الدهر كله ولا تفرط الا يوم الاضحى ويوم الفطر وتوفيت رضي الله عنها ليلة الثلاثاء لتسع عشرة خالون من شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وهي ابنة ست وستين سنة وأوصت ان تدفن بالبيع مع صواحبائها وصلى عليها أبو هريرة وروت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ألفا ومائتي حديث وروى عنها خلق كثير من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم وما تقررون اتحاد الاخوة يقال مثله في اتحاد الاخوان ففي الحديث الشريف المرء كثير بأخيه كما قيل

ما ضر من كان له صاحب * يقدر ان يصلح من شأنه
فانما الدنيا بسكاتها * وانما المرء بأخيه

وقال في الدين بن حجة

فانما الرجال بالاخوان * واليد بالساعد والبنان
لا يحقر العصبية الا جاهل * أو مائق عن الرشاد غافل
وموجب الصداقة المساعدة * ومقتضى المودة المعاضدة
لا سيما في الذوب الشدائد * والهمن العظيمة الاوابد

مطلب انه ينبغي

وقال بعضهم اختبر من تريد اتخاذه صاحباً من الرجال باحدة من ثلاث خصال الاولى ان تتطرك كيف كان مع اخوانه وأهل عشيرته الذين سبقوك الى موته وصحبته فان رأيتهم فرحهم وجفاهم وترحمهم فتباعد عن صحبته واعلم انه لا جديدان لخالق له قال الشاعر

من ثلاث خصال

المرشد - (٣٨٤) - الامين

اذا ما اردت اخاء امرئ * فسل كيف كان لاخوانه

فاما رغبت فأحببته * وإما ترغبت عن شأنه

الثانية ان تتظر كيف صلته لرحمه موجودها ومفقودها لاسيما أبويه اللذين هما السبب القريب في كون نفسه ووجودها فان وجدته لاحد أبويه منازعا فترمنه فرارك من العيب والعار واعلم ان الله قاطعه عن كل خير وان مصيره الى النار ولعمري ان قاطع الرحم أخبث من قاطع الطريق فكيف بطمع العاقل أن يكون له من ذلك العدو وخير صديق ومن كان قاطعا لرحم الانساب فكيف يرجي وصله لرحم الاصحاب الثالثة أن تغضب من تريد ان تحاذه صاحبا وجميما فان الغضب يظهر لك من أخلاقه ما كان مكتوما

وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم أخبرته قل وقيل احذر الصاحب الصاحب والنسيب النسيب وعليك بالخليل الجليل الا نيل الاصيل النيه النيل الذي يتباعه منك عند وضع الموايد ويتفقدك في أوقات الشدائد ويستمر بايد من عينك ويحفظك في حضورك وغيبك ويعينك اذا عثرت ويفهم ما في ضميرك من عينك اذا نظرت ويفار عليك من خياله ويفديك بنفسه وبماله كما قال الشاعر

ان أذاك الحق من كان معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن اذاريب الزمان صدعك * شئت فيك شمله ليجمعك

واحذر ان تغتصبا من السفلى وهو من يهبطك للاغراض والعلل فانه متى انقطعت علته تبعته اخلته واباك ووضع أمانة الاسرار في خزائن صدور الاشترار فانهم أمن من الزجاج على الشراب ومن المشيب على الخضاب بل أمن من جرس ومن جوزتين في مخلاة فرس وسمع قول بعض الحكماء الذي لا يضل من يسمع سر المرء من دمه فليظن أين يضعه واحذر الشره فانه يهدم الشرف وربما عجز صاحبه عند تلافى التلف وانظر الى من هو تحتك في الدنيا والى من فوقك في الدين وازهد في النعيم الفاني تقرب بالنعيم الباقي أبدأ بالبدن

وقال الامام على كرم الله وجهه عليكم يا اخوان الصدق ومجانبة القرين السوء فان اخوان الصدق زين في الرخاء وعدة عند البلاء وقيل

لقبثات - (٤٨٥) - والبنين

اجعل قريتك من رضىت فعاله * واحذر مقارنة القرنين الشائث
وقبل

تجنب قرين السوء واصرم حباله * وان لم تجد منه محبصا فداره
وأحب حبيب الصدق واترك مراده * تنل منه صفوا لو تعلم تباره

وقال بعضهم ان العقل في ستة أشياء واثابة الا كفاه ومدارة الاعداء والمحذر من
السقطة والتمقظ من الورطة وتجرع القصة ومعالجة الفرصة
ولاشك ان الخسالة تؤثر والطباع سارقة ولذلك قيل لا يهيب الانسان الا نظيره وان لم
يكن من بلده فهبة الاختيار تورث الفلاح والنجاح ويجرد النظر الى أهل الصلاح
يؤثر صلاحا والنظر الى الصور يؤثر اخلاقا وعقائد مناسبة لمخلاق المنظور اليه وعقيدته
كدوام النظر الى الخزون يحزن والى الممرور يسر والمجل الشroud يصير ذلولا بمقارنة
الذلول فللمقارنة لها تاثير في الحيوان بل في النبات في النفوس اولى

وقال عبد الله بن جعفر لذني في ثلاث يدأصطنعها أو حاجة أقضيها أو صدق استفيده
وقال بعض الحكماء لقاء الاخوان جلاء الاخوان وبالجملة فيجب في جميع الامور ان
يجرى الجهد وعلى التخلق باخلاقه صلى الله عليه وسلم فهي نور على نور قال عبد الله بن
عمر رضى الله عنهم اقلت لعائشة أم المؤمنين رضى الله عنها صفي لى خلق رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالت اما تقرأ القرآن كان خلقه القرآن ومعنى هذا ان القرآن يجمع
كل فضيلة ويحتم عليها وينهى عن كل نقیصة ويباعد عنها مثل قوله تعالى خذ العفو
وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلین وكما في قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وليتاءذى القرى الآیة قال بعضهم ان هذه الآیة الشريفة أجمع آیة في كتاب الله
تعالى للخیر والشر وقال ابن مسعود رضى الله عنه أعظم آیة في كتاب الله تعالى الله
لا اله الا هو المحي القيوم الآیة وأجمع آیة في كتاب الله تعالى للخیر والشر ان الله يأمر
بالعدل والاحسان الآیة واكثر آیة في كتاب الله تعالى تقوى بضا ومن يتق الله يجعل
له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب الآیة وأشد آیة في كتاب الله تعالى رجاء قل
يا عبادى الذين أمرت فواعلى أنفسهم لا تقنطوا من رحمة الله الآیة ومما من شئ يحتاج اليه
الناس من أمر دينهم مما يجب ان يؤتى ويترك الا وقد اشتمت عليه هذه الآیة

المُرشد - (٢٨٦) - الامين

* (خاتمة حسنى) *

(فيما يتعلق بحفظ الصحة التي هي للانسان اعظم منفعة وفي شدة)

(من كلامه صلى الله عليه وسلم وفيها فصلان)

* (الفصل الاول) *

(فيما يتعلق بحفظ الصحة التي هي للانسان اعظم منفعة)

كانت العرب في قديم الزمان جل طعامهم التمر واللبن واللحم والخبز فمنهم من كان يقتصر
على التمر واللبن ومنهم من كان يقتصر على الخبز فكان في العرب عبد الله بن حبيب
العنبري سيد بني العنبر في زمانه يسمى آكل الخبز لانه كان لا يأكل التمر ولا يرغب في
اللبن فكان بنو العنبر اذا تقاعروا قالوا منها آكل الخبز وكان الخبز عندهم كالفالوج
عند الاجام ثم صار الفالوج عند العرب اشرف طعام وقع اليهم حتى ان عبد الله بن
جدعان من اشرف العرب اول من اطعم الناس هذا الطعام فمدح بذلك واشتهر به
واما الثريد الذي هو الخبز مع اللحم فكان عند اشرف قريش عاميضا هي الفالوج
وغلب عليه هاشم حين هشم الثريد لقومه واطعمه لهم في المثل فمدح به في قول الشاعر
عمر والعلاهشم الثريد لقومه * ورجال مكة مستنون بحفاف

وقال آجر لا احد كهاشم وان هشم * كلا ولا كهاشم وان حتم

فالثريد عند العرب هو اوفق للصحة من سائر الاطعمة وقال صلى الله عليه وسلم فضل
الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء ضرب صلى الله عليه وسلم المثل بالثريد
لانه افضل طعامهم ولانه ركب من خبز ولحم ولا نظيره في الاطعمة لانه جامع بين الغنماء
واللذة والقوة وسهولة تناول وقلة للاثونة في المضغ وسرعة المرور في المحلوقوم والصواب
ان الحاجة للخبز اعم واللحم افضل وهو اشبه بجوهر البدن من كل ما عداه وخص صلى
الله عليه وسلم المثل بالثريد اذ انابان عائشة جعت من حسن الخلق وحسن الحديث
وحلاوة المنطق وفصاحة الالهيمة وجودة القرحة ورزاقه الرأي ورصانة العقل
والتصيب الى البعل ومن ثم عقلت عنه ما لم يعقل غيره من نساءه ووروت عنه ما لم يروها
من الرجال والنساء

ولم يزل الثريد عند عرب الارياف مستقرا ولو ان اشكال الاطعمة تتوحد الى ما لا
نهاية له الا ان الاثاق بالاطفال والصبيان حفظ الصحة بعدم تعويدهم على الجشع والنهم
فلا ينبغي ان يمكن الصبي من جميع ما يطلبه من المساكين كل فانه يكون كالاستغث من

لبنتات - (٣٤٧) - والبنتين

المجموع بما يقتله فان الصبي كلما اشتبهت نفسه شيئاً وظفر به كأنه وجد ثمرة الغراب كما يحكي
ان بعض العرب دخيل على اهله وهو جاثع عطشان فبشره به بولود وأتوبه فقال والله
ما أدري أكله أم أشربه فقالت امرأته هو غرثان فأطعموه وأسقوه فطاطم وشرب
قال كيف الطلاؤامه فأرسلها مثلاً يضرب لمن ذهب همه وتفرغ لغيره وبالجملة فيبني
تعويد الصبي على عدم النوم وتقليل الطعام ومن الامثال أقال طاه املك محمد منامك
لان كثرتة تورث الآلام المسهرة والامراض المنفرة

ومن المعلوم ان المرض أمر مقلق شاق على النفوس ومع ذلك فالصغار لا سيما تلاميذ
المكاتب من غلمان وبنات يجدون فيه بعض راحة حيث ان الصغير المرخص لا يذهب
الى محفل التعليم ولا يكلف بصحفظ درس ولا غيره واذا احتاج الى دواء كرهه لانفس
ليشره فان الغالب ان يحلى له بأنواع الحماوى التي يميل اليها الصبي بالطبع يروى ان
بعض أبناء الملوك دخل على المبرد وعند مسلة حلوى قد أعدت له بعض اخوانه فوجد
ابنه المفروسة في اشتغال أبيه مع الداخل اليه فأقبل يأكل منها فنظر اليه المبرد فأنشده

الناس في غفلاتهم • ورعى المنية نطمح

وقد جرت العادة ان المريض بواسير أهله وبلاطفونه أيام مرضه فالصغار الذين يميلون
الى راحة أنفسهم عادت لهم أن يألفوا المرض ولا يكثرون به لادم تفرهم فيما يحصل
لا هليهم من التألم بذلك بخلاف الصبيان الذين تحسن آباؤهم تربيتهم فانهم يتفكرون
في أن قلوب آباؤهم تضرهم بتأرق العناق والحيرة عند تعرضهم وانهم لا يذوقون الراحة
ولا يتلذذون بالنوم فهم دائماً يحرسون على حفظ الصحة واجتناب أسباب الامراض
ولا يعرضون أنفسهم لذلك شفقة على آباؤهم

وقد جرت العادة كذلك ان المرء قليل الاولاد اذا كان له ولد يبلغ من العمر في السن أربع
سنوات يعز على أبيه وأمه فيربي في الدلال والدطابة يعنى يتعود أن يفعل كما يشاء من
السفه بدون ان ينهيه مربيه فيشب هذا الولد على الاستعداد على أنواع التلف الصادر
عن الغفلة وعدم النصيحة فيكون هذا الولد لا تجرب عنه في شئ من العيشة ويكبر
بدون أن يتم شيئاً من احوال الدنيا فله كمثل الجحيش الذي يحاول الانتصار على عدوه
فيحتاج في ذلك الى قائد شجاع همام يكلفه التكاليف الشاقة حتى ينتصر على أعدائه
فمثل هذا الصبي يحتاج الى مؤدب يسلك معه في التربية سبيل الحذ
فنفر من ان هذا الصبي صار قوى الرأس كالبغل المحرون وكثير المنذر في الكلام

المرشد - (٣٨٨) - الامين

كالسقاء وسحق الجسم بحجر والقصاب فلان شاك من منظره انه متسلطن عليه ذاه
التخمة وانه غم لا يشبع وان همه من الدنيا ليس الامل بطنه وانها صغره المعبود له
لا يعرف سوى اداء حقها باكثر ما تسقته من الطعام
فكثيرا ما يصاب هذا الصبي بدهاء عدم الهضم والتهاب المعدة ويعالج منه حتى يشفي
ثم يعود الى عادته وتضرم في جوفه النمامة ولا يستطيع ابواه ان ينصاه على ترك
الاكثر من الطعام والشراب حتى ان الحكيم اذا نهضه وقال له ان كثرة الاكل تضر
بالبدن قال له ان في ذلك لذة وراحة وقد ورد عنه صلى الله عليه وسلم ماملا ابن آدم
وقاه شر من بطنه حسب الاذى لقيمات يقيم بهن صلبه فان غلبت الشخص نفسه قتلث
للاطعام وثلاث للشراب وثلاث للنفس وورد عنه صلى الله عليه وسلم البطننة تذهب
الفتنة وقال صلى الله عليه وسلم البطننة اصل الداء والحمية اصل الدواء وعودوا كل
جسم بما اعتاد وقيل ان رجلا سأل رجلا في مرض موته فقال اوصني فقال ان شئت
جعت لك علم العلماء وحكم الحكماء وطب الاطباء في ثلاث كلمات اما علم العلماء فان
سئلت عما لا تعلم فقل لا اعلم واما حكم الحكماء فاذا كنت جليس قوم فكن اسكتهم فان
اصابوا كنت من جملتهم وان اخطأوا سلمت من خطاهم واما طب الاطباء فاذا اكلت
طعاما فلا تغم الا ونفسك تشتمه فانه لا يلم بجسدك غير مرض الموت
قال بعضهم والاكل على ثلاث مراتب فرض وهو قدر ما يندفع به الملاك ويمكن معه
الصلاة قائما ومباح وهو اذ في الشبع نية ان يقوى على العبادة وحرام وهو ما زاد على
ذلك الا للصوم في غدا واولا وافقة الضيف ومن سن الاكل غسل اليدين قبله وبعده
والتسمية قبله والشكر بعده ومن اشتد جوعه وعجزه من كسب قوته يجب على من علم
بحاله اطعامه وان لم يعلم به احد يجب عليه ان يسأل ويعلم بحاله فان لم يفعل حتى مات
صكان كقاتل نفسه ومن له قوت يوم لا يحمل له السؤال ويباح له الاخذ وينبغي
ان لا يجمع الانسان بين حارين كاللحم والبيض ولا باردين كالسك واللبن ولا بين
رطبين كالفواكه واللبن ولا بين يابسين كالذخن والعدس ولا ياكل شيئا شديدا
اللزوجة يصعب على الاسنان قطعه فهو اصعب على المعدة ان تمضممه ولا يشرب عقب
الاكل بسرعة حتى يسكن الطعام في معدته فكل ذلك مضر وقد ورد عنه صلى الله
عليه وسلم اصل كل داء البردة وهي ادخال الطعام على الطعام وقال صلى الله عليه وسلم
لا تقموا القلوب بكثرة الطعام والشراب فان القلب كالزرع يموت اذا كثر عليه الماء
والاصكل

لبسات - (٣٨٩) - والبنين

والاكل بقدر يفرح القلوب ويصلح الجسم ويزيد في المحفظ ومن قتل الغذاء زاد نشاطه في العدا فلا رفع يدك عن الطعام وأنت تشتهي فان النوم وتبطل بعد ساعة وقلها الا حنف بن قيس اختارت المحكام من كلام المحكمة أربعة آلاف حكمة ثم اختاروا منها اربعمائة كلمة ثم اختاروا منها أربعين كلمة ثم اختاروا منها أربع كلمات الاولى أن لا تنق بالنساء الثانية لا تحمل معدتك ما لا تطيق الثالثة لا يفرتك المال وأن كثر الرابعة يكفيك من العلم ما تنتفع به وقال أيضا ثلاثة لا ينبغي للعاقل أن يتركهن حمل يتزود به لمعاده وصنعة يستعين بها على أمر دينه ودينه وطب يذب به الداء عن جسده وعن نفسه

قال المحكام الاصلح في كل يوم وليلتين ثلاثا كلات وقت البرد وقال بعضهم كل يوم وليلة أكلة وهي عند افطار الصائم ولا بأس بما قد تعود الناس عليه من الغداء والعشاء بكرة وعشية مع القدر اليسير من الطعام وليجد مضغه حتى يسهل على المعدة ويبدأ بيسم الله ويحتم بالمحمد لله وبأكل مما يليه هذا هو الحال الاصلح وقال افلاطون راحة الجسم في قلة الطعام وراحة اللسان في قلة الكلام وراحة الروح في قلة المنام وراحة القلب في قلة الانتقام وقال بعضهم

جميع الطب في بيتين حقا * وحسن القول في قصر الكلام

فأقل ان أكلت وبعدا كل * تجنب فالشفاء في الانضمام

وايس على النفوس أشد نعسا * من ادخال الطعام على الطعام

روى عن عقبه بن طامر قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تكثرهوا مرضاكم على الطعام والشراب فان الله يطعمهم ويقيمهم وروى أبو سعيد قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخى استطلق بطنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسقه عسلا ثم جاءه فقال انى سقيته عسلا فلم يزد الا استطلاقا فقال له ثلاث مرات ثم جاءه الرابعة فقال اسقه عسلا فقال لقد سقيته فلم يزد الا استطلاقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك فسبواه وبرئ

وقال بعضهم الادوية من جنس الاغذية فمن غالب اغذيتهم مفردات كاهل البوادي فأمرضهم قليلة جدا وطبهم بالمفردات ومن غالب اغذيتهم مركبات كاهل المدن يحتاجون الى الادوية المركبة وسبب ذلك ان امراضهم في الغالب مركبة ولندكر هنا محاوره طبية مع صبي نهم وهو أن ذلك الطبيب عاد ذات يوم من

المرشد - (٣٩٠) - الامين

الايام صديا متعودا على المرض بالتحمة واكتساب الآلام وكان هذا الصبي دائما
تظهر منه المخافة وخفة العقل فوجده طبيبه على خلاف عادته متصفا باللطافة
والظرافة وفي يده كيس مكلل بالؤلؤ والمرجان والصبي بهذا الكيس الظريف المملوء
من النقد وجدل فرحان فقال له الطبيب هل ككيسك المملوء من الدراهم والدنانير
يسع شيأ زيادة عما فيه من قليل أو كثير فقال الصبي حيث هو بالدراهم ملائ
فكيف يسع ما يدخله الآن فقال الطبيب اذا أعطيت شيأ من المال له بال فهل تقدر
أن تدخله في الكيس على هذا الحال فقال الصبي ليس فيه محل خال فلا دخل
ما يزيد على ما فيه من الحال فقال الطبيب لو أردت أن تضع فيه الدراهم الزائدة
بشدة القوة والعنفوان لفزت بهان وجدت لها فيه مكان وساعدك الامكان
والالتف الكيس وتمزق وتفتق وتخرق فخرّب لتعرف وتعلم لتتصف فقال له
الصبي تجربتي لوضع الدراهم الزائدة في مثل هذا الكيس الظريف المرصع بالؤلؤ
تكون مضره وبدون فائدة فقال له الطبيب الحق معك ولكن أخبرني بصورة
حضورك في مجلس المسائفة اذا طلبت القدر للشراب هل تملؤه لنفسك أو بملأوه
للك بعض الاقارب والاحباب فقال انا الذي أمأوه انعمي وأشر به بدون ان يكون أحد
يقربه فقال الطبيب اذا قد حك امتلا هل تستمر على صب الماء فيه على الولا واذا
صببت عليه الماء ماذا يصيبه وماذا يكون نصيبه فقال الصبي يسقط الماء الزائد على
السماط ويحصل لاهل المجلس الانقباض بعد الانبساط فقال له الطبيب اعلم أيها
الصبي ان معدتك ككيسك أو قد حكت فمتي ملأتها وزدت عليها شيئا فقد أتلفتها وهي
أعظم مضك فاذا أكلت أزيد من مل بطنك أضعفت معدتك التي داؤها عضال ينتج
عنه جميع الوباع والوجال وربما كانت التحمة سببا للعصر الاعمار والاحبال
ومع نصيحة الطبيب لهذا الصبي السفيه واقناعه بالشواهد القوية لم تنفعه الوصية
والا كان يتبع نصيح طبيبه ويقتفيه قال الطبيب المذكور اتفق لي ذات يوم من أيام
المواسم التي تفرح فيها الصبيان وتتعب منها الشيوخ من كثرة آلام الولا ثم اتني كنت
نائما فب تعب ونصب فأيقظني أبو ذلك الصبي فجأه بدون ان أبلغ من نعاسي الأرب
ودموعه تسيل على خده مع شدة خزيه ووجده وقال ان ابني به خناق قبيح وانه
من شدة الوجع يبكي ويصيح وان أهل المنزل في غاية من الحزن والغم لما لم يهد الولد
من الآلم فأسرعت بالقيام لانظر ما بهذا الصبي من الآلام وأمر له من العلاج بما
يلائم.

يلائم فذهبت اليه للعيادة فلم أجده سوى المهضم كالعادة بل وجدته به حتى ثقيلة لا تطلق وانه من الخطر فيعمل جميع المشاق فبالسؤال عن السبب وجد انه لم يكن من أكل الملابس والحلوى في جميع يومه بالآرب ولكن أنقل معدته بجزء وافرم من الفطير والكعك الناعم النضير فرأيت جميع أعضائه ترتعش من المحي الباطنة التي حرارة نارها في جميع بدنه كأنه لاسيما وقد تمكنت من رأسه كل التمكين حتى كأنها تنورا يوقد في كل حين فهذا اجرت منه العينان وييس منه اللسان وتشف الاهداب وماهذالا لاصابة معدته بالالتهاب وهو حريق لا يجعله الشيوخ فضلا عن الشباب فوجب على أن أمره بعلاج صعب يليق بقساوة الطبيب فأمرت بأخذ الدم بالدودالكثير والحمرارني العديدة وأشربة العقاقير فاجتمه بجميع أنواع الادوية الصعبة وكان غنيا عن ذلك لوازع من ذنب النمامة توبة فكان هذا الداء عقوبة له على اتباع هوى بطنه ولاهله على تمكينهم له من كل ما يشتهيه بدون نظر الى خوفه وأمنه ومع ذلك فهم في غاية من القلق والتكد جزاء لهم على ما عودوا عليه هذا الولد وبهذا كله لم يتأثر الصبي بجزن أبيه وأمه ولا يجب غير امتلاء بطنه وفي هذه الحادثة البشعة ابتليت بطنه بسائر العلاجات من المحمية التامة والحمرارني واللبنات وامتنع عن الاكل والشرب حتى خشيئنا ان المرض لا ينتهي الا بأجله وان هذا جزاء انهما كره على الاكل وقبج عمله ولكن الحق سبحانه وتعالى أخذ بيد أبيه وأمه وبحسن المعالجة تناقص المرض الحادث من السفاهة ورجع الصبي بعد مدة مديدة الى درجة النقاثة بعدما أذن العائلة ولولا تعويدهم له على الاكل لكانوا أغنيا عن هذه العائلة وهذا ما وقع لاحد أطباء أوروبا ونظيره ما وقع لطبيب العرب العرباء لصبي مملوك من الرياضة ومن المعلوم ان الرياضة بعد القناعة في الطعام والشرب وغيرهما من أحسن ما يحفظ به الانسان صحته ويصون به قوة بدنه بما يرى فيه مصلحته وان الكسل والبطالة يورثان في المعدة الضعف وفي البدن والأعضاء المحسية والمعنوية الكلاله بخلاف العمل والحركة فهما أصل اليمن والبركة فيحفظان قوى الابدان وينهشان عقل الانسان ويقيان المرء من كثير من الامراض ويعنعان الادراك من أن تطرق اليه الاعراض بروى انه كان مملوك من ملوك العرب صبي يهواه حيث لم يكن له من الاولاد سواء فأصيب بمرض عضال عجز عن تشخيصه الاطباء مع ما أنفق الملك على علاجه من الاموال وكان هذا

الولد لا يحس بالمشديد من هذا الداء وانما فيه ذبول بالغ لا يستطيع معه الحركة فكأنما الضعف أثر السقم في بدنه وانتهكه فكان لا يتحرك في فراشه ولا يذوق الراحة في معاشه كثيرا القلق شديد الارق تعطت قواء المساخمة فقد الايناس ولا يألفه من حوله من الناس ومع أن بنيه الطبيعية كانت عظيمة الاساس كان يحس على مر الاوقات بضعفها كمال الاحساس وسبب ذلك انه كان متعودا من صغره على الدعة وعدم النشاط ولا حظه في الالعب التي لا قرانه في سنه سنة متبعة فلم يدم ترويضه من صغره على تحريك الاعضاء أدى به السقم الى هذا الحال وأفضى وكان أبوه عن ترويضه قد أغضى

فلما عجزت عن علاجه الامباء وأخذ برأيه عن حكيم ماهر خارج المدينة بعض الاحباء وانه من أشهر حكام العرب العرباء أحضره الملك بديوانه ووعده بمكافأة عظيمة تليق بمكاته ومكانه اذا كانت مداواة ابنه في امكانه فنخص في الحال هذا الطبيب مرض هذا الصبي الامير وعلم بالاستفهام عن حقيقته انه الى الآن ليس بخير ووعده الملك ان يحضر ثاني يوم بدواء نافع لداء هذا الصبي فاطع فحضر في اليوم الثاني بالديوان ومعه كرة وصوبوئجان وقال للصبي هاك هذا الصوبوئجان وتلك الكرة فقد دهنتمالك بمنقوع بعض العقاقير المعتبرة بما فيه خاصة بشفاء دائك خاصة ففي كل يوم قبيل الاكل في الصباح والمساء تروض بتحرك يديك في الايام الاوائل في داخل رحبة الديوان والمنار ثم اذهب الى الخلاء مقدار ساعة كل يوم واضرب يديك الكرة بالصوبوئجان ومتى انقلبت فاجر وخذها من الميدان وهلم جرا فهذا الدواء ينمرا الشفاء عن قريب بشرط ان يسمع المريض وصية الطبيب فيعمل الصبي بما أوصاه به طبيبه فكان له فيه من تعجيل الشفاء حظه ونصيبه فساءمت عليه أيام قلائل الا وجد من علامات الشفاء اعظم دلائل حيث عادت اليه لذة الطعام والنمائم وبمده في نصف شهر رجعت اليه قواء كالمريغوب والمرام وبعد شهر اكتسب جملة الصحة التامة ووجد في الرياضة التي أوصاه بها الحكيم المنفعة العسامة ولما شاهد الملك ان ابنه عاد اليه كمال الصحة وان الطبيب يبذل في العلاج نعمه أراد ان يكافئه بما وعدته من الاكرام ويرضيه بما يستحقه من الاتعاف والانعام فقال له الطبيب اعلم ايها الملك ان معارفى ليست هي التي أفادت ولدك الشفاء ولا استعملت في علاجه أدوية عجيبية ولا عقاقير غريبة بل دهنت الكرة والصوبوئجان بمنقوع حشائش وهو رخص دهان جنيتها من الغياض واقتطفتها

من الرياض بدون كلفة بل بمجرد الاتساق والصدق فالفضل للرياضة التي
أذهبت البطالة والكسل فليكن عليها ديوانك الشريف كمال العمل وهي تمام
الامل

* (الفصل الثاني في شذرة من كلامه صلى الله عليه وسلم) *

أما كلامه صلى الله عليه وسلم فبصره طام لاتقدم ادعابه الاقلام وأعجز الحاضن
والعام من الاعلام فلنذكر جملة من كلامه صلى الله عليه وسلم تحت على كل فضل
* قال صلى الله عليه وسلم انما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى فمن كانت هجرته
الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله ومن كانت هجرته الى دنيا يصيبها او امرأة
ينكها فهجرته الى ما هاجر اليه * وقال المحلل بين والمحرم بين وبينهما أمور
مشتبهات لا يعلمها كثير من الناس فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع
في الشبهات وقع في المحرم كراع برعى حول الحمى يوشك أن يواقعها الا وإن لكل ملك
حصى الا وإن حصى الله تعالى في ارضه محارمه الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح
الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهى القلب * وقال ازهد في الدنيا بحب
الله وازهد فيما فى أيدي الناس يحبك الناس * وقال من حسن اسلام المرء تركه ما لا
يعنيه * وقال اجلوا فى طلب الدنيا فان كلاميبر لما خلق له * وقال كن فى الدنيا
كأنك غريب أو عابرسيل وعد نفسك من أهل القبور * وقال كما تدن يدان * وقال
لا تظهر الثمالة بأخيك فيعاقبه الله ويبتليك * وقال لا يغنى حذر من قدر * وقال
يسروا ولا تيسروا وبشروا ولا تنفروا * وقال استفت قلبك وان أنتمك * وقال احفظ
الله يحفظك احفظ الله تجده تجاهك اناسألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن
بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشئ لم ينفعوك الا بشئ قد كتبه الله
لك وان اجتمعوا على أن يضروك بشئ لم يضروك الا بشئ قد كتبه الله عليك رفعت
الاقلام وجفت الصحف وفي رواية احفظ الله تجده أمامك تعرف الى الله فى الرخاء
يعرفك فى الشدة واعلم أن ما أخطأك لم يكن ليصيبك وما أصابك لم يكن ليخطئك
واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر يسرا * وقال الخلق
كلهم عيال الله وأحبهم اليه انفعهم لعياله * وقال الراحون برحهم الرحمن ارحوا
من فى الارض يرحمكم من فى السماء * وقال من سعاد المرء حسن الخلق ومن شقاوة
المرء سوء الخلق * وقال ان الدين يسر وان يشاء الدين أحيد الاغلبه فسدوا

المرشد - (٣٩٤) - الامين

وقاروا وبشروا واستعينوا بالغدوة وشمي من الدجمة * وقال أفضل الاعمال أن يسلم
الناس من لسانك ويدك وما عظمت نعمة الله على امرئ الا عظمت مؤنة الناس عليه
* وقال اذا افترض الله عليك تركن من أعباد الناس واجتنب ما حرم الله عليك
تسكن من أروع الناس وارض بما قسم الله لك تسكن من أغنى الناس * وقال ان الله
لا ينظر الى صوركم واماوالمكم ولكن ينظر الى قلوبكم واماالمكم * وقال ان الله تعالى
يقبل توبة العبد ما لم يفرغر * وقال ان مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى
اذ لم تستخ فاصنع ما شئت * وقال اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث
ولا تحسسوا ولا تحسسوا ولا تنافسوا ولا تنافسوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا توادوا
ولا توادوا ولا تباغضوا ولا تباغضوا ولا توادوا ولا توادوا * وقال أعدي
عدوك نفسك التي بين جنبيك * وقال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف
وما تناكر منها اختلف * وقال جبات القلوب على حب من أحسن اليها وبغض من أساء
عليها * وقال المرء مع من أحب * وقال من تشبه بقوم فهو منهم * وقال من أحب
شيئا أكثر من ذكره * وقال ألا انبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليككم وأرفعها
في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير لكم من ان تلقوا عدوكم فتضربوا
أعناقهم ويضربوا أعناقكم ذكرا لله * وقال الايمان بضع وسبعون شعبة فأفضلها
قول لا اله الا الله وأدناها اإمطة الاذى عن الطريق والحياء شعبة من الايمان * وقال
الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه تراك * وقال أفضل المجاهد كلمة
حق تقال عند سلطان جائر * وقال أشد الناس بلاء الانبياء ثم الامثل فالامثل يتلى
الرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلبا اشتد بلاءه وان كان في دينه رقة ابتلى على
قدر دينه فما يبرح البلاء بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض وما عليه خطيئة * وقال
سبعة يظلمهم الله في ظله يوم لا ظل الا ظله امام عادل وشاب نشأ في عبادة الله ورجل
قلبه معلق بالمسجد اذا خرج منه حتى يعود اليه ورجلان تحابا في الله فاجتمعا على
ذلك وافترقا عليه ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه من خشية الله تعالى ورجل
دعته امرأة ذات حسن وجمال فأبى عنها وقال اني اخاف الله رب العالمين ورجل
تصدق بصدقة فأخفاها حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه * وقال آية المنافق ثلاث
اذا حدث كذب واذا وعد أخلف واذا ائتمن خان * وقال أحسنوا جواريكم الله
لا تنفروها فقلبا زالت نعمة عن قوم فعادت اليهم * وقال مفاتيح أرزاق العباد بازاء
العرش

للبنات - (٢٩٥) - والبنين

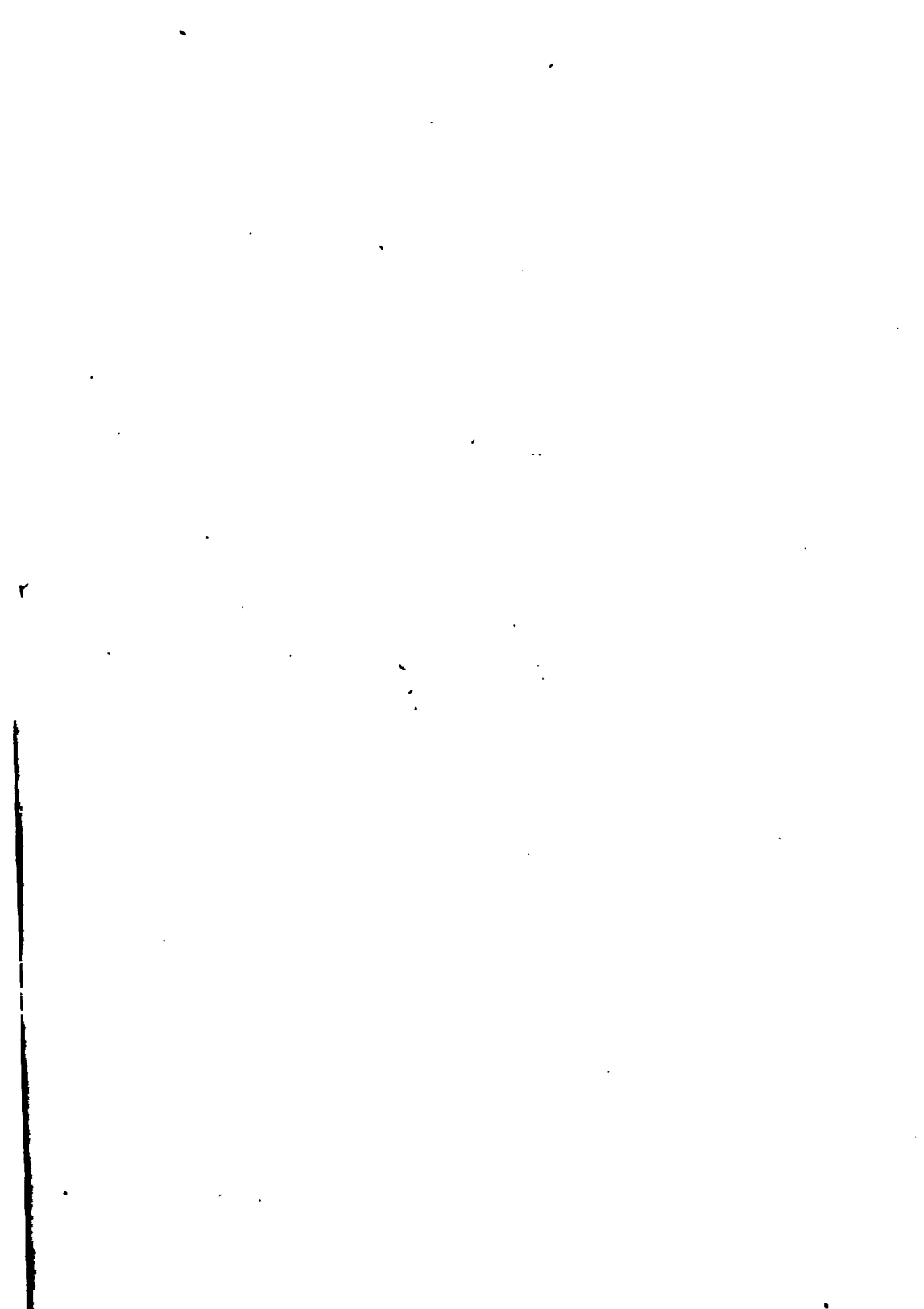
العرش فنكثر كثر له ومن قتل قتل له * وقال ماجعل الله وليا الاعلى الصفاء وحسن الخلق * وقال عن الله عز وجل من آذى لى وليا فقد آذنته بالحرب * وقال اوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وان تأمر عليكم عبدا وان من بعش فسبى اختلافا كثيرا فعليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة * وقال أشد الناس عذابا يوم القيامة عالم لم ينفعه الله بعلمه * وقال يأتى على أمتى زمان القابض على دينه كالقابض على الحجر * وقال ان الله تعالى يقبل توبة العبد ما لم يغرغر وقال بشر المشائين فى الظلم الى المساجد بالنور التام يوم القيامة * انتهى

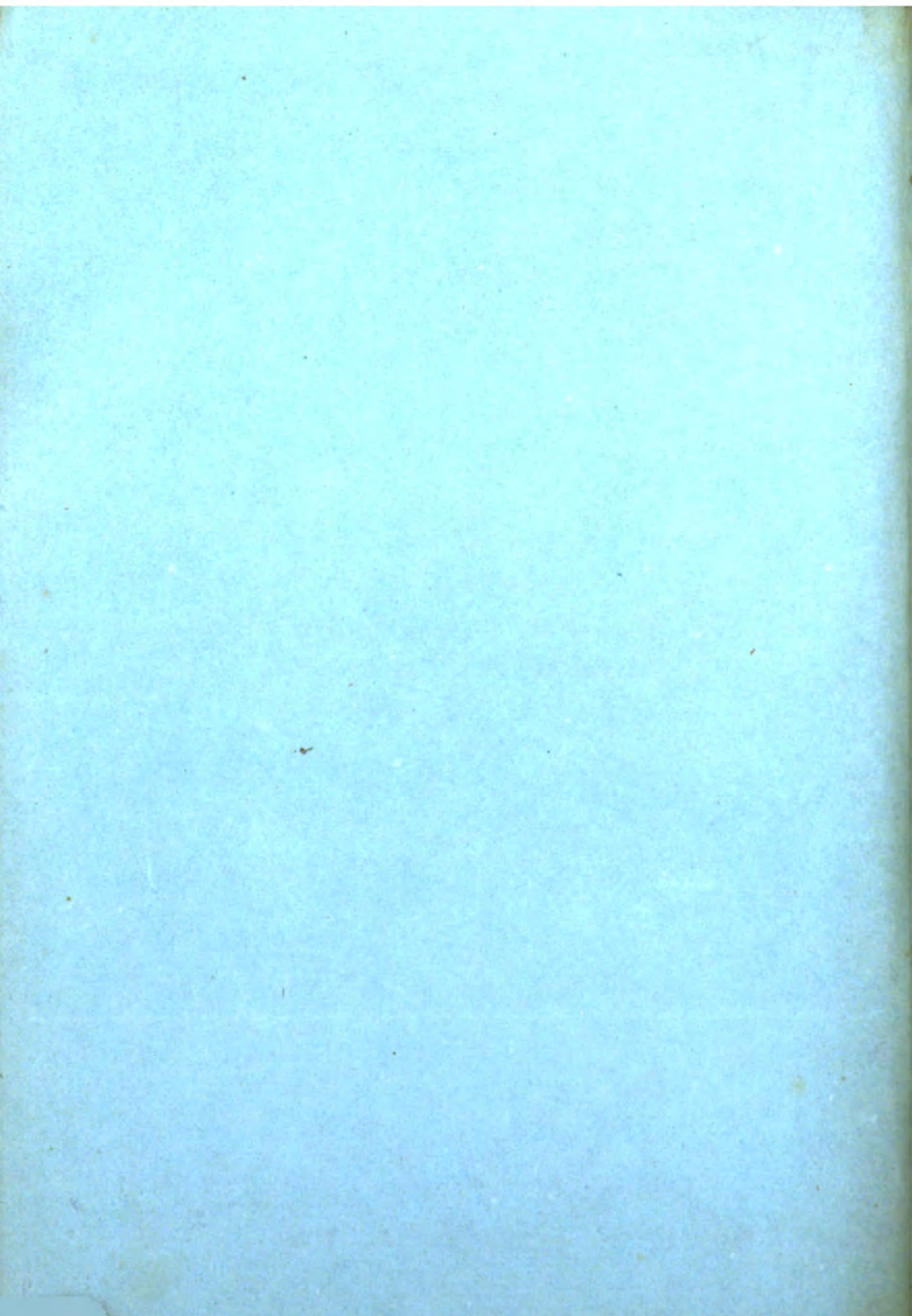
* (قال مدير هذه الطباعة * على فهمى رافع رفاعه) *
 تم بحمد الله على أحسن نسق وأجمل أسلوب هذا الكتاب الآتى
 فى تربية البنين والبنات بالمطلوب والمرغوب وهو مائة من مائة
 مؤلفه والوالد رحمه الله وأناه الثواب الاكل جزاءه على هذه
 المحامد فجاه مثنيا بلسان المحال والمقال على حضرة الخديو
 الاعظم صاحب الفضل والافضل معترف بقصور
 التبييض والتحوير لتجمل المؤلف الفقير
 أحسن الله له تمام نعمة الخاتمة بفضله
 كما أتمها - لى أبويه من قبله
 بجاه محمد الحبيب
 انه سمع
 محبب

وصلى الله على سيدنا محمد وآله عدد كمال الله وكما يلينى بكالته

* (طبع) *

* (بمطبعة المدارس الملائكية سنة ١٢٩٢ هجرية) *





Handwritten signature or scribble in blue ink at the top of the page.

حسن ناشد

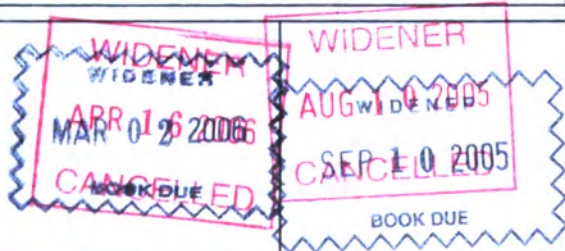


3 2044 013 009 071

The borrower must return this item on or before the last date stamped below. If another user places a recall for this item, the borrower will be notified of the need for an earlier return.

*Non-receipt of overdue notices does **not** exempt the borrower from overdue fines.*

Harvard College Widener Library
Cambridge, MA 02138 617-495-2413



Please handle with care.
Thank you for helping to preserve
library collections at Harvard.

